علماء البحرين

دروس وعِبر

تأليف

عبد العظيم المهتدي البحراني

مؤسسة البلاغ

بيروت - لبنان



علماء البحرين

دروس وعِبر

علماء البحرين

دروس وعِبر

عــرض وتحليـل
لقصص علمــاء البحـرين الســابقين وعطائهم
للتراث الإسلامي منذ عصر النبي محمد (ص)
إلىٰ عصرنا هذا

تــأليف
عبد العظيم المهتدي البحراني

مؤسسة البلاغ
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

مؤسسة البلاغ

لبنان - بيروت - المشرفية - بناية المقداد -
ص.ب: ٧٩٥٢ - هاتف: ٨٣٥٥٥٠

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله العزيز :

﴿أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾[1] .

﴿قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين . هذا بيان للناس وهدىً وموعظة للمتّقين . ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين . إنْ يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين . وليمحّص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين . أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾[2] .

---

(١) سورة الحج ؛ الآية : ٤٦ .

(٢) سورة آل عمران ؛ الآيات : ١٣٧ ـ ١٤٢ .

الاهـداء

إلى . . شعب البحرين في كل جيل
إلى . . الأرواح المؤمنة من علمائنا السابقين
إلى . . النفوس المطمئنة من علمائنا المعاصرين واللاحقين

أقدم ثواب هذا الجهد المتواضـع
راجياً من الله القبول وحسن العاقبة

قصيدة
لفضيلة السيد مرزوق العلوي (دام عزه)
مداد العلماء فجر

مضى كالسهم للعلماء فجر ... مدٌ ملؤه عملٌ وفكْرُ
علا للعلْم في البحرين عِقْدٌ ... تناسق لؤلؤٌ فيه ودرُّ
فنور العلْم قد كان إليه ... نجومُ الأفق مسرعةٌ تفرُّ
محرابُ رجالها شمسٌ وبدْر ... كأحسن ما يُرىٰ شمسٌ وبدْرُ
علوماً كلها عملٌ وفقْهٌ ... وجهْداً كله سَهرٌ وصبْرُ
مجيدٌ كالبحور بغتْ فراراً ... وأزْبد حيث أعْوزه المفرُّ
جهادٌ قام فيها جاء ثأراً ... وفقهٌ فرّ منها ففرّ تأرُ
مدادٌ ثورة ضِيمتْ فجاشتْ ... ويأبى الضيم والإذلال حرُّ
علا للموج من ثأر نشيشٌ ... كما يَغلىٰ على النيران قِدْرُ
مضتْ بحرين لا ينفكّ فجرٌ ... بأرضٍ ينجلي فيشعّ فجرُ
عقيق ثابت الأركان أضحىٰ ... عليه خاتمٌ لا يستقرُّ
حوىٰ العلماء تأريخ «العظيم» ... وأن العلْمَ للعظماء فجْرُ
مضوا غرّ الوجوه وخلّدتهم ... رجالاتٌ من الأجيال غُرُّ

قصيدة
لفضيلة الشيخ جمعة بن ميرزا سلمان الحاوي
(دام عزه)

فتّش عن العظماء والعلماء

فتّش عن العظماء والعلماءِ ... ستجدهم في العزة القعساءِ
أيامهم خلصت لدينهم كما ... حد الصوارم قاتل الأعداء
خفقت بهم للمسلمين بيارق ... وقد اعتلت بالفخر للجوزاء
خاضوا المعارك في الحياة بدينهم ... لم يعبأوا بالقتلِ والإيذاءِ
وتغربوا من أجل نشر علومهم ... في منهج الإسلام والأمناء
أقوالهم تدع الطغاة جميعهم ... في رجفة ومخافة وعناء
تاريخهم يضع الطريق منوراً ... بهمُ كمحجة بيضاء
لله أندية المعارف بينهم ... منها تدوي صرخةِ البلغاء
وإذا نجوم الليل تهنأ بالكرى ... فجفونهم سهرت على الإيفاء
رسموا الخطوط إلى النضال بفعلهم ... وتزلزلت منهم عروش بغاء
هيهات ما قصدوا قصور ضلالة ... للظالمين للقمة حمقاء
لا كالذين يقبلون بذلة ... باب الطغاة الأحمر الطلقاء
قد ساعدوهم بالوصول لقصرهم ... فهمُ مع الطاغين كالشركاء
ما هكذا الإنسان يفعل فعله ... في جانب الأنذال والخلطاء
خذ من حياة الصالحين مشاعلاً ... فحياتهم فَرَجٌ عن الأعداء
ثاروا بأجنحة الثبات كأنهم ... تلك الصقور على بني الطلقاء

رسموا الطريق إلى نضالهم وقد ... وطأوا صدور بني الخنا بوفاء
إنْ جئتهم نحو الجهاد فأسبعٍ ... بل هم من الأدباء والشعراء
عجباً لحزمهم الشديد فإنهم ... مثل الرواسي على بني الخبثاء
أهل الحفيظة هم وقد حفظوا لنا ... دين الرسول وسيد الأمناء
واصطاد كوكبهم بسهم ثاقب ... للظالمين كواكب الغوغاء
كتبوا الشهادة بالدماء على الثرى ... نعم الشهادة سجلت بدماء
ودروبهم في الأفق يلهب جرحه ... حزب الضلالة عصبة السّخفاء
وبقلبهم من آل أحمد نفحة ... نحو الجهاد بنورها الوضّاء
عزماتهم كالطود يرجف صوتها ... آذان أهل البغي والسّخفاء
قد عفر العظماء خدهم لهم ... يانعم بالعلماء والعظماء
قادوا صفوف المسلمين بعزمهم ... لهم يثنهم طاغ بشرّ عداء
أخبارهم نقلت لنا في مفخر ... عن علمهم في أشرف الأنباء
قد نورتهم في الحياة عقيدة ... بالمجد تزهر بيننا بسناء
بقيت معالمهم دروساً للورى ... موتى همُ لا بل من الأحياء
ولقد أتى في حذوهم بحماسة ... ذاك الشباب بهمة عليا
نعم الشباب بمالهم في جهدهم ... أخذوه في الدنيا عن العلماء
حدّق بطرفك نحوهم فهمُ لقد ... رفعوا لدين الله خير لواء
من يستعن بالله فهو وليه ... والنصر يأتيه بكل وفاء
فالمرء زينته بطيب فعاله ... أو فهو معدود من السفهاء
والدين شمس «والعظيم» بظلها ... قمر يضيء الدرب للخلصاء

قصيـدة
لفضيلة الحاج محمد سعيد المنصوري (دام عزه)
ولنا في البحرين خير دليل

مـا سـوى العلم في طـريق الحياة ... مـن نجـاح إلـى الفـتـى والـفـتـاة
هـو إحـدى فـرائضٍ جـاء فيهـا ... الـحثّ عـن أحمـد وكـلّ الـهداة
يـكـسـب الـمـرء عـزة ومـقـامـاً ... شـامخاً في الحياة وبعـد الممات
وهـو لـلمـتـقـيـن أمـضـى سـلاح ... صـك فيـه الأولى وجـوه الـطغـاة

* * *

ولنـا في البحـريـن خيـر دلـيـل ... بـرجـالاتـه الـعـظام الأبـاة
مـن بـنـي الـعـلـم إذ لهم وثـبـات ... هـي كـانـت بـحـكـمـة وثـبـات
قـارعـوا الـظالمين وجهاً لـوجـه ... دون جـيش مـعـدد الـقـطـعـات
مـا ثنى عـزمهم عن الحق يـومـاً ... ظـلم حـكـامـهـم وجـور الـولاة
نـصـحـوا انـذروا بـقـول وفـعـل ... فـيـه مـا فيـه مـن بليغ الـعظات
ثـابـروا مـا لـووا هنـالـك جيـدا ... لـعـمـيـل مـسـتـهـتـر أو لـعـاتي
بـلغـوا فـي جـهـادهـم درجـات ... يـا لها في الـزمـان من درجـات

* * *

بـذلـوا كـل مـا لـديـهـم حـتـى ... أوضـحـوا للورى سبيـل الـنجـاة
فـإن اغـتـالـهـم كـفـور حـقـود ... فـهـم الـفـائـزون بـالـطيبـات

وهم الخالدون طول الليالي رغم كيد العدو في الغرفات

* * *

عبق ذكرهم وهذا رصيد ليس يفنى من ألْسُن ناطقات
كل فرد قد عاش منهم عزيزاً لم يلن جانباً لقوم بغاة
فلعمري في هديهم قد أقاموا دين رب العباد والصلوات
وكفاهم في هذه الدار فخراً أنهم قد حووا جميل الصفات

* * *

لأولي العلم هكذا الفضل يبدو بدروب مشوكة وعرات
ليس في عمّةٍ وسحب رداء أو بطول اللحى وحمل العصاة
إنما العالم الذي هو حقاً عالم : فارس لدى المعضلات
لا يحابي ولا يداجي ودوماً هو صلب الإيمان في الأزمات
ومن العلم هذه ثمرات ودليل الصلاح بالثمرات

* * *

هؤلاء هم العليون قدراً ومقاماً تُبَلْكم الوقفات
صاحِ سر في طريقهم فستحظىٰ برضى الله بارىء النسمات
وستلقى النجاح دنياً وأخرى والهنا والصفا بكل الجهات
سرّح الطرف في نماذجَ منهم بكتاب ذا أسطر نيّرات
أودع «المهتدي» فيه دروساً وبحوثاً سليمة العثرات
نصر الدين حين أبرز سفراً فيه للعلم أعظم الخدمات
فهنيئاً له تراباً حواه وهنيئاً له بما هو آت

نقاط الاضاءة لدى البداية

١ـ قال الله (العظيم) في كتابه الحكيم :

﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنّما يتذكر أولوا الألباب﴾[١] .

﴿ومن يُؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾[٢] .

وقال رسول الله (ص) :«رحم الله خلفائي» .

فقيل : يا رسول الله ومن خلفاؤك .

قال : «الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله»[٣] .

وعن أمير المؤمنين علي (ع) :

«أيها الناس ، اعلموا أنّ كمال الدين طلب العلم والعمل به»[٤] .

«كفى بالعلم شرفاً أن يدّعيه من لا يحسنه ، ويفرح به إذا نُسب إليه ، وكفى بالجهل ذمّاً أن يبرأ منه من هو فيه»[٥] .

---

(١) سورة الزمر ؛ الآية : ٩ .

(٢) سورة البقرة ؛ الآية : ٢٦٩ .

(٣) منية المريد في آداب المفيد والمستفيد ص ٢٤ .

(٤ و ٥) منية المريد . . / ص ٢٨ .

العلم في حياة البشرية أضاء طريقها أمام الملابسات والأخطار على قدر إزاحتها للجهل من واقعها . وإذا كان لا زال من البشر من يعيش التخلّف والعناء فلأنه لم يسلِّط نور العلم على حياته وعمله .

إن حسْن العلم وقبْح الجهل أمران فطريان لدى كل إنسان وفي كل زمان ومكان ، ولولا إرسال الأنبياء من قبل الله (تعالى) إلى البشرية ليثيروا فيها دفائن العقل ، لما عرفت البشرية حسْناً في حياتها أبداً ، وحتى المنكرون لوجود الخالق الحكيم وبعثه المرسلين إذا كانت لديهم بعض ما يسمى بالإنسانية والتعقّل في الأمور المادية ، فإنها من تأثير رسالة الأنبياء وتعاليمهم المنتشرة بين الناس منذ النبيّ آدم (ع) حتى خاتم الأنبياء محمد (ص) ، وللفطرة دورها أيضاً .

إن العلم كلّما يكون أقرب إلى سنن الله في الحياة كلّما يؤدي بالإنسان عموماً والعلماء خصوصاً إلى السعادة والراحة ، لذلك فإنّ الإسلام يؤكد على توزيع الأفراد نحو الأبواب المتعددة ، والمجالات المفيدة لحياة الإنسان وتقدمه ، والهدف من وجوده .

من هنا نفهم السبب من وراء تفاوت الآرا والتخصّصات والإتجاهات لدى العلماء . . إذ كل عالم وضع سعيه لهدف يختلف مع هدف زميله من حيث المصداقية ، ولكنهم يجتمعون جميعاً في المؤدّى والنتيجة . . مثل تعدّد المهن في المجتمع البشري ، ووحدة العطاء بينها من حيث الحاجات المتبادلة . فليس من الضروري أن يكون كل عالم نسخة ثانية عن العالم الآخر ، بل لا بد من وضع الطاقات على تناسب حالها مع الحاجات والرغبات والاستعدادات الفردية .

وهكذا قال (تعالى) :

﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾[1] .

---

(١) سورة المجادلة ؛ الآية : ١١ .

٢ ـ إنّ حياة علماء المسلمين الأحرار ، وخاصة أتباع فكر أهل البيت (ع) ، جمعت لكل الباحثين عن الحق والسعادة الأبدية شتىٰ معالم ذلك .

فهم من بعد حياة النبيّ محمد (ص) والأئمة الإثني عشر (ع) ، كانوا خير منار للهُدى وخير أدلّاء على صراط الله المستقيم .

بسلوكهم ومواقفهم العلمية والإعلامية والتربوية جسّدوا الأبعاد المتعددة للمطلوب من التعاليم الإسلامية .

فإذا درسوا وتفقهوا غاروا أعماق بحار العلم والفقه بعملاقيتهم النادرة .

وإذا كتبوا وألّفوا أثقلوا المكاتب بأسفارهم ومصنفاتهم ذات المجلّدات الضخمة .

وإذا جاهدوا شهدت لصمودهم بسالتهم .

وإذا جئتهم في صفاتهم الأخلاقية والتربوية . . فهم مع أنفسهم في عناء وتعب ، ومع الناس في خدمة ونصب ، ومع الله في خشية وسهر . . لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، منعهم زهدهم من النظر إلى ما في أيدي الناس لأنفسهم ، وإذا اجتمع لديهم من مال الله يسارعون به إلى الفقراء وبناء المؤسسات الدينية والخيرية ذلك لأنهم أخذوا العلم من مصادره السليمة ، وفي العمل به تأسوا برسول الله (ص) وأهل بيته الأطهار الأئمة الأبرار (ع) .

إن معرفة الجوانب البنّاءة لهؤلاء العلماء سوف تعطي الإنسان دروساً عالية في التزام الحق والفضيلة . ولذلك فإنه من الجدير أن تكتب عنهم أقلام المحبّين للخير . . المدافعين عن الفضيلة .

إن حياة العلماء الصالحين خلاصة لتجاربهم . . وهي جديرة بالتعمق والدراسة والعبرة والموعظة .

٣ ـ ولذلك غطّىٰ البعض على هذه التجارب كيلا تكون للناس

مثالات تُقتدىٰ إذ يصدّونهم (الناس) حينئذ ويقفون بوجه تلاعبهم في مصير العباد وثروات البلاد .

وهل هناك دليل على هذا الفعل القبيح أكبر ممّا نشاهده في كثير من البلدان الإسلامية ، إن الشابّ المسلم يعرف عن الشخصيات الغربية ومطربيها وفنّانيها وغانياتها ومخترعيها أكثر من معرفته لعلمائه وشخصياته العظيمة ؟ حتى بلغ الأمر ببعض الشباب المسلم أن يستهزيء بعلماء الدين .

أليس هذا من نتاج الإعلام الفاسد من ناحية . . ومن ناحية أخرى عدم ممارستنا ـ نحن المسؤولون أمام الله ـ للإعلام عن تاريخ العلماء وفضلهم على ثبات الأصالة والهداية الإسلامية لكل جيل من الأمة .

إننا جميعاً ـ علماء وأثرياء . . شباب ومثقفون ـ مسؤولون عن هذا الدين الحنيف وتراث علمائه المتّقين . . فليساهم كل واحد منّا في بذل مجهوده قبل أن يقف بين يدي الله غداً فاقد الحجة ﴿**ولله الحجة البالغة**﴾ .

٤ ـ وهنا سؤال قد يعترض ذهن القراء الأعزاء . . يقول السؤال :

ما هي الدوافع لكتابة التاريخ والبحث عن الأصالة فيه ؟ ما دام أنّ الشعب يعرف عموماً أنّ أصالته وجذوره دينية وهو يعتز بهذه الجذور وكفى ؟ فلا حاجة للمزيد من البحث وإعادة النظر في التاريخ ، أو الكتابة عن الماضين ! .

إلا أننّا نقول : لا شك أنّ من سمات الشعب الحيّ حركته الثقافية المستمرة وقيام أبنائه بإحياء تراثه وتدوين الجديد منه وتبيين القديم في كل جيل .

من هنا كان لا بد لكل جيل أن يكتب أصالته وتراثه رغم ثبوتها تاريخياً .

إن مثل هذه الكتابات عند كل جيل تجسد تجديده العهد مع قيمه

الأصيلة ، وتحديه للعناصر الساعية في كل عصر لتزوير تاريخ الشعب الكادح ذي الهمة العالية إلى الله (تعالى) . وفي عصرنا قد تعددت أساليب التزوير بفعل الرغبة الأكيدة للأعداء الذين يستهدفون تفريغ الأمة الإسلامية عن دينها الصحيح كي تسهل لهم عملية النهب والتسلط الإستكباري على كل قطاعاتها الواسعة .

وربما لا تبدو للبعْض المعاصر أهمية هذه الكتابات ولكنها حتماً هي مهمة للذين يأتون بعدنا ، تماماً مثل اهتمامنا نحن بكتابات السابقين ، بل حتى رسائلهم العادية نراها ذات أهمية بالغة لأجل معرفة قضايا تلك العصور وخفايا الأمور .

٥ - وكما هو ثابت في علم التاريخ ومشهود على واقع الحياة أن آثار السابقين تترك أثراً ثقيلاً على مسيرة اللاحقين لتصيغ نفسياتهم وفقها ، لذا فإن كان التاريخ ينقل محاسن السابقين ترى اللاحقين يتأثرون بها إيجابياً ، وإن زُوّرت تلك المحاسن عبر أقلام غير أمينة ، ثم نقلت للاحقين سوف يكون التأثير بطبيعة الحال سلبياً .

تماماً كالزجاج . . حيث انك ترى الشيء من خلفه واضحاً إن كان الزجاج نظيفاً ، وإلاّ فسوف ترى صورة ذلك الشيء مجرد شبح لا تعرف من واقعه شيئاً .

ومن هنا يأتي عمل الإنسان وموقفه مبنياً على نوعية نظرته إلى التاريخ . . فانظر ماذا تكون نظارتك التي تنظر من خلالها إلى الحقائق ! شئت أم أبيت إنّك متأثر بالتاريخ إمّا سلباً أو إيجاباً ، كما أن الذين تعاشرهم في حياتك أيضاً متأثرون بتاريخ السابقين . وبالتالي فإن معرفتك عن الماضي وما يترتب عليه في الحاضر والمستقبل أمر يساعدك في الحصول على سعادتك الدائمة في الدنيا والآخرة ، أو الآخرة فقط ، ولعله يساعد في شقائك أيضاً إنْ أخذته سقيماً وبنيت عليه عملك .

فمن الحكمة إذن أن نفهم هذا التاريخ ولو في كلّياته وعناوينه . .

كي نعبر من خلاله إلى وعي الحقيقة البانية للعزّة .

وهـذه إحدى منـطلقاتنـا في بيان المـواقف البنّـاءة لحيـاة علمـاء الـدين السابقين في البحرين . . وفي اعتقـادنا أن هـذا المنهل يشكّـل مدرسـة عاليـة لـدراسة تـاريـخ البحرين نفسهـا ، وذلك مـا لمسنـــاه مـن قـرب عنـد كتابتنا لتاريـخ البحرين الإسلامي .

٦ ـ وكـان سعينا يـأخذ مجـرى التحليل وتـدوين الـواقعيـات أكثـر من النقل الجاف للنصوص التاريخية .

ويبـدو لي أن سبيل فهم التـاريـخ الذي لم نكن فيـه ـ بالـطبـع ـ يكـون سـالكاً وسـويّاً ، شـريطة أن ينقـل الإنسان نفسـه إلى تلك العصور . . بمعنى أن ينظر إلى مواقف السابقين ضمن الظروف الموضوعية لهم . . لا أن يحلِّل مـواقفهم من منطلق الـظروف التي يعيشها هـو ، فيبدأ يملي عليهم طُـروحات وينتقدهم بعيداً عن تلك الواقعيات .

وهـذا يتطلب أن يقـرأ المؤرخ والمحلِّل تاريـخ تلك العصـور والأوضاع السياسية والإقتصادية والثقافية لتلك البلدان وشعـوبها إقليميـاً وعالميـاً . . ومن دون هـذا الإنتقال الإعتبـاري لا يصل القـارىء إلى معرفـة الحقائق التـاريخية أبـداً ، كمـا أنـه لا يصلهـا أيضـاً إذا لم يتجـرد من روح العصبيـــة والنفسيـة السلبية والحالة اللاهدفية في الحياة والمطالعة .

معلومات عامة
عن البحرين

وحيث انّ الحـديث عن حياة علمـاء البحرين يستـدعي أن يعرف القارىء حول تـاريخ البحرين نفسها ولـو معرفـة إجمـاليـة . . نسجـل هنـا معلومـات عامـة أخـذنـاهـا خـلاصـة لفصلين من كتـابنـا (تـاريـخ البحـرين الإسلامي) .

فتمهيداً للدخول في مطالعة تاريخ علماء البحرين نقول :

١ ـ البحـرين التي تبلغ مساحتهـا الكلية (٦٦٩) كيلو متـراً مربعـاً . . هي جـزيرة راسيـة على سطح بحـر الخليـج . . تحيـطهـا جمهـوريـة إيـران الإسلامية شمالاً ، وشبه الجـزيرة العـربية جنـوب شرقـاً ، وبلاد قـطر جنوب غرباً .

وكانت تسمى « أوال » يوم كانت لفظة « البحرين » تطلق على مسـاحة تشتمـل « عمان والكـويت والإمارات والقـطيف والإحساء وتـوابعها بمـا فيهـا « اوال » البحرين الفعلية » .

٢ ـ حالة المناخ في البحرين جـزء من المناخ السـائد في المنـطقة . . حار جاف صيفاً بارد رطب شتاءً ، معتدل الأمطار والرياح، وقد تصبح الرياح مزعجة إذا اشتدت ورافقـها التراب .

٣ ـ أهم المدن قديماً هي المنامة والمحرّق سياسياً واقتصادياً ، وبلاد القديم والدراز وجزيرة النبيه صالح وسترة دينياً وعلمياً . . وأما في الوقت الحاضر فالمنامة هي العاصمة الرئيسية ، ومدينة المحرق وسترة من حيث الرحلات الخارجية والصناعة البترولية وغيرها .

٤ ـ قبل ظهور الإسلام . . كانت البحرين مركزاً تجارياً كبيراً وملتقى لرحّالي العالم وتجاره المتجوّلين ، وهي ايضاً كانت ارض حضارة « دلمون » البائدة ، قبل ميلاد عيسى ابن مريم (ع) .

٥ ـ ولما احتضن أهل البحرين الدين الإسلامي الحنيف تطوّعاً . . أعطى رسول الله (ص) اهتمامه الكبير بهم ، وبعث تعليماته الرسالية إلى حاكم البحرين ورؤساء القبائل فيها من خلال عشر رسائل . . راسماً فيها لأهل البحرين ومستقبل أجيالهم خطوطاً أساسية للحياة الطيبة .

٦ ـ الجزيرة الخضراء ، هي اسم آخر أُطلق على جزيرة البحرين لخصوبتها وثرائها . . إذ كانت ذات نخيل وأشجار وعيون وأنهار ، خرب أكثرها ولا زال بعضها القليل .

والبحرين . . هي بلد الفضائل ، كان رسول الله (ص) يريدها لهجرته من مكة لولا بحرها وبعدها عنه ، لأن مكة كانت الهدف الأول للتحرير الإسلامي .

ومن فضلها إقامة أولى صلاة الجمعة في الإسلام بعد مدينة الرسول (ص) ، وهكذا أيضاً كانت البحرين إحدى أهم مراكز التمويل والدعم المالي والبشري لجهاد المسلمين الأوائل بقيادة النبي (ص) .

٧ ـ وكانت البحرين ثابتة الولاء لأهل بيت النبي (ص) ، ولذلك صارت مركز المعارضة ضد الدولة الأموية والعباسية . حتى سمّيت في قاموس الحكام بالمدينة المتمردة .

٨ ـ ولذلك فإن أكثرية أهل البحرين وسكانها الأصليين ، هم قديمو

الـولاء والتشيع لأهـل البيت الذين أذهب الله عنهم الـرجس ، كمـا قـال في كتابه الكريم .

وبنـاءً على هذا . . تـأسست الحوزات العلميـة والمدارس الـدينية في البحرين قديماً حتى مزج طلب العلم مع الحياة الإعتيادية للناس .

ومنها تخرّج كبار العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء والمصلحين .

٩ ـ آثار إسلامية ونقوشات أثرية قديمة تحمل معاني الأصالة لأبناء هذا البلد المسلم ، منها ما انكشف ومنها لا زال في بطون الأرض ينتـظر الأيادي الباحثة .

١٠ ـ للبحرين أهميتها الخاصة منذ العصور القديمة . . . وهي تمتاز عن غيرهـا من بلدان الخليج بجودة لآلئهـا ، وكثرة ينـابيعها ، وتفـوق موقعهـا الجغرافي وغير ذلك .

وتلك الأهمية الفائقة كانت سبب أطماع الغزاة فيها على مرّ التاريخ .

١١ ـ كانت البحرين مـطمع الغـزاة على مرّ العصـور ، ولذلـك توالت عليها الإعتداءات . .

استولى عليها الفرس أكثر الأزمنة قبل ظهور الإسلام . . ولما شعّ نـور الإسلام انتهت السيطرة الفارسية على البحرين .

ثم هـاجمها الأمـويون . . وهكـذا العبـاسيـون ، وصـدّ الهجـوم أهـل البحـرين رغم الغلبـة العسكـريـة للمهـاجمين ، ولكن سـرعـان مـا خـرجت البحــرين من سيـطرتهم بثــورة رجـال كـ (مسعــود بن أبي زينب العبـدي) و (علي بن محمد) ـ المعروف بصاحب الزنج ـ .

وتعرضت البحرين لغزو القرامطة وتصدى لهم الثائر (أبو بهلول) .

ثم عـادت في بعض الفتـرات سيــطرة الفـرس من خــلال منصـوبيهم المحلّيين تارة وغيرهم تارة أخرى .

ولما غزت البحرين قوات البحرية البرتغالية ، وقف أبناء البحرين بوجههم بين كرّة وفرّة ، حتى انقطع دابر الطامعين بقيادة المجاهد (حسين بن سعيد الأهالي) حيث نخر في جسم المستعمرين حتى اضطروا للخروج من البحرين .

وجاء دور الإستعمار الهولندي والبريطاني والفرنسي . . ثم استتبّ الأمر للبريطانيين بعد ان هزموا منافسيهم .

وهكذا غزا البحرين سلاطين العمان . . ولكنهم لم يبقوا فيها ، وعادت الحكومة الإيرانية لتأتي بآل مذكور حاكمين عليها . واستمرت اعتداءات الخوارج على أهل البحرين من مسقط ، والحروب الداخلية . . مما اضطر اكثر اهل البحرين للهجرة إلى بلدان المنطقة هرباً من الدمار الذي لحق بوطنهم .

١٢ ـ استتبت الأمور في البحرين منذ حكم آل خليفة سنة (١٧٩٣ م) وقد صارت البحرين إحدى مستعمرات البريطانيين ، كما حصل مع معظم الدول العربية .

قدمية الولاء والعلم في البحرين

البحرين منذ القدم كانت إحدى أهم الحوزات العلمية التي يقصدها المؤمنون من أنحاء بلدان المنطقة . . حتى الزرّاع والعمّال والصنّاع والصيّادين والغوّاصين ، كان فيهم الكثير ممن يشتغل بطلب العلم ويلتزم حضور مجالس العلماء ، فكانوا يعتبرون ذلك جزءاً من حياتهم وأمراً من أمور معاشهم .

هذا ما وجدناه في عمق تاريخ البحرين وتراجم علمائها العاملين .

ولكن السؤال الذي نريد الإجابة عليه هنا هو عن مبدأ نشوء المدارس العلمية ؟ ونقطة البداية في طلب العلوم الإسلامية لدى أهل البحرين ، وارتباطهم الولائي بأهل بيت النبي محمد (عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام) .

أعتقد أنّ بداية القرن الأول الهجري كانت المبدأ ، وذلك عندما ذهب وفد أهل البحرين المتشكل من عشرين نفراً ، يرأسهم المنذر بن عائذ المعروف بـ « الأشج » الذي كان قد دخل الإسلام من قبل ، عندما أرسل ابن أخته وزوج ابنته (عمرو بن عبد قيس) إلى النبي (ص) ، وبعث معه تمراً وملاحف بعد سماعه خبر بعثة الرسول (ص) ، أرسله إلى مكة عام

الهجرة ليأتي بنبأ الدين الجديد ، فكتم إسلامه حتى ذهب بنفسه إلى لقاء النبي (ص) .

التقى الوفد برسول الله (ص) في المدينة سنة الثامن بعد الهجرة وقيل في السنة السابعة ، استقبلهم النبي (ص) بحرارة قائلاً :

« مرحباً بوفد قوم لا خزايا ولا نادمين » .

ثم قال (ص) للأنصار : « يا معشر الأنصار أكرموا إخوانكم ، فإنهم أشبه الناس بكم في الإسلام » .

وقال الوفد : يا رسول الله ، جئنا سلماً غير حرب ومطيعين غير عاصين ، فاكتب لنا كتابا يكون في أيدينا .

فسرّ النبي (ص) ذلك وقال :

« تبايعوني على أنفسكم وقومكم ؟ » .

قالوا : نعم . . يا رسول الله ، إنك لن تزايل الرجل عن شيء أشد عليه من دينه ، نبايعك على أنفسنا وترسل معنا من يدعوهم . . فمن اتبع الإسلام كان منا ومن أبى قاتلناه .

فأسكن النبي (ص) وفد أهل البحرين في دار « رملة بنت الحارث » حيث مكثوا عشرة أيام ، كان «الأشج » خلالها يسائل النبي (ص) عن أحكام الإسلام وتعاليم هذا الدين الحنيف ، وحفظ الوفد آيات من القرآن الكريم .

ثم عاد الوفد إلى البحرين حاملاً معه رسالة الإسلام لإنقاذ الإنسان .

وبعده بعام واحد ، أوفد عبد القيس إلى النبي (ص) أيضاً ، مجموعة أربعين رجلاً يرأسها الجارود بن المعلّى العبدي ، ومعهم الحكيم بن جبلة العبدي ـ وهو من شيعة الإمام علي (ع) ، وكان معه في وقعة الجمل وقتل فيها ، وهو شجاع ـ . وأما الجارود فقد كان شريفاً في الجاهلية ، فبقي في المدينة مع رسول الله (ص) حتى تفقه في الدين وعاد إلى البحرين .

هكذا بدأ عهد الإسلام في البحرين . . عبر نور العلم الذي نفذ في قلوب طلابه ليشق ظلام الجاهلية ويعيد للحياة إنسانيتها .

وازدادت مراكز طلب العلم خاصة في المساجد . . وتصاعد هذا التوجه بين أوساط أهل البحرين الذين دخلوا الإسلام طوعاً ، حتى صار لطلب العلم وطلابه منزلة رفيعة بين الناس .

وازداد هذا الإهتمام في عصر الإمامين العظيمين محمد الباقر وجعفر الصادق (ع) ، حيث انتشرت العلوم الإسلامية في مختلف أبوابها ، وشهد العالم الإسلامي آفاقاً جديدة أمامه . فشملت هذه النهضة العلمية بلاد البحرين لموقعها وخصوصيات يتصف بها أهلها منذ صدر الإسلام ، أبرز هذه الخصوصيات روح الولاء لأهل بيت النبي محمد (ص) . . الروح التي غرسها في شعب البحرين رجال نصبهم رسول الله (ص) وعلي بن أبي طالب (ع) ولاة عليها .

جاء في كتب التاريخ بأقلام الثقات من أمثال الشهيد نور الدين في كتابه المعروف (مجالس المؤمنين) :

« إن تشيع أهل البحرين وقصباتها مثل القطيف والحسا من قديم الأيام إلى هذه الأيام ظاهر شائع . . ومنشأ ذلك شمول اللطف الإلهي لأهل تلك الديار. .وعلّل بأن أبان بن سعيد كان عاملاً عليها مدة في مبدأ الإسلام وهو من الموالين لأمير المؤمنين (ع) . . وصار عاملاً عليها عمر بن أبي سلمة مدة ـ وأمه أم سلمة أم المؤمنين (رضي الله عنها) ـ وهو أيضاً من محبي أمير المؤمنين علي (ع) . . فغرسا فيها التشيع » .

ومن هنا حدث رفض أهل البحرين للرضوخ أمام الحكم الأموي في عصر الإمام الحسن (ع) ، وبقي في ولائه لأئمة أهل البيت(ع) ، سوى تلك الفترات التي استعاد الأمويون فيها سيطرتهم على البحرين بقوة الحديد والنار .

فهذه قبيلة (بكر بن وائل) قاتلتهم سنة (٦٥ هـ) ، وقاتلت الخوارج

سنة (٦٧ هـ) إلى جانب بني عبد القيس ، كما قاتلت عبد الملك بن مروان سنة (٧١ هـ) وقاتلت الحجاج الثقفي سنة (٨٢ هـ) ، وربما لا نبعد عن الحق لو قلنا إن البحرين لم «تمكّن » نفسها في التاريخ لأي حكم لم يكن صادراً عن قيادة شرعية يؤمن بها أهل البحرين .

قلنا بأن النهضة العلمية التي فجّرها الإمامان الباقر والصادق(ع) ، قد شملت بركاتها أهل البحرين أيضاً ، وأثّرت في فتح آفاق جديدة لهم في الحياة . . وهنا نذكر بعضاً من رواة الأحاديث وحملة العلم القدماء من أهل البحرين ممن توصلنا إلى معرفتهم .

فمن الموالين الأوائل (رشيد الهجري) ، و (صعصعة بن صوحان العبدي) ، و (أخوه زيد) ، و (ابنه سيجان بن صوحان) ، و (الحكيم بن جبلة العبدي) ، و (الأصبغ بن نباتة) ، و (أعين بن ضيعة) ، و (الأعور بن بنان التميمي) ، و (جارية بن قدامة) ، وكان فيهم من شارك الإمام علي (ع) في معاركه .

ومنهم الشيخ نصير البحراني سنة (٧٨ هـ) ، وهو يروي عن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله (ص) .

ومن رواة الأحاديث ابنه نصر البحراني أيضاً ، وقد ذكرهما الشيخ المفيد (قدس سره) في كتابه « الأمالي » .

ومنهم محمد بن سهل البحراني (ره) ، روى عنه الصدوق (قدس سره) في كتابه « علل الشرائع » .

ومنهم فخر المشايخ عبد الله بن ذهبة المتوفى سنة (١٢٨ هـ) ، كان يعيش بين القرن الأول والثاني من الهجرة النبوية ـ يعني عصر الإمامين الباقر والصادق (ع) ـ .

ومن علماء البحرين في نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجري ، الشيخ علّام البحراني المتوفى سنة (٣٠٨ هـ) ، وهو مؤلف

كتاب (الإمامة) وكتاب آخر اسمه (المعجزات) . . ذكره المفيد وأثنى عليه .

ومن أوائل علماء البحرين الفقيه ابن الشريف أكمل البحراني ، الذي يروي عن السيد المرتضى علم الهدى المتوفى سنة (٤٣٦ هـ) . . ونسبة الشرف إليه تدل على أنّه من الذرية العلوية .

ومنهم الإمام اللغوي الكبير الفقيه المتكلم الأديب ناصر الدين راشد ابن إبراهيم بن اسحاق البحراني المتوفى سنة (٦٠٥ هـ) ، والشيخ قوام الدين محمد بن محمد البحراني ، يرويان عن السيد فضل الله الراوندي سنة (٥٦٣ هـ) .

ومن قدماء العلم في البحرين المحقق الكبير الشيخ كمال الدين أحمد بن علي بن سعيد بن سعادة البحراني المتوفى سنة (٦٧٢ هـ) ، له رسالة في « العلم » شرحها الخواجة نصير الدين الطوسي ، وهي رسالة تشهد بغزارة علم مؤلفه ، وقد أثنى عليه الشيخ الطوسي ثناء عظيماً ، وكذلك أثنى عليه من تأخر عنه كالمحدث الشيخ عبد الله السماهيجي ، والشيخ يوسف صاحب الحدائق في كتابه « لؤلؤة البحرين » ، والسيد الخونساري في موسوعته « روضات الجنات » .

وقيل إن شرح « رسالة العلم » هو للعالم الرباني الشيخ ميثم البحراني بطلب من الخواجة نصير الدين الطوسي ، كما يحتمل ان يكون هذا شرحاً ثانياً على تلك الرسالة .

والشيخ كمال الدين ميثم البحراني من كبار الحكماء الإلهيين ، له كتاب « القواعد في علم الكلام » ، وكتاب « المعراج السماوي » ، وكتاب « البحر الخضم » ، وله ثلاثة شروح على « نهج البلاغة » ، توفي سنة (٦٧٩ هـ) .

والشيخ الجليل علي بن سليمان البحراني المتوفى سنة (٦٩٩ هـ) ، من كبار فقهاء البحرين . . وكان حكيماً في العلوم الفلسفية .

ومن قدماء العلماء في البحرين مؤلف كتاب « منهاج الهداية في شرح الأحكام الخمسمائة » ، العلامة جمال الدين أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن حسن ، المعروف بابن المتوج البحراني ، توفي سنة (٨٢٠ هـ) .

وقد بلغ درجة كبيرة في العلوم الشرعية . . له مؤلفات عظيمة .

ومن أوائل العلماء ابنه الشيخ ناصر بن متوج ، الذي كان نادرة عصره في الذكاء واشتعال الذهن .

ومنهم السيد حسين بن حسن الغريفي المتوفى(١٠٠١ هـ) ، وهو صاحب كرامات جليلة .

والشيخ أحمد بن مخدم البحراني من عبّاد البحرين وزهّادها ، كان عادلاً ورعاً عالماً فاضلاً . . . وتلميذه الشيخ حرز الدين كان فقيهاًومن أدباء البحرين .

ومن قدماء المحدثين في البحرين أيضاً السيد ماجد بن هاشم الصادقي البحراني المتوفى سنة (١٠٢٨ هـ) ـ وقيل (١٠٢٢ هـ) ـ ، وهو أول من نشر علم الحديث في شيراز بعد هجرته إليها من البحرين .

وكذلك المحدث العلامة الشيخ زين الدين علي بن سليمان البحراني المتوفى سنة (١٠٦٤ هـ) ، صاحب النفوذ المرجعي الكبير في البحرين ، وهو أول من روّج الحديث فيها حتى لقّب بـ « أم الحديث » .

والعلامة السيد هاشم التوبلي صاحب تفسير البرهان ، وعشرات المؤلفات القيمة ، وهو ذو كرامات معروفة .

والشيخ سليمان الماحوزي المعروف بالمحقق البحراني التوفى سنة (١١٢١ هـ) ، كان أعجوبة في الحفظ والدقة ، وسرعة الإنتقال في الجواب والمناظرة وطلاقة اللسان .

وآخرون من كبار رجال الدين والعلم كانوا في البحرين يشتغلون بنشر معالم الدين وبلورة العلم ودراسته .

فالبحرين إذن كانت مزدهرة بالعلم ، ومنفتحة عليه منذ قديم الزمن ، وحتى في عصر الجاهلية قبل ظهور الإسلام كانت محلاً لأهل الشعر والأدب من فصحاء العرب . . وقد قال ابن سلام : « في البحرين شعر كثير ، جيد ، وفصاحة » .

ومن كبار أعلام الشعر في البحرين قبل ظهور الإسلام « المثقب ، والممزق ، والجمال ، ونفيل بن مرة العبدي ، وطرفة بن العبد ، وأخته الخرنق ، وعماه المرقشين الأكبر والأصغر ، وخاله المتلمس » كانوا على دين المسيح عيسى ابن مريم (ع) .

أما بعد ظهور الإسلام ، فمن أدباء البحرين يمكن ذكر أبي معشر الكاتب البحراني من أعلام القرن الخامس ، وموفق الدين الأربلي البحراني المتوفي سنة (٥٨٥ هـ) ، وعلي بن المقرب العيوني البحراني المتوفى سنة (٦٣١ هـ) ، والفاضل الورع الفقيه المحدث السيد جعفر بن صالح البحراني المتوفى سنة (٦٦٦ هـ) ، والفاضل الأديب عبد العزيز بن محمد بن الحسن الأوالي المتوفى سنة (٧٥٠ هـ) في البصرة .

وشاعر البحرين المعروف أبو البحر ، جعفر بن محمد الخطي البحراني المتوفى سنة (١٠٢٨ هـ) ، وهكذا العلامة الفقيه الشيخ إبراهيم بن منصور بن عشيرة البحراني . . وكان حياً سنة (٨٠٧ هـ) بدليل ما ذكره في شرحه على ألفيه الشهيد .

وكفاك دليلاً أيضاً على قِدمية العلم في البحرين آثارها الكريمة ، مثل : الكتب المطبوعة ، والمخطوطات التي لا زال بعضها محفوظاً ، وبعضها ذهب في الأحداث التي لحقت بالبحرين وعلمائها ، وكالمدارس والأبنية الأثرية في أكثر قرى البحرين ، كجزيرة (النبيه صالح) التي فيها مدرسة الشيخ داوُد الجزيري ، ومراقد الشهداء السبعين .

وكمدينة الدراز ، وجد حفص ، وجزيرة سترة ، وبلاد القديم ، وتوبلي ، وبوري ، ودمستان ، وسماهيج ، والماحوز ، والشاخورة ،

والقدم ، ومقابىٰ ، وكرزكان والغريفة .

ومن أهم البيوتات المعروفة بالعلم في البحرين : بيت آل أبي شبانة . . . بيت العصفور . . . بيت الغريفي . . . بيت البلادي ، والبلادي السادة . . . وبيت التاجر . . . وبيت التوبلي . . . بيت الدرازي . . . بيت الستري . . . بيت الصادقي . . . بيت العريض . . . بيت آل طعان . . . بيت العسكري . . . بيت القارون . . . بيت الماحوزي . . . بيت المقابي . . . بيت المتوّج . . . بيت الكتكاني .

وإلى يومنا هذا هناك العديد من آثار العلم تدل على موقعه في البحرين وموقع البحرين من العلماء على امتداد التاريخ ، ذلك الموقع الذي صنع من البحرين مجدها ، وصنع من أهلها وعلمائها عزتهم وأصالتهم الإسلامية ، ولو اراد اليوم أهل هذا البلد الطيب الحفاظ على نزاهة هذه الهوية الكريمة عليه الحفاظ على الموقع الشامخ للعلم في البحرين والدعم الرائد للعلماء المجاهدين فيها ، كي يتمكنوا جميعاً وبيد من التعاون على البر والتقوى اعادة البحرين إلى مكانتها الإسلامية الأولى وفق متطلبات العصر وما يتجدّد فيه من المحاسن .

البحرين
حوزة للعلماء ونهضة للدين

دخلت حوزة البحرين العلمية ضمن بقية الحوزات العلمية في العالم الإسلامي سواء السنية أو الشيعية ، وقد اثبتت هذه الحوزة قدرتها على تربية الكادر العلمائي الجيد ، وإبراز الكثير من العلماء والمصلحين والأدباء والمحدثين الذين انتشروا في بعض أنحاء الوطن الإسلامي الكبير ، خاصة المجاورة كالقطيف والإحساء وإيران وعمان والعراق والكويت والهند . . فساهموا في ازدهار العلوم الإسلامية في هذه البلدان بصورة ملموسة .

يقول العلامة الشيخ علي البلادي في كتابه « أنوار البدرين » ـ وهو يستعرض جانباً من تاريخ البحرين ، والحركة العلمية وجهاد العلماء ، وتدين الناس فيها ـ :

« حدثني بعض الصادقين من الإخوان عن جدى لأبي المرحوم الشيخ علي بن المقدس الشيخ سليمان : أنّ بيتنا في البلاد القديم ـ وهو من مراكز الحوزة العلمية في البحرين ـ اجتمع فيه في عصر من الأعصار خمسة وأربعون عالماً مجتهداً ومشارفاً للإجتهاد ـ أي التنظير في القانون الإسلامي ـ دون الطلبة من أولادهم وكانوا أصحاب نعم جسيمة » .

ثم ينقل العلامة البلادي عن العالم الرباني الشيخ علي ابن العلامة المحدث الشيخ محمد أنه قال :

« قد كان العلماء السابقون من بلادنا البحرين في غاية من الإنصاف والتقوى والإعراض عن الدنيا ، وقد اتفق أن فاتحة أقيمت لبعض أشخاص البحرين في مسجدها المسمى بالمشهد ذي المنارتين ـ المعروف اليوم بمسجد الخميس ـ فاتفق فيه حضور ثلاثمائة أو يزيدون من العلماء الأفاضل في وقت من الأوقات » .

ثم يعلق العلامة البلادي قائلاً :

« فانظر رحمك الله (تعالى) إلى هؤلاء الأشراف ، والمجمع الجامع لمحاسن التقوى والإنصاف ، الذي جمع هذا الجمّ الغفير والجمع الكثير في وقت اتفاقي ، فما ظنك بمن لم يجمعهم ذلك المجمع ، ولم يحضر ذلك الموضع من أهل القرى البعيدة أو القريبة الذين لم يسمعوا ولم يحضروا ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، فأين تلك العلماء ومصنفاتهم ؟ وأين مدارسهم وتلامذتهم ؟ وأين كتبهم ومؤلفاتهم ؟ وأين تلك العلوم والأطلال والرسوم ؟ :

ذهبوا كأن لم يُخلقوا ... والكل في الآثار ذاهب
لم ينج ذو شرف وذو ... سرف وإن ملكا المقانب
ما في الوجود فللفناء ... وكل آت فهو ذاهب
فاعتد للتقوى له ... فالحزم في نظر العواقب

ويكتب العلامة البلادي في مكان آخر من كتابه المذكور عن حوزة العلم وكثرة العلماء في البحرين ما يلي :

« تنبيه فيه تنويه : اعلم وفقنا الله وإياك وجميع إخواننا المؤمنين لخير الدنيا ومرضاة رب العالمين ، أنا نذكر في هذا الباب ما وقفنا عليه من علمائنا الأنجاب من أهل البحرين ، مما ذكره الماضون وسلفنا الصالحون كشيخنا المحقق العلامة الثاني أبي الحسن ، الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي البحراني ، في الفصل الذي عقده لهم في كتابه (أزهار الرياض) ، وتلميذه المحدث الورع الصالح الشيخ عبد الله بن صالح

السماهيجي البحراني ، في إجازته الكبرى للعالم العامل الفاخر الشيخ ناصر الجارودي الخطي ، وشيخنا المحقق المحدث المصنف الشيخ يوسف بن عصفور البحراني في لؤلؤته وكشكوله . . وما ذكره هؤلاء الأعلام منهم فيض من غيض وقطرة من بحر ، لأن أكثرهم إنما تعرضوا لمشايخ الإجازات وغيرهم قليلاً بالعرض ، وأهملوا الأكثر إما لعدم معرفتهم ، أو لعدم الوقوف على تراجمهم ، أو لعدم اندراجهم في مشيختهم وإجازاتهم ، وكذلك مصنفاتهم ذكروا منها بعضاً على جهة التمثيل لا الحصر والتطويل ، وكذلك المتأخرون عن أعصارهم لم نقف على من تصدى لذكرهم ، ولا من تشرف بنشر فخرهم ولتفرقهم في الأمصار وبعدهم عن الديار .

ونحن إن شاء الله (تعالى) نذكر ما أثبتناه وعرفناه منهم ومن مصنفاتهم وسمعناه ، وإن كان بالنسبة إلى الواقع قليلاً من كثير ، بل نقطة من غدير ، فإنك بعد أن سمعت ما نقلناه عن جدّنا المقدس المرحوم ، من أنّ بيتنا وحده اجتمع فيه خمسة وأربعون عالماً بين مجتهد ومشرف على الإجتهاد ، في عصر واحد من الأعصار ، والحال أنا الآن لم نعرف منهم إلا القليل لاضمحلال الآثار والبعد عن الديار بما وقع فيها من الوقائع والأغيار وفي أكثر الأعصار ، وكذلك ما نقلناه عن الفاضل الأمجد الشيخ علي ابن الشيخ محمد المقابي ، من حضور ما يزيد على ثلاثمائة عالم في وقت من الأوقات ، وساعة من الساعات ، ومكان من الأمكنة ، يتبين لك وجه ما نقلناه وتنكشف لك حقيقة ما ذكرناه وقررناه .

والله الكريم نسأل أن يرحمنا وآباءنا وإياهم والمؤمنين برحمته ، ويجمعنا جميعاً في دار كرامته بمحمد المصطفى وعترته وآله وذريته ، إنه أرحم الراحمين ، وأكرم الأكرمين ، آمين رب العالمين » .

ونقل السيد الخوانساري في موسوعته (روضات الجنات) عند ترجمته لحياة الشيخ محمد الخطي البحراني قائلاً :

« أهل البحرين قديمو التشيع . . متصلّبون في أمر الدين ، وقد خرج

من البحرين من علمائنا جمّ غفير ، ورشيد الهجري الذي هو في درجة ميثم التمار ، ومن جملة حاملي أسرار أمير المؤمنين ، ينسب إلى « هجر » . . مدينة كبيرة هي قاعدة البحرين » .

ويحسن القول أن :

هذا الرشيد الجليل قتله الطاغية زياد بن أبيه ، حيث قطع يديه ثم رجليه ثم لسانه ثم صلبه خنقاً ، مثل ما فعلوا بميثم التمار . . لأنهما كانا يواليان الإمام علي بن أبي طالب (ع) .

التاريخ يشهد أنّ شعب البحرين شعب مسلم ملتزم وفيّ لمبادىء دينه الإسلامي الحنيف ، وقد نشأ هذا التمسك بدين الله في أوساط الناس نتيجة لكثرة العلماء ونشاطاتهم المكثفة لهداية أبناء الشعب إلى الإسلام ، وهذا هو السبب في الإحترام المميز لعلماء الدين بين الناس في البحرين .

وإلى يومنا هذا فإن للعلماء مكانتهم الخاصة عند أبناء الشعب . . مع فارق شاخص . . هو اختصاص هذه المكانة العالية لمن يحمل من العلماء آلام هذا الشعب ، ويجاهد من أجل تحقيق آماله الإسلامية . . وهذا ناتج من صفاء الوعي الذي حصله أبناء شعب البحرين .

وتجدر بنا الإشارة إلى أن الدوافع لجهاد شعب البحرين ونهضة علمائها سواء القديمة منها أو الحديثة ، كانت دينية بالمفهوم الحقيقي للدين القائل « إن حب الوطن من الإيمان» ، و « إنّ لا معاد لمن لا معاش له » ، و ﴿ **ابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنسَ نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين** ﴾[1] .

وهكذا نأتي إلى خلاصة القول . . وهي أنّ البحرين كانت للعلماء حوزة وللدين نهضة ، وعلماء اليوم هم امتداد طبيعي لذلك الخط الذي

---

(١) سورة القصص ؛ الآية : ٧٧ .

رسمه الصالحون من علماء الإسلام لأهل البحرين . . امتداد في الأصـول ، واجتهاد من اللاحقين في الفروع .

ولله الحمـد على هذا الإمتـداد الذي نـأمل أن لا ينقـطع في الأجيـال المقبلة ، كما لم يكن منقطعاً في ما مضى . . .

مساهمة علماء البحرين
في إحياء التراث الاسلامي

ترك علماء البحرين وأدباؤها تراثاً عظيماً للأمة الإسلامية . . وقد ملئت المكاتب بكتبهم وآثارهم العلمية في الفقه ، وعلم الحديث ، والفلسفة ، والتاريخ ، والبلاغة ، والفصاحة ، والشعر ، وغيرها من العلوم والفنون . . وتعتبر غالبية هذه الكتب من مصادر العلوم والمعارف عند العلماء . هذا عدا ما أتلفته الحروب التي فرضها الغزاة الطامعون في البحرين[1] .

من هذا التراث على سبيل المثال كتاب « العوالم جامع العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال » تأليف العلامة الشيخ عبد الله بن نور الدين البحراني ، تلميذ العلامة المجلسي المتوفى سنة (١١١٠ هـ) ، والمدفون بأرض البحرين على ما يحتمله المحدث الخراساني في منتخبه للتواريخ . . وهذا الكتاب (أي العوالم) مصنَّف عظيم في مائة مجلد طباعة قديمة ، واليوم تعاد طباعته في إيران[2] ، يقال إنه بهذه الطباعة قد يصل عدد مجلداته إلى ستمائة كتاب مجلد . . وهو يفوق موسوعة بحار الأنوار من حيث الكمية ، كما أنّ تفوّقه الكيفي يكون وارداً

---

(١) راجع ما ذكرناه في ترجمة الشيخ يوسف البحراني صاحب الحدائق (عليه الرحمة) وتراجم غيره من العلماء كالشيخ ياسين البلادي والشيخ حسين العلامة .

(٢) تقوم مكتبة أمير المؤمنين في اصفهان بطباعته .

أيضاً ، بسبب أن مؤلفه كتب هذا الكتاب الضخم بعد تجربته في كتابة ما ورد في بحار الأنوار ، حيث كان يساعد العلامة المجلسي (رضوان الله عليهما) في تجميع وتدوين كتاب البحار .

قال صاحب أعيان الشيعة في ترجمة الشيخ : « له كتاب العوالم الكبير يزيد على مجلدات البحار بكثير ، وجد منه إلى المجلد الرابع والخمسين » [1] .

وهناك الكثير من هذه المخطوطات موزعة في بلدان الخليج ومناطق إيران وغيرها . . وهي من المصادر الغنية إلّا أنها ـ مع الأسف ـ مجمَّدة في أيدي بعض الذين لا يعرفون مجالات الإستفادة الحقيقية منها . ولقد وجدت عند ورثة احد كبار علماء البحرين أكثر من ثمانين كتاباً خطياً نفيساً معرَّضاً للتلف والإندراس نتيجة عدم معرفته بقيمة هذا التراث العظيم ، من بين هذه المخطوطات كان أربعون مجلداً من تأليف العلامة الشيخ محمد علي العصفور: اسمها« كليات العصفور » وله كتاب آخر اسمه « تاريخ البحرين » .

جده العلامة الشيخ محمد حسن ابن العلامة الشيخ حسين العصفور الذي قتل في البحرين . . كان قد هاجر إلى إيران وسكن بوشهر ، وصار واحداً من قادة ثورة « تنگستان » المسلحة ضد القوات البريطانية سنة (١٢٧٣ هـ) (١٩١٩ ـ ١٩٢١ م) ، وقد يلقب في كتب التواريخ الإيرانية بـ « المجتهد البحراني » ، كما جاء في كتاب « جنگ انگليس وايران » تأليف المجاهد الشهيد أحمد خان تنگستاني .

ولا ريب أن هناك الكثير من المصادر التاريخية والكتب العلمية النافعة من تأليفات علمائنا الصالحين قد ذهبت أدراج الرياح ، ودفنت مع الأموات ، وصارت نسياً منسياً بسبب التهاونات النابعة من الجهل بهذا التراث .

---

(١) اعيان الشيعة/ج ٨ ـ ص ٨٧ .

نقل لي أحد السادة الصالحين من أهل جد حفص أنه زار أحد كبار العلماء في بيته ورأى عنده مكتبة عظيمة فيها كتب نفيسة ، ولما توفي بيع بيته فجاؤوا ليهدموه ويبنوه من جديد فهدموه بما فيه من تلك الكتب ونقلوا ركامه إلى البحر .

فإن من واجب علمائنا في هذا العصر إلى جانب بقية الواجبات ، العمل على إحياء تراث البحرين ونشر آثار الصالحين من علمائها ، والتي هي في الواقع من تراث الإسلام وآثار المسلمين ، وبالتالي هي إحياء لأنفسنا في الدنيا وزاد صالح ليوم الأخرى .

هذا . . ولو اتبعنا سبيل العمق الأكثر في التاريخ ، لوجدنا أن التراث الإسلامي وروح التشيع والولاء الذي اشتهرت به إيران ، كان قسط منها بمساهمة علماء البحرين الذين هاجروا إليها في تلك العصور .

ولا بأس من وقفه هنا بالمناسبة : لما سيطر الصفويون على السلطة في إيران سنة (١٥٠٢ م)، وأعلنوا (مذهب أهل البيت) مذهباً رسمياً فيها ، دخل بعض علماء إيران ولبنان خاصة كالمحقق الكركي والشيخ البهائي المؤسسات الحكومية ، وكانوا يستهدفون من خلال دخولهم فيها نشر معالم الدين ، والحفاظ على الإسلام ومراكز التشيع في أنحاء إيران ، والتي بنتها جهود الثوار السابقين وشيدتها دماء الشهداء المسلمين . من هنا حدث بين العلماء موقفان . . موقف يرى فلسفة الدخول من منطلق هذا البعد الإيجابي ، وموقف يرى حرمة الدخول من منطلق عدم جواز الركون إلى الحكومات عموماً .

هذا الإنقسام في موقف علماء الشيعة ، شمل علماء البحرين بطبيعة الحال ، بل نتيجة سيطرة المنصوبين من قبل حكام إيران على البحرين ربما كان موقف الدخول مفروضاً على علماء البحرين كما حدث للشيخ صالح الكرزكاني مثلاً[1] ، ولا نبعد عن الواقع لو قلنا إن دخولهم كان من منطلق

---

(١) راجع ما كتبناه عنه .

التقية ضمن الظروف القاسية التي مرّوا بها .

خاصة إذا نظرنا إلى فصول الإرهاب ضد شيعة البحرين وعلمائها من قبل بعض العشائر البدوية الغازية . . وأخذنا بعين الإعتبار أن بعض الحكام الإيرانيين كانوا ـ ولو من أجل سياساتهم المصلحية ـ يحسنون المعاملة مع أهل البحرين وعلمائها بصورة عامة ، وقبول هذا الأمر أمر مقبول عقلاً وشرعاً من باب دفع (الشر الأكبر) .

إذ لا شك أن « شر » هؤلاء الحكام كان أهون من وحشية أولئك الغزاة والقبائل البدوية والخوارج الذين عرفوا في تاريخ الإسلام بنصب العداء السافر لأهل بيت النبي (ص) وشيعته ومواليه .

يقول ياقوت الحموي في المجلد الرابع من كتابه (معجم البلدان) عند ذكره لبلاد عمان :

« وأكثر أهلها في أيامنا خوارج إباضية ، ليس بها من غير هذا المذهب إلا طارىء غريب وهم لا يخفون ذلك ، وأهل البحرين بالقرب منهم بضدهم ، كلهم روافض « سبائيون » ! لا يكتمونه ولا يتحاشون ، وليس عندهم من يخالف هذا المذهب إلا أن يكون غريباً »[1] .

من هنا نعرف الدوافع الكامنة وراء مواقف بعض علماء البحرين تجاه الأنظمة التي توالت سيطرتها على إيران في تلك القرون .

ولا يعني اتخاذ هذه المواقف أنّ أصحابها عموماً كانوا يميلون إليها من أعماق قلوبهم . . وإنما كانت مجرد مواقف تُتخذ لأجل الحفاظ على بيضة الإسلام ونشر مذهب أهل البيت (ع) ، في ظروف الإرهاب والقمع التي كان يفرضها الطواغيت على مسيرة العمل الإسلامي للعلماء . . والدليل على ذلك هو مجالات العمل التي اختاروها لأنفسهم وهي : « إحياء التراث الإسلامي ، ونشر روح التشيع والولاء لأهل بيت النبي محمد (ص) بين

---

(١) ومثله جاء في معجم القبائل (ص ٧٢٨) .

الناس »[1] .

وهذا العمل لعلماء البحرين في إيران والبحرين لم يختص لفترة الحكم الصفوي ، بل كان منذ فترات سابقة أيضاً إلاّ أنه نما في عهد الصفويين . ولو عدنا تاريخيّاً إلى الوراء لحصلنا على جذور أخرى لتحرك علماء البحرين في إيران ، بداية هذه الجذور كانت في دخول الجيش الإسلامي من البحرين بقيادة العلاء الحضرمي إلى جنوب إيران ، يوم كانت الإمبراطورية الفارسية حاكمة فيها . . وما تركته من آثار توعوية وروح تضحوية في تلك المناطق ، رغم كونه هجوماً فاشلاً من الناحية العسكرية .

ولما فتحت إيران بعد ذلك ، دخل أهل البحرين وعلماؤها تدريجياً بعض مدن وقرى فارس الجنوبية . . استمرت هذه الهجرة حتى كانت تلك المناطق في بعض العصور تدار ثقافياً واجتماعياً بيد علماء البحرين . . حيث نشروا فيها رسالة الإسلام وقاموا بتشييد المدارس الدينية والحوزات العلمية ، فغصت المساجد بالمصلين جماعةً وجمعةً . . والتحق كثير من الشباب المسلم الإيراني بالمراكز التربوية ، وهكذا اتسعت دائرة النهضة الإسلامية ، وتجذرت روح التشيع بين الناس في تلك المناطق ، ومنها عبرت إلى بقية مناطق إيران بمساهمة علماء الدين الإيرانيين .

من هنا ، فإن جذور تشيع الشعب الإيراني يعود جزء كبير منها إلى المساهمة الفعالة التي بذلها علماء البحرين لزرع روح الولاء لأهل بيت النبي (ص) ، كما تعود أجزاء أخرى منها إلى نشاط علماء جبل عامل (لبنان) وعلماء العراق .

ومن علماء البحرين الذين هاجروا إلى إيران وأقاموا فيها حتى آخر حياتهم نذكر على سبيل المثال :

الشيخ علي بن جعفر القدمي توفي سنة (١١٣١ هـ) بكازران . .

---

(١) راجع ترجمة الشيخ حسن الدمستاني .

والشيخ أحمد بن صالح الدرازي توفي سنة (١١٢٤ هـ) بشيراز . . والشيخ عبد الله بن علي البلادي توفي سنة (١١٤٨ هـ) ودفن بجوار السيد أحمد ابن الإمام الكاظم (ع) بشيراز . . والسيد عبد الله ابن السيد علوي البلادي توفي في مدينة بهبهان ، وامتدت ذريته في أنحاء إيران خاصة بوشهر وكذلك العراق خاصة النجف الأشرف . . والعلامة أبي البحر الخطي توفي سنة (١٠٢٨ هـ) في أصفهان . . والسيد ماجد بن هاشم البحراني توفي سنة (١٠٢٢ هـ) ودفن بجوار السيد أحمد ابن الإمام الكاظم (ع) بشيراز ، والشيخ حسن العصفور ، والشيخ محمد علي العصفور في بوشهر وغيرهم كثيرون . . وقبور أكثرهم صارت مزاراً للمؤمنين في كل العصور ، وبسبب ما شاهدوه من كرامات يعتقد زوار هذه المراقد الطيبة لعلماء البحرين أنهم من أولياء الله .

وهناك قبور أيضاً في بهبهان ، واصطهبان ، وفسا ، وبوشهر ، وكازران ، والقرى الموزعة من هذه المناطق ومدن فارس الجنوبية . . ولا زال أحفاد هؤلاء العلماء الأخيار موجودين بكثرة في إيران ، وكثيراً منهم يحتفظ باتصالاته العائلية مع البحرين ، وهناك من انقطع عنها تماماً وقد التقيت شخصياً مع بعضهم .

يتمتع أكثر هؤلاء الأحفاد باحترام وافر من قبل الشعب الإيراني . . نظراً للخدمات الغنية التي بذلها آباؤهم وأجدادهم للتراث الإسلامي في إيران ، ونشرهم روح الولاء والتشيع ، ومساهماتهم الجليلة في بناء مراكز العلم والهداية في تلك المناطق من ايران .

ومثل هذه الآثار المباركة أيضاً تركها علماء البحرين الذين هاجروا إلى بقية الأقطار الإسلامية . . كالهند حيث المؤلفات والكتب الخطية وما تعبوا في تدوينه من علوم وأحاديث قد جمعتها جهود بعض المؤمنين الهنود ، وجعلتها في سرداب لإحدى أبنية مدينة بومبي ـ كما أخبرني أحد الرجال ـ ، إن هذا التراث الضخم يوشك اليوم على التّلف . . ومن المؤسف افتقادنا

للشخص الذي أخبرنا بهذا الأمر . ولا شك أن مثل هذه الآثار كثيرة وموزعة في أكثر المناطق وعلى هذه الشاكلة . . كل جيل يرث من جيله السابق هذا التراث الغني . . ولكن لا يعي قيمة الكنز الذي بيده .

والأمثلة على تراث علماء البحرين كثيرة تجد بعضها فيما أوردناه في تراجم من هذا الكتاب ، خاصة مؤلفاتهم المشهورة كالحدائق في الفقه الإستدلالي ، والبرهان في تفسير القرآن ، وما كتبه الشيخ ميثم في شرح نهج البلاغة وغير ذلك .

هذه المساهمة الجليلة جاءت انطلاقاً من شعور أولئك العلماء حول ضرورة تبيين معالم الإسلام للأمة ، والمحافظة على أصالتها الإلهية في مواجهة التحديات المادية ، على طول خط الصراع بينها وبين الأمم التي رفضت هداية ربها ، والتزمت بمنهج التكالب على الآخرين .

هكذا صبّ علماء البحرين جهودهم النابعة من هذا الشعور المقدس ، ضمن جهود كل علماء الأمة الرامية إلى ذات الهدف ﴿ **كنتم خير أمّة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم ، منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون** ﴾[1] .

---

(١) سورة آل عمران ؛ الآية : ١١٠ .

الأدوار والحُقَب الخمسة

حرصاً على أن يخرج القارىء الكريم من مطالعته لهذا الكتاب وبيده الخطوط العامة لتاريخ بلده (البحرين) ـ إنْ كان منها ـ أو بلده الآخر ـ إنْ كان من غيرها ـ .

وإكمالاً للغاية التي نتوخّاها من كتابنا هذا . . أرسم هنا المنعطفات الأساسية لمسيرة تاريخ البحرين من منطلق الرؤية الإسلامية التي أفهمها ، وللآخرين حق النقد وطرح الأصحّ .

في تصوري : أنّ أهمّ المنعطفات للادوار التاريخية التي مرت بها البحرين منذ اعتناق أهلها للدين الإسلامي الحنيف سنة (٧ هـ) ـ (٦٢٨ م) حتى زماننا هذا يمكن أن تكون كما يلي :

الدورة الأولى . . وعمرها سبعون عاماً (٧٠) .

وقد بدأت من العام (٧ هـ) ـ (٦٢٨ م) عندما أوفد بنو عبد القيس ـ وهم إحدى أهم وأكبر القبائل الثلاث في البحرين الكبرى ـ وامتدت إلى سنة (٧٧ هـ) ـ (٦٩٦ م) .

أكبر معطيات هذه الدورة :

١ ـ التطوّع للدخول في الإسلام عبر مبادرة شعبية وإرادة ذاتية .

٢ ـ تقديم الدعم المالي والبشري لبناء اقتصاد الدولة الإسلامية الأولى في مدينة الرسول(ص)ثم المشاركة في الغزوات والفتوحات .

٣ ـ محاولة فتح فارس وتصدير الفكر الإسلامي إليها بقيادة العلاء الحضرمي .

٤ ـ ولاء الإمام علي بن أبي طالب (ع) ، ومشايعة أهل بيت النبي (ص) .

٥ ـ مناصرة الإمام (ع) في واقعة الجمل ، والتي استشهد فيها من البحرين مجاهدها الكبير (الحكيم بن جبلّة العبدي) .

٦ ـ عدم الركون للحكم الأموي حتى بعد اضطرار الإمام الحسن (ع) للصلح مع معاوية بن أبي سفيان .

وفي هذه الدورة كان أبرز علماء الدين في البحرين هم :

١ ـ المنذر بن عائذ ، المعروف بالأشج .

٢ ـ الجارود بن المعلّى العبدي .

٣ ـ الحكيم بن جبلة العبدي .

٤ ـ الشهيد رشيد الهجري .

٥ ـ الشهيد صعصعة بن صوحان العبدي .

٦ ـ أخوه الشهيد زيد .

٧ ـ الشيخ نصير البحراني .

الدورة الثانية . . وعمرها مائتان واثنان وخمسون عاماً (٢٥٢) .

بدأت من سنة (٧٧ هـ) ـ (٦٩٦ م) حتى غيبة الإمام الحجة (عج) سنة (٣٢٩ هـ) ـ (٩٤٠ م) .

أكبر معطيات هذه الدورة :

١ ـ التعايش في إطار الوضع الذي كان يسود العالم الإسلامي في ظل العباسيين بصورة عامة.

٢ ـ مع فارق واحد . . وهو النشاط الشيعي والتظاهر بالولاء لعلي (ع) بلا تقية .

٣ ـ إنهاء السيطرة الصورية للدولة العباسية بثورة شعبية قادها الرجل المؤمن (مسعود بن أبي زينب العبدي) .

وفي هذه الدورة كان أبرز علماء الدين هم :

١ ـ الشيخ محمد بن سهل البحراني .

٢ ـ الشيخ علاّم البحراني .

٣ ـ مسعود العبدي الثائر .

الدورة الثالثة . . وعمرها خمسمائة وخمس وعشرون عاماً (٥٢٥) .

بدأت مع الغيبة الكبرى للإمام (عج) سنة (٣٢٩ هـ) ـ (٩٤٠ م) وامتدت حتى سنة (٨٥٤ هـ) ـ (١٤٥٠ م) حيث جاء الإستعمار البرتغالي إلى المنطقة . .

أكبر معطيات هذه الدورة :

١ ـ ازدياد المدارس الدينية ، والإقبال الشديد لطلب العلم .

٢ ـ حكومة العلماء . . كل عالم برزت قيادته في مقاطعته وقريته ، وما كانت خلافاتهم الإجتهادية حول القضايا العلمية والمسائل الأدبية تمنعهم من التلاقي في المجالس العامة وتبادل الزيارات في البيوت ، حيث كانت الشؤون المحلية والقضايا الإقتصادية والثقافية والإجتماعية تطرح تلقائياً وتناقش من دون ترتيبات سابقة وتنظيم إداري بالمفهوم الذي نفهمه نحن اليوم .

فلم تكن قوة مركزية سوى المرجعية الأعلى التي يرجع إليها اكثر

العلماء عند بروز خلاف لم يتوصلوا فيه إلى حلّ .

والمرجعية هذه كانت تتمثل في أكبر المجتهدين وأبرز الفقهاء الذي يثبت جدارته العملية وتبحّره في الشريعة الإسلامية .

٣ ـ الإزدهار الزراعي والتجاري والبناء الإجتماعي والتعليم الديني ـ وفق متطلبات تلك العصور ـ .

٤ ـ شهد أهل البحرين ـ هذه الفترة ـ الهدوء في العيش والسفر والتفكير .

وفي هذه الدورة كان ابرز العلماء هم :

١ ـ الشيخ أحمد بن سعادة الستري .

٢ ـ الشيخ ناصر الدين البحراني .

٣ ـ الشيخ علي بن سليمان الستري .

٤ ـ الشيخ ميثم (كمال الدين) البحراني .

٥ ـ الشيخ أحمد بن عبد الله الماحوزي .

٦ ـ الشيخ أحمد بن المتوّج البحراني .

٧ ـ الشيخ ناصر ابن العلامة أحمد بن المتوّح .

الدورة الرابعة . . وعمرها ثلاثمائة وأربع وخمسون عاماً (٣٥٤) .

بدأت من الغزو البرتغالي للبحرين سنة (٨٥٤ هـ) ـ (١٤٥٠ م) وامتدت إلى سنة (١٢٠٨ هـ) ـ (١٧٩٣ م) .

أكبر معطيات هذه الدورة :

١ ـ معارك الناس مع الغزاة البرتغاليين وعلى دفعات وفترات متكررة .

٢ ـ مجازر المهاجمين الخوارج من عمان على شعب البحرين ، وقد كانت البحرين معروفة بولاء أهلها للإمام علي(ع) ، وعلى عكسهم كانت أكثرية أهل عمان .

٣ ـ الهجـرة الكبـرى من البحـرين إلى البلدان المجـاورة والقـارة الأفريقية .

وكان أبرز علماء هذه الدورة هم :

١ ـ الشيخ أحمد بن يوسف البحراني .

٢ ـ الشيخ محمد بن حسن بن رجب المقابي الرويسي .

٣ ـ السيد حسين ابن السيد حسن الغريفي .

٤ ـ الشيخ أيوب بن عبد الباقي البوري .

٥ ـ السيد أحمد بن عبد الصمد الحسيني .

٦ ـ السيد ماجد بن هاشم الصادقي الجد حفصي .

٧ ـ السيد عبد الرؤوف الموسوي البحراني .

٨ ـ الشيخ علي بن سليمان زين الدين القدمي .

٩ ـ الشيخ صالح بن عبد الكريم الكرزكاني .

١٠ ـ الشيخ جعفر بن صلاح الدين القدمي .

١١ ـ السيد هاشم بن سليمان التوبلي .

١٢ ـ الشيخ عبد الله بن محمـد البحراني .

١٣ ـ الشيخ محمد ابن الشيخ علي المقابي .

١٤ ـ الشيخ سليمان الماحوزي (المعروف بالمحقق البحراني) .

١٥ ـ الشيخ محمد بن سليمان المقابي .

١٦ ـ الشيخ داوُد بـن حسن الجزيري البحراني .

١٧ ـ الشيخ محمد بن يوسف النعيمي البلادي .

١٨ ـ الشيخ علي بن جعفر القدمي .

١٩ ـ الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عصفور الدرازي .

٢٠ ـ الشيخ أحمد الدرازي .

٢١ ـ الشيخ عبد الله السماهيجي .

٢٢ ـ الشيخ ياسين أبو صلاح البلادي .

٢٣ ـ الشيخ عبد الله البلادي .

٢٤ ـ الشيخ حسين الماحوزي .

٢٥ ـ الشيخ محمد العصفور .

٢٦ ـ الشيخ حسن بن ضيف الله الدمستاني .

٢٧ ـ الشيخ يوسف البحراني (صاحب الحدائق) .

الدورة الخامسة . . بدأت سنة (١١٩٧ هـ)(١٧٨٣ م) وامتدّت هـذه الدورة الزمنية إلى عصرنا الحاضر .

الحقبة الأولى : من إفرازات هذه الحقبة على صعيد الجماهير تصاعد الهجرة والخروج من البحرين .

أبرز علماء هذه الحقبة فهم :

١ ـ الشيخ علي ابن الشيخ حسن البلادي .

٢ ـ العلامة الشيخ حسين العصفور .

٣ ـ الشيخ عبد الله ابن الشيخ يوسف البلادي .

٤ ـ الشيخ عبد الله ابن الشيخ يحيىٰ الجد حفصي .

الحقبة الثانية : والتي نطلق عليها (حقبة التدخلات البريطانية) .

وكان ابرز علماء هذه الحقبة :

١ ـ الشيخ حسن ابن العلامة الشيخ حسين العصفور .

٢ ـ الشيخ سلمان العصفور .

٣ ـ الشيخ عبد الله ابن الشيخ عباس الستري .

٤ ـ الشيخ خلف ابن الشيخ عبد علي العصفور .

٥ ـ السيد علي ابن السيد محمد البلادي .

٦ ـ الشيخ أحمد ابن الشيخ سلمان العصفور .

٧ ـ الشيخ أحمد آل طعّان الستري .

٨ ـ الشيخ علي الستري .

٩ ـ السيد شبر الستري .

١٠ ـ السيد محمد ابن السيد شرف الجد حفصي .

١١ ـ السيد عبد الله ابن السيد أبي القاسم الغريفي .

١٢ ـ السيد ناصر بن احمد الموسوي .

١٣ ـ الشيخ عباس ابن الشيخ علي رضا الستري .

١٤ ـ الشيخ أحمد بن عبد الرضا بن حرز الجزيري الجد حفصي .

١٥ ـ الشيخ علي ابن المقدّس البلادي صاحب (أنور البدرين) .

١٦ ـ الشيخ عبد الله بن أحمد العرب الجمري .

١٧ ـ السيد محسن ابن السيد عبد الله الغريفي .

١٨ ـ الشيخ جواد بن علي بن مرزوق البلادي .

الحقبة الثالثة : والتي نطلق عليها (حقبة التحّولات الحديثة في بنية المجتمع) ، حيث تزامناً مع اكتشاف البترول في البحرين بدأت العقليات تتفتح على الغرب منذ الثلاثينات إلى بداية الخمسينات .

توافدت على البحرين هذه الفترة ثقافات وعادات وأجهزة لم يرها

الإنسان البحراني من قبل . . وتلك كانت بداية التغييرات الإدارية والإجتماعية والإقتصادية التي استجاب لها أهل البحرين تدريجياً إلى يومنا الحاضر .

ومن الممكن قوله بالتأكيد ان المعارضة الدينية استطاعت ان تحافظ على سلامة دين الجماهير رغم انبهارها خلف المظاهر الجديدة ودخول بعض ابنائها ضمن المعادلة الوافدة .

ومن علماء الدين الذين دخلوا هذه الحقبة كلٌ من :

١ ـ الشيخ خلف ابن الشيخ احمد العصفور .

٢ ـ الشيخ محسن ابن الشيخ عبد الله العرب الجمري .

٣ ـ الشيخ علي ابن الشيخ جعفر الجد علائي الستري .

٤ ـ الشيخ محمد حسين ابن الشيخ ناصر التوبلاني .

الحقبة الرابعة : والتي نطلق عليها (حقبة الأفكار الدخيلة) ، حيث عُصفت بالبحرين أفكار القومية العربية ، وكان دعاتها خريجي جامعة بيروت والقاهرة كـ (عبد الرحمن الباكر) و(عبد العزيز الشملان) مثلاً .

ثم رافقتها الأفكار الشيوعية متمثلة في (جبهة التحرير الوطني البحرانية) ، وهي في الحقيقة فرع (حزب توده الإيراني) في البحرين وكان المنتمون إليها في الأغلب هم دعاة القومية الفارسية . ثم انجبت (القومية العربية والعقلية الشيوعية) حركة خليطة منهما اختارت لنفسها اسم (الجبهة الشعبية في البحرين) .

هذه المستوردات رغم انها كانت غير متناسقة مع الإعتقادات الإسلامية الراسخة لدى جماهير شعب البحرين المسلم ـ ولهذا لم تستجب لها ـ إلا انها استطاعت تحريك الشعور الثوري المخزون في جوف كل

انسان يحمل المظلومية في حقوقه المشروعة .

من هنا انضمّ بعض الشباب من طلبة المدارس والجامعات وعمال المصانع والشركات إلى هذه التنظيمات التي كانت ولا زالت ترفع شعارات وطنية مطالبة بحقوق العمال وحرية الطلّاب .

أما دينيّو هذه الحقبة فقد كانوا في واقع الجماهير ، وكانت الجماهير تجتمع في المساجد والمآتم تجسيداً لمعتقداتها الإيمانية ووفاءً للأصالة ، رغم كون الإعلام والدعاية هي بيد العناصر الوطنية في الخمسينات والشيوعية في الستينات .

فالوطنية والشيوعية إذن لم تكونا سوى الإطار الإعلامي والتنظيمي لعمل الجماهير المسلمة في البحرين حيث لم يكن في تلك الفترة إطار للدينيين على مستوى الإعلام الحديث والتنظيم العصري .

وكان من ابرز علماء هذه الحقبة هم :

١ ـ الشيخ محمد علي ابن الحاج علي بن حميدان .

٢ ـ السيد علي ابن السيد يوسف الوداعي .

٣ ـ الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد صالح آل طعّان الستري .

٤ ـ السيد علي ابن السيد إبراهيم النعيمي .

٥ ـ الشيخ باقر ابن الشيخ أحمد العصفور .

الحقبة الخامسة : والتي نطلق عليها (حقبة النهضة ومدّ الحالة الإسلامية) .

وقد بدأت هذه الحقبة منذ اول السبعينات وهي ممتدة لحد الآن .

تراجم علماء البحريْن
و
حياة أهل الدّاريْن

بعد هذا التمهيد . . نفتح بين يـدي القرّاء الأعـزاء ملفّ تاريـخ بعض علماء البحرين الأفاضل وفقهائها وعظمائها الذين صاروا ـ بعلمهم وعملهم ـ دعاة للهداية ورواة للكلمة الصادقة ورعـاة للأصـالة الإسـلامية . . فهم ادلّاء الـطريق إلى الله والـرسـول والأئمـة الـطاهـرين . . طـريق الخيـر والسعـادة الأبدية .

وبذلك فانهم أحياء وسعـداء في الداريْن . . دار الـدنيا الفـانية ، ودار الآخرة الباقية فهل نحن ـ أنا وأنت ـ من أهل السعادة في الدارْين ؟ .

هـذا ما اتمنـاه وعاقبـة امورنـا جميعاً تنبىء عن ذلك . . أليست الدنيـا سوق ، ربح فيه قوم وخسر آخرون ؟ .

١ـ المنذر بن عائذ (المعروف بالأشج) :

من قبيلة عبــد القيس . . ابن اخت (عمــرو بن عبــد قيس) كبيــر القبيلة ، وزوج ابنته وساعده الأيمن .

وقد بعثه (عمرو بن عبد قيس) على رأس وفد من أهل البحـرين إلى رسول الله محمد (ص) في السنة السابعـة من الهجرة النبـوية وقيـل في السنة

الثامنة ، وارسل معه تمراً وملاحف هديةً إلى المسلمين المهاجرين مع النبي (ص) إلى المدينة .

استقبلهم رسول الله (ص) قائلاً :

« مرحباً بوفد قوم لا خزايا ولا نادمين » .

ثم قال للأنصار :

« يا معشر الأنصار أكرموا إخوانكم ، فانهم أشبه الناس بكم في الإسلام » .

أسكن النبي (ص) وفد أهل البحرين في دار (رملة بنت الحارث) مدة عشرة أيام فترة اقامة الوفد . . خلالها كان (المنذر بن عائذ) يسائل رسول الله (ص) عن أحكام الإسلام وتعاليم كتاب الله العظيم .

عاد إلى البحرين عالماً بالدين الجديد . . مبلِّغاً أهله والناس رسالات الله .

لم أعرف تاريخ وفاته وتفاصيل حياته . . إلا ان عصره هو بدايات الهجرة النبوية الشريفة ، وهو كان حياً سنة (٨ هـ) .

ومن الثابت تاريخياً أن قبيلة عبد القيس ـ والتي يتفرع منها آل عصفور الذين حكموا البحرين فترة غير قصيرة ـ كانوا يوالون الإمام علي (ع) .

والمنذر كان من الأوفياء بوصية رسول الله (ص) حتى ختم حياته خدمة للإسلام . رحمه الله وحشره مع الصالحين .

أبرز صفاته وعطائه :

رئاسة وفد البحرين . . التفقّه . . الولاء .

٢ـ الجارود بن المعلى العبدي :

قبل ظهور الإسلام كان شريفاً غير عابد للأصنام . . ولمّا بُعث محمد بن عبد الله(ص) بالرسالة الإسلامية ترأّس الوفد الثاني لأهل البحرين إلى مدينة الرسول (ص) .

بقي مع النبي (ص) مدةً حتى تفقّه في الشريعة الإسلامية ، ثم رجع إلى البحرين يدعو الناس إلى دين الإسلام . وكان شديد الحبّ والولاء للإمام علي (ع) ، حتى قيل إنّه وقف خطيباً بين مجموعة من الذين خرجوا عن ولاية علي بن ابي طالب (ع) بعد وفاة رسول الله (ص) ، ونصحهم بالعودة ، فعاد بعضهم وارتدّ بعض آخر ، فسمّيت هذه الواقعة في تاريخ المسلمين بردّة أهل البحرين .

والكلام هنا طويل لا يسعه هذا الكتاب .

فالجارود العبدي كان من أوائل العلماء بالدين والأوفياء للإمام علي (ع) .

وعصره هو السنة العاشرة من الهجرة النبوية الكريمة ، ولا أعلم سنة وفاته بعد حادثة الردّة المعروفة .

هذا . . وقد كان الجارود قد ترأّس اربعين رجلاً من أهل البحرين في الوفادة على رسول الله (ص) .

أبرز صفاته وعطائه :

رئاسة وفد البحرين . . الثبات على العهد .

٣ ـ الشهيد الحكيم بن جبلّة العبدي :

كان من الشيعة الخلّص . . . ومن المرافقين للإمام علي (ع) في وقعة الجمل ، واستشهد فيها سنة (٣٦ هـ) .

وكان ـ كما تصرّح عنه الكتب التاريخية ـ شجاعاً ، مقداماً ، وفارساً عظيماً ، وهو مع ذلك كان عالماً وفقيهاً واعياً .

كانت لأهالي البحرين في هذه المعركة مشاركة فعّالة مع جيش الإمام علي (ع) وكما تنقل التواريخ أنَّ خمسمائة مقاتل من بني عبد القيس

استشهدوا فيها . وبنو عبد القيس هم من البحرين الكبرىٰ ، ومنهم يتفرّع آل عصفور .

أبرز صفاته وعطائه :

الشجاعة . . العلم . . الجهاد .

٤ـ الشهيد رشيد الهجري :

ذكره المرحوم الشيخ عباس القمي في كتابه (نفس المهموم) قائلاً :

« رشيد بضم الراء ، الهجري نسبة إلى هجر بفتح أوّله رثانيه ، مدينة هي قاعدة البحرين أو ناحية البحرين كلها .

كان امير المؤمنين (ع) يسميه رشيد البلايا .

وكان قد القى عليه علم البلايا والمنايا ، ويقول : فلان يموت بميتة كذا وكذا ، وفلان يموت بقتلة كذا وكذا ، فيكون كما قال » .

وقد تقدم في أحوال ميثم أخباره عن حبيب بن مظاهر .

وفي تعليقة المحقق البهبهاني :

« وببالي ان الكفعمي عدّه من البوّابين لهم (ع) » .

روى عن كتاب (الإختصاص) قال :

لما طلب زياد أبو عبيد الله رشيداً الهجري ، اخفي رشيد ، فجاء ذات يوم إلى أبي أراكة وهو جالس على بابه في جماعة من أصحابه ، فدخل منزل أبي أراكة ففزع لذلك أبو أراكة وخاف فقام فدخل في اثره ، فقال : ويحك قتلتني وأيتمت ولدي وأهلكتهم .

قال : وما ذاك ؟ .

قال : أنت مطلوب ، وجئت حتى دخلت داري وقد رآك من كان عندي .

فقال : ما رآني أحد منهم .

قال : وتسخر بي أيضاً ، فأخذه وشدّه كتافاً ثم أدخله بيتاً وأغلق عليه بابه ، ثم خرج إلى اصحابه .

فقال لهم : إنّه خيّل إليّ ان رجلاً شيخاً قد دخل داري آنفاً .

قالوا : ما رأينا أحداً .

فكرّر ذاك عليهم ، كل ذلك يقولون ما رأينا أحداً . فسكت عنهم ثم إنه تخوّف أن يكون قد رآه غيرهم ، فذهب إلى مجلس زياد ليتجسّس . . هل يذكرونه ، فإن هم أحسّوا بذلك أخبرهم أنّه عنده ودفعه إليهم ، فسلّم على زياد وقعد عنده وكان الذي بينهما لطيف. قال: فبينما هو كذلك إذ أقبل رشيد على بغلة أبي أراكة مقبلاً نحو مجلس زياد ، فلما نظر إليه أبو أراكة تغيّر وجهه وأسقط في يده وأيقن بالهلاك ، فنزل رشيد عن البغلة واقبل إلى زياد فسلّم عليه فقام إليه زياد فاعتنقه فقبله ثم اخذ يسأله كيف قدمت ؟ وكيف من خلفت ؟وكيف كنت في مسيرك ؟ واخذ لحيته ثم مكث هنيئة ثم قام فذهب .

فقال أبو أراكة لزياد : أصلح الله الأمير مَن هذا الشيخ ؟ .

قال : هذا أخٌ من أخواننا من أهل الشام ، وقدم علينا زائراً .

فانصرف أبو اراكة إلى منزله فاذا رشيد بالبيت كما تركه . فقال له أبو اراكة : أمّا إذا كان عندك من العلم كل ما أرى ، فاصنع ما بدا لك وادخل علينا كيف شئت .

وروى الشيخ الكشي عن أبي حيّان البجلي عن (قنوا) بنت رشيد الهجري . . . قال : قلت لها : أخبريني ما سمعت عن أبيك .

قالت : سمعتُ من أبي يقول :

اخبرني أمير المؤمنين (ع) . . فقال : يا رشيد كيف صبرك إذا أرسل

عليك دعيّ بني أمية ، فقطع يدك ورجليك ولسانك ؟ .

قلت : يا أمير المؤمنين آخر ذلك إلى الجنة .

فقال : يا رشيد أنت معي في الدنيا والآخرة .

قالت ـ اي بنت رشيد ـ : فوالله ما ذهبت الأيام حتى ارسل إليه عبيد الله بن زياد الدعيّ ، فدعاه إلى البراءة من أمير المؤمنين (ع) ! فأبىٰ أن يتبرأ منه ، فقال له الدعي : فبأي ميتة قال لك تموت ؟ .

فقال له : أخبرني خليلي أنك تدعوني إلى البراءة فلا أبرأ منه ، فتقطع يدي ورجلي ولساني .

فقال : والله لأكذبّن قوله . قال : فقدّموه فقطع يديه ورجليْه وترك لسانه . فحملتُ ـ والكلام لبنت رشيد ـ اطراف يديْه ورجليْه . فقلتُ : يا أبت هل تجد ألماً لما أصابك ؟ .

فقال : لا يابنية إلّا كالزحام بين الناس . فلما احتملناه وأخرجناه من القصر . . اجتمع الناس حوله . . فقال ـ رشيد ـ : إيتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم ما يكون إلى يوم الساعة .

فأرسل إليه الحجام حتى قطع لسانه ، فمات(رحمة الله) في ليلته » .

هذا . . ولا أعلم عام استشهاده الدقيق إلّا أنّ عصره كان سنة (٥٠ هـ) ـ بالتأكيد ـ .

ذلك هو الرشيد الهجري البحراني . . يوم كانت البحرين معقل أهل الولاء والإباء . . البحرين التي كانت تضمّ هذه « البحرين » الفعلٰية أوال السابقة .

تلك هي الجذور الممتدة حتى هذه العصور .

فرحمهم الله على ما صنعوا من اصالة أبيّة واستقامة إلى الشهادة، وهنيئاً لهم تلك الكرامة .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . التقوى . . الأمانة . . الولاء . . الهجرة . . الإستقامة .

٥ـ الشهيد صعصعة بن صوحان العبدي :

من كبار علماء البحرين وشيعة الإمام علي (ع) ، وقد كان يدافع عنه ويقف معه في الحروب وقفة المقاتل الوفيّ .

أرسله الإمام علي (ع) لمفاوضة عائشة قبل واقعة الجمل . . وكان أول مقاتل عندما رفضت عائشة نصيحة الإمام (ع) . استشهد بعد حياة الإمام علي (ع)، وقبره ـ على أكثر الإحتمال بل اليقين ـ هو في العراق وليس في البحرين كما يعتقده اهل البحرين ، والمزار الذي يقصدونه في منطقة « صعصعة » باسم هذا الشهيد العظيم هو ابن أخيه صعصعة بن صعصعة ومعه مزار كبار علماء البحرين السابقين اعتادت الأجيال السابقة أن تتخذه مزاراً لها .

ومن مواقف هذا البطل الفذّ . . نقلت كتب التاريخ أنّه :

(لما فرغوا من دفن الإمام (ع) قام صعصعة بن صوحان يؤبن الإمام بهذه الكلمات ، فوقف على القبر ووضع إحدى يديه على فؤاده والاخرى قد أخذ بها التراب وضرب به رأسه ثم قال : بأبي أنت وأُمي يا أمير المؤمنين هنيئاً لك ياأبا الحسن ، فلقد طاب مولدك ، وقوي صبرك ، وعظم جهادك وظفرت برأيك ، وربحت تجارتك . وقدمت على خالقك فتلقّاك ببشارته ، وحفتك ملائكته ، واستقررت في جوار المصطفى فأكرمك الله بِجواره ، ولحقت بدرجة أخيك المصطفى وشربت بكأسه الأوفى ، فأسأل الله أن يمنَّ علينا باقتفائنا أثرك ، والعمل بسيرتك ، والموالاة لأوليائك ، والمعاداة لأعدائك ، وأن يحشرنا في زمرة أوليائك ، فقد نلت ما لم ينله أحد ، وأدركت ما لم يدركه أحد ، وجاهدت في سبيل ربك بين يدي أخيك المصطفى حق جهاده ، وقمت بدين الله حق القيام حتى أقمت السنن ،

وأبرت الفتن ، واستقام الإسلام وانتظم الإيمان ، فعليك مني أفضل الصلاة والسلام ، بك اعتدل ظهر المؤمنين واتضحت أعلام السبل ، وأقيمت السنن ، وما جُمع لأحد مناقبك وخصالك ، سبقت إلى إجابة النبي (ص) مقدماً مؤثراً ، وسارعت إلى نصرته ، ووقيته بنفسك ورميت سيفك ذا الفقار في مواطن الخوف والحذر ، قصم الله بك كل جبار عنيد ، وذلَّ بك كل ذي بأس شديد ، وهدم بك حصون أهل الشرك والكفر والعدوان والردى ، وقتل بك أهل الضلال من العدى ، فهنيئاً لك يا أمير المؤمنين ، كنت أقرب الناس من رسول الله قربى وأولهم سلماً وأكثرهم علماً وفهماً .

فهنيئاً لك يا أبا الحسن ، لقد شرف الله مقامك ، وكنت أقرب الناس إلى رسول الله (ص) نسباً ، وأولهم إسلاماً ، وأوفاهم يقيناً ، وأشدَّهم قلباً ، وأبذلهم لنفسه مجاهداً ، وأعظمهم في الخير نصيباً ، فلا حرمنا الله أجرك ، ولا ذَلَّنا بعدك ، فوالله لقد كانت حياتك مفاتح للخير ومغالق للشر ، وإن يومك هذا مفتاح كل شرّ، ومغلاق كل خير ، ولو أن الناس قبلوا منك لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ، ولكنهم آثروا الدنيا على الآخرة) .

ذكر ابن أبي الحديد أن صعصعة بن صوحان العبدي رثا أمير المؤمنين علياً بهذه الأبيات :

ألا ، من لي بأُنسك يا أُخَيّا ... ومن لي أن أبثَّك ما لديّا ؟
طوتك خطوب دهر قد تولى ... لذاك خطوبه نشراً وطيّا
فلو نشرت قواك لي المنايا ... شكوت إليك ما صنعت إليّا
بكيتك يا علي بدُرّ عيني ... فلم يُغن البكاءُ عليك شيّا
كفى حزناً بدفنك ثم اني ... نفضت تراب قبرك من يديّا
وكانت في حياتك لي عظات ... وأنت اليوم أوعظ منك حيّا
فيا أسفي عليك وطول شوقي ... الا لو أن ذلك ردَّ شيّا

ثم بكى بكاءً شديداً وأبكى كل من كان معه ، وعدلوا إلى الحسن

والحسين ومحمد وجعفر والعباس ويحيى وعون وعبد الله ، فعزوهم في أبيهم وانصرف الناس ورجع أولاد أمير المؤمنين إلى الكوفة ولم يشعر بهم أحد .

ولقد شارك هذا البطل الرسالي في معركة القصاص التي قادها الثائر مختار بن أبي عبيدة الثقفي ونال فيها شرف الشهادة في سبيل الله بعد ان حرم منها في كربلاء الحسين (ع) بسبب الحواجز الأموية التي حالت دون وصوله إلى حبيبه ابن بنت رسول الله (ص) .

وكانت ثورة المختار سنة (٦٦ هـ) مما يعني أنّها سنة استشهاد هذا العظيم البحراني .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . الولاء . . الشجاعة . . روح المفاوضة . . الشعر .

٦ـ الشيخ نصير البحراني :

من أوائل علماء البحرين وصدارة قدمائهم الأفاضل . .

ذكره العالم الرباني المحقق البحراني الشيخ سليمان الماحوزي في رسالته المختصرة حول تراجم علماء البحرين . . وربما كتابه (ازهار الرياض) ايضاً .

كان هذا العالم البحراني العظيم معاصراً للصحابي الكريم جابر بن عبد الله الأنصاري المعروف . . الرجل الصالح الذي حمل الأمانة من رسول الله محمد بن عبد الله (ص) إلى الإمام الباقر (ع) حيث بشره رسول الله بأنك آخر من تراه من ذريتي هو محمد بن علي الباقر . . فبلّغه سلامي .

الشيخ نصير (عليه الرحمة) أخذ الإسلام من أئمة أهل البيت (ع) مباشرة لأنه كان في عصرهم . . . وذلك من باب الأولوية . . . إذ ما دام أخذه الرواية من جابر بن عبدالله الأنصاري من المسلّمات فان أخذه أيضاً

من الأئمة الأطهار المعاصرين له كالإمام زين العابدين (ع) والإمام الباقر (ع) يكون مسلَّماً . . . والمنقول عنه هو ما ذكره الشيخ المفيد في كتابه (الأمالي) قائلاً :

« عن محمد بن الحسين البصير عن محمد بن إسماعيل الحاسب عن سليمان بن أحمد الواسطي عن أحمد بن إدريس عن نصر بن نصير البحراني (رض) عن أبيه عن جابر بن عبد الله الأنصاري (رض) قال: قال رسول الله (ص) : أيها الناس اتقوا الله واسمعوا ، قالوا : لمن السمع والطاعة بعدك يا رسول الله ؟ قال (ص) : لأخي ووصيي ابن عمي علي بن أبي طالب (ع) . قال جابر بن عبد الله : فعصوه وأبغضوه وخالفوا أمره وأسروه وحملوا عليه السيوف » .

الحاصل من ذلك . . ان الشيخ نصير . . وابنه الشيخ نصر البحراني المذكورين في سلسلة رجال هذا الحديث . . هما من طلائع شيعة الإمام علي أمير المؤمنين (ع) في البحرين .

هذه . . بداية الأصالة . . وتلك هي القلل الشامخة لتاريخ البحرين الإسلامي . . بها يعتز أهل البحرين الشرفاء ومن مناهلها يُكتب التاريخ بحبر الدمّ وقلم السيف واوراق المقاومة الإسلامية الطويلة حتى النصر . . « ولا يعدم الصبور الظفر » .

قال علي(ع) : « لنا حق . . . إن أُعطيناه . . . وإلا ركبنا أعجاز الإبل وإن طال السرى » .

وكان عصره (عليه الرحمة) سنة (٦٧ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . الرواية . . الولاء .

٧. الشهيد زيد بن صوحان العبدي :

أخ الشهيد الثائر صعصعة بن صوحان . . وكان مثله شديد الولاء

والحبّ لعلي بن أبي طالب (ع) .

ولد الشيخ زيد هذا في قرية الجارودية من قرى القطيف يومئذ . . وكان من أصحاب الإمام الحسن بن علي المجتبىٰ (ع) ، نصبه الإمام ولياً على البحرين ـ الكبرى ـ أعني : المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية والبحرين الحالية ـ أوال سابقاً ـ .

ولما اضطر الإمام الحسن (ع) للصلح مع معاوية بن أبي سفيان ـ لأسباب تاريخية معروفة ـ رفض الشيخ زيد بن صوحان أن يسلِّم البحرين لولاة بني أميّة . . وباءت محاولات الأمويين بالفشل امام التلاحم الذي كان يومئذ بين الشعب البحراني المسلم وبين قائده زيد بن صوحان .

وهكذا بقيت البحرين تحافظ على ولائها لأهل البيت (ع) إلى أن هاجمها عبد الملك بن مروان . . وقتل فيها مقتلة عظيمة وكان فيها مقتل الشيخ زيد بن صوحان العبدي سنة (٧٧ هـ) تقريباً .

ومزاره الكبير معروف في البحرين . . يقصده المؤمنون منها ومن البلدان المجاورة .

هذا ما قاله صاحب الحدائق في كشكوله ، إلّا أنّ المؤرخين يذكرون استشهاد زيد في واقعة الجمل ـ كما سيأتي تفصيله عند الحديث عن ترجمة السيد عبد الجبار بن السيد حسين الحسيني ـ ونحن مع هذا الإعتقاد .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . الشجاعة . . الإستقامة . . الولاء .

٨ ـ الشيخ محمد بن سهل البحراني :

أحد الرواة المعاصرين لبعض الأئمة الهداة (ع) ، والظاهر أنّه كان في عصر الإمام الكاظم (ع) .

فانه يروي عن الإمام الصادق (ع) بواسطة .

روى عنه الشيخ الصدوق في كتابه (علل الشرايع) ما يلي :

حدثنا محمد بن علي ما جيلويه (رض) قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار قال : حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى الأشعري قال : حدثني العباس بن معروف عن محمد بن سهل البحراني عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله (ع) قال « ينادي مناد يوم القيامة : أين زين العابدين ؟ فكأني أنظر إلى علي بن الحسين (ع) يخطر بين الصفوف » .

وكان عصر الإمام الكاظم (ع) سنة (١٨٢ هـ) وهي سنة استشهاده (ع) .

ولم يطلعنا التاريخ عن دور هذا العالم البحراني في الأحداث السياسية وجهاد الإمام (ع) فيها . . ومن المعروف والثابت تاريخياً أنّ فترة هذا الإمام الثائر كانت من أصعب الفترات الجهادية التي مرّت على الشيعة اذ جاء فيها اعتقال الإمام الكاظم (ع) ما يقارب أربعة عشر عاماً، واستشهاده في السجن تحت التعذيب الوحشي الذي مارسه بحقه اليهودي سندي بن شاهك المأمور من جانب الحاكم العباسي الطاغي هارون الرشيد .

ولعل من أهمّ الأسباب في قلة معلوماتنا حول تاريخ تلك الفترات وخاصة ما يتعلق بترجمتنا لحياة هذا العالم البحراني . . هو جور الحكام العباسيين ومن سابقهم الأمويين . . تماماً كالفترات التي تلتها حيث سلسلة الحكام الظلمة فعلوا بالمسلمين عموماً والشيعة خصوصاً ما هو معروف من الظلم والتنكيل والإبادة والتشريد .

ولكن الله يمهل ولا يهمل . .

﴿ لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد * متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد ﴾[1] **﴿ وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون ﴾**[2] .

---

(١) سورة آل عمران ؛ الآيتان : ١٩٦ ـ ١٩٧ .

(٢) سورة الشعراء ؛ الآية : ٢٢٧ .

والعاقبة للمتقين . . فسلام عليكم أيّها الصالحون ـ شهداءً وشاهدين من كل جيل ـ بما صبرتم فنعم عقبى الدار. وان الله لا يخلف وعده . انه نعم المولى ونعم النصير .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . الرواية . . الولاء .

٩ـ الشيخ علاّم البحراني :

قال عنه المجاهد الشيخ محمد علي العصفور في مخطوطه حول تاريخ البحرين وعلمائها :

« ذكره شيخنا المفيد (رحمه الله) فاثنى عليه .

له كتاب في (الإمامة) نقضه أبو جعفر محمد بن الحسن الليثي .

وللمفيد (قدس سره) كتاب جوابات الناقض ـ الليثي ـ. ومن مصنفاته كتاب (المعجزات) وغير ذلك ، توفي (قدس سره) سنة (٣٠٨ هـ) » .

ولعله سنة (٣٨٠ هـ) ، لأن (النقطة) غير واضحة الموضع بسبب قدم المخطوط . . وهذا أقرب إلى عصر الشيخ المفيد المتوفى سنة (٤١٣ هـ) ، والله العالم .

وجدير بالذكر أنّ الشيخ علاّم البحراني كان قريباً لعصر نوّاب الإمام الحجة القائم في غيبته الصغرى (عجل الله فرجه الشريف) .

وبذلك يكون (عليه الرحمة) معاصراً للشيخ الصدوق (المتوفى سنة ٣٨١ هـ) وقريب لعصر للسيد مرتضى علم الهدى (المتوفى سنة ٤٣٦ هـ) حيث كانت ولادته سنة (٣٥٥ هـ) .

فالشيخ علاّم البحراني (رضوان الله عليه) من أوائل علماء الإسلام وطليعة المهاجرين لطالب علوم القرآن .

إنّه الجذور . . وحاضرنا الإمتداد . . ومستقبلنا لأهل التقوى والسداد .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . الهجرة .

١٠ـ الشيخ احمد بن سعادة الستري :

يُكنىٰ بـ (أبي جعفر) ويقال له (الشيخ كمال الدين) أيضاً. قال عنه المحقق البحراني الشيخ سليمان الماحوزي في كتابه (جواهر البحرين في علماء البحرين) :

« فضله أشهر من ضوء الصباح ، وصيته أيسر في الآفاق من الرياح ، ولو لم يكن من المدايح والمفاخر إلّا تلمّذ الإمام العلامة الطاهر المتمكن . . الحكيم المحقق جمال الدين علي بن سليمان ـ الستري ـ البحراني لكفاه برهاناً على جلالة قدره ودليلاً على كمال بدره . كيف وقد قال ـ عطر الله مرقده ـ في تقريضه العجيب ما يرتاح إليه الاريب . . فقال في ديباجة (رسالة العلم) التي هي من أبكار أفكار ذلك الإمام ـ ابن سعادة ـ . . . :

(إنّ الله (سبحانه) لما وفقني فيما مضى من الأيام وألقى زمامي بيد المولى الإمام الهمام . . سيف الإسلام . . علامة الأنام . . لسان الحكماء والمتكلمين . . جمال المحقين والمحققين . . كمال الملة والدين أبي جعفر أحمد بن علي بن سعيد بن سعادة . . تلقاه الله بأكمل الوفادة وتولاه بأفضل الزيادة وبلغه من منازل عليين أعلى مراتب المقربين) » .

الحكيم الإلهي الفيلسوف الإسلامي المعروف الشيخ خواجة نصير الدين الطوسي كتب شرحاً على (رسالة العلم) من تأليفات هذا العالم البحراني العظيم . . أثنى عليه الشارح في مقدمة الكتاب قائلاً في بعض مقاطعها : « فوجدتها ـ أي الرسالة ـ بكراً ـ أي فكراً جديداً لم يسبق له من قبل مثيل ـ حملتْ حرة كريمة وصادفتها صدفاً تضمنت درة يتيمة هي أوراق مشتملة على رسائل في ضمنها مسائل أرسلها وسأل عن من كان أفضل زمانه وأوحد قرانه الذي نطق الحق على لسانه ولوح الحقيقة من بنانه . .

إلى أن يقول في حق الشيخ البحراني ـ رغم جلالة قدر الشارح نفسه ـ :

« وأين أنا من المبارزة مع فرسان الكلام . . والمعارضة مع البدر

التمام ، وكيف يصل الأعرج إلى قمة الجبل المنيع، وأنّى يدرك الضالع شأو الضليع » .

ويعلق الشيخ الماحوزي على هذا المدح والثناء بقوله :

« وحسبك بهذا الكلام للشيخ كمال الدين مفخراً . . وكل الصيد في جوف الفرا » ! .

وهذا هو الشيخ ميثم البحراني تلميذ تلميذ الشيخ أحمد بن سعادة عندما يصل في كتابه (النجاة في القيامة في تحقيق الإمامة) ليثبت ضرورة القيادة الإسلامية في المجتمع وشرعية الإمامة على ضوء فكر أهل البيت (عليهم السلام) . . تراه يستعين بفكر العلامة الشيخ أحمد بن سعادة فيذكر الدليل العقلي لاثبات الإمامة كما أبدعه الشيخ احمد بفكره الخلّاق .

نعم . . انه من اوائل المفكرين الإسلاميين ومن الطلائع السابقين .

اثنى عليه كل من العلامة الحلي المعروف والشيخ عبد الله السماهيجي والشيخ يوسف صاحب الحدائق والسيد الخونساري في موسوعته (روضات الجنات) وغيرهم من علماء الرجال .

توفي (رحمه الله تعالى) في البحرين سنة (٥٥٥ هـ) وقبره اليوم في قريته الكبيرة (سترة) مزار للمؤمنين .

تغمّده الله برحمته وافاض على روحه من كريم فضله .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . التدريس .

١١ـ الشيخ قوام الدين محمد البحراني :

من قدماء علماء البحرين واوائلهم الأفاضل .

قال عنه المجاهد البحراني الشيخ محمد علي العصفور في مخطوطه حول البحرين وعلمائها :

« العالم العامل والفاضل الكامل جامع المعقول والمنقول حاوي الفروع والأصول . . رئيس المتأخرين قوام الدين الشيخ محمد البحراني .

ذكره جدي في رجاله ـ يعنى الشيخ يوسف في لؤلؤته ـ فاثنى عليه ، وعرّفه المعالم بالمعالم وحسن المكارم .

ذكره ايضاً العلامة المجلسي في فهرسة موسوعته الكبيرة (بحار الأنوار) .

من مؤلفاته كتاب في (السنن والآداب) وغيره .

وذكره حرّ العاملي في كتابه (امل الآمل) :

« الشيخ الفقيه قوام الدين محمد بن محمد البحراني . . كان فاضلاً اديباً صالحاً يروي عن السيد فضل الله الراوندي » .

والسيد الراوندي (رحمه الله) ـ صاحب كتاب ضوء الشهاب ـ كان متوفى سنة (٥٧٣ هـ) . . فالشيخ قوام الدين البحراني يكون ذلك هو عصره .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . التدريس .

١٢ـ الشيخ ناصر الدين البحراني :

ابن الشيخ راشد بن إبراهيم بن إسحاق . . وقيل اسمه الشيخ نصير الدين ايضاً . كان فقيهاً . . عالماً في اللغة والأدب . .

قال عنه العلامة الشيخ ياسين البلادي ـ بعد مدح وثناء له ـ : إنه صاحب تفسير ضخم للقرآن الكريم .

درس في العراق واقام بها مدة ثم عاد إلى البحرين لاداء رسالته. أثنى على مستواه العلمي وشخصيته العاملة كثير من علماء الأمة منهم الشهيد الأول والشيخ سليمان الماحوزي والشيخ عبد الله السماهيجي البحراني والعلامة الحلي في إجازته لابن زهرة .

وهـو أستاذ الشيـخ سديـد الدين (والـد العلامـة الحلي) المعـروف ، وتلميذ قطب الدين الراوندي المتوفى سنـة (٥٧٣ هـ) . ولم يذكـر التاريـخ متى ولد هذا العالم .

أمـا تاريـخ وفاتـه فقد ذكـره أعيان الشيعـة سنة (٦٠٥ هـ) بينمـا ذكـر الشيخ ياسين البلادي ان تاريـخ وفاتـه سنة (٦٠٢ هـ) ، وقبـره الشريف في جزيرة النبيـه صالـح عند مـرقد العـلامة ابن المتـوّج البحراني (عليهما رحمة الخالق الباري) .

وذكره صاحب (أنوار البدرين) قائلاً :

« وقد ذكر هذا الشيخ جملة من علمـاء الرجـال في الإجازات وبـالغوا في الثناء عليه علماً وعملاً » .

وكان والده الشيخ راشد من كبار علماء البحرين ولا نعلم عن تفاصيـل حياته . . إلا ان قبره الشريف في مقبرة (أبو عنبـرة) في بلاد القـديم شمال مسجـد الخميس المعروف ومعـه قبور جمـاعة من العلمـاء . . منهم قـاضي قضـاة البحـرين السيـد عبـد الـرؤوف بن الحسين العلوي الجـدّ حفصي ، والسيد عدنان بن علوي ابن السيد عبد الجبار .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . التدريس .

١٣ـ الشيخ علي بن سليمان الستري :

كـان عالمـاً جليلاً متكلمـاً حكيماً وهـو استـاذ الشيـخ ميثم بن المعلّى المعروف بالحكيم البحراني .

له مؤلفات في الحكمة منها كتـاب اسمه (الإشـارات) ومنها (رسـالة الطير) عن الروح ، وشرح الأبيات الشعرية لابن سينا حـول (النفس) اولها قوله (هبطتْ إليك من المحـل الارفع) . . ومما يدل على مكـانته الـرفيعة

ثناء العلماء عليه . . وفي مقدمتهم العلامة الحلي والحرّ العاملي والمحقق الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني .

وله ابن بار أمين هو العلامة الشيخ حسن ولا نعلم تاريخ ولا سنة وفاة الشيخ علي الستري (عليه الرحمة) ، اما قبره الشريف ففي قرية (سترة) . وعصره كان سنة (٦٣٥ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . الحكمة . . التدريس . . التأليف .

١٤ـ الشيخ حسين ابن الشيخ علي بن سليمان :

عظيم العلماء وكبير الفقهاء . . قديم الحكماء . . واحد من العرفاء . . قال عنه العلامة الحلي المعروف في اجازته لابن زهرة :

« إن الشيخ حسين ـ هذا ـ كان عالماً بالعلوم العقلية والنقلية . . عارفاً بقواعدْ الحكماء ، له مصنفات حسنة » .

العلامة الحلي ذو التأليفات العلمية الشهيرة والمواقف المشهورة كانت ولادته سنة (٦٤٧ هـ) توفي سنة (٧٢٦ هـ) مما يستنتج ان الشيخ حسين البحراني كان في سنوات متصلة قبله . . بل ان الشيخ ميثم البحراني المعروف في علميْ الحكمة والفلسفة الإسلامية المتوفى سنة (٦٧٩ هـ) كان قد التمس من استاذه المحقق الطوسي ان يكتب شرحاً لاحدى بحوث معروفة للشيخ حسين البحراني . . مما يعني قدمية هذا الشيخ العظيم وعلوّ درجاته العلمية حيث يكتب المحقق الطوسي خواجه نصير الدين شرحاً لرسالة من رسائله العلمية . لذلك يخمّن عصره (عليه الرحمة) سنة (٦٥٥ هـ) .

يقول الشيخ حسين ابن الشهيد الثاني في اجازته :

« وأنا رأيت من مصنفاته . . كتاب (مفتاح الخير في شرح ديباجة رسالة الطير) للشيخ أبي علي بن سيناء ـ الحكيم المعروف ـ . وشرح

قصيدة ابن سيناء في النفس . . وفيهما ـ اي في هذين الشرحين ـ دلالة واضحة على ما وصفه العلامة ـ الحلي ـ » .

هذه كل المعلومات المتوفرة لدينا عن هذا العالم الجليل . . ولكن لا ريب أنّ عظمته المعطاءة كانت ضخمة وهائلة لولا الحوادث الدموية التي أفنت اكثر الآثار واعظم التراث لعلماء الإسلام . . أمّا الدروس والعبر فهي باقية لكل الأجيال الباحثة عن الخلود في رحمة الله .

فاذا كان قبر هذا العالم الكبير إلى جانب قبر أستاذه العلامة الشيخ أحمد بن سعادة البحراني في قرية (سترة) مزاراً للمؤمنين فهو ـ في الوقت نفسه ـ مدرسة لهم . . يستلهمون منها مفاهيم الدين الأصيل التي لا ولن تندرس عبر محاولات أهل الزيف والدّخلاء .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقّه . . الحكمة . . التأليف .

١٥ـ الشيخ إبراهيم بن الحسين بن إبراهيم :

من اجلاء تلامذة المحقق العلامة ابي القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الحلي (المتوفى سنة ٦٧٦ هـ) .

درس علومه الدينية عند هذا العالم الجليل .

يقول الشيخ سليمان الماحوزي في رسالته الموجزة عن تراجم علماء البحرين ما معناه :

انه حصل على كتاب (النهاية) تأليف الشيخ الطوسي (عليه الرحمة) الذي درسه الشيخ إبراهيم البحراني عند المحقق الحلي وعلى ظهر الكتاب اجازته لتلميذه . . نص الإجازة :

« قرأ عليّ الشيخ الأجل العالم الفقيه الفاضل الدّين أبو الحسين إبراهيم بن الحسين بن إبراهيم البحراني ـ أدام الله (سبحانه) من كل عارفة

حظه ـ . . كتاب (النهاية) من أوّله إلى آخره قراءة مرضية شاهدة بفضله قاضية رياسته ونبله ، يسأل عما أشكل من مسائله ويستند إليه من علله ودلائله . فأجبته عن ذلك بقدر وسعي وما انتهت إليه طاقتي ، فاخذ ذلك فاهماً وتلقاه عارفاً عالماً ، وأجزت له رواية ذلك عني عن والده (رحمه الله) عن عربي بن مسافر ، وعن الفقيه محمد بن نما . . عن الفقيه محمد بن إدريس عن الحسن بن الدربي عن عربي أيضاً ، عن الياس بن هشام وعن علي بن العريضي العلوي عن ابن رطبة . . جميعاً عن أبي عليّ الحسن عن أبيه أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي مصنف الكتاب (رحمه الله) ، فليرو ذلك متى شاء وأحبّ محتاطاً لي وله .

كتب أضعف عباد الله (جعفر بن الحسن بن سعيد) في جمادى الآخرة من سنة سبع وستين وستمائة (٦٦٧ هـ) حامداً الله (سبحانه) مصلياً على رسوله (ص) .

وفي آخر الجزء من الكتاب جاء بخط المحقق الحلي :

« أنهاه ـ أيّده الله ـ قراءةً وبحثاً وفهماً في مجالس . . . آخرها الأربعاء سابع عشر شهر ربيع الأول من سنة تسع وستين وستمائة (٦٦٩ هـ) .

كتبه جعفر بن سعيد حامداً مصلياً مستغفراً » .

نقلنا نصّ هذه الإجازة ليعرف القراء الأعزاء :

ـ مدى اهتمام العلماء الأتقياء برواية الفكر الإسلامي ونقله إلى الأجيال من بعدهم بأمانة وسلامة .

ـ دراسة كتاب (النهاية) الشامل على الأحكام والقوانين الإسلامية دراسة دقيقة بغية ايصال العالم مستوى تدريسه لغيره مع رعاية الإحتياط وتجنّب التفسير بالرأي والهوى .

ـ اعتماد التواضع وعدم (التعصب الجاهلي) الذي ينفي الآخرين وهذا هو قوله (فاجبته عن ذلك بقدر وسعي وما انتهت إليه طاقتي) .

ـ بالإضافة إلى ضبط أولئك العلماء لتاريخ كتبهم وتسجيل (اليوم والشهر والسنة) مما يدلّ على وعيهم التاريخي وبُعد نظرهم للآتي . . بينما كثير من الناس يرون أنفسهم وأعمالهم في زمانهم فقط ولا ينظرون إلى الأفق الأبعد من نفوس إنسانية قادمة وأعمال لأعمالهم مكمّلة .

ـ كما يتعرف القراء من خلال هذه الإجازة تقوى علمائنا السابقين وذكرهم لله (تعالى) على كل حال . . وذلك يظهر من قول (كتبه جعفر بن سعيد حامداً مصلياً مستغفراً) .

هذه رسالة من بين آلاف رسائل العلماء الصالحين وبعضها أفضل منها بكثير . . إنّما جاء الإختيار لها ضمن سياق العفوية وليس الحصر .

إنّها رسالة علم من علمائنا الأبرار إلى تلميذه الشيخ إبراهيم البحراني (تغمدهم الله برحمته الواسعة) .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه . . التقوى .

١٦ـ الشيخ ميثم كمال الدين البحراني :

« هو الفيلسوف المحقق والحكيم المدقق ، قدوة المتكلمين وزبدة الفقهاء والمحدثين العالم الربّاني الشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني . . غواص بحر المعارف ومقنص شوارد الحقائق واللطائف ، ضم إلى الإحاطة بالعلوم الشرعية وإحراز قصبات السبق في العلوم الحكيمة والفنون العقلية ذوقاً جيداً في العلوم الحقيقية والأسرار العرفانية ، كان ذا كرامات باهرة ومآثر زاهرة ويكفيك دليلاً على جلالة شأنه وسطوع برهانه ، اتفاق كلمة أئمة الأعصار وأساطين الفضلاء في جميع الأمصار على تسميته بالعالم الرباني » .

هكذا أشاد به العلامة الشيخ سليمان بن عبد اللهالبحراني في كتابه (السلافة البهية في الترجمة الميثمية) .

وذكر عنه العلامة الشيخ يوسف البحراني في كشكوله المعروف ان :

« الشريف الجرجاني ـ على جلالة قدره في علم البيان والأدب العربي ـ كان يفتخر أنّه في سلك المستفيدين من الشيخ ميثم البحراني » .

وقال عنه السيد نعمة الله الجزائري في شرح (غوالي اللئالي) :

« وكذلك الشيخ كمال الدين ميثم البحراني (عطر الله مرقده) فإنه في تحقيق حكمة الفلاسفة ونحوها أجلّ شأناً من أفلاطون وأرسطو ونحوهما من أساطين الحكماء، ومن طالع شرحه الكبير على كتاب نهج البلاغة علم صحة هذا المقال » .

ولد العلامة الشيخ ميثم في سنة (٦٣٦ هـ) بالبحرين ولم نعثر في التاريخ محل ولادته ولعل السبب هو كثرة الفتن والحروب التي حدثت في عصره على المناطق الشرقية للبلاد الإسلامية، والتي دمرت ما لا يحصى من مدارس دينية ومكتبات واماكن مقدسة حين كانت الشعوب الإسلامية تئن تحت وطاة السيطرة التترية . . غزت ديار المسلمين الآمنة بخيلها ورماحها فقتلت فيها العباد وخربت البلاد واكثرت فيها الفساد . هذه كانت الحالة المأساوية في شرق البلاد الإسلامية، وأمّا في غربه فكانت أجزاء من هذه الأمة المغلوبة على امرها تُذل وتُعذب تحت عسف الصليبيين وشراستهم وحقدهم على أمة محمد (ص) .

في مثل هذه الظروف القاسية التي يصفها التاريخ بأنّ الأمة الإسلامية كانت واقعة بين مقصّ الوحوش التتريين في الشرق وحقد الصليبيين في الغرب وما كان يشبعهم سوى التقتيل في الإنسان المسلم وسبي النساء المسلمات . . وكان حكام البلاد الإسلامية ملوك فسدة ، أسود على العلماء والمحرومين ونعامات أمام الغزاة المستكبرين ـ تماماً مثل هذه العصور الحاضرة ـ فما كان إلاّ أن سلّموا مفاتيح البلاد بأيدي الغزاة المحتلين ، وما كان منهم إلاّ أن يبيدوا تراث الأمة وينهبوا ثرواتها ما عجز التاريخ أن يسجل

كل فصول الظلم والخيانة . . وبطبيعة الحال أُعطي الحكام الفسقة قليلاً من المنهوبات .

في هكذا عصر عاش علماء الإسلام بما فيهم الشيخ ميثم البحراني وكانت أنفاسهم تقية . . ولكن هل التقية تعني الركون إلى الظالمين ؟ كلا . . التقية في الإسلام عمل سري واستقامة على الخط الدفاعي للحفاظ على بيضة الإسلام والإنتصار للمظلومين .

اجل . . رغم شدة هذه الفتن والأزمات لم يتوان الشيخ ميثم البحراني في تحمل مسؤولياته كعالم دين لا يعرف التخاذل ولا يستسلم لكفر اليأس . . قام الشيخ ميثم بجهاد الكلمة وحمل سلاح القلم ، بداهة أنّ الكلمة الصادقة هي التي تصنع الثورة كما ان القلم الذي يكون حبره من دم الأمة يكون صانعاً من الشهداء حياة وحركة في شرايين المجتمع . . ومن هنا كان لا بد من كلمات شاهدة . . وكان الشيخ ميثم صاحب هذه الكلمات . . ولذلك أيضاً حيث لم يجد من علماء زمانه من يهتم بالأمور المصيرية للمسلمين إلا القليل غير المترابط اتخذ العزلة عنهم واشتغل بكتابة علومه والتي هي في الواقع رسالات بعثها إلينا وإلى كل الأجيال من اعماق الحوادث الاليمة آنذاك . .

جانب من هذه الحقيقة يمكننا مطالعته في القصة المعروفة التالية ذات الدلالة على العقلية اللامبالية التي كان يجترها بعض العلماء المتقاعسين الذين لا يخلو منهم أي عصر ـ مع الأسف الشديد ـ . . والقصة كما يلي :

كتب إليه جمع من علماء الحلة في العراق رسالة تحتوى ملامته من العزلة . . جاء في الرسالة : «العجب منك أنّك ـ مع شدة مهارتك في جميع العلوم والمعارف وحذاقتك في تحقيق الحقائق وإبداع اللطايف ـ قاطن في ظلول الإعتزال » .

فدعوه إلى الحلة إذ كانت مركز العلم في ذلك اليوم ، فاعتذر وكرروا الدعوة فرد عليهم العلامة في رسالة بأبيات هادفة . . قائلاً :

طلبتُ فنونَ العلم ابغي بها العُلىٰ فقصر بي عما سموتُ به القُلُّ
تبيّن لي أنّ المحاسن كلها فروع وأنّ المال فيها هو الأصْلُ

لمّا وصلت إليهم هذه الأبيات أخذتهم الدهشة من الشيخ، فكتبوا إليه: إنك أخطأت في ذلك خطأ ظاهراً، وان حكمك باصالة المال عجيب . . بل الصواب في ان تقلب وتقول باصالة المحاسن .

فكتب في جواب رسالتهم :

قد قال قومٌ بغير علْمٍ ما المرء إلّا بأكبريّهِ
فقلتُ قول امرىء حكيمٍ ما المرء إلّا بدرهَمَيْهِ
من لم يكن درهم لديْهِ لم تلتفتْ عروسُه إليْهِ

ثم لما علم الشيخ أنّ مجرد المراسلات لا تنفع الهدف الذي كان ينشده، توجه نحو العراق، وبعد أن زار مشاهد الأئمة المعصومين (ع) ذهب إلى أولئك ((العلماء)) بثياب خشنة عتيقة ممزقة وبهيئة الفقراء، فدخل مجلسهم مسلِّماً، أجاب بعضهم ببرودة، فجلس العلامة الشيخ ميثم في صف الأحذية، ولم يلتفت إليه أحد منهم، وفي أثناء النقاش وقعت مسألة صعبة دقيقة كلّت فيها أفهامهم وزلّت أقدامهم، فأجاب الشيخ ميثم البحراني بتسع إجابات في غاية الجودة والدقة، فقال له بعضهم بسخرية واحتقار : إن لك أخاً عالماً قد علمك ذلك ؟ !.

ثم بعد ذلك أُحضر الطعام فاجتمعوا كلهم على المائدة بينما أفردوا للشيخ شيئاً قليلاً من الطعام على حِدَة . انقضى هذا المجلس . . .

ثم عاد الشيخ (رضوان الله عليه) في اليوم الثاني وقد لبس هذه المرة ملابس فاخرة ذات أكمام واسعة وعمامة كبيرة وفي هيبة وهيئة رائعة، فلما قرب وسلم عليهم قاموا له بتوقير واستقبلوه بترحيب وتكريم وبالغوا في مطايبته بتعظيم وأجلسوه في صدر ذلك المجلس، ولما شرعوا في المباحثة وتبادل الأفكار أخذ يتكلم الشيخ ميثم البحراني بكلمات عليلة، لاصحة فيها عقلاً

ولا شرعاً ، فقابلوا كلامه بالتحسين والتسليم والإذعان على وجه التعظيم ، فلما حضرت مائدة الطعام بادروا معه بأنواع الأدب ، ولكن الشيخ فاجأهم بإلقاء كمه الطويل في ذلك الطعام وقال بصوت يسمعه الحاضرون : « كُلْ ياكُمّي » ! فاستغربوا من عمل الشيخ مستفسرين منه السبب فأجابهم (طاب ثراه) بإنكم انّما اتيتم بهذه الأطعمة النفيسة لأجل أكمامي الواسعة لا لنفسي القدسية اللامعة ، وإلاّ فأنا صاحبكم بالأمس، وما رأيت منكم تكريماً ولا تعظيماً ، حيث جئتكم بهيئة الفقراء وبتحية العلماء واليوم جئتكم بلباس الجبارين وتكلمتُ معكم بكلام الجاهلين ، فقد رجحتم الجهالة على العلم ، والغِنىٰ على الفقر ، وأنا صاحب الأبيات التي كتبتها لكم في إصالة المال وفرعية الكمال وانتم قابلتموها بالتخطئة .

هكذا حاصرهم العلامة ميثم البحراني ، لا لكي يبرز « عضلاته العلمية » بل لكي يصلح ما فسد من أمور المسلمين . . فقد أحسن خطة الهداية وتصحيح السيرة العلمية مؤكداً ضرورة نسف القيم الجاهلية التي تسود بعض التجمعات . .

فما كان من أولئك «العلماء » إلاّ أن يعترفوا بالخطأ في حق فضيلة العلامة شيخ العلم والعمل الذي استهدف التغيير ، وقد اعتذروا منه بما صدر منهم من التقصير . . على أمل أن نتعلم من مواقف هذا المعلِّم العظيم القيم الأصيلة لنحكّمها في جميع علاقاتنا وفق مقاييس الإسلام الحنيف .

وعن مؤلفاته كتب الشيخ يوسف البحراني فى لؤلؤته قائلاً :

له (رحمه الله) من المصنفات البديعة والرسائل الجليلة ما لم يسمح بمثلها الزمان ولم يظفر بمثلها الأعيان ،منها: شرح نهج البلاغة ، وهو حقيق بأن يكتب بالنور على الأحداق لابالحبر على الأوراق ، وهو عدة مجلدات. ومنها: شرحه الصغير على نهج البلاغة جيد مفيد جداً، رأيته في حدود سنة (١٠٨١ هـ). وكتاب شرح الإشارات ـ إشارات ـ أستاذه العالم قدوة الحكماء

وإمام الفضلاء الشيخ السعيد الشيخ علي بن سليمان البحراني وهو في غاية المتانة والدقة على قواعد الحكماء المتألهين . وله كتاب القواعد في علم الكلام، وكتاب المعراج السماوي وكتاب البحر الخضم، ورسالة في الوحي والإلهام. وسمعت من بعض الثقات أنّ له شرحاً ثالثاً على نهج البلاغة متوسطاً .

ويضيف الشيخ يوسف(قدس الله نفسه الزكية) :

« ومن مصنفاته (قدس سره) شرح المائة كلمة، كان عندي فذهب منّي في بعض الوقائع التي جرت علي (يقصد هجوم الخوارج على البحرين) وله أيضاً : كتاب النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة . . . وله أيضاً : كتاب استقصاء النظر في إمامة الائمة الإثنى عشر » .

وعن الشرح الصغير لنهج البلاغة يقول الشيخ كذلك :

« انه قد كان عندي وذهب فيما وقع على كتبي في بعض الوقائع وبقى عندي الشرح الكبير » .

ولذا نؤكد لدعاة الحق ورعاة الأصالة :

على ضرورة الحفاظ على الموجود من التراث والبحث عن المجهول والمفقود . .

وهنا نختم حديثنا عن حياة هذا البحراني الحكيم بما ختم حديثه العلامة الشيخ يوسف البحراني في ترجمته لحياة هذا الميثم العظيم . . اذ يقول (عليهما الرحمة والرضوان) :

« وقبر الشيخ . . الآن في بلادنا البحرين في قرية (هلتا) من احدى القرى الثلاث من (الماحوز) » .

ويضيف صاحب (أنوار البدرين) الشيخ علي البلادي أيضاً :

« وأمّا قبره الشريف فالظاهر ـ بل الأظهر لوفور القرائن الكثيرة كما ذكره

شيخنا ـ انه في (هلتا) من الماحوز في حجرة قدّام المسجد مع قبور بعض العلماء مبني مشهور، وقد دفن عند رأسه شيخنا العلامة الرباني ووالدنا الروحاني العبد الصالح التقي النقي الشيخ أحمد ابن المرحوم الشيخ صالح الستري البحراني لوصية منه بذلك وصار قبراهما الأن مزاراً مشهوراً بين الخاص والعام » .

كانت وفاته (عطر الله مرقده) في سنة (٦٧٩ هـ) . . واليوم تستلهم جماهيرنا المؤمنة من ذكراه ومزاره البريك روح الأصالة الدينية ونور العمل الرسالي .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقّه . . الحكمة . . التأليف . . الروح العالية والثقة بالنفس .

١٧ـ الشيخ فضل بن جعفر البحراني :

جدّه : فضل بن أبي قابد البحراني . أمّا هو فعالم كبير جليل الشأن درس عند الإمام المحقق نجم الدين جعفر بن سعيد الحلي المعروف بـ (المحقق الحلي) صاحب الكتب الشهيرة (شرايع الأحكام) و (المعتبر) و (النافع) وغيرها .

درس عنده كتاب (نهاية) الشيخ الطوسي في (الفقه الإسلامي) .

كان هذا الشيخ حيّاً سنة (٦٧٩ هـ) ولا نعلم متى انتقل إلى جوار الله الكريم .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقّه . . التقوى .

١٨ـ الشيخ أحمد بن عبد الله الماحوزي :

انه واحد من علماء البحرين وشعرائها الثائرين . . يكفيك دليلاً على ذلك شعره الذي قال فيه :

سقِ الظّعنَ عن دارِ الأذى وتحوَّلِ ... فليس عليها بعد ذا من محوّلِ
بلادِي هي الفردوسُ لو أنني بها ... أطقتُ احتمالَ الضيم ما عفتُ منزلي
وكم مرأةٍ أولى بسيف حليلها ... وكم رجل منها أحقّ بمغزَلِ
لقد لاطمتْني أنمُلي إنْ قطعتها ... قُطعتْ وإنْ أُبقيتْ أبقيتُ أنملي

بلاده البحرين هي جنة الفردوس . . ولكن الضيم والظلم فيها قد بلغ أشدّه على المؤمنين والعلماء، فما كانوا إلا ليتركوا بيوتهم ويهاجروها . ومهما تلطم أرضُه شعبَه فان الشعب يبقى على حبّه لها . . لأنه منها وإليها .

فما هو العلاج إن كانت أيادي الظالمين تفرض الضيم على أهل الأرض ؟ أفهل يتركوا الأرض وينسوا التراث والتراب ؟ أم يقطعوا تلك الأيادي الجائرة؟ .

أجاب الدين الإسلامي وأجابت كل رسالات السماء والضمائر البشرية : أنّ العلاج في قطع هذه الأيادي والأنامل الفاسدة ، وليس في التهرّب منها .

ومن سار على الدرب وصل . . . ﴿ **وما يلقّاها إلّا الذين صبروا وما يلقّاها إلّا ذو حظ عظيم** ﴾[1] .

نعم . . تلك هي الروح التي كان يحملها علماء الدين الصالحون . . وهذه تتمة تلك الأبيات الشعرية حيث يبرز فيها العلامة الشيخ أحمد الماحوزي نفسه العميق في ساحة الصراع قائلاً :

وما أشتفي إلّا بلقياه مرة ... بيوم طعان في ميادين قسطَلِ
أريه به كيف الطعان وبعد ذا ... أقصّر من أعلاه شبراً بمنصلِ

إنه حماس وتحدّ . . . ولم يذكر التاريخ طرفه ومخاطبه بالإسم والمواصفات غير أن تاريخ البحرين يدلنا سياقه المعروف أن العلماء كانوا

---

(١) سورة فصلت ؛ الآية : ٣٥ .

في مواجهة الطغاة والأمراء في أكثر الأزمان .

هذا . . ولقد ذكر الشيخ سليمان الماحوزي في رسالته حول تراجم علماء البحرين . . ذكر (الماحوز) ـ وهي قرية هذا الشيخ ـ قائلاً :

« وهي قرية عظيمة من قرى البحرين ، وهي ثلاث محال :

(الدونج) بالدال المهملة المفتوحة فالواو الساكنة فالنون المفتوحة فالجيم ، وهي محلتنا .

و (هلتا) بالتاء المثناة من فوق والقصر ، وهي محلة الشيخ المذكور ـ يعني الشيخ أحمد هذا ـ .

و (الغريفة) بالغين المعجمة المضمومة والراء المهملة المفتوحة على زنة التصغير » .

ثم يصف هذا العالم قائلاً :

« وكان هذا الشيخ فاضلاً متبحّراً، وهو معاصر للشيخ جمال الدين أحمد بن عبد الله بن المتوج . . » .

وعصرهما سنة (٧٨٠ هـ)(رضي الله عنهما) .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقّه . . الشعر . . الثورية .

١٩ـ الشيخ حسام الدين اسماعيل بن إبراهيم بن عطية البحراني :

من علماء البحرين الأحياء سنة (٧٩٥ هـ) بقرينة كتابه الذي فرغ من تأليفه بتاريخ جمادى الثاني من نفس العام . اسم هذا الكتاب (الأسرار الصافية) ولا نعلم عن أحواله أكثر من هذا .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . التأليف .

٢٠ـ الشيخ إبراهيم بن منصور بن علي بن عشيرة البحراني :

كان عالماً فاضلاً فقيهاً ـ كما في أعيان الشيعة ـ .

وله شرح (ألفية الشهيد) في الفقه الإسلامي فرغ من كتابته سنة (٨٠٧هـ) .

ذلك هو عصره . . . ولا نعلم تاريخ وفاته (عليه الرحمة والرضوان) ، ولا معلومات أكثر من هذا .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقّه . . التأليف .

٢١ـ الشيخ أحمد بن المتوّج البحراني :

ابن عبد الله بن محمد بن علي بن الحسن . .

وكنيته (أبو ناصر) وقد يقال له (جمال الدين) أو (فخر الدين) كما يظهر من تحقيقات العلامة الماحوزي في رسالته حول تراجم علماء البحرين .

قال عنه أصحاب التراجم إنّه :

« فاضل معظم معروف وبالعلم والفضال والتقوى في أسانيد أصحابنا موصوف » .

ووصفه تلميذه الشيخ فخر الدين بن رفاعة السبعي قائلاً :

« وكان شيخنا الإمام العلامة شيخ مشايخ الإسلام وقدوة أهل النقض والإبرام ، وارث الأنبياء والمرسلين ، جمال الملة والحق والدين ، أحمد بن عبد الله بن المتوج توجه الله بغفرانه وأسكنه في أعلى جنانه . . » .

أما والده المعظّم الشيخ عبد الله . . فقد كان أيضاً من كبار علماء البحرين وفقهائها المتبحّرين .

درس الشيخ أحمد عند أبيه وغيره من علماء البحرين ثم واصل دروسه العالية في حوزة « الحلّة » بالعراق عند الشيخ فخر المحققين ابن العلامة الحلي ، ورجع إلى بلاده البحرين وهو في درجة رفيعة من العلوم الشرعية وغيرها .

قال عنه صاحب (البركات الرضوية) ـ كما في أعيان الشيعة ـ إنّه :

« عالم فاضل مفسر أديب شاعر عابد عالم رباني يعرف بابن المتوج البحراني صاحب مؤلفات كثيرة . . قيل في حقه في بعض الإجازات : خاتمة المجتهدين المنتشرة فتاواه في جميع العالمين . . . » .

عُرف منذ صغره بين زملائه بالتفوّق والذكاء وقوة الذاكرة و الإستيعاب للعلوم الإسلامية . . حتى قيل عنه في كتب التاريخ إنه: «ما فطن شيئاً ونسيه » .

وعندما نطالع حياة هذا العالم الجليل . . نجده قد استخدم نعمة الذكاء والذاكرة في سبيل الحق والإنسانية . . فكانت حياته سالكة على صراط الله المستقيم . . . شاكرة لنعمائه (تعالى) حتى بلغ به جهاده الأكبر وعمله الصالح بين الناس إلى مكانة لا يرقى لها إلا المخلصون . .

وبذلك سجّل ابن المتوج البحراني (عليه رحمة الخالق البارىء) مواقف بناءة ومشرِّفة في تاريخ البحرين لإسلامي وتراثاً غنياً لا يُنسى .

« ابن المتوج » العلم المعروف المشار إليه بالبنان . . أحياه الإسلام لأنه أحيا معالم القرآن . . . وكتب عنه حتى اشتهر بين العلماء بكثرة التأليف . .

فمن مؤلفاته . . كتابان حول تفسير القرآن ، واحد مختصر والآخر مفصل ، وله كتاب حول الفقه الإسلامي اسمه (الوسيلة) وكتاب حول مسؤوليات الإنسان المسلم اسمه (فيما يجب على المكلفين) وله كتاب (منهاج الهداية في شرح آيات الأحكام الخمسمائة) وهي آيات تدور مدارها

عملية استنباط الأحكام الشرعية لدى الفقهاء .

في رسالته عن تراجم علماء البحرين يقول الشيخ سليمان الماحوزي عن هذا الكتاب إنه :

« مختصر جيد يدل على فضل عظيم ، قرأته في حداثة سني على بعض مشائخي سنة (١٠٩١) هجرية . . . » .

ويواصل حديثه عن رسالة لابن المتوج البحراني حول القبلة ـ كما في أنوار البدرين ـ « إنّ قبلة البحرين أن تجعل (الجدي) محاذياً لطرف الأذن اليمنى وليس قبلتها كقبلة البصرة كما ظنه بعض متفقهية زماننا ، ومن غريب ما اتفق في ذلك أنّه ورد في سنة (١١٠٨ هـ) على البحرين حاكم اسمه (محمد سلطان بن فريدون خان) واشكل عليه معرفة القبلة جداً ، وادعى أن أكثر محاريب المساجد منصوبة على غير القبلة ، وكان عنده الآلة المعروفة بـ (قبلة نما) في معرفة القبلة ، فسأل جماعة من علماء البحرين المتفقهة، فذكروا له أنّ قبلتها كقبلة العراق وذكروا له علامة البصرة وما حاذاها فلم تقع في خاطره بموقع وذكر ان (قبلة نما) لا تساعد على ذلك ، وكانت بيني وبينه ـ اي الحاكم ـ كدورة ، فاستمالني فلما زرته سألني عن قبلة البحرين فذكرت أنها بحيث يحاذي (الجدي طرف الأذن اليمنى) كما ذكر الشيخ جمال الدين ـ ابن المتوج ـ في رسالته ، وكان المتفقهة المذكورون حاضرين ، فتبينت لهم ان الشيخ جمال الدين وغيره قد بينوا ذلك ، فوقع ذلك من السلطان موقع القبول ، وساعدت عليه الآلة المذكورة ـ قبلة نما ـ » .

ويقول المحقق الماحوزي عن بقية مؤلفات ابن المتوّج البحراني عليهم جميعاً رحمة البارىء :

« ومن جملة مصنفاته (مختصر التذكرة) وهو جيد مفيد مليح كثير الفوائد ، ظفرت منه بنسخة عتيقة مقروءة عليه (قدس سره) ، قرأها عليه تلميذه الفقيه أحمد بن فهد الإحسائي وعليها الإجازة بخطه (قدس سره)

تاريخها سنة (٨٠٢ هـ) ، ومن مصنفاته كتاب (مجمع الغرائب) وهو كما سمي يحتوي على فروع غريبة ومسائل نادرة رأيته في كتب بعض إخواني بنسخة سقيمة سنة (١١٢٠ هـ) » .

وله ايضاً عدة كتب ورسائل وبحوث منها كتاب (كفاية الطالبين في اصول الدين) .

هذا . . ولقد اعطت مرجعية ابن المتوّج وتصدّيه للأمور الحسبية وفصل القضايا الشرعية للناس في البحرين زخماً هائلاً من الوعي الديني كما نظمت جوانب كثيرة من الحياة الإجتماعية هناك وفق الشريعة الإسلامية .

ومن البداهة أن مثل هذا العمل بين الجماهير والذي هو الهدف من وراء طلب العلم يأخذ وقت العالم لمفردات العمل ومستجداته اليومية مما يؤدي إلى انشغال الذهن بها ما دام العالم عاملاً فيها . .

ومن جهة اخرى فلأن العلم حقيقة مستمرة لا تنتهي في هذه الدنيا ولأن العالم انسان محدود الطاقة وغير قادر على استيعاب كل المجالات العلمية فكان من المؤكد ان يتقدم على ابن المتوّج بعض زملائه في دقائق العلم ، فهذا زميله الشهيد الأول العلامة العاملي صاحب (اللمعة الدمشقية) ـ موسوعة فقه تدرس في حوزاتنا العلمية ـ كان كثيراً ما تقع بينهما مناظرات وفي الأغلب يكون الغالب هو الشيخ ابن المتوّج البحراني ، ولكن لما عاد إلى البحرين واشتغل في شؤون الناس قلّتْ مطالعاته العلمية . . فاتفق اجتماعه بالشهيد الأول في مكة المشرفة فتناظرا حول آرائهما الفقهية والعلمية فغلبه الشهيد الأول . . فتعجب العلامة ابن المتوّج فقال له الشهيد الأول ممازحاً :

« قد سهرنا وأضعتم ! » .

هذا . . وقد تخرّج من مدرسة ابن المتوّج العديد من العلماء والفقهاء . . منهم الشيخ شهاب الدين أحمد بن فهد الإحسائي ، والشيخ

احمد بن فهد الحلي ، والشيخ فخر الدين أحمد بن رفاعة السبعي ، والشيخ أحمد بن محْرم البحراني . . وولده الشيخ ناصر ابن المتوّج . . الذي كان شبلاً من ذاك الأسد ، وقد نقل عنه الشيخ سليمان الماحوزي انه « كان نادرة عصره في الذكاء واشتعال الذهن ونسيج وحده في الصلاح » . . وعنه في كتاب (أمل الآمل) قال : « صاحب الذهن الوقاد . . فاضل محقق فقيه حافظ . . »

وللشيخ أحمد بن المتوّج أشعار كثيرة ومراث عديدة في شأن أهل البيت (ع) تقرب من عشرين الف بيت في مجلدين . . من هذه المراثي قوله :

ألا نوحوا وضجّوا بالبكاء ... على السبْط الشهيد بكربلاء
ألا نوحوا بسكب الدمْع حُزناً ... عليه وامزُجوه بالدماء
ألا نوحوا على من قد بكاه ... رسولُ الله خير الأنبياء

هكذا رسم لنا الدرب أئمتنا الطيبون ، وأرشدنا إليه علماؤنا المجاهدون . . علمونا أنّ النياح والبكاء على فاجعة كربلاء وعاشوراء يجب أن يصبّ في قناة تؤدي إلى أهداف الإمام الشهيد أبي عبد الله الحسين (ع) . . وبهذه القيم التي تعلمها ابن المتوّج البحراني من مدرسة أهل البيت (ع) توّج علمه وعمله وهو يعتز ويفتخر بذلك ويخاطبهم (عليهم افضل الصلاة والسلام) :

أنا ابن المتوّج توجتموني ... بتاج الفخْر طُرّاً والبهاء
صلاةُ الخلْق والخلاّق تَتْرىٰ ... عليكم بالصباح وبالمساء
ولعنتُه على قوم أباحوا ... دماءَكم بظلْم وافتراء

ابن المتوج البحراني قدوة سامية ليس في العلم والتقوى والصرخة الحسينية الثائرة فحسب بل في الولاء والولاية كذلك هو قدوة . . اذ كان (رضوان الله عليه) شديد الولاء لأهل الولاية . . . فهذه قصيدته الشهيرة ، يوازن فيها بين محامد صفات النبي (ص) والإمام (ع) انطلاقاً من آية المباهلة

الكريمة وأنفسنا وأنفسكم . . وهي تقرب من سبعين بيتاً . . يقول في مطلعها :

اصغ واستمع ياطالب الرشد ما الذي ... به المصطفى قد خُصّ والمرتضى علي
محمد مشتق من الحمد اسمه ... ومشتق من اسم المعالي كذا علي

إلى قوله :

محمد فتح الله في نور وجهه ... كذلك مضمون بسيف الفتى علي

إلى قوله :

محمد مفتاح الحصون لَعَزْمُهُ ... كذا قاتل الشجعان يوم الوغى علي
محمد كنزي شافعاً عند خالقي ... فاني موالٍ مخلصاً في ولاء علي

هذا ولقد توفي سنة (٨٢٠ هـ) كما في (اعيان الشيعة ـ ج ٩ ـ ص ٣٨) ويؤيده ما كتبه ابنه الشيخ ناصر بخط يده على كتاب (الناسخ والمنسوخ) من مؤلفات والده .

وأما قبره فهو كما يقول العلامة الشيخ يوسف البحراني معروف بجزيرة (أكل) وهي المشهورة الآن بجزيرة النبيه صالح من بلاد البحرين (حماها الله تعالى من الشين) . .

إنه تعبير من العلامة في كتاب لؤلؤة البحرين يدل على أهمية بحريننا الحبيبة في قلوب علمائنا السابقين الذين بذلوا مختلف جهودهم من أجل تحريرها من أيدي الأشرار المتسلطين على رقاب شعبنا بالحديد والنار .

نعم كان ابن المتوج (عليه رحمة الله) تجسيداً للقيم العقائدية والجهادية معاً اذ الحياة عقيدة وجهاد . . كذا علمتنا زكية الدماء . . وانا على درب قاداتنا سائرون وبنصر من الله القوي واثقون .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه . . التأليف . . الشعر . . الولاء .

٢٢ـ الشيخ ابن راشد البحراني :

قال عنه صاحب (أعيان الشيعة) ما يلي :

« له الرسالة الجوابية في علم الكلام كما كتب على ظهرها ـ عندنا منها نسخة ـ وكتب على ظهرها أيضاً أنها تصنيف الشيخ الإمام العالم العلامة العالم الفاضل وحيد دهره وفريد عصره الشيخ ابن راشد البحراني » .

وكان هذا العالم معاصراً للعلامة الشيخ أحمد بن المتوّج المعروف بالشيخ جمال الدين البحراني سنة (٨٢٠ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه . . التأليف .

٢٣ـ الشيخ أحمد بن مُخرِم البحراني :

كان من زهّاد أهل البحرين وعبّادهم . . عرف بين الناس بورعه عن محارم الله ، ولُقّب بالشيخ (فخر الدين). أثنى عليه المحدث البحراني الشيخ عبد الله بن صالح .

وأما دروسه فقرأ عند العلامة الشيخ جمال الدين بن المتوج البحراني وكان من أفاضل تلامذته سنة (٨٢٠ هـ)، وقد أحسن الثناء عليه ابن أبي الجمهور الإحسائي في اجازته التي كتبها للسيد محسن الرضوي .

ووصفه صاحب (اللؤلؤة) بالزاهد العابد الورع .

أبرز صفاته وعطائه :

الزهد . . العبادة .

٢٤ـ الشيخ حرز الدين البحراني :

الفقيه العلامة . . الأديب الفهّامة .

درس عند الشيخ (فخر الدين) أحمد بن محرم البحراني وبذلك فإننا

نسجل عصره سنة (٨٥٠ هـ) ولا نعلم عنه المزيد . . . عليه رحمة ربه الكريم .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقّه . . الأدب .

٢٥ ـ الشيخ ناصر ابن العلامة أحمد بن المتوّج :

وصفه المحقق البحراني الشيخ سليمان الماحوزي بقوله :

« كان نادرة عصره في الذكاء واشتعال الذهن . . ونسيج وحده في الصلاح . . »

إنّه تتمة جهاد ابيه وخلاصة جهده الوجيه .

لا نشك في عطائه للإسلام والمسلمين وأرضه البحرين الطاهرة، رغم أنّ حبل معلوماتنا التاريخية مقطوع عن بحر ذلك العطاء .

ويضيف الشيخ سليمان الماحوزي قائلاً :

« لم نظفر له بشيء من المصنفات » .

والبحرين عرفتْ منذ القديم بالأحداث الدموية والهجمات المدمرة شبه المستمرة .

فيا ترىٰ: هل إذا كانت هناك مصنفات لهذا الشيخ كانت لها باقية؟ .

ومع ذلك . . فان الشيخ علي البلادي قد نقل في كتابه (انوار البدرين) يشير إلى بعض مؤلفاته (عليه الرحمة) ! . . حيث قال[1] :

« وقد ذكر هذا الشيخ الجليل كل من تأخر عنه كالمحدثين البحرانيين ، والحر العاملي في (الأمل الآمل) ، خرّيت هذه الصناعة ـ صناعة التراجم ـ الملا عبد الله افندي في كتابه (رياض العلماء) ، والسيد

(١) ننقل كلمات صاحب الأنوار بتصرف يسير في الألفاظ توضيحاً وتجميلاً .

المعاصر ـ السيد خونساري ـ في كتابه (روضات الجنات) ، والفاضل المعاصر في آخر كتابه (المستدرك) . . أثنوا عليه بكل جميل ، وذكره تلميذه الفاضل السبعي الإحسائي (شارح قواعد العلامة) بما لا مزيد عليه . . ذكر ان له ـ اي للشيخ ناصر بن المتوج ـ شرحاً على مشكلات القواعد وله ايضاً من المصنفات (تفسير الكتاب المجيد) وله رسالة (الناسخ والمنسوخ) وله اشعار كثيرة . . منها نظم مقتل الحسين (ع) . . رأيناه، ومراثٍ كثيرة . . وله مدح حسن في امير المؤمنين (ع) ذكر فيه المماثلة ووجوه التشابه بينه وبين رسول الله (ص) في صفات الكمال .

ومن تلامذته الشيخان الجليلان السميّان (الشيخ أحمد بن فهد الحلي) و(الشيخ أحمد بن فهد المضري الإحسائي) ولكل منهما شرح على كتاب الإرشاد .

وهذا من غرائب الإتفاقات! . اسمان متشابهان . . طالبان معاً عند مدرِّس واحد . . وكلاهما يكتبان شرحين مستقلين على كتاب واحد .

نعم . . تلك هي معالم شخصية العلامة الشيخ ناصر بن المتوّج البحراني وذلك هو جانب من عطائه الإسلامي . . وعن البقية من ذلك العطاء الزاخر لتجيب عليها الأيادي الآثمة بحق التراث العظيم للعلماء .

ومما قاله الشيخ سليمان الماحوزي في ختام ترجمته القصيرة لابن المتوّج البحراني ان : « قبره بجنب قبر ابيه وقد زرتهما مراراً جمة ومشهدهما من المشاهد المتبرك بها » .

وسنة عصره هي بعد وفاة أبيه وهي سنة (٨٥٠ هـ) .

وربما كانت وفاته سنة (١٠٢١ هـ) كما يظهر من بعض الكتب تغمدهم الله بواسع رحمته ورزقنا بهم مزيداً من ثوابه . . انه كريم مجيب .

أبرز صفاته وعطائه :

مفسِّر القرآن . . التفقه . . الشعر .

٢٦ـ الشيخ مفلح بن حسن الصيمري :

« الصيمر » محلة من قرية سلمابـاد البحرين ، وقيـل محلة من مدينـة البصرة . . فعلى الأول فهو بحراني وعلى الثاني فهو بصراوي .

فقيه علامة واديب ثائر وتقي مفوّه .

قال عن مؤلفاته الشيخ سليمان الماحوزي ان :

« لـه التصانيف الفـائقة المليحـة منها (شرح الشرائع) وقـد أجـاد فيـه وطبق . . ولـه : (شرح المـوجز) ، مـوجز الشيـخ جمـال الـدين بن فهـد ، أظهـر فيـه اليد البيضاء وقد طالعته واستفدت منه كثيراً في سنـة (١٠٩٣ هـ) وما بعـدها ومنها كتاب (جواهر الكلمات في العقود والإيقـاعات) مليـح كثير المبـاحث غـزيـر العلم . . ومنهـا رسـالـة رأيتهـا في خـزانـة كتب شيخنـا العـلامـة (قدس سره) في تكفيـر (ابن قرقـور) رجل من اعيـان البحرين ، وارتـداده بسبب تـلاعبه بـالشرع المقـدس ، وله قصـائـد مليحـة اورد بعضهـا الشيـخ الصالح الشيخ فخر الدين الطريحي في مجالسه » .

لم يـطلعنا التـاريخ من هـو (ابن قرقـور) ولكن السياق المـذكـور في كلمات العلامة الماحوزي الشيخ سليمان البحراني يلمـح انه كـان واحداً من المسـرفين . . خاصـة وان مثل العـلامـة الشيـخ مفلح الصيمـري يمتلك من التقـوى ما فيـه الكفايـة لتشخيص المنحـرف الـذي يستحق التكفيـر . . وفي عصرنا الحاضر هناك ايضاً من يتظاهر بكـل فخر واصـرار على تأييـده لحكام الجور . . . فهؤلاء وإن شهدوا بقول الشهادتين فإن الخطاب القـرآني شامـل لهم حيث يقول (تعالى) :

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنّه منهم إنّ الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾.

وعلى ضوء مثل هذه الآيات ومئـات من الأحاديث الصحيحـة المرويـة عن النبي (ص) وأهـل بيته (ع) يمكن التـأكيد بـأن قوام الحكـومات الجـائرة

والمرتبطة بالكافرين كان على عاتق البطانات المترفة للحكام الفاسدين . . فالحواشي يتحملون قسطاً كبيراً من مسؤولية الفساد المتفشي في بلاد المسلمين .

واننا نهيب بعلمائنا المجاهدين الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احداً إلا الله . . وجماهيرنا المضطهدة اليوم تنتظر الإمتدادات الشجاعة لأولئك السابقين البواسل . .

ولأن الشيخ الصيمري (عليه الرحمة والرضوان) كان من العلماء الشجعان ولم يهادن الظلمة من الحكام فقد نفاه الظالمون من البحرين . . ولكنهم هيهات أن يكونوا قد نفوا صوته الثائر وامتداده الحاضر . .

فقد أُخرج الشيخ الصيمري من دياره بغير حق ، ذنبه الوحيد هو أنّه قال﴿ ربنا الله ﴾ ثم استقام عليه .

حينما أُخرج من البحرين انشد وهو يحن إلى اخوانه في المجتمع مما يدل على تعاطف الناس معه ويؤكد انفصالهم عن الحكام الظلمة . . وهذا يعني صحة ما ذكرناه في تاريخنا من العمق التاريخي للمعارضة الدينية لشعب البحرين ضد الحكام المفسدين . .

يقول الشيخ فيما انشده :

ألا من مبلِّغ الاخوان أني ... رضيت بسنة الفجار فينا
فافعل مثل فعلان وإني ... كجندب للولاية قد نفينا
وما اسفي على البحرين لكن ... لأخوان بها لي مؤمنينا
دخلنا كارهين لها فلمّا ... ألفناها خرجنا كارهينا

هذا . . ولعله يستفاد من قوله (دخلنا كارهين لها فلما ألفناها خرجنا كارهينا): أنّه من (صيمر البصرة) ولكنه هاجر إلى البحرين وسكنها حتى

صار من أهلها والمدافعين عن حقوق المسلمين فيها . . وهل الإسلام يعترف بحدود بين المسلمين ما أنزل الله بها من سلطان ؟ كلا . . ان ارض الله واسعة فهاجروا فيها واعملوا آل داود شكراً ، ان العمل الإسلامي لا يعرف الحدود الجغرافية ابداً .

واما قبره (قدس سره) فهو موجود في قرية سلماباد البحرين مع قبر ابنه البار الشيخ حسين . . الذي كان من الأتقياء المستجابة دعواتهم عند الله (تعالى) . . وهذا يعني انه رجع إلى البحرين بعد النفي ، أمّا كيف كان رجوعه ومسوّغاته ؟ فان التاريخ لم يفصح لنا عن ذلك . يقول عنه الشيخ علي البلادي في كتابه « انوار البدرين » :

« وهذا الشيخ ـ قدس سره ـ من رؤساء الطائفة المحقة وفتاويه كثيرة منقولة مشهورة في كتب الأصحاب كالجواهر والمقابيس ومفتاح الكرامة وغيرها ، ورأيت شرحه على الشرائع سماه (غاية المرام في شرح شرائع الإسلام) مجلدان عندنا من الكتب الموقوفة وعندنا ايضاً (جواهر الكلمات) وله شعر كثير في المراثي للحسين (ع) والمثالب لأعداء آل محمد (ص) .

فالشيخ مفلح . . مَثَل رائع للعالم الشجاع . . للعالم المهاجر . . للعالم الأديب . . للعالم المعلِّم الذي لا تأخذه في الله لومة لائم ، وكان عصره سنة (٩٠٠ هـ) .

نسأل الله العظيم أن يتغمده بواسع رحمته ويتفضل على علمائنا بالسير على وفق هذه القيم الرسالية التي سار عليها الصيمري المفلح في الدنيا والآخرة . . آمين يا رب العالمين .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه . . التأليف . . الثورية . . الشعر .

٢٧ ـ الشيخ حسين ابن الشيخ مفلح الصيمري :

درس عند العلماء وفي مقدمتهم أبيه المجاهد الشيخ مفلح الصيمري .

قال عنه الشيخ البلادي في كتابه « انوار البدرين » : « الشيخ الفقيه الزاهد العابد الورع الشيخ حسين من أورع أهل زمانه وأعبدهم وأفضلهم . . . كان مستجاب الدعوة . . كثير العبادات والصدقات ، قلّ أن يمضي له عام في حج أو زيارة ، لم يُعثر له عثرة ، وكان للناس فيه اعتقاد عظيم ، وراج الشرع الشريف في زمانه غاية الرواج ، وكان أذكى أهل زمانه » .

ولا شك ان هذه البركات العظيمة هي من معطيات تلك الصفات الرّبانية .

وإنّ أرض البحرين غنية بهؤلاء الرجال الصالحين الذين أرادوا لها أن تتطهر من رجس الشيطان ودنس الحكام . . والشريعة الإسلامية كانت رائجة بيد هؤلاء العلماء الأتقياء ، فإن كانت قبورهم اليوم أماكن مقدسة لدى الناس المؤمنين فلأن أصحابها قد أصلحوا ما بينهم وبين الله فأصلح الله ما بينهم وبين الناس . . وهكذا كانوا مقربين صلحاء يستجيب الله لهم الدعاء .

فالشيخ حسين هذا هو مثل من بين الكثير من الأمثال التي احتضنتها البحرين في تاريخها الإسلامي المشرق .

والشيخ حسين الصيمري (عليه رحمة البارىء) كان يقوم بسفرات عديدة يجتمع فيها مع العلماء الكبار . . منها اجتماعه مع المحقق الكركي الشيخ علي بن عبد العال وقد استجاز منه في الحديث فأجازه .

وأمّا تأليفاته (رضوان الله عليه) . فمنها ـ كما في (أنوار البدرين) ـ كتاب (الناسك الكبير) كتاب كثير الفوائد ، وكتاب (الناسك الصغير) .

ويضيف صاحب (أنوار البدرين) قائلاً : «ورأيت خطه في بعض نسخ (الشرائع) . . وقد ذكره السيد العلامة بحر العلوم الطباطبائي (رحمه الله) في (الفوائد)، وذكر أنّ له كتاب (محاسن الكلمات في معرفة النيات) ذكر فيه كثيراً من فتاوى والده في كتابيه :(شرح الموجز) و (شرح الشرائع) ووجدت له اجوبة لبعض المسائل وبعض الفتاوى، وذكره ايضاً السيد المعاصر في الروضات .

هذه من مكانته العلمية وتلك كانت من مكانته الإجتماعية وشخصيته الربانية .

أمّا وفاته فكانت في سنة (٩٣٣ هـ) مفتتح شهر محرم الحرام . . دفن جثمانه الطاهر عند مرقد ابيه في قرية سلماباد بالبحرين . تغمدهما الله برحمته .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه . . العبادة . . التأليف .

٢٨ـ الشيخ شرف الدين يحيى بن عز الدين حسين بن عشيرة بن ناصر البحراني :

كان تلميذ المحقق الكركي ونائبه في بلدة (يزد) له تاريخ مشايخ الشيعة ينقل عنه كثيراً في الرياض بعنوان بعض تلامذة المحقق الكركي ، وله زبدة الأخبار في فضائل المخلصين ، وله التحفة الرضوية في شرح الجعفرية لاستاذه المذكور ، وله منه اجازة تاريخها سنة (٩٣٢ هـ) ، وله تلخيص ارشاد القلوب الديلمية ، وله تلخيص علل الشرائع للصدوق ، وله تلخيص كشف الغمة مع زيادات ، وله تلخيص مجمع البيان ، وله تلخيص معارف ابن قتيبة .

ووصفه السيد حسين بن حيدر الحسيني الكركي في اجازته : « بالشيخ الفقيه ، شارح الرسالة الجعفرية ، يروي عن المحقق الكركي ، ويروي عنه السيد حسين ابن السيد حسن الحسيني الموسوي الكركي (والد ميرزا حبيب الله) .

هذا ما قاله عنه صاحب (أعيان الشيعة) وفي (أنوار البدرين) : « انه أحد تلامذة الشيخ حسين ابن الشيخ مفلح الصيمري ويروي عنه . قال : ولعله صاحب كتاب الشهاب في الحكم والآداب المتقدم ذكره المتضمن ألف حديث نبوي مرتبة على حروف المعجم بعضها من طرق الخاصة

وبعضها من طرق العامة وهو مطبوع ، ذكره في روضات الجنات وذكر أنه للشيخ يحيى البحراني وليس له ذكر في التراجم وليس هو كتاب الشهاب المذكور فيه ألف حديث نبوي للقاضي القضائي العامي ، فإنه ليس جارياً على أسلوبهم ولا مشربهم « انتهى». ويعلق صاحب « أعيان الشيعة » على هذا الموضوع قائلاً : كتاب الشهاب المطبوع المشار إليه ذكر فيه أنه كتاب الشهاب في الحكم والآداب للشيخ يحيى البحراني مجموع من كلمات النبي (ص) القصيرة وقد جمع قبل ذلك أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي المغربي المعروف بالقاضي القضاعي كتاب الشهاب مما أثر عن النبي (ص) من الحكم والآداب القصيرة وهو كتاب مشهور ومر ذكره والظاهر أن البحراني ذكر ما في كتاب القضاعي وزاد عليه شيئاً مما روته الشيعة .

أقول : لعله هو الشيخ يحيى بن عشيرة الآتي ذكره وربما ابنه .

بذلك فانه (عليه الرحمة) كان حياً سنة (٩٣٣ هـ) عام وفاة استاذه الشيخ حسين الصيمري (عليهما رحمة الخالق البارىء) .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . التأليف .

٢٩ ـ الشيخ عبد الله ابن الشيخ حسين الصيمري :

جدّه . . هو الشيخ مفلح بن حسين السابق الذكر . واما هو فمن كبار العلماء الأوائل الذين لم تصلنا عنهم معلومات كافية .

قال عنه الشيخ سليمان الماحوزي ـ كما في انوار البدرين ـ :

« الفاضل العالم الشيخ عبد الله ابن الشيخ حسين . .

وجدت بخطه في آخر المجلد الأول من كتاب التحرير للعلامة[1] في النسخة التي عندنا إجازة لبعض تلامذته بهذه الصورة :

---

(١) تصرفنا طفيفاً والأصل هو (تحرير العلامة) .

(أنهاه أيده الله (تعالى) قراءة وبحثاً وشرحاً في مجالس متعددة وأوقات متبدده . . آخرها في يوم العشرين من ربيع الأول سنة خمس وخمسين وتسعمائة .

والمشار إليه الشيخ حسين بن صالح (دام ظله) ، وأجزت له روايته عني عن والدي المرحوم الشيخ حسين عن والده المرحوم الشيخ مفلح بن حسن متصل بالمجتهدين متصل بالأئمة المعصومين عن الرسول الأمين عن جبرائيل (ع) عن الله رب العالمين .

حرّره الفقير إلى ربه . . عبد الله بن حسين بن مفلح . . (عفا الله عنهم أجمعين) .

نقلته من خطه ، وكان فيه بعض الحروف المقشعة لطول مدة الكتابة .

رحمنا الله وإياهم وإخواننا المؤمنين في الدنيا والأخرة، إنّه أرحم الراحمين » .

هذه الكلمات جاءتنا من وراء (٤٥٣) سنة ، وهي الفاصلة الزمنية بين عام (٩٥٥ هـ) وعامنا هذا (١٤٠٧ هـ) ، إنها كلمات من أعماق تاريخ الأصالة .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقّه . . التدريس .

٣٠ـ الشيخ حسين بن ابي سردال البحراني :

عالم عامل فقيه رباني .

ذكره الحرّ العاملي في كتابه(أمل الآمل) واثنى عليه بالعلم والفضل وقال إنّه من تلامذة المحقق الكركي . . له مصنفات منها (الاعلام الجلية شرح الألفية الشهدائي) وكتاب (الكواكب الدرية في شرح الرسالة النجمية) . .

ويضيف الشيخ الحرّ ـ كما في (أنوار البدرين) ـ قائلاً :

«رأيت هـذين الكتابين في خـزانة الكتب المـوقوفـة في مشهـد الإمـام الرضا (ع) بخط مؤلفها » .

أقــول : إنّ المحقق الكركي متـوفى سنة (٩٥٥ هـ) . . فبنـاءً عليـه تكـون هذه السنـة هي عصر الشيـخ حسين البحراني (عليهما رحمـة الخـالق البارىء) .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . التأليف .

٣١ ـ الشيـخ علي ابن الشيـخ حسـين الشـاطـري الشـهـدائي العسكري :

قال عنه الشيخ سليمان الماحوزي : « كان أوحد عصـره غير مـدافع . ولـه كتب منها كتـاب (شرح الألفيـة) مفيد كثيـر المباحث وهـو عنـدي ولـه حـواشٍ مفيدة ورأيت خطّه في كتبه، وفي الكتب الموقوفـة على أهل المـاحوز من كتبـه كثير ، مثـل كتاب (المنهـاج) وكتـاب (أحكـام القـرآن) للقـطب الراوندي » ، وعصره هو سنة (٩٥٥ هـ) تقريباً وعن قريتـه (عسكر) يقـول العلامة البلادي في (أنوار البدرين) :

« والعسكر قرية من قرى البحرين في طرفها الجنوبي وهي الآن خراب غير مسكونة وقرية « المعامير » حدثت بعد خرابها واهلها اهلهـا . . كذا قيـل وينسب إليها هذا الشيخ وابنه حـرز ـ وهو من علمـاء البحرين ـ لـه مصنفات منها (مقتل أمير المؤمنين(ع) » .

والسؤال المـطروح هو: لِمَ سُميت هـذه القـريـة بـ « العسكـر » ؟ ولِمَ خُـربت ؟لعل الجـواب يعثر عليـه البـاحث من فلم الشهيـد العـلامـة الشيـخ عبد الله بن أحمد العرب ـ والذي قتـل في هذه السنـوات الأخيرة ـ يكتب الشهيد عبد الله العرب في حاشيـة الكتاب المـذكور « أنـوار البدرين »

«بأن» العسكر هذه . . . تعرف ـ على ألسن الناس في تاريخ البحرين ـ بعسكر الشهداء « ويضيف قائلاً » : ولم أقف على وجه نسبتها » .

وإني أترك للقراء الكرام التدبر في مفاهيم « العسكر + الشهداء + القرية المهدومة + أهل المعامير الفعليين الذين انتقلوا من تلك القرية بعد خرابها وتسويتها مع الأرض « لينتج عند كل متدبر منصف بأن » القرية كانت يوماً معسكراً للمؤمنين ، فدُمرت القرية بمَن فيها ، واستطاع البعض أن يشرد ثم يعمر بجوار معسكر الشهداء قرية أخرى سُميت فيما بعد « المعامير » .

هكذا كان الغزاة يفعلون بأهل البحرين ويدمرون البيوت على رؤوس أصحابها . .

نعم إنّ تاريخاً مُتْحفاً بمفاهيم « العسكرية والشهادة والروح البناءة الأبية» لجدير أن نبقى وتبقى كل الأجيال وفيّة له ولماضي البطولات والأمجاد التي صنعها المجاهدون ودماء الشهداء وإن الذي ينفصل عن تاريخ أمته بالتقاعس والتسويف لا يخون نفسه فحسب بل يخون ربه ودينه وشعبه وتاريخ أرضه وتراث أمته . .

نعود لنعاهد شهداء البحرين كلهم وأرواح علمائها الصالحين جميعهم بالسير على نهج الأتقياء المصلحين حتى تحقيق آمالهم وطموحاتهم وإقامة دولة المؤمنين بعون الله العظيم وما ذلك على الله بعزيز .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه . . التأليف .

٣٢ ـ الشيخ ظهير الدين إبراهيم البحراني :

لا أعلم عنه سوى ما نقله صاحب « أعيان الشيعة » أنّه :

« هو والد الشيخ شمس الدين محمد البحراني وابنه المذكور تلميذ السيد حسين بن حسن بن محمد الموسوي الكركي كما ذكر في ترجمة السيد

حسين المذكور ولا نعلم من أحواله غير ذلك » .

ربما كان معاصراً للشهيد الثاني زين الدين العاملي (المستشهد سنة ٩٦٦ هـ) ـ كما أفهمه من تتبعاتي المتواضعة ـ .

وذلك بقرينة تلمذ ابنه الشيخ شمس الدين عند السيد حسين الكركي ، ووالد هذا السيد ـ وهو السيد حسن ـ كان معاصراً للشهيد الثاني . . مما نستكشف عصره ـ أي عصر الشيخ ظهير الدين البحراني ـ سنة (٩٦٦ هـ) تقريباً ، عليهم جميعاً (رحمة البارىء تعالى) .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم .

٣٣ ـ الشيخ احمد بن يوسف البحراني :

من العلماء الأوائل أثنى عليه الشيخ سليمان الماحوزي . وعظّمه العلامة المجلسي . . . حتى قال في وصفه :

« هو من مجدّدي المذهب » .

وهذا لقب لا يُطلق على كل أحد . . والذي أطلقه هو من كبار العلماء وهو صاحب موسوعة (بحار الأنوار) ذات المائة والعشر مجلدات وغيرها .

بذلك نعرف مدى التحرك العلمي التجديدي لهذا العالم البحراني .

قال عنه المجاهد الشيخ محمد علي العصفور في مخطوطه حول (تاريخ البحرين وعلمائها) :

« قال جدّي صاحب الحدائق : هو عالم فاضل ومحقق كامل .

لـه كتاب (ريـاض الدلائـل وحيـاض المسـائـل) في الفقـه لم يتم ، ورسالة سماها (المشـكاة المضيـة في المنطق) ، ورسـالة سمـاها (الأمـور الخفيـة في المسـائـل المنـطقيـة) ، ولـه شـرح جيـد على : كتـاب (شرايع الإسلام) قاله الحرّ في (أمل الآمل) .

توفي (رحمه الله) سنة (٩٩٩ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

التجدّد . . التأليف . . التفقه .

٣٤ـ الشيخ يحيى بن محمد الكتكاني :

قـال عنـه الشيـخ محمـد علي العصفـور في تـاريخـه المخـطوط عن البحرين وعلمائها :

« هو من أعلام فقهاء هجر ، والمنبىء عن حقـائق البشر . . لـه كتاب في التاريخ والسير .

وكانت له عند شاه عباس الصفوي المنزلة العليا والمكانة التي تنافست فيها الدنيا » .

قلنا في مناسبات عديـدة من هذا الكتـاب أنّ دوافع ومبـررات العلاقـة بين بعض علماء البحرين وحكام إيران قديماً . . تتلخص في ان :

« الحكم الـداخلي لعلماء البحـرين كان ضعيفـاً . . سبب (١) هبـوط الـوعي الإداري والسياسي الميـداني للعلماء (٢) غيـاب الناس عن مفـردات الساحة الحكومية في البلاد (٣) وشدة القمع والتنكيل في محاولات الإحتلال من قبـل الطامعين الأجـانب والقبائـل المتكالبـة على البحرين (٤) الـطائفيـة المقيتـة التي كان يمـارسهـا خـوارج مسقط ضـد شيعـة الإمـام علي (ع) في البحـرين خصوصـاً والخليـج عمـومـاً . . ممـا أنتـج هـذا الضعف ان يبحث العلماء عن مصدر قوي للإستناد إليه فكـانت « إيران » هي المـرشحة لـذلك

حيث (الموقع الجغرافي) و(الترابط الديني والتاريخي) كانت لهما الجاذبية المطلوبة للعلماء، فوقع اختيارهم عليها من باب قبول (أهون الشرّين) . . خاصة في مثل تلك الظروف المتخلفة المفروضة على أكثر البلاد الإسلامية . . فكيف بشعب صغير يعيش على جزيرة وسط البحر يحيطهم اعداء (سياسيون وطائفيون وبدويّون) .

ونؤكد هنا أنّ تاريخ علمائنا الأبرار خالٍ من مواقف العمالة بمفهومها الحاضر، بل هناك مواقف شجاعة لأمثال الشيخ صالح بن عبد الكريم الكرزكاني في مخالفة شاهات ايران . . ممّا تدعم صحة تحليلاتنا للتاريخ . .

إذن إنّ الشيخ يحيى بن محمد الكتكاني البحراني . . لم تكن مكانته عند الشاه عباس الصفوي لأجل الدنيا وراحتها كما يهوي إليها العملاء . . إنّما كانت من موقع البحث عن الفرص لخدمة الإسلام والحفاظ على كيان الشعب المسلم في البحرين .

ولقد انتقل إلى جوار الله(تعالى)، وسمتْ روحه نحو العُلىٰ في سنة (٩٩٩ هـ) .

فعليه سلام الله ، وإليه تحيات كل الأجيال الواعية لضرورات العمل الإسلامي ومراحلها الشرعية .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . السياسة .

٣٥ـ الشيخ علي بن حمّاد البحراني :

ورد عنه في كتاب الشيخ محمد علي العصفور :

«كان أديباً شاعراً زاهداً تقياً ، فأشعاره مطلوبة عند العلماء ، وله ديوان كبير في مديح الأئمة وذكره جدي في كشكوله فعظمه ، وكذلك الشيخ محمد تقي المجلسي فأكرمه » .

ومن أبياته :

لله قـوم اذا مـا الـليـل جـنّـهـم ... قـامـوا من الفـرش للرحمـن عبّـادا
ويـركـبـون مـطايـا لا تـمـلّهـم ... اذا هـم بمـنـادي الصبـح قـد نادى
الأرض تبكي عليـهم حين تـفقـدهـم ... لأنـهـم جـعـلوا لـلأرض أوتـادا
هم المـطيعـون في الـدنيـا لخـالقهم ... وفي القيـامـة سـادوا كـل من سـادا
مـحـمـد وعـلي خيـر مـن خـلقـوا ... وخيـر من مـسكـتْ كـفـاه الـمـوادا

توفي (قدس سره الشريف) سنة (٩٩٩ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

التقوى . . الشعر .

٣٦ ـ السيد محمد البحراني الملقب بالفليفل :

قال عنه المجاهد الشيخ محمد علي العصفور مالفظه :

«أشـرقت في سمـاء الفضـائـل ذكـاء ذكـائـه ، وحـرس بـه نـاطق الجهـل بعـد تصـديته ومكـائه ، فـأصبـح وهـو للعلم والجهـل مثبت ومـاحق ، وسبق إلى غايات الفضل وما للوجيه لاحق ، حتى طار صيته في الآفاق ، وله مع كاظم الأزدي اتحاد ووفاق وله ديوان قصائد وغزليات ومن قصائده في الرثاء :

يـا نـفس من هـذا الـرقـاد تـنبـهـي ... ان الـحسين سـليـل فـاطمـة نـعي
وتـوسـلي عـنـد الإلـه بـأحـمـد ... وبـآلـه فـهم الـرجـا في المـفـزع
آه لـهـا مـن وقـعـة قـد أوقـعـت ... في الـدين أكـبـر فتـنـة لم تـوقـع
قتـل الحسين فيـا سمـاء ابكي دمـا ... حـزنـا عليـه ويـا جبـال تصـدعي

ولم يحضرني تاريخ وفاته(قدس الله روحه) .

ولكن بـالإستناد للتسلسـل المـذكـور في الكتـاب يمكن التخمين بـأن عصره هو سنة (٩٩٩ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

٣٧ ـ الشيخ علي بن حبيب الخطي :

من شعراء البحرين وأدبائها ، ومن بيوت العلم وأربابها جمع مع الشعر بعض العلوم الأدبية لغوياً عروضياً ، وله كتاب قصائد وغزليات فمن قصائده قصيدة في مدح الإمام علي (ع) :

سمعا مهفهفة الهفوف من هجر ... أنغمة الصوت ذي ام رنّة الوتر
وذا الذي عطر الآفاق فائحه ... ترديد نفسك ذا ام نفحة العطر
وصفحة الوجه تبدو منك مسفرة ... أم قرص شمس الضحى أم غرة القمر
لا غرو لو سحرت عيناك مفتتنا ... فقوس حاجبك يرمي بلا وتر
وذا الصقيل دقيق الحد أنفك أم ... سيف كسيف علي سيد البشر

إلى أن قال :

بحر الفواضل ينبوع الفضائل حلال المشاكل أوج المجد من مضر
وهو العطوف على الملهوف والملك الـ ... ـمعروف بالفضل والمعروف بالغير
مبدي السرائر في روس المنابر مصـ ... ـباح المشاعر فخر الحجر والحجر

إلى أن قال :

سل المحاريب عنه والحروب هو الضحّاك في الحرب والبكّاي في السّحر
معطي الأسير وصوام الهجير على ... قرص الشعير وأبّ السادة الغرر

إلى أن قال :

فتلك بدر فسلها عن شجاعته ... واستخبرن خيبرا تخبرك بالخبر
يا رافعاً راية الإسلام ناصبها ... وجازماً حركات الكفر بالشرر
لولاك لم تخلق الأفلاك ولا ... الأملاك مع سائر الأرواح والصور

وعلى الجملة فهذه القصيدة البديعة ثلاثمائة بيتٍ مشحونا بالنكات البديعة ومشتملاً على الأسرار العربية ، فذكره الشيخ سليمان الماحوزي فأثنى

عليه ، وأيضاً ذكره جدي العلامة الشيخ يوسف فعظّمه وذكر بعض قصائده في كشكوله .

هكذا جاء في كتاب تاريخ البحرين وعلمائها (المخطوط) للعالم المجاهد الشيخ محمد علي العصفور (عليهم جميعاً رحمة الربّ الغفور) .

أما عصره فإننا أيضاً نصنفه في سنة (٩٩٩ هـ) تبعاً لبعض القرائن الإحتمالية .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . الأدب . . الشعر .

٣٨ ـ الشيخ احمد بن سالم بن عيسى البحراني :

عالم عامل . . تقي ربّاني .

من قدماء العلماء في البحرين واتقيائها .

ولقد اشتبه لدى صاحب (أنوار البدرين) فتصوره الشيخ محمد بن عيسى (صاحب معجزة الرمّانة) ـ المعروفة ـ .

هذا . . ويبدو من القرائن انه عاش سنة (١٠٠٠ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . التقوى .

٣٩ ـ الشيخ يوسف العسكري :

والد الشيخ محمد العسكري . . ورد في (أنوار البدرين) عنهما قوله :

« العالم الفاضل خلاصة الأفاضل الكرام وصدر جريدة العلماء الأعلام وبيت قصيدة الأجلاء الفخام ، شمس فلك الإفادة والإفاضة والإجلال وبدر سماء الفضيلة والتقوى والكمال الشيخ أبي الحسن محمد نجل الشيخ الأجل الورع العالم الأمجد، غرة سماء أصحاب الفضل الشيخ يوسف العسكري

البحراني أدام الله فضلهما وكثّر في العلماء مثلهما » .

يقول صاحب (أنوار البدرين) :

« ولم اقف على ترجمة لهذين الشيخين في الإجازات ولا كتب الرجال سوى ما ذكرناه من اجازة شيخنا البهائي (قدس سره) ، والنسبة إلى العسكري نسبة إلى العسكر ـ قرية من قرى البحرين من طرفها الجنوبي ـ، وكم وكم من علماء فضلاء اتقياء نبلاء في بلادنا البحرين لم تذكر اسماؤهم في البين ، ولاندراس الأثار وتشتت اهلها في الأمصار بما اصابها من الأغيار تغمدنا الله وأباءنا ومشايخنا وإياهم في دار القرار جوار النبي وآله الأطهار صلوات الله عليه وعليهم آناء الليل والنهار » .

يشهد صحة هذا القول . . ما نشاهده بين فترة واخرى كشف قبور للعلماء في قرى وتلال البحرين . وبهذه المناسبة كتب الشيخ حسين البلادي ابن العلامة البلادي صاحب (أنوار البدرين) أنّه : « وجدت على حجر موضوع على قبر من مقابر المسجد المسمى بـ (أبي عنبرة) الكائن في ارض بلاد القديم . . ما لفظه (هذا ضريح المبرور المقدس الشيخ سالم ابن الاقدس الشيخ عبد الوهاب . . توفي خامس عشر جمادى الأولى سنة ١١٠٣ هـ) وتجليلاً له كتب هذين البيتين :

طبت يا قبر حيث واريت شيخاً ... سالماً كاملاً عليماً خبيراً
قدس الله روحه وحباه ... كرماً منه جنة وحريراً

ويذكر ايضاً من علماء البحرين (المنسيين) العالم الفاضل الشيخ حسين ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد النبي البحراني الباربارى . . ويضيف قائلاً عنه في حاشية (أنوار البدرين) :

« رأيت له رسالة حسنة مشتملة على كتاب (الطهارة والزكاة والخمس والصوم) وفي آخرها ذكرى صور الخمسة ، إلاّ أنّ النسخة التي رأيتها عتيقة غير سالمة من الغلط وعليها آثار تصحيح بقلم جدّي العلامة الصالح الشيخ

احمد ابن الشيخ صالح وعلى ظهرها مكتوب ما ذكرناه من وصف المصنف واسمه ، وقد نسختها بنفسي لنفسي وصححتها بحسب الممكن والله الموفق » .

نعم . . حياة الصالحين في احياء تراثهم الصالح . . ومجد كل جيل رهين حراسته لآثار السابقين من أهل الدين .

هذا . . وبالنسبة لعصر الشيخ يوسف العسكري فان الشيخ البهائي الذي يذكره في إجازته كان متوفى سنة (١٠٣١ هـ) مما يعني أنّ الشيخ العسكري كان قبله بسنوات ليست كثيرة . . نخمنها سنة (١٠٠٠ هـ) والله العالم .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم .

٤٠ ـ السيد عبد الله القاروني :

عالم متبحّر وكاتب اديب . . من قرية (كرّانة) الواقعة شمال قرية (أبي أصبع). قال عنه الشيخ سليمان الماحوزي كما في (انوار البدرين) :

«هو أوحد زمانه . . له كتب منها (شرح المغني) وقفت على مجلد منه كبير . . وهو كثير الأبحاث دقيق الأنظار جزل العبارة . والمجلد المذكور كان في خزانة كتب شيخنا واستعرته من اولاده ، ومنها شرح كتاب (العزة) عجيب في فنه ، سمعت صاحبنا السيد اللغوي الأديب السيد علي (ابن خالنا) السيد العلامة حسين الكتكاني (قدس سره) يصف هذا الكتاب وقال : « انه لم يعمل مثله في فنه » .

وللسيد العلامة الفقيه السيد ماجد ابن السيد هاشم العلوي الصادقي ابن العريض البحراني (قدس سره) في مرثيته قصيدة أبدع فيها . . مطلعها :

رثتْ لفقدك لذةُ الفضلِ وفشت خلافك آفةُ الجهْلِ
وتنكبت سبل الهدى عصبٌ قد كنت هاديها إلى السبل .

ويعجبني قوله أيضاً (رحمه الله) فيها هذين البيتين العجيبين :

لولا علا علقت يداك به لم تغنِ عنك نجابة الأصْلِ
كالسيفِ لا تغنيه نسبته يوماً إلى يمن عن الصّقلِ

ولم يذكر المؤرخون سنة وفاته، إلا ان من سنة وفاة السيد ماجد الصادقي وهي (١٠٢٨ هـ) يمكن الإستنتاج ان عصر السيد القاروني هو حدود (١٠٠٠ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

التأليف . . الأدب . . الشعر .

٤١ـ الشيخ محمد بن حسن بن رجب المقابي الرويسي :

فقيه زاهد وعالم مجاهد . . اصله من قرية (المقابا) . . سكن قرية (الرويس) .

ـ كغيره من علماء البحرين ـ تميز هذا الشيخ العظيم بصفة الجهاد الذي جعله الله باباً من أبواب الجنة وفتحه لخاصة أوليائه .

قال عنه المحقق الماحوزي ـ كما في (أنوار البدرين) ـ :

« كان متقللاً زاهداً متألهاً شديداً في جنب الله (عزّ وجل)، منّ الله به على هذه البلاد ـ البحرين ـ وازال بدعها وحسم مواد الظلم عنها وتولى القضاء واحسن السيرة ومالتْ إليه القلوب واقبلت عليه العوام والخواص وأطبق على تقديمه علماء هذه البلاد » .

ورد في الحديث النبوي الشريف :« ما اتخذ الله نبياً إلا زاهداً » .

نعم . . ان القيادة الإسلامية التي هي اليوم متجسدة ومشروعة في علماء الدين الصالحين السائرين على نهج النبي (ص) واهل بيته

الطاهرين (ع) من أهم مقوّماتها هو الزهد في الدنيا، وإلّا فإنّ الشدة والحزم لاقامة حكم الله لا يوجد امام الرغبة المادية والشهوة الدنيوية وهنالك لا يقام حكم الله لأن الإنسان اقرب منه حينئذ إلى حكم الجاهلية . .

فلولا صفة الزهد هذه . . لما كان الشيخ المقابي (عليه الرحمة) شديداً في جنب الله . . بل كانت حالته كحالة البعض المتهاون المستسلم للواقع الفاسد حوله . . . ولما صار (عليه الرحمة) كما أثنى عليه العلماء وقالوا عنه :

« كان أفقه أهل زمانه » بل قال عنه البعض من علماء البحرين انه « لم يوجد في زمانه مثله ولا بعده ولا قبله في هذه البلاد ـ اي البحرين ـ في الفقه والفروع » .

السيد ماجد الصادقي البحراني كان يعظمه ويعرف فضله ويثني عليه وله معه مواقف مجيدة عديدة .

وذكره العالم الرباني الشيخ علي بن سليمان القدمي بالغاً في الثناء عليه قائلاً ـ ما مضمونه ـ :

« انه اجتمع بالشيخ الفاضل الشيخ علي بن نصر الله الليثي الجزائري في محروسة شيراز ، فسأله عن مسائل ،ولما سئل الشيخ الجزائري عن الشيخ محمد المقابي بعد اجتماعه معه قال : وجدته كالبحر الزخار ،وقال : لو عرفته قبل ما قرأت ـ اي درست ـ على غيره ما قرأت على غيره . وهذا في حين أنّ الشيخ الجزائري كان فاضلاً متبحراً في العلم » .

وقال عنه الشيخ يوسف صاحب (الحدائق)، (رضوان الله عليه) :

« كان هذا الشيخ فاضلاً فقيهاً اماماً في الجمعة والجماعة وهو اول من صلى الجمعة في البحرين بعد افتتاحها في الدولة الصفوية » .

ولقد هجر الشيخ محمد المقابي الرويسي بلاده البحرين متخذاً شيراز موطنه الآخر . . وفيه واصل جهاده ونشر علمه حتى وافته المنية ودفن جثمانه

الطاهر هناك ـ لا نعلم عام وفاته ، ولكنه كان حيًّا سنة (١٠٠٠ هـ) ـ تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته .

أبرز صفاته وعطائه :

الزهد . . التفقّه . . التصدّي الإجتماعي . . الثورية .

٤٢ ـ السيد حسين ابن السيد حسن بن احمد بن سليمان الغريفي .

انتهت إليه الرئاسة الدينية لشؤون مسلمي البحرين والتابعين . . وانتشرت مؤلفاته وهو في بداية شبابه وعمره لايتجاوز العشرين .

إنّه أفضل أهل زمانه وأعبدهم وأزهدهم . . كان (رحمه الله) متقللاً في الدنيا غير باحث عن حطامها وزينتها .

ولذلك شوهدت لديه الكثير من الكرامات شبه المعاجز حتى اشتهر على الألسن بذي الكرامات .

وعن درجاته العلمية فقد ورد في كتاب (أنوار البدرين) ما يلي :

« له كتب نفيسة . . منها كتاب (الغنية في مهمات الدين عن تقليد المجتهدين) لم ينسج على منواله احد من المتقدمين ولا من المتأخرين ، فهو ابو غدير تلك الطريقة وابن جلائها وله فيها اليد البيضاء ومن تأملها بعين الإنصاف أذعن بغزارة مادته وعظم فضله ، ولم يكملها بل بلغ فيها إلى كتاب (الحج) وهو عندي وفيه من الفوائد ما لا يوجد في غيره ، ومن مؤلفاته ايضاً (شرح الرسالة الشمسية) و (شرح المائة العامل) ورسالة مليحة في (علم العروض والقافية) وله على ـ كتاب ـ (الذكرى) حواش مفيدة » .

وعن شعره وأدبه الإسلامي الملتزم . . كذلك ورد في (أنوار البدرين) نقلاً عن العلامة البحراني الشيخ سليمان الماحوزي ، قال :

« وكان شاعراً مصقعاً، ومن جملة ما ينسب إليه ما وجدته بخط شيخنا (قدس سره) وهو ايضاً مذكور في ـ كتاب ـ (سلافة العصر) للسيد الأديب

النجيب السيد علي ابن الميرزا السيد احمد وهو قوله (رحمة الله عليه) :

قـلْ للذي غبت فغـاب الـذي　　قلت وقلت السن مني ضـروسْ
لا تـمتـحنـهـا تمتحنْ انـهـا　　دِلّـيـة دلّـيـت مـنـي غـروسْ
بـل وقنـاتي صعـدة صعـبـة　　تخبـر أنّي الهـزبـري الشموسْ»

يضيف الشيخ الماحوزي قائلاً :

« وقد زرت قبره وتبركت به ودعوت الله عنده » .

وأمّا السيد علي صاحب (سلافة العصر) فقد أثنى عليه ثناء عظيماً ومدحه جميلاً جسيماً .

ومثل هذا العالم الصالح قليل في حقه هذا المدح والثناء . . المطلوب ادخال السرور على روحه الطاهرة بإحياء ذكراه والتأسي بأعماله الصالحة . . فان هذا العظيم عند المخلوقين والكريم عند الخالق لا بد أن يتكرر وجوده في كل جيل . . وقد تكرّر بالفعل في بعض ذريته . . امثال التقي الاورع السيد محسن ابن السيد عبد الله ابن السيد احمد نزيل قرية (نعيم) في البحرين . . والعالم الفاضل السيد عدنان ابن السيد شبر آل السيد مشعل نزيل (المحمرة ـ خرمشهر) في ايران . . والسيد مهدي ابن السيد علي نزيل (النجف الأشرف) في العراق . وفي بحرين اليوم يعيش من ذريته العالم الجليل : السيد علوي الغريفي (دام ظله) والد العالم المجاهد الشهيد السيد أحمد الغريفي .

وأمّا عن (الغريفة) فهي ـ كما يقول العلامة البلادي في كتابه (أنوار البدرين) ـ : « بالضم تصغير غرفة . . قرية من قرى بلادنا ـ البحرين ـ هي مسكن هذا الجليل في الطرف الجنوبي من قرية الشاخورة وقد خربت » .

نعم . . وقد خربت كغيرها من قرى البحرين وجزرها الخضراء وينابيعها البيضاء .

ولا زالت مهمة التخريب في صورة التفسيد والتجهيل سارية على يد الحكام الظلمة جيلاً بعد جيل . . وهذا اخطر من سابقه لأنه يهدف دين الإنسان وآخرته وفي كثير من الأحيان دنياه ومعيشته ايضاً ولذلك وجب النهوض بوجه المفسدين شرعاً وعقلاً وكان الله في عون الثائرين وناصرهم في كل حين .

هذا . . ولقد توفي السيد حسين الغريفي (تغمده الله برحمته) في السابع من ذي الحجة سنة (١٠٠١ هـ) قبـ ، اليوم في قرية (أبو صبيع) مزار للمؤمنين .

وقد رثاه الأديب المعروف أبو البحر الشيخ جعفر بن محمد الخطي بقصيدة فريدة . . قال فيها ـ ونِعْم ما قال ـ :

جدَّ الردى سبب الإسلام فانجذبا ... وهدّ شامخَ طود الدين فانهدما
وسام طرفَ العلا غضَا فأغمضه ... وفلّ عزب جسام المجد فانثلما
الله اكبر ما أدهاك مرزية ... فصمت ظهر التقى والدين فانفصما
أحدثت في الدين كلْماً لو اتيح له ... عيسى ابن مريم يأسوه لما التحما
أي امرىء بك أفجعت الأنام به ... فاستشعروا بعده التّزفار والألما
كل يزير ثنياه انامله ... حزناً عليه ويدميها له ندماً
وينثرون وسلكُ الحزن ينظمهم ... على الخدود عقيق الدمع منسجماً
لهفى وما لهَفي مجدٍ علي على ... مجدٍ تفرق اشتاتاً فما التأما
لهفي على كوكب حل الثرى وعلى ... بدر تبوأ بعد الأبرج الرجما
إيه خليليّ قوما واسعدا دنفاً ... أصاب احشاه دامي الحزن حين رمىٰ
نبكي خضم علوم جف زاخره ... وغاض طامِيه لما فاض والتطما
نبكي فتى لم يحل الضيم ساحته ... ولا اباح له غير الحِمام حِمىٰ
ذو منظر يبصر الأعمى برؤيته ... هدى وذو منطق يستنطق البكما
لو علمّ الوحش ما يلقيه من حكم ... لراحت الوحش من تعليمه عُلما
أو أسمع الأسد شيئاً من مواعظه ... لراحت الأسد خوفاً تكرم الغلما

لـو أنصف الـدهـر أفنـانا وخلده وكـان ذلـك مـن أفعـالـه كـرمـاً
مـا راح حتى حشى اسـمـاعَنـا درراً من لفـظه وسقى اذهـاننـا حكـمـاً
كـالغيث لم ينـأ عن أرض ألـمّ بهـا حتى يغـادر فيهـا النبت قـد نجمـا
كـأنـه وضـريـح ضـم جـثـتـه ذو النـون يـونسُ لمـا ان لـه التقمـا
يـا قبـره لا عـداك الـدر منسجم من المدامع هـامٍ يخجل الـديمـا

صبـراً بنيه فـإن الصبر أجمـل بـالحـر الكريم إذا مـا حادثٌ دهمـا
هي النـوائب مـا تنفـك داميـة الأنيـاب منـا ومـا منهـا امـرؤ سلمـا
فكم تخـطّف ريب الـدهـر من أمم فـأصبحـوا تحت أطباقِ الثرى رِممـا
لـو أكرم الله من هـذا الـردى احـداً لأكـرم المصطفى من ذاك واحتـرمـا
صلى عليـه إلـه العـرش مـا وخـدت خـوص الـركـاب تؤم البيت والحـرمـا

ولمـا سمع بـوفاتـه تلميذه العـالم الفاضـل الشيخ داوُد بـن ابي شـافيز انشد مرتجلاً يقول :

هَلك الصّقـر يـا حَمـام فغني طـرباً منـك فوق عـالي الغصونِ

أو (طـربـاً في الغصـون العـوالي) كمـا في مختصـر تـراجم علمـاء البحرين للمحقق الماحوزي الشيخ سليمان البحراني .

أبرز صفاته وعطائه :

المرجعية . . الزهد . . التأليف . . الشعر .

٤٣ ـ السيد عبد الله ابن السيد سليمان الكوايي :

قال عنه المحقق الماحوزي الشيخ سليمان (عليه الرحمة) :

« هـو واجـد أهـل زمـانـه ، لـه (شـرح مغني اللبيب) ـ في (قـواعـد اللغـة) العربية ـ وقفت على مجلد منه كبير ولم يبلغ إلا وسط باب الألف ـ يعني لم يكمل ـ هو كثير الأبحاث دقيق الأنـظار جزل العبـارة ، ومنها (شـرح الغرّة) في ـ علم ـ المنطق عجيب في فنه » .

ولا يذكر الشيخ تاريخ وفاته ولكن من تسلسله الزمني في مختصر تراجمه لعلماء البحرين نستطيع الحصول على سنة عصره وهي (١٠٤١ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . الأدب .

٤٤ـ الشيخ محمد بن عبد الجابر المنعمي :

كان في البدء من أبناء السنة التابعين للمذهب الشافعي في البحرين ولكنه اقتنع بمذهب اهل بيت النبي (ص) فتشيع واعلن ذلك بكل شجاعة « فصار في زمانه ـ كما ينقل ذلك الشيخ محمد علي العصفور في تاريخه المخطوط للبحرين ، صار ـ علماً للشيعة وحافظاً للشريعة والنافي بلوامع سيوف حجته كل بدعة شنيعة والجاعل لمخترعات المخترعين فيها كسراب بقيعة » .

وهكذا كان ابن عمه ـ على ما يبدو من القرائن الإسمية والزمنية ـ الشيخ راشد بن عبد القادر المنعمي (عليهما الرحمة والرضوان) حيث هجر البحرين إلى الشام قاصداً طلب العلم هناك . . فلما عاد فقيهاً تصدر للإفتاء لدى المسلمين السنة في المدينة المنورة حتى بلغ فيها إماماً للشافعية . . وله رسالة تدل على انه اختار مذهب اهل البيت (ع) كالشيخ محمد . .

وهذا الشيخ توفى سنة (١٠٠٤ هـ) ودفن في مقبرة (البقيع) .

أما الشيخ محمد فكان في البحرين متردداً على مسقط ودفن فيه عام (١٠١١ هـ) . له كتاب كبير حول (الفقه الإسلامي) .

(المنعمي) نسبة إلى جزيرة (المنامة) ذلك لأن لفظة (المنامة) كانت في الأصل (المنعمة) ـ كما يبدو من الشواهد التاريخية ، بالإضافة إلى ان لفظة (المنامة) هذه لا تحمل مفهوماً واضحاً الا بإرجاعها إلى

(المنعمة) نظراً لأن هذه الجزيرة كانت كثيرة النعم ومحلاً لها من حيث التجارة والحيوية سابقاً وحاضراً .

أمّا كيف صارت (المنامة) ؟ ربما السيطرة الفارسية على البحرين في مقاطع زمنية عديدة إلى جانب تواجد الجاليات الفارسية الدائمة كانت السبب الأساس في تحويل (العين) إلى (الهمزة) ثم تخفيفاً لها صارت (الفاً) .

هذا وان الشيخ محمد المنعمي (رحمه الله تعالى) قد جعل من قفزته الشجاعة وقناعته الإيمانية مناراً للهدى وسبيلاً سالكاً نحو العُلى بالإعتماد على الحرية الفكرية والبحث الموضوعي عن الحقيقة . . فان الحقيقة كثيراً ما يسترها انسحاب المصالح الدنيوية ليس على الصعيد المذهبي والديني فحسب، بل على كل الأصعدة بداية من الحقائق التاريخية ومروراً بالحقائق السياسية مثلاً ونهاية بالحقائق المعاشية والمعاشراتية .

وما دامت الحقائق تبقى مستورة فان الضعف والضياع والبلاء والشقاء يبقىٰ في حياة الأُمة يعذبها في كل اجيالها . .

فعلى قدر بصيرتها للحقائق يأتي تحررها من العذاب والتخلف .

إن حرية الفكر وتجنب العصبية والنظرة الفاحصة والنية الخالصة لله . . هي الكفيلة لازالة الحواجز من على الحقائق كلها وفي كل العصور .

هكذا صنع العالم الكبير الشيخ محمد المنعمي . . وهكذا كان امثاله الصالحون قبله وبعده . تغمدهم الله جميعاً بواسع رحمته واسكنهم فسيح جنته .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . الجرأة . . التأليف .

٤٥ـ السيد محمد ابن السيد سليمان القاروني التوبلي :

ويكنى بأبي الحسين . .

ولقد قال العلامة السيد ماجد بن هاشم الصادقي ـ أو الشاعر الماهر ابو البحر الشيخ جعفر الخطي (قدس الله سرهما) كما في كتاب (أنوار البدرين)ـ قال في السيد محمد القاروني مرثية تدل على فضل هذا السيد الجليل سنة (١٠٠٨ هـ) ، القيتْ هذه المرثية ذات الأبيات البليغة والمعاني السامية في مسجد (ماتنا) بقرية (كتكان) من (اوال) البحرين . . منها قوله :

شلتْ يد الدهر لم يَعلم بأي فتىٰ ... اودىٰ واي همام سيد فتكا
بواحد مرّ فرداً في مكارمه ... ما افتر عن مثله دهر ولا ضحكا

ومنها قوله عن مكارم صفاته الحميدة :

عفّ السريرة ، صفاح الجريرة مقـ ... ـدام العشيرة جّواد بما ملكا
ما مدّ يوماً إلى الدنيا وزينتها ... طرفاً ولا كان في اللذاتِ منهمكاً
ما ضمّ يوماً على الدينار راحته ... بخلاً ولا شدّ من حرص عليه وكا
أثرىٰ فما كان فيما أحرزت يده ... لفرط ما جاد إلّا واحد الشركا
الشهد ما مجه زجراً وموعظة ... لسانه الطلق لا ما اودع العككا

ويقول في آخر القصيدة :

فاذهب فما زال هامي الغيث يصحبه ... من فيض دمعي على مثواك منسفكا

أبرز صفاته وعطائه :

العلم .

٤٦ـ الشيخ ايوب بن عبد الباقي البوري :

« البوري » قرية لا زالت معروفة في البحرين . . اما الشهيد فهو من علمائها الأفاضل . . تخرّج من المدارس الدينية هناك وقام بالهجرة إلى

ارض مصر الكنانة سنة (١٠٠٩ هـ) .

يذكر التاريخ ـ كما في كتاب سلافة العصر للسيد الصدر ـ ان دافع هجرته هو ضيق المعيشة في البحرين آنذاك . . ومن المعروف ان الفقر الإقتصادي لأهل البحرين لم يكن منفصلاً عن الفساد السياسي للحكام الفاسدين حيث كان يواكبه القمع والتنكيل ايضاً .

ولكن ربما يكون ايضاً في طليعة دوافع الشيخ في الهجرة إلى مصر تطلعه الثقافي ورغبته في انتشار مذهب اهل البيت (ع) . . ويتأكد لي هذا الدافع عند النظر إلى النقاط التالية :

ـ **أولاً** . . اذا كان الشيخ يبحث عن لقمة عيش فقط كانت هناك بلدان اقرب من مصر . . مثل ايران التي كان يهاجر إليها الكثيرون .

ـ **ثانياً** . . الروح التبليغية لهدف النشر الإسلامي كان في اهل البحرين المؤمنين منذ القديم . . وعلى اساسه جاءت المقولة المعروفة القديمة (خُربتْ البحرين لتُعمّر بقية البلاد الإسلامية) .

ـ **ثالثاً** . . وهو الأهم ، ان الشيخ البوري صاحب هذه الهجرة الكبيرة لو كان طموحه اقتصادياً فردياً لما كان يختار في مصر الكنانة عملاً ثقافياً . . حيث صار هناك مدرساً للقرآن والشريعة في مدرسة شافعية . ولأنه كان يتقي مذهبه ويخفي عليهم انتماءه لمذهب اهل بيت النبي محمد (ص) . . اكتشف بعد فترة فقتل في حجرته الصغيرة بالمدرسة وذلك في سنة (١٠١٠ هـ) .

فالشهيد البوري (عليه رحمة الخالق البارىء) قد حقق قفزة ثقافية تبليغية عالية باختياره أهل مصر لهجرته البعيدة . . ايماناً منه بالإنتشار الإسلامي وعدم التقوقع في الموقع الواحد .

﴿ **قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل** ﴾ .

أمّا القتل فهل كان دافعه سياسياً أم طائفياً ؟ .

ربما احدهما ولعله كلاهما معاً وانْ لم ننكر ان الطائفية البغيضة التي يغذيها الحكام الظلمة قد فعلت في الأمة الإسلامية فعلتها الدميمة منذ عصور قديمة . . وما دامت الأيادي السياسية للحكام الفسقة متسلطة على الأمة فان التفرقة الطائفية تكون قائمة ومغذية للكيانات الجاهلية الحاكمة ، وعلى قدر وعي الأمة لهذه الحقيقة يأتي تحررها نحو الإسلام المحمدي الصحيح .

وللتاريخ نقول . . أولئك هم أهل البحرين الشرفاء ، ولم تعجز هذه البقعة التي دخلت الإسلام طوعاً في زمن الرسول محمد (ص) عن انجاب امثالهم بل الحاضر يشهد على ذلك . . فهؤلاء أبناء البحرين المؤمنون مهاجرون في سبيل الله اليوم ليس بحثاً عن المال والمعيشة انما حملاً للرسالة الإسلامية . . اذ هي الهدف وذاك وسيلة .

﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾ .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . الهجرة . . التبليغ . . الولاء .

٤٧ـ الشيخ محمد بن خليفة البلادي :

من العلماء الأكابر والأدباء المفاخر . .

من تأليفاته (رسالة في مناسك الحج) وكتاب في (الغزليات والقصائد الهادفة) .

من اشعاره قوله :

هي المنازل عنها قوّض النزل ... ففادها النفس ان جفت لك المُقل
وقِفْ بمربعها العافي وسَلْهُ وهل ... يستخبر الحي أو يستنشد الطُلل
أمست خلاء فلا أهل ولا كلل ... ولا تغازل غزلان ولا غزل
هي الديار تغشّاها البلا زمنا ... واصبحتْ وعليها يحجل الحجل
وقفتُ والصحب من حولي تطارحني ... شكوى الفراق وفي احشائنا شُعل

إلى أن قال :

فـواصلوهـا وسنّ المـوت كـاشـرة ... وفـارقـوهـا وسنّ الحـرب مكتهـل
انْ كبّـر القـوم يـوم الحـرب كـان بهم ... هـو الـمصـلي وتهـوى قبـله الـقُـلل
يحمي الـديـار ويجلي العـار محتفـظاً ... حـق الـقـرابـة لا ذنـب ولا زلـل
هم الأمـاجـد ارباب الحفـاظ وكم ... قـوم اضـاعـوا لـه حقـاً ومـا جهلوا
في نصـره يـوم قـل النصـر قـد بـذلـوا ... اسنى النفـايس لا يـرجـى لهـا بـذل

مات قدس سره سنة (١٠١٠ هـ) (رحمة الله عليه) .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . الشعر .

٤٨ـ الشيخ أحمد بن حاجي :

وهو من ادباء البحرين وخطيبها . . ومن اولى المفاخر ونقيبها جمع مع الشعر بعض العلوم الأدبية وله ديوان كبير مشتمل على مجلدين ، مجلد في حكايات طريفة واشعار منيفة ومجلد في القصائد والمراثي ومن قصائده :

اطل الوقوف على الديار ونادي ... يـادار احمـدٍ النبي الـهـادي
يـادار فـاطمـة البتـول وحيـدر ... وبنيهمـا والـتسعـة الأمجـاد
يـا مهبط الوحي الشـريف ومنزل ... التنـزيـل والآيـات والإرشـاد
يـا منبـع العلم الغـزيـر ومعـدن ... الـصلوات والأذكـار والأوراد

وهـذه القصيـدة مشتملة على سبعين بيتاً . ولـه ايضـاً في رثـاء الإمـام الحسين (ع) :

اتصبولِذكـرىٰ عافيـات المنازل ... وتسلوعفيـر الخد فـوق الجنادل
وتشـرب مـاء سـائغـاً غيـر آسن ... ومـولاك ممنوع ورود المنـاهـل
وتـزعم ايمـانـا فلست بمؤمن ... اذا لم تنح نوح الحمـام الثواكـل

توفي (رحمة الله تعالى) سنة (١٠١٠ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

الأدب . . الشعر .

٤٩ـ الشيخ محمد بن حسين السبعي البحراني :

قال عنه المجاهد الشيخ محمد علي العصفور في كتابه المخطوط حول تاريخ البحرين وعلمائها :

« وهو افضل شعراء المولدين ، جمع مع الشعر بعض العلوم الأدبية ، له رسالة في غرائب اللغة ، ورسالة في العروض ، وله كتاب في المسائل المتفرقة ، وهذه الرسالة تدل على طول باعه وكثرة اطلاعه ، وكتاب في القصائد ومن قصائده البديعة :

اهاجك في جنح من الليل فاحم ... حمام بكى فوق الغصون النواعم
تذكر إلفاً نازحاً فبكى له ... واسهر جفني وهو ليس بنائم
بكى شجوه فوق الغصون وانما ... بكيت لشجوي لا لشجو الحمائم

إلى ان قال :

وسمعا بني طٰه نظام فريدة ... يدين لها في سبكها كل ناظم
ولا عيب فيها غير اني لم اجد ... لها من ذوي الأفهام اصغاء فاهم
ولو شاهد الفحل الفرزدق نظمها ... لعاف الذي قد قال في مدح دارم

إلى ان قال :

يحاكي بها السبعي ما قال جده ... سليم الحشا من لدغة غير سالم
رصلى إله العرش ما لاح بارق ... عليكم وما سحت عيون الغمائم

ومن قصائده الفاخرة :

تقضي غرامي بالخليط المزائل ... واقصرت عن شأوي فأقصر عاذلي
وقد آن ترحالي وطي مراحل ... وما هذه الأيام غير مراحل
وما الناس إلا راحل وابن راحل ... وباك يسح الدمع في إثر راحل

أجيرانا أعني الذين تحملوا إلى منزل بين الثرى والجنادل

وله رسالة في قبلة بلاد « البحرين » قال في اخرها « انه بعد مراعاة قواعد علم الهيئة في بلادها وان كانت موافقة لمحاريبنا او منحرفة يسيرا فالإعتماد مع المحاريب وان كانت مائلة ميلاً لا يجامع السمت فينبغي ان يكون على النحو الذي يطابق تلك القواعد فبلادنا البحرين لما كانت منحرفة عن نقطة الجنوب إلى المغرب تسع وخمسين درجة وثلاث وعشرين دقيقة واكثر محاريبها لا ينطبق على ذلك ، بل انحرافها باكثر من ذلك فينبغي التياسر فيها على وجه يقرب من ذلك المقدار الا ان محاريبها كلها ليست محتاجة إلى هذا التياسر الكثير كما هو شاهد فيها والله العالم » .

ومن مؤلفاته (عليه الرحمة) ، كتاب حول وجوب صلاة الجمعة تخييراً ، ورسالة في (شرح الأحاديث النبوية) وله ديوان كبير مشتمل على خطب واشعار .

وقد ذكره العلامة الشيخ ياسين البحراني في (كشكوله) معظماً له كما ذكره العلامة الشيخ سليمان الماحوزي أيضاً وأثنى عليه . هذا . . وقد انتقل إلى دار الخلد عند مليك مقتدر إلى جوار الله (تعالى) في سنة (١٠١١ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه . . التأليف . . الشعر .

٥٠ـ الشيخ داود بن محمد بن عبد الله بن أبي شافيز الجد حفصي :

توفي سنة (١٠٢٠) تقريباً .

(الجد حفصي) نسبة إلى جد حفص قرية بالبحرين .

عن رسالة الشيخ سليمان الماحوزي البحراني في علماء البحرين انه قال في حقه : واحد عصره في الفنون كلها ، وشعره في غاية الجزالة وكان

جدلياً حاذقاً في علم المناظرة وآداب البحث، ما ناظر أحداً إلا وأفحمه . وله مع السيد العلامة ذي الكرامات السيد حسين بن السيد حسن الغريفي مجالس ومناظرات وسمعت شيخي الفقيه العلامة الشيخ سليمان يقول: كان السيد أفضل وأشد إحاطة بالعلوم وأدقّ نظراً وكان الشيخ داود أشد بديهة وأدق في صناعة علم الجدل فكان في الظاهر يكون الشيخ غالباً وفي الحقيقة الحق مع السيد، وكان الشيخ داود يأتي ليلاً إلى بيت السيد ويعتذر منه ويذكر أنّ الحق معه، وله رسائل منها رسالة وجيزة في علم المنطق .

وذكره صاحب السلافة : « كان واحد عصره في الفضل والأدب واعجوبة الزمان في الخطابة وهو استاذ السيد حسين الغريفي البحراني وله معه مكاتبات ورسائل ومطارحات وكان كثير الجدل في المسائل العلمية » . وفي (أنوار البدرين) : « كان هذا الشيخ من أكابر العلماء وأساطين الحكماء وهو الذي تصدى لمباحثة الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي والد البهائي لما قدم البحرين وسكن في المصلى فزاره العلماء واعطوه حقه ثم زارهم في مجمع من محافل اهل الفضل وجرى البحث بينه وبينهم فتصدى الشيخ المذكور لمباحثته وكان حاذقاً في صناعة الجدل والمناظرة .

وأضاف صاحب (أنوار البدرين) قائلاً :

وله شرح جيد حسن على الفصول النصيرية في التوحيد رأيته وكان سيدنا المعاصر السيد ناصر ابن السيد أحمد ابن السيد عبد الصمد يعجب منه ومن دقته ومتانته وتحقيقاته .

ذكره صاحب السلافة . . وأثنى عليه ونقل بعض اشعاره « وهو من اهل جد حفص البحرين ومدرسته هو المسجد المسمى بمدرسة الشيخ داود الشائع على ألسنة عوام عصرنا هذا بمدرسة العريبي ، وقبره في حجرة في جنب المسجد داخلة فيه من الشمال إلا انها الآن خارجة عن المسجد المذكور وهناك قبور جماعة من العلماء إلّا أنّي لم أقف على أسمائهم ، وقد

وقعت على هذا المسجد سنة من السنين حادثة من النصارى لا يسعها هذا المكان في سنة ١٣٣٥ هـ » .

والحق هو ان الجدل حالة سلبية تنمو في الإنسان المساق وراء هواه . . وهو نوع من الترفيه السقيم الذي يعتاده بعض العلماء من دون الوعي بأبعاده السلبية وآثاره السيئة. قال الله (تعالى) ﴿ **وكان الإنسان اكثر شيء جدلاً** ﴾ .

إنّ هذه الحالة الجدلية تبرز في الإنسان حينما يفرغ وعيه من الإهتمام بأهم الأمور والإلتزام بالأولويات في الحياة .

ونظراً لخطورة هذه الحالة على مسيرة العمل الإسلامي الشامل للأمة وافرازها نفسية اتكالية في المجتمع وبالتالي ابعاد الطاقات عن المسالك البناءة للحضارة الإسلامية ترى الإسلام حذّر الإنسان من الخوض في النقاشات الفارغة والمجادلات غير الحسنة . . بل كي تتجرد الساحة من عملية « وأد الأوقات » هذه دعا الإسلام إلى نبذ المراء والجدال حتى لو كان الإنسان على حق في رأيه مادام الإطار العام لهذا الجدال لا يقع في طريق الخلاص لهذه الأمة من براثن الكفر العالمي وان لزم الجدال فليكن بالتي هي احسن .

كما قال (تعالى) :

﴿ **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إنّ ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين** ﴾[1] .

وما وجدناه في ترجمة الشيخ داود هذا . . هو الجدال بالتي هي احسن لا النضال لإسقاط شخصية الآخرين من ابناء دينه .

هذا وللشيخ داود الجد حفصي قصائد شعرية منها ما انشده في مدح النبي وأهل بيته (عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام) . . هذه بعض أبياتها :

---

(١) سورة النحل ؛ الآية : ١٢٥

بـدا يختـال في ثـوب الحريـر ... فعمّ الكـون من نشـر العبيـر
فقلنـا نـور فجـر مستـطيـر ... جبينـك ام سنـا القمـر المنيـر
أتـعلم أنـني أضـحي وأمسـي ... أكـرر فيـك درسـاً بعـد درس
واصلي من لهيب الشـوق نفسي ... واتبـع فيض دمعي بـالـزفيـر
فـان ضيعـت شيئـاً مـن ودادي ... فحسبي حب أحمـد خير هـادي
ومـبعـوث إلـى كـل العـبـاد ... شفيـع الخلق والهـادي البشيـر
وهـل اصْلىٰ لـظىٰ نـار تـوقـد ... وعنـدي حب خير الخلق أحمـد
وحب المرتضى الطهـر المسدَّد ... وحب الآل بـاق في ضـميـري
بـه داود يُـجـزىٰ في الـمعـاد ... نـجـاة من لـظىٰ ذات الـقتـاد
وينـجـو كـل عـبـد ذي وداد ... بحب الآل والـهـادي البشيـر

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . الأدب . . التأليف .

٥١ ـ السيد أحمد بن عبد الصمد الحسيني :

«هو للعلم وللفضل ركن مستلم، مديد في الأدب بـاعه ، كـريم خيمه وطباعه خَلّد في صفحات الدهر محاسن آثاره ، وقلّد جيد الزمن قلادة نظامه ونثاره ، فهو اذا قال صال ، وعنتْ لشبا لسانه النصال » .

بهـذه الكلمات عبّـر كتاب « السـلافة » عن شخصيتـه العلمية والأدبيـة الرفيعة واخلاقه الحسنة وقوّته الخطابية الجياشة . .

ويدل على روحه الحسينيـة الثائـرة شعره الـذي انشده العـلامة الشيـخ جعفر بن كمال الدين البحراني لصاحب السلافة . . حيث قال . .

لابَـلَغْتـني إلـى الـعـلـيـاء عـارفـتـي ... ولادَعَـتْـني العُـلىٰ يـومـاً لهـا ولـدا
انْ لم أُمِـرّ على الأعـداء مـشـربهـم ... مـرارةً لـيس يـحـلـو بـعـدهـا ابـدا

وقـد علّق الشيخ سليمـان الماحـوزي في كتابـه (جواهـر البحرين في علماء البحرين) على هـذين البيتين للسيد أحمد . . بقوله :

« وقد سلك ادباء العصر مسلكه في هذين البيتين ، وغاصوا على جواهر البحار وما قصروا في مجاراتهما في ذلك المضمار ، كما ذكرناه في المجلد الثالث من مجلدات (ازهار الرياض) .

وهذا يسمى في علم البديع بالتأكيد القسمي ، واول من ابتكره وافترع عرائسه وابتدعه واجتنى نفائسه مالك بن الحارث الأشتر النخعي (سقى الله ثراه صوب العهاد واكرمه بالكرامات القدسية يوم المعاد)، وهو من اعاظم أصحاب مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) وخواص شيعته المجاهدين معه في كل مقام ، فقال :

نَحّيْتُ وَفْري وانصرفتُ عن العُلىٰ ولقيتُ اضيافي بوجه عبوس
انْ لم أشُنَّ على ابن حرب غارةً لم تخل يوماً من ذهاب نفوس »

وكفى بها شاهداً على قوته في الفصاحة والأدب والملاحة . . وكفى بها دليلاً على وعيه الحسيني . . وما احوجنا اليوم نحن ابناء الأمة الإسلامية أن نجدّد العزم الثوري في نفوسنا لننطلق به أشداء على الحكام الظالمين رحماء بين جماهير الإسلام وابنائه الرساليين . . . وهل يفكر غير الرساليين أن يشربوا أعداء الدين مرارة ليس يحلوا بعدها أبداً ؟ .

إنها رسالة الإسلام العالمية تناشد ابناءها لخوض الجهاد والعمل الإسلامي في كل زمان ومكان كي ينعم الناس بخيرات تطبيقها في حياتهم .

هذه كانت معنويات الذين سبقونا بالإيمان . . ومنهم هذا السيد الحسيني السيد أحمد البحراني ـ على روحه الزكية رحمة الله الواسعة ـ .

وقد اثنى عليه ايضاً صاحب امل الآمل قائلاً عنه :

« عالم فاضل شاعر اديب . . قرأ عند الشيخ بهاء الدين وروى عنه » .

توفي سنة (١٠٢١ هـ) ولا يذكر لنا التاريخ سبب وفاته التي كانت في حياة ابيه . . ولربما لا تكون خالية من الإرتباط بالظروف القاسية التي مرتْ

على شعب البحرين في ظل الغزاة . . والله العالم بخفايا الأمور » .

وقد رثاه أبو البحر الشيخ جعفر الخطي بقصيدة بديعة مذكورة في ديوانه . . يعزي فيها والده ويسليه قائلاً :

« وراء كما ان المصاب جليل ... وان البكا في مثله لقليل
وايسر ما يقضى به حق هالك ... دموعك لو يطفا بهنّ غليل
بني هاشم هل للمنون طوائل ... لديكم وهل للحادثات زحول
لا عوز يوم ان يمر ومالكم ... على اثر ماض رنة وعويل
ايأكل منكم حادث الدهر خمسة ... لخميس يوما انه لأكول
ولا كالذي بالأمس قيد إلى الرَّدى ... وكل عزيز للحمام ذليل
فتى لو وزن الناس كلهم به ... لخفوا على الميزان وهو ثقيل
فان سبق الآمال فيه فطالما ... عدا الحي صوب الغيث وهو محيل
أما وأياديه الجسام وانها ... لأعظم ما يعطي امرؤ وينيل
عفاء على من يطلب العلم بعده ... وغالت بني ام الفضائل غول
سقى قبره من واكف الغيث ديمة ... وجرّ عليه للنسيم ذبول »

أبرز صفاته وعطائه :

التفقّه . . الأدب الرفيع . . الثورية .

٥٢ ـ السيد ماجد بن هاشم الصادقي الجد حفصي :

واحد من أكبر علماء البحرين واجلائها وادبائها وشعرائها الملتزمين بالعروة الوثقى .

من السادة الحسينيين الذين سكنوا القرية الصامدة (جد حفص) . . وكان محققاً مدققاً شاعراً اديباً ، ليس له نظير في جودة التصنيف وبلاغة التحبير وفصاحة التعبير ودقة النظر ، وشعره فائق في البلاغة ، وخطبته في الجمعة ـ لبلاغتها وحسن تعبيرها ـ تأخذ بمجامع القلوب وتفت لسماعها وتذوب . . حيث الجماهير الغفيرة كانت تشتاق إلى خطبه التوجيهية ، كان

قد بلغ في قدرته الخطابية وصناعته الشعرية إلى درجة يرتجل فيها القصائد الرسالية .

يقول صاحب (أنوار البدرين) :

« وله الشعر البليغ الذي لم يوجد لأحد من الهاشميين بعد السيد الرضي احسن منه ، وشعره في البداهي في غاية القوة والجزالة ولا سيما الأبيات التي ارتجلها في ختام خطبتي الجمعة في شيراز . . مطلعها قوله :

ناشدتُك الله إلّا ما نظرتَ الى صنيع ما ابتدأ الباري وما ابتدعا
تجد صفيح سماء من زمردة خضراً وفيها فريد الدرّ قَدْ رصعا

إلى قوله :

وليس في العالم العُلْوي من اثر يجير اللُّبّ إلّا فيك قد جُمعا

قال السيد الصدر في كتاب (سلافة العصر في محاسن الدهر) : إنّ هذه الأبيات لو كانت عن رؤية لأفحمتْ مصاقع الرجال ، فكيف وهي عن بداهة وارتجال . .

وله اشعار كثيرة في المواعظ والأفكار الحقة والآداب والمفاهيم الاسلامية ، وقصيدته في رثاء الإمام الثائر الحسين (ع) قصيدة مشهورة . . يقول في مطلعها :

بكىٰ وليس على صبر بمعذور مَن قد أطلّ عليه يوم عاشور

نقلها بالكامل مع قصائد اخرى له السيد الصدر في ترجمته المفصلة ، فيمكنك مراجعتها في الكتاب المذكور .

ومن شعره (رحمه الله) يحنّ إلى وطنه البحرين التي خرج منها كرهاً . .

يخاطب اهل قريته ويسطر فيه ظلم حكام البحرين قائلاً :

يا ساكني جد حفص لا تخطفكم ريْب المنون ولا نالتْكم المحن
ولا عدت زهرات الخصب واديكم ولا أغب ثراه العارض الهتن

ما الدار عندي وإنْ ألفيتُها سكنا ... يرضاه قلبي لولا الإلف والسكن
مالي بكل بلاد جئتُها سكن ... ولي بكل بلاد جئتُها وطن
الدهر شاطر مابيني وبينكم ... ظلماً فكان لكم روح ولي بدن
مالي ومالك يا ورقاء لا انعطفتْ ... بك الغصون ولا استعلىٰ بك الفتن
مثير شجوك اطراب صدحت بها ... ومصدر النوح مني الهمّ والحزن
وجيرتي لا اراهم تحت مقدرتي ... يوماً وإلفك تحت الكشح محتضن
هذا وكم لك من اشياء فزتِ بها ... عني وانْ لزنا في عوله قرن

وكان (رحمه الله) أوحد أهل زمانه في العلوم وأحفظ أهل عصره . . نادرة في الذكاء والفطنة . . وهو اول من نشر علم الحديث في دار العلم شيراز . . اذ شملته مضايقات أهل الإثم والعدوان فهاجر من البحرين إلى ايران واقام في الحوزة العلمية بمدينة شيراز . . وله من علمائها مجالس عديدة ومقامات شهيرة . . كان فريداً في طرحه للدروس في علم الحديث ومعرفة السنة . . ونعرف قيمة هذه الخطوة العالية والمبادرة المبدئية للسيد العلامة عندما نعرف مدى اهمية العودة إلى المصادر الأصيلة للمفاهيم الإسلامية وضرورة المسايرة لتوجيهات الأحاديث الشريفة . .

وقد تخرج من مدرسته علماء ابرار . . امثال الفقيه الكامل الشيخ محمد بن حسن بن رجب البحراني الذي اقام اول صلاة للجمعة في البحرين بعد الإستيلاء الصفوي عليها .

كما تخرج من مدرسته ايضاً الفقيه الفاضل الشيخ محمد بن علي الأصبعي والشيخ المجاهد زين الدين علي بن سليمان البحراني والعلامة السيد عبد الرضا البحراني والشيخ احمد بن جعفر والشيخ الأديب احمد بن عبد السلام البحراني من كبار علماء البحرين المجاهدة . .

ومن تلامذته ايضاً الفاضل المحدث الفيض الكاشاني مؤلف الموسوعة المشهورة (المحجّة البيضاء) وكتاب (الصافي في تفسير القرآن) وكتاب الوافي وغيرها من التصانيف الكثيرة .

وقد حكى السيد السعيد نعمة الله الجزائري . . قال :

كان استاذنا المحقق الكاشاني ـ صاحب الوافي وغيره ـ في بلدة قم ، فسمع بقدوم السيد الأجل المحقق الإمام الهمام السيد ماجد البحراني الصادقي إلى شيراز ، فاراد الإرتحال إليه لاخذ العلوم منه ، فتردد والده في الرخصة إليه ـ حيث السفر في تلك الأعوام كان خطيراً ويعتبر نوع من المغامرة ـ ثم بنوا الرخصة وعدمها على الإستخارة فلما فتح القرآن . . جاءت الآية ﴿ **فلولا نفر من كل فرقة طائفة منهم ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون** ﴾ . ولا آية اصرح وانص وادل على هذا المطلب مثلها . . ثم تفاءل بالديوان المنسوب إلى مولانا أمير المؤمنين علي (ع) فجاءت الأبيات التالية :

تَغَرَّبْ عن الأوطان في طَلَب العُلىٰ ... وسافِرْ ففي الأسفار خَمْس فوائد
تفرُّج همٍّ واكتسابُ معيشة ... وعلْم وآداب و(صُحبة ماجد)
فإنْ قيل في الأسفار ذُلٌّ ومحنة ... وقطْع الفيافي وارتكاب الشدائد
فموت الفتىٰ خير له مِن مقامه ... بدار هوان بيْن واشٍ وحاسد

وهذا من غريب الإتفاق وفيه من الكرامة لأولياء الله (تعالى) ما لا يخفىٰ . . ولا سيما في كلمة (وصحبة ماجد) . . لهذا فسافر الفيض الكاشاني إلى شيراز وأخذ العلوم الشرعية من السيد ماجد البحراني . . ولم ينس الفيض تلك الفيوضات الربانية التي حصل عليها بسبب هذا السيد (عليه الرحمة)، لهذا يقول في مقدمة كتابه الوافي (اني اروي الأصول الأربعة عن استاذي ومن عليه في العلوم الشرعية استنادي وعليه اعتمادي) . . مما يدل على عظمة هذا السيد الجليل .

وقد كتب عنه العلامة الشيخ علي البحراني في كتابه (انوار البدرين) يقول : (وهذا السيد الجليل من نوادر الزمان علماً وادباً وعملاً وكمالاً . . ويكفيه ان تلمذ مثل الكاشاني واضرابه من فحول العلماء عليه . . .) .

هـذا ومن تصـانيف السيـد مـاجـد البحـراني وكتبـه العلميـة كتـاب (سلاسل الحديد) و (الرسالة اليوسفيـة) ورسالـة في (مقدمـة الواجب) . . وكتب ايضـاً حـواشٍ مليحـة عـلى كتـاب (الـمعـالـم) وعلى كـتـاب (خلاصة الرجال) وكتاب (الشرائـع) للمحقق الحلي وحـواشٍ على كتـاب (التهـذيب في الحـديث) وعلى كتـاب (اثنى عشـريـة) للشيـخ البهـائي المعروف . . وهو من العلماء الأتقياء من جبل عامل لبنان المجاهدة .

ولقد اجتمع السيد البحراني مع الشيخ البهائي في اصفهان وتبادل معه الآراء فأعجبت الشيخ شخصية السيد وثقافته العـالية . . فـانزرعت بينهمـا مودة عميقة وكان الشيخ يثني عليه كثيـراً . . وفي احدى المـرات سئل السيـد عن مسألة شـرعية بمحضـر الشيخ فـاوجز السيـد الجواب تـأدباً واحتـراماً لمكـانة الشيخ . . فانشـد الشيخ البهـائي شعراً في مـدحه وطـالبه فيـه ان يفصل في الجـواب . . فاستجـاب له السيـد البحراني فـاشبع الجـواب بحثاً شـامـلاً ، فاستحسنه الشيخ البهائي (عليهما رحمة البارىء) .

وهـذه ظاهـرة من الأخلاق الإسـلامية في التـواضع والتقـديـر والـوقـار والتجليل . . وما أحوج أبناء الأمة في كل زمان أن يتخلقوا بالأخلاق الحسنـة تأسياً برسول الله (ص) وأهل بيته(ع) ، والعلماء المجاهدين . .

يـا تُـرىٰ . . من أين أتتْـه هـذه البصـائـر وكيف اكتسبهـا وصقـل بهـا شخصيتـه الـربـانيـة وهـو ذلـك الـرجـل المشـرّد من الأوطـان المحـاط بالحرمان ؟ .

والحق . . أن البصـائـر الإلهيـة كلهـا من عنـد الله (تعـالى) تسكن قلب من يسعىٰ لها . . رغم أنّ السيد ماجد . . هذا الإنسان الطامح كان فاقداً لاحدى عينيه منذ صغره .

واصيبتْ عينه الثانية بحسد الحاسدين فصـار منذ طفـولته ضـرير العين وهو بصير القلب . .

ويقـال إنّ والد السيـد مـاجـد رأى جـده العـظيم رسـول الله (ص) في

المنام . . قال له النبي (ص) : ان أصيب ابنك في بصره فلقد أعطاه الله بصيرته . .

وهكذا كان رسولنا الأمين محمد (ص) قد صدق فأعطى الله (عزوجل) السيد ماجد بصيرة العلم وصبر الجهاد وفوائد الهجرة في سبيل الله (تعالى)، وخلّفه بابن صالح وعالم فاضل سماه السيد عبد الرؤوف . . بذلك وغيره شكر السيد ماجد ربه (تعالى) على نعمه العظيمة حيث رأف عليه فقام بتربية ابنٍ يعبد الله ولا يشرك به أحداً .

يقول هذا الابن الجليل للسيد ماجد البحراني في مناجاة رائعة :

يا حليماً ذا أناة ... واقتدار ليس يَعْجَلْ
عبدُك المُذنِب مما ... قد جناه يَتَنَصّل
كاد انْ يقنُط لولا ... سِعة الرحمة يَأْمَل
باء بالخسران عبدٌ ... أمهل المولىٰ فأهْمل
إنّ في ذاك لستراً ... مَن يخاف الفوت يَعْجَل
مـلَّتْ التوبة مِن سوف ... ومِن ليْت ومِن عل
تهتُ في بيْداء تقصيـ ... ـري فهل يُرشد مَن ضلّ
ادخلتْني النفْس لكن ... منهج المخرَج أشْكَل
كلّما أقْبَل عامٌ ... اتمنىٰ عامَ اول
فاذا أقْبَل عامٌ ... كان مـمّا فات أخْمل
ليتني أجْهلُ علْمي ... او بما أعْلم أعْمَل
فعلىٰ عفوك لا الأعـ ... ـمال يا ربّ المعوَّل
فعسى جُرْحُ ذنوبي ... يمسح العفو فيُدمل
لو برضوىٰ بعض ما بي ... لتداعىٰ وتزلزل
غير أني بالنبي الـ ... مصطفىٰ أشْرفِ مُرسل
وعليّ وبَنِيهِ ... يا إلهي أتوسّل
فبهم يا واسِع الرَّحـ ... ـمة ثبت لي ما زلّ

هـذا وقد تـوفي السيد مـاجد البحراني (عليه الرحمة) في ليلة الحـادي والعشرين من شهر رمضان سنة (١٢٠٨ هـ)ـ وهي ليلة القدر ـ ﴿ **وما ادراك مـا ليلة القدر . . ليلة القدر خير من الف شهر . . تنـزل الملائكـة والروح فيها باذن ربهم من كل امر . . سلام هي حتى مطلع الفجر** ﴾ . . .

وانه لكرم وفضل من الله العظيم ان يلبي المؤمن نـداء ربه في الليـالي والأيام وفي شهر الصيام بعد عمر كله عمل وقيـام . . وتلك استجابـة لدعـاء ليـالي القدر الـذي يقرأ فيـه المؤمن بقلب خاشـع (اللهم فصل على محمـد وآل محمد واجعل اسمي في السعداء وروحي مع الشهداء) .

وهكـذا فعـل ربنا (تعالى) . . اذ جعـل اسم هـذا السيـد العـظيم في السعداء الأبرار وجعل روحه مع الشهداء الأحرار . . وقبره اليوم مزار معـروف في شيـراز بجـوار المـرقـد الشـريف للسيـد أحمـد ابن الإمـام الكـاظم (ع) المعروف بشاه چراغ (نور الله ضـريحه وقـدس في الفردوس روحه) . . وهذه فضيلة فوق تلك الفضائل التي اعطاها ربنا اياه لما راى فيـه الصبر والعمـل الصالح .

أبرز صفاته وعطائه :

علم الحديث . . الأدب . . الشعر . . التأليف . . التدريس .

٥٣ـ السيد عبد الرضا البحراني :

تلميذ العلامة السيد ماجد الصادقي . .

قـال عنه الشيـخ الماحوزي : « انه تلمـذ عليه ـ اي على السيـد ماجـد البحراني ـ ووصف حدة ذهنه وتبحره في العلوم العقليـة والعربيـة وكانت فيـه حدة ، وكان شـاعراً جيـداً، أنشدني والـدي (رحمه الله) مقـاطع كثيـرة من شعره كتبتها في بعض مجموعاتي » .

وكـان (رحمه الله) حيـاً سنـة وفـاة استـاذه السيـد مـاجـد وهي سنة (١٠٢٨ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . الشعر .

٥٤ـ الشيخ احمد الشاطري العسكري :

ابن الفقيه النبيه الشيخ علي بن حسين بن محمود بن سعيد بن علي بن جعفر .

وهو من تلامذة العلامة الكبير السيد ماجد بن هاشم بن علي بن ماجد .

ودرس ايضاً عند ابيه الشيخ علي (عليهم رحمة البارىء) .

له من المؤلفات كتاب (الدرّة النقية) في علم الرجال ورواة الأحاديث .

ذكره العلامة الشيخ سليمان الماحوزي في رسالته الموجزة عن تراجم علماء البحرين . . واضاف انه رأى الكتاب وتتبع فيه وهو (حسن مليح الوضع) .

كان (رحمة الله) حياً سنة (١٠٢٨ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . التأليف .

٥٥ـ الشيخ أبو البحر جعفر الخطي :

وهو جعفر بن محمد بن علي بن ناصر بن عبد الإمام الشهير بالخطي البحراني العبدي أحد بني عبد القيس بن شن بن قصّي بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن سعد بن عدنان (رحمه الله تعالى) هكذا ضبطه البهائي (قدس سره) .

قال الصدر في (سلافة العصر) في ترجمة أبو البحر ما لفظه : (ناهج

طرق البلاغة والفصاحة ، الزاخر الباحة الرحيب المساحة ، البديع الأثر والعيان ، الحكيم الشعر الساحر البيان ، ثقّف بالبراعة قداحه ، وأدار على السامع كؤوسه وأقداحه، فأتى بكل مبتدع مطرب ومخترع في حسنه مغرب ومع قرب عهده ، فقد بلغ ديوان شعره من الشهرة المدى ، وسار به من يسير مشمراً ، وغنّى به من لا يغني مقرراً ، وقد وقفت على فرائده التي لمعت فرأيت ما لا عين رأت ولا أذن سمعت وكان قد دخل الديار العجمية فقطن فيها بفارس ولم يزل بها ، وهو لرياض الآداب جان وغارس حتى اختطفته أيدي المنون فعرس بفناء الفناء وخلّد عرائس الفنون .

ولما دخل اصبهان اجتمع بالشيخ بهاء الدين محمد العاملي (رض) وعرض عليه أدبه فاقترح عليه الشيخ معارضة قصيدته الرائية التي عنوانها :

(سرى البرق من نجدٍ فهيّج تذكاري) .

فقال الشيخ له قد أمهلتك شهراً فقال الشيخ جعفر : بل يوماً في مجلسي . فاعتزل ناحية وأنشأ هذه القصيدة البديعة في غاية الجودة وهي :

هي الدار تستقيك مدمعك الجاري ... فسقيا فخير الدمع ما كان للدار

إلى أن قال :

فأنت امرؤ بالأمس قد كنتَ جارها ... وللجار حق قد علمت على الجار
عشرت إلى اللّذات فيها على سنى ... سناء شموس ما يغبن واقمار
فأصبحت قد أنفقت أطيب ما مضى ... من العمر فيها بين عون وأبكار
نواصع بيض لو أفضن على الدّجىٰ ... سناهنّ لاستغنى عن الأنجم الساري

إلى أن قال :

إلى ماجد يعزى اذا انتسب الورى ... إلى معشر بيض أماجد أخيار
ومضطلع بالفضل زرّ قميصه ... على كنز آثار وعيبة أسرار
سميّ النبي المصطفى وأمينه ... على الدين في إيراد حكم وإصدار
به قام بعد الميل وانتصبت به ... دعائم قد كانت على جرف هار

فلما أناخت بي على باب داره ... مثابة طوّاف وكعبة زوار
فكان نزولي اذ نزلت بمغدق ... على المجد فضل البرد عار من العار
أساغ على رغم الحوادث مشربي ... وأعذب ورد العيش لي بعد إمرار
وأنقذني من قبضة الدهر بعدما ... ألح بأنياب عليّ وأظفار
جهلت على معروف فضلي فلم يكن ... سواه من الأقوام يعرف مقداري

ولما انتهى إلى هذا البيت قال له واشار إلى جماعة من سادات البحرين واعيانهم كانوا عنده :

« وهؤلاء يعرفون مقدارك إن شاء الله (تعالى) . . على أنه لم يبق فيما أظنه من الأرض شبر لم تطبه أخباري .

ثم قال ابو البحر مواصلاً قصيدته :

والزمتني جريا وراءك بعدما ... وقفت مقاماً دونه يقف الجاري
وكلفتني مدح امرىء لو مدحته ... بشعر بن حوّا فدع عنك اشعاري

ولما أتم إنشادها كتب إليه الشيخ بهاء الدين مقرضاً :

« أيّها الأخ الأعز الفاضل الألمعي ، بدر سماء ادباء الأعصار ، وغرّة سيماء بلغاء الأمصار ، ايم الله اني كلما سرحت بريد نظري في رياض قصيدتك الغراء ورويت رائد فكري من حياض فريدتك العذراء زاد بها ولوعي وهيامي ، واشتد إليها ولهي وأوامي ، فكأنما غناها من قال :

قصيدتك الغرّاء يا فرد دهره ... تنوب عن الماء الزلال لمن يظمأ
فتروى متى ترى بدايع لفظها ... ونظماً اذا لم ترو يوماً لها نظماً

ولعمري لأراك إلّا آخذاً فيها بأزمة أوابد اللسن تقودها حيث أردت وتوردها أنّى شئت وارتدت، حتى كأن الألفاظ تتحاسد على التسابق إلى لسانك والمعالي تتغاير في الإنثيال على جناحك . والسلام » .

ومن بدائع غرر قصائده هي القصيدة التي يصف فيها حاله وكان آتياً

من قرية توبلي ، وتعرف قديما بمرّي (بكسر الميم وتشديد الراء ثم الياء المثناة) متوجها لقرية البلاد ومعه ابنه حسّان وبينهما خليج من البحر فلما توسطه ضربتْه في وجهه سمكة تعرف بالسبيطية في هذا البحر وهي هذه :

برغم العوالي والمهندة البتر ... فماء اراقتها سبيطية البحر
ألا قد جنى بحر البلاد وتوبلي ... عليّ بما ضاقت به ساحة البر
فويل بني شن ابن اقصى وما الذي ... رمْتهم به ايدي الحوادث من وتر
دم لم يرق من عهد نوح ولا جرى ... على حد ناب للعدو ولا ظفر
تحامته اطراف القنا وتعرضت ... له الحوت يا بؤس الحوادث والدهر
بكائي طويل والدموع غزيرة ... وقد آتاني الستر
فلا غرو فالأيام بين صروفها ... وبين ذوي الأخطار حرب إلى الحشر
ألا فابلغ الحيّين بكراً وتغلبا ... فما الغوث إلا عند تغلب او بكر
أيرضيكما ان امرأ من بينكما ... واي امرىء يدعي إلى الخير والشرّ
يراق على غير الضبا ماء وجهه ... ويجري على غير المثقفة السمر
وتنبو نيوب الليث منه وينثني ... اخو الحوت عنه دامي الفم والثغر
ليقض امرؤ من قصتي عجبا ومن ... يرد شرح هذا الحال ينظر إلى شعري

إلى أن قال :

توجّهت من مرّي ضحى فكأنما ... توجهت من مرّي إلى العلقم المرّ
تلجلجت خور القريتين مشمرا ... وشبلي معي والماء في اول الجزر
فخيل لي ان السماوت اطبقت ... علي وابصرت الكواكب في الظهر
وقل بعد هذا للسبيطية افخري ... على سائر الشجعان بالفتكة البكر

إلى أن قال :

يخاف على من يركب البحر شرها ... وليس بمأمون على سالك البر
لعمر ابي الخطي ان بات ثاره ... لدى غير كفو وهو نادرة العصر
فثأر علي بات عند ابن ملجم ... واعقبه ثار الحسين لدى شمر

ولما عرضت هذه القصيدة على الشريف العلامة ماجد بن هاشم البحراني كتب عليها مقرظا :

أجلتُ رائد النظر في الفاظها ومعانيها، وأحللت صاعد الفكر في اركانها ومبانيها فوجدتها قرة عين الإبداع، ومسرّة في قلب الإختراع، والحق أحقّ بالإتباع، فالحمد لله على تجديد معالم الأدب بعد اندراسها، وتقويم راية البلاغة بعد انتكاسها وردّ غرائب الفصاحة إلى مسقط رأسها، وإزالة وحشتها واياناسها .

ومن محاسن مراثيه قوله يرثي الشيخ ابو علي عبد الله بن ناصر بن حسين بن المقلد من بني وائل للسنة الحادية بعد الألف :

اكفّ البرايا من تراثهم صفر ... وبيض المنايا من دمائهم حمر
وخيل الرزايا ما تزال معدّةً ... تقابلنا فرسانها ولها النصر
خليلي من ابناء بكر بن وائل ... قفا واندبا شيخاً به فجعت بكر
وبدراً تراءى للنواظر فاهتدت ... به برهة ثم اختفى ذلك البدر

إلى أن قال :

فيا أيّها الثاري الذي اتخذ الثرى ... مقاماً فهلا كان في صدري القبر
وهلا استخار الغاسلون مدامعي ... لجسمك غسلاً ثم شيب به السدر
فان جعل الماء القراح برغم من ... رآه لكم طهراً فأنتم له طهر
وان بليت اكفانك البيض في الثرى ... فما بلي المعروف منك ولا الذكر
أوال سقتْني صوب كل مجلجل ... من المزن هام لا يجف له قطر
كأنك مغناطيس كل مهذب ... فما كامل إلّا وفيك له قبر
ليهنك فخراً أن ظفرت بتربة ... يعفّر خدّاً دون ادراكها العفر
ثوى بك من آل المقلّد سيّد ... هو الذهب الإبريز والعالم الصفر
فتى كرمت آباؤه وجدوده ... وطابت مساعيه فتم له الفخر

إلى أن قال :

جـوادلـه فـي كـل أنـملـة بـحـر ... بصيـر لـه في كـل جـارحـة فكـر
ويـا بـلد الـخط اعـتـراك لـفـقـده ... صـدى الـدهـر كسـر لا يـرام لـه جبـر
مـن الآن بـدء الـشـر فـيـك وانـه ... لـمـتـصـل بـاق وآخـره الـحـشـر
فـأي فـتى لا يـرهـب الضيـم جـاره ... فـقـدتِ ويسْـر لا يـمـازجـه عسـر
وليث وغى لـوقـابـل الليـث أعـزلا ... وحـاويـه لم يغنـه النـاب والـظفـر
فـأقسم لـولا مـوتـه في فـراشـه ... لـجـردت البيض المـهنـدة البـتـر

إلى أن قال :

فلولا انقضـا الأعـوام ما فني الـدهـر ... ولـولا فنا الأيـام مـا نفـد الشـهـر
ودونـكـم مـن لـجـة الـفـكـر درّة ... منـظمـة يعنـولهـا النـظم والنـثـر
وعـذراء مـن حـر الكـلام خـريـده ... بـأمثـالهـا في الشعـر يفتخـر الشعـر
ومـا مـهـرهـا إلا قـبـولـكـم لـهـا ... لقـد كـرمت ممهـورة وغـلا المهـر

نعم . . انه فخر علماء البحرين وادبائها وشعـرائها الملتـزمين . . كفاه فخراً هذا الأدب الرفيع الذي صبّ في حروفه معانيها السامية المستقاة من علمه بالدين وحبه لخدمة تراث المسلمين .

وبهذه العطاءات الغنية انتقل الشيخ ابو البحر جعفر الخطي إلى رحمة ربه الواسعة سنة (١٠٢٨ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . الشعر .

٥٦ ـ السيد ناصر القاروني :

الظاهر ـ كما في (أنوار البدرين) ـ أنّ هذا السيد الفاضل النبيل أخو السيد محمد المتقدم الذكر . .

قال عنه صاحب (السلافة) :

« هو من قوم لم يجنح المجد عن خطتهم إلى التخطي فيهم . . » .

من عائلة متدينة يقول عنها ابو البحر الخطي شاعر البحرين الكبير :

آل قـارون لا كبـا بكم الـدهـر ولا زلـتـم رؤوس الـرؤوسِ

وكما في (أنوار البدرين) :

« والسيد نـاصـر هـو فـرقـد سمـائهم ، وواحـد عـظمـائهم ، ورأس رؤوسهم ، ونـاشـر بـزهم ، وصفـوة مجـدهم ، وربـوة نجـدهم ، وبـاسق غروسهم ، الخطيب الشاعر ، الرحيب المشاعر ، نَثَرَ فاكثر ، ونَظَّم فأعظم ، وصاب فأصاب ، وجاد فأجاد ، وقضى فشرع ، ونضى فاشرع . .

اخبرني شيخنا العلامة جعفر بن كمال الـدين البحراني قال: كنت ذات يـوم جالسـاً في مسجد السـدرة أحد مسـاجـد القـريـة المعمـورة جـد حفص ـ إحـدى قـرى البحـرين ـ وهـو مـدرسـة العلم ومجمـع أُولي الفضـل والحلم ، وكـان عميـد البلاد وكبيرها ، وقاضيها الدائم بتدبيرهـا وكان السيـد حسين ابن السيد عبـد الرؤوف جالساً في ذلك المجلس وإلى جنبه السيد ناصر وأحد المدرسين يقرأ كتاب القواعد، فجاء ابن اخ للسيـد حسين نافحـاً بكمّه وزحـزح السيد نـاصر عن مكـانه وجلس إلى جنب عمـه فغضب السيد نـاصر وعتب وتنـاول القلم مسـرعاً وكتب : (لا تعجبنّ من تقـدم ذي البنان الخـاضب على ذي البيـان الخاطب وذي الطرف المفتون على ذي الظرف والفنون وذي الجسم الفاضل على ذي الجسم الفاصل وذي الـطول على ذي الطول، فإنّ الزمـان قد طبـع على هذه الشـيم مذ كـان في المشيم ، كتب ناصـر بن سليمان البحـراني) ورمى بالبطاقة وقام! .

وله من الشعر قوله :

ألا ربّ لـيـلٍ بـت غـيـر مـدثّـرِ عـلى حـصـر فيـه وغـيـر مـوسـدِ

تسـامـرني فيـه البعـوض وكـأسهـا مـعتّـق جسـمي لا مـعـتـق صـرخـدِ

هـذا . . . وبقـرينـة وفـاة الشيـخ جعفـر بن كمـال الـدين سنـة (١٠٨٨ هـ) . يمكن الإستنتاج أنّ عصر هـذا السيد هـو سنة (١٠٥٠ هـ) مثلاً .

أبرز صفاته وعطائه :

الخطابة . . الشعر .

٥٧ـ السيد عبد الرؤوف الموسوي البحراني :

من أحفاد السيد إسماعيل اخي السيدين الشريفين : الرضي « جامع خطب وكلمات الإمام علي (ع) في نهج البلاغة » والسيد مرتضى علم الهدى « من كبار فقهاء الشيعة في القرن الرابع الهجري » .

يعود نسبه إلى السيد إبراهيم المجاب ابن الإمام موسى بن جعفر الكاظم (ع) .

السيد عبد الرؤوف الموسوي البحراني أحد الأكابر والأعيان المشار إليهم بالبنان .

كان مولده سنة (١٠١٣ هـ) وتوفي سنة (١٠٦٠ هـ) فله من العمر سبع وأربعون سنة (تغمده الله برحمته ورضوانه) .

يقول عنه الشيخ علي البلادي في كتابه (أنوار البدرين) :

« وهذا السيد من أجلاء السادة ورؤسائهم في زمانه في البحرين من أهل جد حفص ـ القرية المشهورة ـ ودفن في مقبرة الشيخ رائد من بلاد القديم . . . وكان شيخ الإسلام أي قاضي القضاة في بلادنا البحرين » .

إن شعبنا البحراني يعرف جيداً مكانة العالم الديني الذي يحظى في أوساطه بلقب « شيخ الإسلام وقاضي القضاة » ذلك لأن الشعب نفسه يختار المكانة اللائقة لعلمائه العاملين ، فبمقدار عطاء العلماء ووقوفهم إلى جانب الشعب يقدر الشعر مكانتهم . وقليل ما حصل في تاريخ شعب البحرين ان عالماً لقب بـ « شيخ الإسلام » وهو لم يكن مؤهلاً لذلك، وهذا يشير إلى سلامة التقييم الديني عند شعبنا عموماً كما ويشير إلى قبول الشعب المسلم لقيادة العلماء من جهة وكفاءة العلماء لهذا المنصب دون الحكام الفاسقين والعملاء من جهة أخرى .

والـذين حكموا البحـرين من العلماء بـانتخاب شعبي تقليـدي هم في الغالب الأكثر من ذوي الأنساب الطاهرة واصحاب التقوى والفضيلة . . فهذا السيد عبد الرؤوف الموسـوي (عليه الرحمة والرضوان) هـو نموذج من هؤلاء العلماء الذين حكموا بلاد البحرين في تطبيق الشريعة الإسـلامية على شؤون الناس .

جاء في كتاب « تتمة الأمل » عن هذا السيد الجليـل أنه : « سيـد قوم وكبيـر عشيرة جمـع بين علوّ الهمـة وعلوّ الأدب وشفـع سمـو الأصـل بسمـو الحسب . . وله شعر يحبّب العقول بسحره ونثر يزري بنظم الدر ونثـره جمع فيه بين الجزالة والرقة واعطى كل ذي حق حقه » .

نعم سمـوّ في الحسب وعلوّ في الهمـة والأدب . . منصف في العـطاء ومؤمن بين الشعراء . . هذه خصال السيد الشريف عبد الرؤوف الموسوي .

ان شعبنا المسلم يتحدى الحكام الفسقة بمثل هذه النماذج الطيبـة من العلماء المتقين . . وليس تحديه ترفـاً بتاريـخ الماضي بـل فخراً بـه واعتزازاً بأصالته . . ولقد ترجم شعبنا هذا التحدي في تاريخنا المعاصر أيضاً بإنجاب المـزيد من العلمـاء العاملين والشبـاب الرسـالي قـادة العمـل الإسـلامي في البحرين .

ولقد قال كبير الشعراء وأديب العلماء الشيخ جعفـر الخطي يـرثي هذا الشريف قاضي القضاة السيد عبد الرؤوف الموسوي قائلاً :

فلئن مضى عـبـد الـرؤوف لشـأنـه ... والمـوت لـلأحيـاء بـالـمـرصـاد
فـلـقـد أقـام لـنـا إمـامـاً هـاديـاً ... يـقـفـوه فـي الإصـدار والإيـراد
يـزهـوبـه دست القـضـاء كـأنـه ... بـدر تـعـرى عنـه جنـح الـهـادي
لا يـزال دست الحكم يبصـر منـه عن ... عـيـن الـزمـان وواحـد الآحـاد

انشدت هذه القصيدة في اليوم السابع من وفـاة السيد (عليه الرحمة)، وكان إلقاؤها في جمع كثير وجم غفير .

يعلق صاحب (أنوار البدرين) على هذا الحضور الكبير قائلاً :

« ولا غرو فلقد كان له من العظمة والجلالة ما ليس إلا لنبي في أمته وملك في رعيته » .

وممن أنشد للسيد المرحوم هو العلامة السيد ماجد بن هاشم العلوي في قصيدة مهموزة أولها :

« حلت عليك معاقد الأنداء ... ونحت ثراك قوافل الأنواء
وسرت على اكناف قبرك نسمة ... بلت حواشيها يد الأنداء
ما بالي استسقيت انداء الحيا ... وارحت اجفاني من الأسقاء
ماذاك إلّا أنّ بيض مدامعي ... غاضت مبدلة بحمر دماء
هتفت أياديك الجسام بأعيني ... فسمحن بالبيضاء والحمراء
أنّى يجازي شكر نعمتك التي ... جللتنيها قطرة من ماء
يا درة سمحت بها الدنيا على ... يأس من الإحسان والإعطاء
واسترجعتها بعدما سمحت بها ... وكذاك كانت شيمة البخلاء

ويقول في ختامها :

فلئن قصرت من الإقامة عندنا ... حتى كأنك لمحة الإيماء
فلقد أقمت بنا غريباً في العلا ... وكذا تكون إقامة الغرباء »

وهكذا كان العلماء المخلصون غرباء في أكثر العصور . وعصرنا الحاضر لا يخلو منهم وما أكثرهم .

اللهم انتصر بهم لدينك وأعزهم بنصرك .

وقال العلامة السيد ماجد العلوي هذيْن البيتين ايضاً ليكتبا على قبر السيد عبد الرؤوف (عليهما رحمة الله) :

هذا مقرّ العلم والفضل ... ومخيم التوحيد والعدل
شبران جزئيان ما خلقا ... إلّا لحفظ العالم الكلي

مكتوب هذان البيتان على حجرة قبره بمقبرة الشيخ راشد بجبانة ابي عنبرة من اوال البحرين ـ كما في كتاب (أنوار البدرين) ـ .

وفي الثالث عشر من شهر صفر سنة (١٠٦٠ هـ) نصب حاكم ايران السيد جعفر ابا عبد الله ابن السيد عبد الرؤوف الموسوي (تغمدهما الله برحمته) نصبه منصب القضاء في البحرين، إذ كانت البحرين في ذلك الزمان تحت السيطرة السياسية للحكومة الإيرانية ، فتحمل السيد جعفر البحراني ولاية الأوقاف والأمور الحسبية وافرغت عليه الخلع من الديوان في المشهد المعروف بذي المنارتين وهو المسجد المعروف اليوم بالخميس .

يقول العلامة البلادي :

« وهذا الشريف الجليل الذي كان شيخ الإسلام بعد ابيه هو ممدوح الشيخ جعفر الخطي ومخدومه والذي يصحبه معه في اسفاره إلى شيراز رحمهم الله جميعاً » .

أبرز صفاته وعطائه :

المرجعية . . الشعر . . الأدب .

٥٨ ـ الشيخ علي بن سليمان زين الدين القدمي :

درس العلوم التمهيدية في حوزة العلماء بالبحرين ، ثم غادرها إلى ايران ، والتقى بالشيخ البهائي المشهور ، وتعلم منه علم الحديث والرواية ـ وهو علم يتكفل بمعرفة الأحاديث الموثوقة وتمييزها عن المدسوسات التي أدخلتها بين المسلمين أهواء النفعيين الظالمين دعما لعدوانهم الظالم على حقوق الأمة الإسلامية ـ .

عاد شيخنا الجليل إلى بلاده البحرين وهو يحمل هذا العلم المقدس لينزه ساحة السنة الشريفة من دنس الأباطيل المتغلغلة، فقام بترتيب وتبويب

وترويج علم الحديث في الأوساط العملية، فكان أول من نشر هذا العلم في البحرين . . وكان استاذه الشيخ محمد بن رجب ممن يحضر دروسه ، وقد عوتب على حضوره من قبل بعض الجهلة : بأنّه بالأمس كان تلميذاً لك فكيف تكون اليوم تلميذاً له .

فاجاب الشيخ محمد (قدس روحه) : أنّه ـ اي الشيخ علي ـ قد فاق عليّ وعلى غيري بما اكتسبه من علم الحديث . .

وهذا ان دلّ على شيء فانما يدل على ان علماءنا في البحرين كانوا في غاية التقوى والتواضع والإنصاف والبحث عن الحقيقة ، وهذا هو سرّ عظمتهم . .

جاء في (انوار البدرين) عن هذا العالم الرباني . . ما يلي :

« شيخنا المحدث العالم الرباني زين الدين . . انتهت إليه رئاسة الإمامية في البحرين وما والاها ، كان كثير العلم مجداً ورعاً زاهداً عابداً لاتأخذه في الله لومة لائم ، حمدت في جنب الله آثاره وتلمذ على شيخنا البهائي واستجاز منه ، ورأيت الإجازة بخط شيخنا البهائي وقد اثنى عليه فيها احسن الثناء، وذكر أنّه بلغ أعلى مراتب الإستنباط . . وكان في اول حاله تلميذ السيد العلامة السيد ماجد الصادقي والشيخ محمد بن حسن بن رجب ولما سافر واجتمع بشيخنا البهائي في محروسة اصفهان واستجاز منه . . . رجع إلى البحرين واجتمع علماء البحرين لاستماع الحديث منه . وهو من قرية القدم . . من قرى البحرين وقبره فيها ويكنى (بام الحديث) لانه هو الذي روّجه وشهره في بلاد البحرين . . قدس الله روحه ونور ضريحه» .

وتتجلى امامنا عظمة هذا العلم وعالمه حينما ندرك ان قشرية جزء من الأمة وجمودها في الحركة يعود سببه إلى الأحاديث الكاذبة التي دسها علماء السلاطين في الكتب الإسلامية على امتداد تاريخ الحكومات الأموية والعباسية الجائرة وإلى يومنا هذا دعماً لأركان الجور على المسلمين لقاء حطام الدنيا ، ويأتي علو مرتبة هذا العالم الرباني من شدة التزامه للحديث

إلى حدّ انه اشتهر في ايران والبحرين آنذاك بام الحديث . .

والشيخ (رحمه الله) على عكس غيره من دعاة الإلتزام بالحديث والسنة الطاهرة اولئك الذين تثاقلوا إلى الأرض ولم يروّضوا انفسهم على صعوبات الجهاد، فقد تزكى بالتزامه للأحاديث الشريفة تزكية ثورية . . فكان المثل الرائع الذي جسد رسالة الأحاديث في مواقفه الجهادية، فأعطى بذلك قدسية واقعية للأحاديث في قلوب المؤمنين، إذ أنّ أحاديث الرسول (ص) واهل بيته المعصومين (ع) كلمات بشرية ذات محتويات رسالية لايستغني عنها اي باحث عن السعادة ، ولكن شريطة الإلتزام النفسي والعملي بكل تلك المحتويات وباخلاص وتفان ، لا الجري وراء الهوى وتغليفه ببعض الأحاديث المدسوسة او الصادرة في ظروف التقية وهي ظروف موضعية زمنية خاصة . . لا يعلم تأويلها إلا الله والراسخون في علم الجهاد ، حيث ان التقية تعني الحركة السرية لا عدم الحركة .

واما انه كيف ترجم الشيخ علي بن زين الدين البحراني الأحاديث الشريفة إلى واقع تطبيقي ثوري ؟ فننقل الجواب من قلم العلامة الشيخ يوسف البحراني حيث يكتب في (لؤلؤة البحرين) حول ترجمة الشيخ قائلاً :

« كان رئيسا في بلاد البحرين مشاراً إليه ـ في وضع الحلول للمشاكل ـ تولى الأمور الحسبية ـ اي ادارة المصالح العامة للمسلمين ـ وقام بها احسن قيام ، وقمع ايدي الحكام وذوي الفساد في تلك الأيام وبسط بساط العدل بين الأنام ورفع بدعاً عديدة قد جرت عليها الظلمة » .

أجل، إنّ أحاديث الرسول (ص) والأئمة (ع) هكذا تصنع من الإنسان فكراً ثورياً ورؤية سليمة للواقع المعاش ومواقف بطولية في كل مراحل الحياة وقمع بدع الطغاة .

فتعساً لعلماء السوء الذين عايشوا الظالمين ليعيشوا مع جيفة الدنيا اياماً معدودات خوفاً من المتاعب التي يجلبها الجهاد ، مبررين تخاذلهم

بالأحاديث الشريفة ، وهي بريئة منهم براءة الذئب من دم يوسف . .

ان شعبنا قد عرف قادته الحقيقيين وهم العلماء الذين رسموا لهم معالم درب السعادة اتكاء على اصالة الكتاب الكريم والسنة الطاهرة . . تلك الأصالة التي تلزم معتنقيها القيام لله مثنى وفرادى ولقطع دابر الظالمين واقامة حكم الله العظيم على كل الأرض .

وهكذا لم يتهاون الشيخ علي بن زين الدين (عليه الرحمة) في تربية أولاده الثلاثة بتجذير القيم السامية في نفوسهم ومواقفهم . . فهذا ابنه الشيخ صلاح الدين كان عالماً فاضلاً لا سيما في علم الحديث والأدب ، تولى الأمور الحسبية بعد ابيه وجلس مجلسه في القضاء والدرس والجمعة والجماعة ولكنه توفي بعد ابيه في شيراز وهو شاب . . يقول عنه الشيخ سليمان الماحوزي في رسالته عن تراجم علماء البحرين « انه كان نادرة وقته في الذكاء وحدة الذهن . . كان منشئاً شاعراً . . » .

وابنه الثاني الشيخ حاتم كان فقيهاً فاضلاً . .

واما الثالث فهو الشيخ جعفر الذي اشتهر بالثورية القاطعة . . قال عنه الشيخ يوسف البحراني : « كان شديداً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان للشيخ جعفر ابن عالم زاهد ورع ، شديد التصلب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا تأخذه في الله لومة لائم ، غير مداهن للأمراء والكبراء وقد تولى الأمور الحسبية في البحرين ، ولشدته على الكفار تآمر عليه أحد الأمراء فنفي إلى إيران خلف ستار غامض » .

نعم فاذا كان ابناء الدنيا يتوارثون الرذيلة والنقود فان ابناء الجهاد الإسلامي يتوارثون الثورية والصمود . . هكذا اراد الطرفان ان يكون الإرث . . ها ﴿ **قد تبين الرشد من الغيّ** ﴾ . .

بهذا فقد ترك الشيخ علي القدمي من بعده كتاباً قيماً في المواقف الجهادية وخدمة الإسلام والمسلمين كتبه بعمله ، كما وترك ايضاً كتاباً حول مختلف المسائل الفقهية وتعليقات على موسوعتي الحديث

(التهذيب والإستبصار) لشيخ الطائفة نصير الدين الطوسي (عليه الرحمة) ، وقد كتبها بقلمه وأدبه الرفيع .

ثم ودع هذه الحياة الفانية حاملاً زاد التقوى إلى الجنة الخالدة ، وكانت وفاته في سنة (١٠٦٤ هـ) وقبره اليوم مزار للمؤمنين بقرية القدم في البحرين . . تغمده الله برحمته الواسعة ، وجعلنا من السائرين على خطى العلماء العاملين .

﴿ **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** ﴾ .

أبرز صفاته وعطائه :

المرجعية . . نشر علم الحديث . . الثورية .

٥٩ ـ السيد محمد ابن السيد عبد الحسين آل شبانة :

هو العالم الفاضل الحسيب النسيب الكامل الأديب الأريب السيد محمد ابن السيد عبد الحسين ابن السيد ابراهيم بن ابي شبانة البحراني الحسيني .

قال فيه السيد الصدر صاحب (سلافة العصر) :

« علم العلم ومناره ، ومقتبس الفضل ومستناره ، فرع دوحة الشرف الناظر المقر بسموه كل مناضل ومناظر ، اضاءت انوار مجده ومآثره .

كالبدر من حيث التفت رأيته يهدي إلى عينيك نوراً ثاقباً

اما العلم فهو بحره الذي طمى وزخر، وأما الأدب فهو صدره الذي سما به وفخر ، ان نثر فالنثرة منه في خجل ، او نظم فالثريا من استلابه عقدها في وجل . . » .

واضاف قائلاً :

« قد كان دخل الديار الهندية فاجتمع بالوالد ومدحه بمدائح نقضت

غزل الحارث بن خالد فعرف له حقه وقابله بالاكرام بما استوجبه واستحقه ، وذكرناه عند مولانا السلطان بما قدمه لديه وملأ من المواهب الجليلة يديه ولما قضى آماله من مطالبها ارتحل إلى الديار الأعجمية وقطن بها فلقي بها تحية وسلاما ، وتنقل في المراتب حتى ولي شيخ الإسلام ، وهو الآن قاطن باصبهان رافع من قدر الأدب ماهان » .

وعند ترجمة إبنه السيد عبد الله آل شبانة أخذ في مدحه وذكر بعض غرر قصائده منها قصيدة يمدح بها الميرزا محمد طاهر كاتب الوقائع لسلطان العجم :

أوَجْهك ام بـرْق تألّق أم بدر ... ولفظك ام درّ تناثر أم سحر
وقدّك ام غصن يرتجه الصبا ... وردفك أم موج به قذف البحر
وفتانة العينين عذرية الهوى ... فما المُعنّى لا يهيم بها عذر
بنفسي من زارت ولليل بهمة ... يسائرها من صبح طلعتها فجر
فقالت سلام قلت أهلاً ومرحباً ... بمن زار غبّاً بعدما فقد الصبر
فتى ساد كل الخلق رأياً وحكمة ... واعزب حتى قيل فيه هو الدهر
فشا امره بالفضل والبذل والندى ... فسار له في كل قافلة ذكر

إلى أن قال :

اذا لم تكن في الهند أصناف نعمة ... ففي هجر أحظى بنصف من التمر
على ان لي فيها حماة عهدتهم ... بناة المعالي بالمثقفة السمر
اذا ما اصاب الدهر اكناف عزهم ... رأيت لهم غارات تغلب في بكر
ولي والد فيها إذا ما رأيته ... رأيت بها الخنساء تبكي على صخر
ولكنني انسيت في الهند ذكرهم ... باحسان من يسلي عن الوالد البر
اذا ذعرتني في الزمان صروفه ... وجدت لديه الأمن من ذلك الذعر
وفي بيته في كل يوم وليلة ... ارى العيد مقروناً إلى ليلة القدر
ولا يدرك المطري نهاية مدحه ... ولو أنّه قد مدّ من عمر النسر
وفي كل مضمار لدى كل غاية ... من الشرف الأوفى له سائق يجري

اذا ما بدت في اول الصبح نعمة ... ترى فرجاً قد جاء في آخر العصر
فقل لي أبيت اللعن إذْ عنَّ مفظع ... أأصبر ام احتاج للأوجه الغبر

إلى أن قال :

وإني لأرجو من جميلك عزمة ... تبلغني الأوطان في آخر العمر
وما زلت مشتاقاً إليهم وعاجزاً ... كما اشتاق الجناح إلى الوكر
ولكنما حسبي وجودك سالماً ... ولو أنني أصبحت في بلد قفر

ومن شعره يخاطب ابنه السيد عبد الله يخبره فيه معاناته في الهند وإيران :

بليت بدهر بلا فضل غادر ... وانت على خلاته غيرُ عاذرِ
قطعتُ حبال الوصل خوف خصاصة ... ولم تكن في الضراء عندي بصابرِ
وبعدُك عني ان سلكتَ طريقة ... تؤدي إلى رشد فليس بضائرِ
فان شئتَ أنْ ارضىٰ عليك فلا تكن ... إلى غير منهاج الصلاح بسايرِ
عسى الدهر يوماً انْ يلمّ شتاته ... ويقطع اسباب النوىٰ والتهاجرِ
وذلك موكول لرحمةِ راحم ... ومنّةِ منّانٍ وقدرةِ قادرِ
ولله تدبير وللّدهر رجعةٌ ... وللعسر تيسير بحكم المقادرِ
وما غُلّقتْ أبواب أمرٍ على امريء ... فصابر إلّا فتّحتَ في الأواخرِ
تحية مشتاق وتسليم والهٍ ... إلى غائب بين الجوانح ِ حاضرِ

ويضيف صاحب السلافة قائلاً :

« ومن نثره ما كتبه اليّ من ديار العجم سنة (١٠٧٠ هـ) .

انهى ابهى سلام شدت بنعمات السرور اطياره ، وبدتْ على صفحات الدهور انواره ، واصلح دعاء تعاضدتْ شرائط اجابته ، وترادفتْ وسائط اصابته ، وسمتْ مصاعد قبوله ، ونمتْ فوائد فروعه واصوله ، وانفس ثناء ثنيتْ بالوفاء مسانده ووسائده ، وبنيت على الولاء قواعده ومقاعده ، وخالص اخلاص حديث خلوصه قديم ، وخط خصوصه مستقيم ، يخدم به المجلس العالي ببدر المعالي ، والمحفل السامي بالفرع النامي ، سيدنا الأمجد

ومخدومنا الأنجد شمس سماء المحامد والفضائل ، وغرّة سيماء الأماجد الأفاضل ديباجة صفحتَيْ الشرف والفتوّة ، ونتيجة مقدّمتَيْ الولاية والنبوّة ، ساحب أذيال العزّ الشامخ ، صاحب أصول المحتد الباذخ ، مربع الكرم والجود ، مرتع الآمال والقصود ، الذي نيطتْ أعمدة فضائل أحسابه الفائقة بسلاسل انسابه السامقة ، واصبحت كعوب أعراقه في الكرم متناسقة ، وشعوب أخلاقه في الهمم متوافقة ، لا زالت زوايا أشكاله عن أشكال الحصر والحدّ خارجة ، وقضايا احواله لنتائج السُعْد والجد نابحة ، ولا برح تهذيب اخلاقه كافيا في استبصار كل فقيه ، ودلائل إعجاز سلسلة أعرافه الذهبية شافية في ايضاح مطول نعته المبنيّة .

وبعد، فإنّ المخلص المشتاق وان حجبته ضروب الخطوب المتكاتفة ، وصنوف الصروف المتكاثفة عن الإستنارة بتلك الغرّة البهية والطلعة السنيّة ، لكن مناطق النطق بالثناء على اللسان مشدودة ، وعقائد الولاء في الجنان معقودة ، وايدي الدعاء في المظانّ ممدودة ، بدوام توفيقكم لاستجلاء عرائس العلوم الفائقة ، واستقصاء الفنون اللائقة ، سائلاً منه سبحانه ان يرفع لكم المراتب الفاخرة ، ويجمع المطالب في الدنيا والأخرة ، ويجري بأيدي عنايته اقلام اقضيته واقداره بنظمتها في سلك جلاس ذلكم المجلس الأنيس وحضاره .

هذا وان عطفت عواطف إشفاقكم على مخلصكم ومشتاقكم برشحة من رشحات أقلامكم في صفحة من صفحات إرقامكم فذلك من كرم أخلاقكم لا زلتم بدولة في دائرة الإرتفاع دائرة ، ونعمة في آفاق الإتساع سائره ، ما خطبت على منابر السطور خطباء الأقلام بالحمد والثناء والدعاء والسلام » .

ومن شعره قوله مادحا الوالد وهي من فرائد القصائد :

ارى علَما ما زال يخفق بالنصر	به فوق اوج المجد تعلو يد الفخر
مضى العمر لا دنيا بلغتُ بها المُنىٰ	ولا عَمَل ارجو به الفوز في الحشر
ولا كَسْب علْمٍ في القيامة نافع	ولا ظفرت كفي بمغن من الوقر

فأصبحتُ بعد الدرس في الهند تاجراً ... وإن لم أفز منها بفائدة التجر
طويت دواوين الفضائل والتقىٰ ... وصرتُ إلى طيّ الأماني والنشر
وسودت بالأوزار بيض صحايفي ... وبيضت سواد الشعر في طلب الصفر
وبعتُ نفيس العمر والدين صفقة ... فيا ليت شعري ما الذي بهما اشري
اذا جنني الليل البهيم تفجّرتْ ... عليّ عيون الهمّ فيها إلى الفجر
تفرقتْ الأهواء مني فبعضها ... القويّ ببيْت الله والركن والحجر

إلى ان قال :

مَضَت في حروب الدهر غاية قوتي ... فأصبحتُ ذا ضعف عن الكرّ والفرّ

وعلى ضوء رسالته هذه نستكشف عصره سنة (١٠٧٠ هـ) .

قال (صاحب السلافة) عن ابنه السيد عبد الله ما لفظه : « اديب قام مقام والده وسدّ، ولا عجب للشبل ان يخلف الأسد، فهو نفحة ذلك الطيب وأريجه،ونهر ذلك البحر وخليجه . . » تغمدهم الله برحمته الواسعة .

أبرز صفاته وعطائه :

الشعر . . الهجرة .

٦٠ـ الشيخ أحمد بن عبد السلام الجدّ حفصي :

كان معاصراً للمجلسي الأول ـ والد مؤلف (بحار الأنوار) ـ. هاجر إلى شيراز فترة هجوم الخوارج على البحرين ومجزرتهم لابنائها وعلمائها والتي قتلوا فيها سبعين من طلبة العلوم الدينية والعلماء في مدرسة الشيخ داود بجزيرة النبيه صالح فاشتهرت هذه الجزيرة بين الناس ـ آنذاك ـ بكربلاء البحرين . .

لم نجد في تاريخه ما يتعلق بمواقفه في هذه الأحداث الدموية التي فرضت على اهل البحرين من قبل الطامعين والمعتدين. . إلاّ ما نعرفه عن هجرة الكثير من علماء الدين والعوائل المؤمنة إلى العراق وايران والمنطقة الشرقية للجزيرة العربية حيث لم يجدوا امام المجازر الرهيبة قوة لردعها

فاتخذوا الهجرة حفظاً لأرواحهم، أو تجنباً للإذلال في ظل سلطان المعتدين أو رغبة في نشر معالم الدين في بقية أوطان المسلمين . . وكان ذلك حين نفدت طاقة المقاتلين من ابناء الشعب في مواجهة شراسة المعتدين الخوارج .

كتب المحقق البحراني الشيخ سليمان الماحوزي في ترجمة لهذا الشيخ العظيم انه :

« كان نادرة عصره في ذكائه وكثرة فنونه ، أوحد أهل زمانه في الإنشاء والخطابة ، وقد جمعت خطبه فكانت مليحة ، وله ديوان شعر صغير رايته في خزانة كتب ولده الصالح الفاضل صاحبنا الشيخ حسن » .

ويقول عنه الشيخ يوسف البحراني في كشكوله :

« كان هذا الشيخ النجيب من أجلّاء فضلاء البحرين . . معاصر للعلامة المحدث الشيخ علي بن سليمان القدسي البحراني ، وكان خطيباً مصقعاً ، وكان هو الخطيب للشيخ علي ـ في صلاة الجمعة ـ لبلاغته وفصاحته وحسن صوته » . .

وفي كتاب (أنوار البدرين) قال عنه الشيخ البلادي : « وقفت له على جواب بعض المسائل في غاية البلاغة والتحقيق، ولأبي البحر الشيخ جعفر الخطي مدح حسن في هذا الشيخ » .

وعن مؤلفاته قال الشيخ سليمان الماحوزي أن له مؤلفات منها : رسالة مليحة في الإستخارة ورسالة في أصول الدين صغيرة سماها (المباراة) ورسالة في علم الفلاحة وغيرها » .

وأمّا الشيخ ياسين البلادي فقد قال في كتابه (الرجال) : « وانا لحقت زمانه ووقت تدريسه وكان من فضلاء المعاصرين غلبت عليه (الحكمة) . مات سنة (١٠٧٣ هـ) » .

وله ايضاً ديوان شعر واجوبة بعض المسائل التي قدمها إليه السيد

أحمد بن زين العابدين كما جمعت خطبه التي كان يلقيها في صلاة الجمعة على مسامع اهل البحرين .

اما ابنه الفاضل الشيخ حسن فقد كان مبرزاً في الطب . . له ممارسة خيرة فيه .

تلك حياة ملؤها علم وإرشاد وتأليف وهجرة .

هكذا كان (عليه الرحمة) حتى جاءته المنية وهو في شيراز . . . فدفن بمشهد علاء الدين حسين ابن الإمام موسى بن جعفر الكاظم (ع) .

وهكذا كان ائمتنا (عليهم أفضل الصلاة والسلام) . . وكذلك كان أبناؤهم وأحفادهم . . وهكذا اليوم نرى العلم والإرشاد والهجرة والجهاد عند السائرين على نهجهم من ابناء البحرين المؤمنين .

إنّه خط أهل بيت الرسول يمتد في كل العصور ﴿ **وما يلقاها إلاّ الذين صبروا وما يلقاها إلاّ ذو حظ عظيم** ﴾ صدق الله رب العالمين .

أبرز صفاته وعطائه :

الحكمة . . الخطابة . . الشعر .

٦١ـ الشيخ عبد النبي بن مانع التوبلي :

هو اول من نشر علم الطب في البحرين، وخدم به الفقراء والمؤمنين فيها . . وكفاه بذلك فخراً .

وله من العلم يدٌ طولىٰ في علوم النواميس والتاريخ والطبيعة .

من مؤلفاته . . كتاب حول (حلّية التتن) وكتاب عن (شرب القهوة) وكان يعتقد فيهما فوائد للإنسان .

ومن مؤلفاته : ديوان شعر في المراثي للأئمة من أهل بيت النبي محمد (ص) .

وقد أعجبني شعوره الصافي في شعره الرسالي . . القائل :

صبري على حكم الهوى وتجملّي ... وتحملي منه الأسى لم يجمل
ما للهوىٰ ولمغرم ذي مهجة ... صيبتْ لعظم مصابه بتحلّل
وحشاشة مسجورة وجوانح ... منها وفيها كل وجْدٍ تصطلي
ومدامع تجري على وَجَناته ... كالبحر أو كالغيث أو كالجدول

إلى أن قال :

يرعى النجوم كأنما أحداقه ... ضمنتْ برصْد الجدي أو بالأعزل
ريّان من كأس المصاب وباله ... أودتْه أوصاب الضنا بتبلبل
لا يستفيق إذا تعاور قلبه ... ذكر الشهيد من الغرام المحول
الله أكبر يالها من نكبة ... تنسي الأواخر عظم جور الأول

ونعم ما قال :

يا عصبة جهلتْ مسالك رشدها ... من غيّها سَفَهاً ولما تعقل
والله لا أنسى الحسين ورهطه ... أهل القرى والسيف والشرف العلي
قوم اذا ما استنجدوا الكريهة ... وثبوا بكل مهند ومحجّل
يتسارعون إلى الجلاد تسارع الـ ... ـهيم الهجان إلى حياض المنهل
بذلوا نفوسهم أمام إمامهم ... حتى قضوا بين الضبا والذبل

وأضاف ايضاً :

وقل الصلاة مع السلام عليك يا ... هادي الخلائق للصراط الأعدل
يا هازم الأحزاب يامن كان في ... أم الكتاب هو العلي لدى العلي
اني أتيتك في الحسين معزّياً ... فيما أصيب من المصاب وما ابتلي

إلى أن قال :

يا علة الأشيا وسر وجودها ... ومفاتح السّر الخفي المقفل
انتم مِعادي يوم ميعادي ومن ... كنتم مُعاد مِعاده لم يخذل
وإليكم أشكو ذنوباً أثقلتْ ... ظهري ومعتقدي بكم أن تُمحَ لي
وعليكم صلواتنا وسلامنا ... ما أطرب الورقاء سجع البلبل

ولم نجد في كتب المصادر المتوفرة لدينا تاريخ ولادته ولا سنة وفاته ولا حتى القرائن الدالة على عصره وقرنه .

إلا ان الشيخ محمد علي العصفور ذكره بعد الشيخ احمد بن عبد السلام الجد حفصي المتوفى سنة (١٠٧٣ هـ) .

مما يمكننا تصنيف عصره سنة (١٠٧٣ هـ) تقريباً . . وعلى الله قصد السبيل .

أبرز صفاته وعطائه :

علم الطب والتاريخ . . التأليف . . الشعر .

٦٢ ـ السيد ماجد ابن السيد محمد البحراني :

قال عنه الشيخ الحرّ العاملي في كتابه (أمل الآمل) :

« كان السيد ماجد . . عالماً فاضلاً جليل القدر ، وكان قاضياً بشيراز ثم باصفهان ، وكان شاعراً اديباً منشئاً ، له (شرح نهج البلاغة) لم يتم » .

ويضيف الشيخ الحرّ ـ وهو من المعاصرين للسيد انه ـ كتبت له مرة ابياتاً من جملتها :

قصدتُ فتىً فريداً في المعالي ... حماءً ظل للآمال قصداً
ولم أطلبْ لنفسي بل لشخصٍ ... عزيز في الكمال أراه فرداً
دعوتُك لاكتساب الأجر أرجو ... إجابة (ماجد) كم حاز مجداً
ومثلك مَنْ تناطُ به الأماني ... ويرضى بالندى والجودِ وفداً
يهزّك هزّة الهندي شعر ... يذكر جودك المأمول وعداً
أماتبغي بذي الأيام شكري ... أماترضى بهذا (الحرّ) عبداً

الشيخ حرّ العاملي متوفى سنة (١١٠٤هـ) مما نستكشف بذلك عصر هذا السيد البحراني بأنه سنة (١٠٨٥ هـ) .

أقول : ولعلّ هذا السيد هو السيد ماجد بن هاشم الصادقي الجد

حفصي الذي سبقت ترجمته ، وذلك نظراً للتشابه الإسمي والزمني بينهما ، وجواز وقوع المؤرخين في مثل هذه التداخلات ، وربما يفترقان ، والله العالم .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . الشعر .

٦٣ ـ الشيخ سليمان بن صالح الدرازي :

من آل عصفور . . من ابناء قرية الدراز الصامدة . .

لم نعرف متى ولد ولكن توفي عام (١٠٨٥ هـ) على ارض الحسين (ع) أرض كربلاء الطاهرة . . وقد رثاه أخوه العلامة الشيخ عيسى قائلاً :

بُشراك يا بن صالح بُشراكا لما تضمن كربلاء مثواكا
يبكيك مسجَدك الشريف وقد غدا من بينهم متسربلاً بعزاكا

ان الإنسان ـ اي انسان ـ يولد ثم يموت ، وهل ينتهي ؟ كلا . . بل من ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون .

والسؤال هو: كيف يجب أن يعيش هذا الإنسان كي يسعد في حياته بعد مماته أيضاً ؟ .

مجالات كثيرة اعطاها الإسلام صفة الشرعية وجعل اختيارها للإنسان حلالاً كونها مؤدية لتكامل الأبعاد المتعدّدة في المجتمع الإسلامي ، وهي الطريق المشرَّع لسعادة الإنسان في الدارين . . دار الدنيا الفانية ودار الآخرة الباقية. وقد التزم العالم الرباني الشيخ سليمان الدرازي بدوره الطاهر في المجال الإقتصادي فاختار ـ بالإضافة إلى صلاته وصيامه وحجه وعبادته ـ عملاً تجارياً جسد فيه تقوى الإقتصاد الإسلامي ونزاهة الكسب الحلال .

شعبنا المسلم في البحرين قبل ان يحتله الإستكبار الغربي ويدنس تقاليده العملاء كان شعباً يمتلك الحيوية الدينية في اكثر المجالات المرخصة

اسلامياً والتي منها تجارة اللؤلؤ والغوص لاستخراج الثروة البحرية ، وقد تميز بها بحر البحرين عالمياً ومحلياً .

كتب عنه الشيخ يوسف البحراني (رضوان الله عليه) في كتابه المعروف (لؤلؤة البحرين) :

« اما الشيخ سليمان . . فكان عم جدي الشيخ ابراهيم ابن الحاج أحمد بن صالح وكان فاضلاً فقيهاً محدثاً ، حكى لي والدي ـ طيب الله مرقده ـ أن الشيخ سليمان كان في حجر أخيه الحاج أحمد بن صالح وهو كبير اولاد الحاج صالح المذكور ومرجع القرية المذكورة (الدراز) وكان الحاج أحمد له سفن في الغوص فجعل اخاه الشيخ سليمان ـ في اول شبابه ـ ممن يغوص له في تلك السفن ثم إنّه أصابه مرض بسبب ذلك ، فلحبه له وشفقته عليه رفعه عن هذا العمل وتركه في البيت وامره بملازمة الدرس وطلب له الشيخ محمد بن سليمان (المقابي البحراني) ياتيه إلى البيت ويعلمه ويدرسه وجعل له وظيفة يجريها عليه لذلك .

وكان الشيخ محمد بن سليمان المذكور من اول امره فقيراً سيء الحال ، وهذا كان في أول أمر كل من الشيخين المذكورين (الشيخ سليمان وأخيه أو الشيخ إبراهيم) حتى وفق الله (سبحانه) لبلوغ كل منهما إلى الدرجة العليا والفوز بسعادة الدنيا والأخرى ، وتلمذا معا على الشيخ علي بن سليمان . . (القدمي الملقب بزين الدين والمشهور بام الحديث) وكان الشيخ (اي الشيخ علي بن سليمان) مع اشتغاله وملازمة العلم مشغولاً بأمر التجارة ، وكان جواداً كريماً إماماً في الجماعة في قرية في مسجد القدم المعروف في تلك القرية .

حكى لي والدي (رحمه الله) أنه إذا كان وقت الغوص واتت سفن أهل تلك القرية من الغوص مضى الشيخ واشترى جميع ما أتوا به من اللؤلؤ والأقمشة، وكان تجار بلاد البحرين الذين يشترون اللؤلؤ يقصدون بيت الشيخ المزبور (يعني الشيخ سليمان الدرازي وليس الشيخ علي بن سليمان

كما يوحي إليه السياق على ما يبدو لي والله العالم، ومن أيهما كان فهو فضل لاينكر) وحيث ان اهل القرية لا يبيعون على احد غير الشيخ ، فكان الشيخ (رحمه الله) يبيع ذلك عليهم بالمرابحة ويقسمه بينهم بحيث لا يرجع احد خائباً . ومن عجائب الزمان ما حكاه لي والدي أيضاً انه: « كان رجل من قرية بني جمرة ـ وهي قرب قرية الدراز ـ قد باع على الشيخ المذكور (الشيخ سليمان) لؤلؤة كبيرة مجهولة بقيمة قليلة، واتفق أن الشيخ أعطاها من أصلحها فصارت جيدة فباعها بما يقرب خمسين تومناً فلما جاء البائع من الغوص قال له الشيخ :

« إنّ تلك اللؤلؤة التي اشتريناها منك قد بيعت بهذه القيمة الزائدة، وأنا إنما أخذتها منك بشيء قليل فأنا آخذ رأس مالي من هذا الثمن والباقي لك » فامتنع الرجل وقال : « اني بعتك والمال مالك ولو ظهرت فاسدة لصارت نقيصته عليك وعلى هذا فالزائد لك » فامتنع الشيخ من القبول حتى حصل من اصلح بينهما بان يعطيه بعضاً ويأخذ الشيخ بعضاً .

ان هذا النص التاريخي . . يدلنا على نقاء الحالة الإقتصادية لأهل البحرين آنذاك كما يوضح لنا عمق الترابط الشعبي مع علماء الدين ، ولم يكن ذلك إلّا بعد أن وجد الناس في علمائهم صفات الطهر وتقوى الترجيح للعدالة على النفع المادي ورأوا فيهم ترجيح الثواب الأخروي على حب الدنيا وعلى تكاثر الأموال في غير رضا الله .

هذه روح الإقتصاد الإسلامي التي جسدها الشيخ سليمان الدرازي وغيره من العلماء الصالحين مع شعب البحرين . فلا يقال إذن ما للشيخ الفاضل الفقيه المحدث الورع العابد ـ وهذه صفاته كما في كتاب (أمل الآمل) ـ ما له وللتجارة والعمل الإقتصادي ؟ .

إنّ الإقتصاد الحلال عبادة وهو طريق لنسف الفقر من حياة المسلمين وبالتالي صدّ للكفر وكل انواع الفساد المستورد في بلاد الإسلام .

نأمل ان يتعلم تجار اليوم هذه الأخلاق والإخلاص . . ﴿ **ومن يتق الله**

يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ صدق الله الرزاق الكريم .

أبرز صفاته وعطائه :

التقوى . . التجارة . . العلم .

٦٤ـ الشيخ صالح بن عبد الكريم الكرزكاني :

ليس الفقر المعيشي قدراً مفروضاً على الإنسان كي لا ينطلق . .

هـذا ما اتفق على اثبـات صحته اثنـان من علماء البحـرين الصامـدين أولهمـاهذا الشيخ الفاضل وثانيهما صديقه العلامة الشيخ جعفر بن كمال الـدين البحراني . .

اتفقـا ان يحطّمـا طوق الفقـر الشديـد الذي فـرض عليهما لابـالوسيلة المحرمة كما اعتاد عليها اكثر الـذين صاروا بهـا اغنياء رأسمـاليين ، بل عبـر الهجـرة في أرض الله الـواسعـة وعلى ضـوء المنهـج القـرآني الـدال إلى « المراغم الكثيرة والسعة » .

من هنا خرجا من البحرين إلى شيراز وهما شباب ، فبقيا فيها برهة من الزمان وكانت مملوءة بالفضلاء والأعيان ، ثم اتفقـا على ان يمضي احدهمـا إلى الهنـد ويقيم الآخر في إيـران فأيّهمـا أثرى أولاً أعـان الآخر . . فسـافـر الشيـخ جعفـر إلى الهنـد واستـوطن حيـدر ابـاد ، وبقي الشيـخ صـالـح في شيراز . .

سبحان الله . . انه لمن التوفيقات الربانيـة حيث صار كـل منهما عَلَمـا للعباد ومرجعاً في تلك البلاد ، فانقادت لهما أزمّة الأمـور وحازا سعـادة الدين والدنيا . .

اما الشيخ جعفر فقد كان في الهند منهلاً عذباً للوارد فلا يرجع القاصد إليه إلّابالمطلوب والمراد . ولان الـدين الحق كان منـطلقه فلم يتخـذ البخل سجية لنفسه كما هو الشأن عند اكثر الذين قد غرّتهم زينة الحياة الدنيا حيث اتبعوا الهوى وتجنّبوا الهدى .

واصل الشيخ عمله الإسلامي في أوساط المسلمين حتى هدى الله به الكثير من الناس وربى العديد من العلماء هناك بخطبه ودروسه ومؤلفاته وإدراته لشؤون المحرومين في الهند حتى وصف العلماء موته في السنة الثامنة والثمانين بعد الألف من الهجرة بانه ثلمة في الدين ، وقد ترك فراغاً كبيراً بين المسلمين . . اجل هكذا هم العلماء العاملون . .

أمّا شيخنا العظيم صالح بن عبد الكريم الكرزكاني فقد قدر الله له أن تنتهي إليه رئاسة شيراز وادارة شؤون المسلمين فيها . .

قال عنه الشيخ يوسف في لؤلؤته :

« كان هذا الشيخ فاضلاً ورعاً فقيهاً شديداً في ذات الله . . انتهت إليه رئاسة البلد المذكورة ـ اي شيراز ـ وقام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر احسن قيام وانقاد له حكامها فضلاً عن رعيتها لورعه وتقواه، ونشر العلم والتدريس فيها. ولا يكاد يوجد كتاب في جميع الفنون في شيراز إلّا وعليه تبليغه والمقابلة عليه . . » .

أن يتولى فقير مثل الشيخ الكرزكاني رئاسة بلاد ليست وطنه ـ حسب العرف المتداول ـ وهو اجنبي عن لسان الفارسية ايضاً لهو دليل على :

عالمية الإسلام أولاً، وعظمة هذا العالم المهاجر ثانياً ، والروح الإسلامية التي كان ولا زال اكثر المسلمين يتحلون بها ثالثاً، حيث الإسلام في نظامه التربوي الشامل ينسف القومية من نفوس المسلمين ويذوب الوطنية في المتقين . . فترى مهاجراً من قرية كرزكان من البحرين يصبح رئيساً للمسلمين في شيراز ، وتبلغ قدرته الشرعية هناك إلى حد يخشاه الحكام السياسيون آنذاك ، فينافقون أمامه كيلا يعرّي واقعهم الجاهلي . . لذلك ـ وفي عملية لاحتواء الشيخ ـ بعث إليه السلطان الشاه سليمان خلعة القضاء « الرسمي » والمرقم حكومياً . إلا ان الشيخ البحراني رفض بشدة ، وامتنع من لبس الخلعة السلطوية لأنها الرداء الذي يحمل معه عنوان المذلّة . .

والمطلوب هنا ان نجيب على السؤال التالي : لماذا دبر الشاه عملية

الإحتـواء ؟ لتحديـد حركـة هـذا الشيـخ العـظيم ؟ أو تخـريب نهضتـه الإصلاحية ؟ .

الجـواب : لأن الشيخ كـان يتمتـع بصفـات ثـوريـة وسجـايـا رسـاليـة لاتتحملها الجاهلية الحاكمة آنذاك .

فكمـا قرأنـا عن الشيخ في تـرجمتـه التي نقلهـا صـاحب كتاب (لؤلؤة البحرين) أنّه: « كان شديداً في ذات الله وأنّه قـام بالأمـر بالمعـروف والنهي عن المنكر احسن قيام » . .

فالشدة والقاطعية والإصرار وعدم المساومة في تطبيق شرع الله وحكمـه والقيـام الحسن في الأمـر بـالمعـروف والنهي عن المنكـر . . همـا من أهم العوامل التي تغضب الطاغوت . . فيبـدأ عمليته الماكرة ضـد المصلحين . . اولا عبـر وسائـل دينية في الـظاهر كـإعطاء المصلح خلعـة القضاء و« طـاولة المحكمة الجعفرية » ثم يمارس معه عملية التفريغ والتبعية حتى يقضي على شعبيته بين الناس ، واذا لم تثمر هذه الـوسائـل معه يبـدأ باستخـدام وسائـل اخرى .

والمـطلوب ايضاً في تـرجمة هـذا الشيخ المجـاهد هـو الإجـابـة على السؤال التالي :

هـل لبس الشيـخ خلعـة القضـاء الملكي أم لا ؟ وكيف اتخـذ مـوقفـه المبدئي أمام الشاه سليمان الطاغي؟ .

الجواب: هو أنّ الشيخ ومن منطلق ورعه وتقواه وممارسته ذلك في امره بـالمعـروف ونهيـه عن المنكـر قـاوم الشـاه ورفض خلعتـه . . فبـدأت تنمـو المواجهة بين قرار الشاه الذي يمتلك قوة عظمى في ايران والمنطقة آنذاك ، وبين شيخ لا يمتلك سوى ايمانه بالله القوي ، وامـا الناس فلم يكـونوا على مستوى المواجهة والصمود في الساحة إلى جانب الشيخ إذ لم تكن السيـاسة الإسـلامية متبلورة للمسلمين في تلك العصـور مـا عـدا القليـل من العلمـاء الواعين الموزعين هنـا وهناك الـذين كان الشيـخ الكرزكـاني واحداً منهم . . فبالطبع مثل هـذا الوضـع لا يساعـدهم في مواجهتهم للسلطة . . فـالسياسـة

الإسلامية في مثل هذه الظروف كانت تفرض على الشيخ الكرزكاني ان يحافظ على المصالح العامة للمسلمين وهو يخطط لرفع مستواهم إلى سطح المواجهة ومعرفة الحقائق على ارض المعركة ضد الجاهلية التي تحكم بلاد المسلمين في غطاء الدين .

لذلك استلم الشيخ خلعة الشاه بعد تهديد الشاه له والتماس بعض الناس والخواص منه ، ولكنه لم يلبسها كما يلبسها عشّاقها من ذوي النفوس الضعيفة ، بل ـ كما ينقل المؤرخون ـ كان يلقيها على حاشية كتفه كالعباءة ، كي يجسد مقاطعته للطاغوت ولو بهذه الخطوة .

هذه الحالة تعني مصداقية المثل المعروف عند شعب البحرين القائل « العين بصيرة واليد قصيرة » .

وهذا يدخل في اطار سياسة التقية التي انتهجها ائمة اهل البيت (ع) من مثل الإمام الحسن المجتبى وذرية الإمام الحسين (ع) ، حيث الدعم لخط الثورة في هذه الحالة كان يتم تحت غطاء الهدنة . . وفي ذلك نقول « الحمد لله الذي جعل أعداءنا من الحمقى »كما قال الإمام زين العابدين (ع) .

فالثورة في منظار الأئمة (ع) امر طبيعي وخط رسالي لا ينقطع ابداً . . اما التقية فهي اسلوب من اساليب العمل الثوري والتخطيط الرسالي بهذا فان التقية اذن لا تعني السكوت عن الظلم وتبرير الركون إلى الظالمين .

وهكذا كان الشيخ صالح الكرزكاني في خطه الثوري ضد غطرسة الشاه سليمان الطاغي . .

وهكذا كان كل اولياء الله المجاهدين على الخط الرسالي .

فعلى شيخنا الصالح سلام أهل البحرين أهل الإيمان . .

وإليه تحية مجاهدينا من اهل قريته كرزكان . . وعلى قبره المعروف بجوار السيد علاء الدين حسين ابن الإمام الكاظم (ع) في شيراز صلوات

الدعاة إلى حكم الإسلام في كل زمان .

وإلى روحه وارواح كل الرجال الذين قضوا نحبهم على نهج القرآن نبعث ثواب قوله (تعالى) :

﴿ والذين هاجروا في الله من بعد ماظلموا لنبلونهم في الدنيا حسنة ولاجر الأخرة أكبر لو كانوا يعلمون، الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ .

هذا ولا ندري سنة وفاته (عليه الرحمة)، ولكن حيث كانت وفاة زميله الشيخ جعفر في سنة (١٠٨٨ هـ) يمكن اعتبار عصره ذات السنة . . وانه كان حياً سنة (١٠٨٥ هـ) مثلاً .

أبرز صفاته وعطائه :

التصدّي الإجتماعي . . الهجرة . . الثورية .

٦٥ ـ الشيخ جعفر بن صلاح الدين القدمي :

جدّه العلامة الشيخ علي بن سليمان زين الدين القدمي، وأبوه الشيخ صلاح الدين ـ ويقال له كمال الدين ايضاً ـ من كبار علماء البحرين المجاهدين وابنه الشيخ علي هو ذلك الثائر الغني عن التعريف في تاريخ البحرين الإسلامي . . وهو (شبل من ذاك الأسد) ـ .

أمّا هو: فقد قال عنه المحدث البحراني الشيخ عبد الله السماهيجي ـ كما في (أنوار البدرين) ـ :

« رأيته في اواخر عمره . . وكان شديداً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . . اماماً في الجمعة والجماعة . . مدرساً في مدرسة (القدم) » .

لهذه المواصفات الرسالية تحملوا الأذى في سبيل الله . . فجزاهم الله عن الإسلام أحسن اجزاء .

« كان عَلَماً علامة فقيهاً محدثاً نحوياً عروضياً قارئاً . . » .

« كان ماهراً في الحديث والتفسير والرجال والقراءة والعربية وغير ذلك . . » .

« فاضل عالم صالح ماهر شاعر معاصر . . » .

وهكذا قال عنه الشيخ يوسف البحراني في كشكوله . . وقال عنه صاحب روضات الجنات وصاحب امل الآمل بالترتيب . .

وكتب عنه العلامة البلادي في كتابه (أنوار البدرين) قائلاً :

« العالم العامل الرباني العلامة الفهامة الشيخ جعفر بن كمال الدين البحراني كان من العلماء الأعلام والفقهاء الأجلاء الكرام، أركان الإيمان والإسلام . . من كبار العلماء العاملين واساطين الملة والدين ومن جملة مشايخ ـ اساتذة ـ السيد الجليل السيد نعمة الله الجزائري في شيراز ، ذكره في الأنوار النعمانية وكشكوله زهر الربيع ، ومن مشايخ السيد علي خان الشيرازي شارح الصحيفة ـ السجادية ـ ويعبر عنه في السلافة بشيخنا العلامة كثيراً » .

ليست هذه الأقوال مبالغة . . انها الحقيقة التي صدقت في شخصية هذا العالم المجاهد المهاجر الذي بذل ما بوسعه لإعلاء كلمة الله في أي بقعة . .

نقرأ قصة هجرته (رضوان الله عليه) وتقدمه وإنجازاته نقلاً عن الشيخ يوسف البحراني في كتابه « لؤلؤة البحرين» : « الشيخ الجليل جعفر بن كمال الدين البحراني، أخبرني والدي ان المترجم والشيخ صالح بن عبد الكريم الكرزكاني البحراني خرجا من البحرين لضيق المعيشة إلى بلاد شيراز وبقيا فيها برهة من الزمان وكانت مملوءة بالفضلاء الأعيان، ثم إنهما اتفقا على أن يمضي أحدهما إلى الهند ويقيم الآخر في بلاد العجم، فأيهما أثرى أولاً أعان الآخر . فسافر الشيخ جعفر إلى بلاد الهند واستوطن حيدر اباد وبقي الشيخ صالح في شيراز، فكان من التوفيقات الربانية ان كلا منهما صار علماً للعباد ومرجعاً في تلك البلاد وانقادت لهما أزمّة الأمور، وحازا سعادة الدنيا

والدين . وقد توفي الشيخ جعفر في حيدر اباد سنة (١٠٨٨ هـ) وكان منهلاً عذباً للوراد لا يرجع القاصد إليه إلاّ بالمطلوب والمراد » .

كان اهل البحرين وشيعة الهند يذهبون إليه فيكرمهم . . ولم يذكر التاريخ أحداً دخل عليه ورجع يده خالية . .

وقد قال الشيخ عيسى بن صالح البحراني قصيدة في مدحه لما وفد عليه في حيدر آباد الهند ، من هذه القصيدة :

فقلتُ مَن ذا فقالتْ جعفر فغدا ... يسوقني الشوق للمستكمل الشيم
حتى انختُ بواديه الكريم فيا ... بُشرىٰ لما وقف الرحمن في القسم
رأيتُ شخصاً كأن الله قلّده ... أعباء وحي تلاها الروح بالحكم
فتى اذا المرء عاداه الزمان دعا ... بجاهه جاءه في جملةِ الخدم
ابن الأكابر والسادات من هجر ... شمّ الأنوف سقاة المحل بالديم
اعطىٰ الإله يميناً في خلائقه ... فلم يقُل لاولا يلوي لها بضم
أبواب غيرك ما فيها لنا أرب ... ولا لغيرك تثنى العيس بالرمم
مسّتْ يدا حاتم يمناه فافتخرت ... في صُلب آدم بين الماء والأدم

كان (رحمه الله) في شخصيته القيادية وإنفاقه العلم والمال قد بلغ درجة رفيعة ومكانة عالية بين الناس . . وأخذ لسان حاله يتمثل بقول من أنشد وأجاد :

« ما أحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا ... واقبح الكفر والإفلاس بالرجل »

وهذا بالتأكيد هو رأي الإسلام في المعاملة مع هذه الحياة . . وقد قال الله (عز وجل) :

﴿ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ، واحسن كما احسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض ان الله لا يحب المفسدين ﴾ .

والذين يعيشون ديار الهجرة عليهم أن يعرفوا بأنّ الطريق للعودة

المنتصرة إلى اوطانهم طريق بعيد ، لا يسلك بسلام إلاّ بالحصول على دعائمه الروحية والفكرية والمالية و . .

وإنّ دعامة المال من أهم عناصر التقدم وانجاح المشاريع الرسالية في العالم، وهي تتطلب من الرساليين التخطيط للحصول عليها من دون التلوّث بسلبياتها والتي من أخطر هذه السلبيات حب المال . . وهو ينمو عند غياب التقوى من القلب وفراغه من حب الله (تعالى) .

والشيخ جعفر كان في البحرين قبل هجرته إلى شيراز ثم الهند . . يصلي الجماعة في مسجد بقرية القدم المجاورة لقرية الدراز وكان يدرّس في مدرستها العلمية .

وفي القرآن أن من صلّى وتهّجد خالصاً لله بعثه الله مقاماً محموداً ، وكذلك كان العلماء الربانيون على امتداد خط الصراع بينهم وبين الفاسدين والمنحرفين . . فالإتصال الدائم بالله يضمن للمجاهدين عاقبتهم الحسنى .

وعن مؤلفات هذا الشيخ العظيم وشخصيته العلمية قال الشيخ يوسف البحراني في لؤلؤته :

« لم أقف على شيء من المصنفات ، ولكن في مستدركات الوسائل له تصانيف شتى وتعليقات لا تحصى في علمي التفسير والحديث وعلوم العربية وغيرها، إلى أن عد منها « اللباب » الذي أرسله إلى تلميذه السيد علي خان الشيرازي وجرى بينهما ابيات فيه » .

وقال ايضاً في كشكوله نقلاً عن السيد نعمة الله الجزائري : أنّه قال في كتاب شرح « غوالي اللآلي » : أنّ شيخنا صاحب التفسير الموسوم بنور الثقلين المشتمل على تفسير القرآن المجيد بالأحاديث وحدها لما الفه في شيراز . .

كنت أقرأ عنده في اصول الكافي، فأتيت يوماً إلى الأستاذ المحدث الشيخ جعفر البحراني فقلت له: إن كان تفسير الشيخ عبد علي مفيد نافعاً استكتبته وإلاّ فلا ، فأجابني : إنّ هذا التفسير مادام مؤلفه في الحياة فلا تعادل

قيمته فلساً واحداً ، واذا مات اول من يكتبه انا ، ثم انشد :

تـرى الفتىٰ ينكر فضـل الفتىٰ ... مـادام حـيـاً فـاذا مـاذهـب
لـجّ بـه الحـرص على نكتـة ... يكتبهـا عنـه بمـاء الـذهب »

بهذا يشير الشيخ جعفر البحراني إلى حقيقة ما زالت قائمة في عصرنا الحاضر . . وهي ما تسمى بـ « وأد القيادات » . .

كم من القادة والمفكرين عاشوا مظلومين بكل عملاقيتهم الرسالية . . عاشوا مجهولين في المجتمع ، لا يعرفهم الناس الذين من اجلهم يسهرون الليالي ويعملون النهار وتؤذيهم الحكومات الجاهلية .

ولكن حينمايموتون يعرفون ويُذكرون بالخير والعظمة . . وكأن العظيم هو الذي يموت ، أمّا الذي يجاهد في حياته كي يغير الواقع الفاسد إلى واقع صالح لأمته، فهو إن لم يتهم بالإنحراف عن الإسلام فلا أقلّ لا يعطى حقه في حياته كما يعطى بعضه بعد مماته ، يوم لا يسمن ولا يغني من الجوع . . هذه حالة مجتمعاتنا المتخلفة . . وما يعانيه المصلحون هو ضريبة يجب دفعها لمستقبل أفضل إن شاء الله .

فالشيخ جعفر البحراني (رحمه الله) لا يريد من كلامه إهانة الشيخ عبد علي في تفسيره للقرآن، وإنما أُراد أن يبين لسائله تلك الحالة السلبية التي اعتادت عليها الأجيال حيث لا تقدر جهد العاملين في حياتهم، ثم يلج بها الحرص على « نكتة » تكتبها عنهم بماء الذهب بعد مماتهم! .

إن أمّة لا تشجع ابناءها على مكافحة عناصر التخلف والشر فيها فانها أمّة لا تستحق الحياة الطيبة .

وإنّ شعباً لا يدعم علماءه وقادته المؤمنين لمقارعة الظالمين فإن بطن الأرض خير له من ظهرها . ونحن نقول هذه الحقيقة الأليمة فإننا لا ننكر على شعوبنا انتفاضاتها الشجاعة وهي قد بدأت تخط للتاريخ أنّها أمّة حية بعثها الله لعمارة الأرض وهداية اهلها . . تستلهم في حركتها الرسالية من قوله (تعالى) :

﴿ ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين . ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ماكانوا يحذرون ﴾ .

نعترف لشعوبنا ذلك ولكن عليها ان تعي ثغراتها فتعمل لملئها كي لا تستغل من قبل اعدائها .

ودعاؤنا إلى الله (تعالى) أن يصلح كل فاسد من امور المسلمين ويوفق المجاهدين للمزيد من البصيرة والإستقامة وان يرزقنا احدى الحسنيين « النصر او الشهادة » والعاقبة للمتقين .

وهكذا لما يصل العالم المجاهد مستوى قيادة لجانب من جوانب المجتمع . . وحينما يملأ وجوده ثغرة من بدن الأمة الإسلامية . . لا شك ان موته يكون ثلمة فيها ولا يسدها شيء . . وهكذا كان موت العالم الكبير الشيخ جعفر بن كمال الدين البحراني حيث كتب عنه التاريخ كما في (أعيان الشيعة) :

« ثلم ثلمة في الدين بموت الشيخ الجليل والمولى النبيل الذي زاد به الدين رفعة فشاد دروس العلم بعد دروسها واحيا موات العلم منه بهمة يلوح على الإسلام نور شموسها . .

وكان ذلك في اواخر السنة (١٠٩١ هـ) وعلى قول (١٠٨٨ هـ) انتقل في عنفوان شبابه وقبل بلوغه نصابه إلى بلاد فارس . . وتوطن فيها بشيراز . . واشتغل على علمائها بالتحصيل وتهذيب النفس بالمعارف والتكميل حتى فاق اترابه واقرانه ، فرقى من المكارم ذراها ، وبرع في الأصول والفروع فتمسك من المحامد باوثق عراها ، ثم انتقل منها إلى حيدر آباد من البلاد الهندية . . » .

وبعد وفاته (قدس الله روحه) قام مقامه في شؤون مسلمي حيدر آباد العالم الزاهد المجاهد الشيخ أحمد بن صالح الدرازي البحراني . . والذي كان في غاية من الزهد والورع والتقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يؤثر بماله الأضياف . . وكان بيته دائماً لا ينفك عن جمع من الغرباء والواردين سيما من اهل بلاد البحرين اماما في الجمعة والجماعة . كما سجل عنه الشيخ يوسف البحراني في لؤلؤته واضاف أيضاً : « وكانت مكاتباته ترد على الوالد (رحمه الله) في البحرين لبعض المطالب التي له فيها ، وكانت تلحقه الغشية والصعقة في مقام ذكر شدائد الآخرة » .

وهذه ملامح الشخصية الإسلامية التي قامت مقام الشيخ جعفر البحراني في حيدر اباد الهند . . ولذلك لم يتحملها الشاه « اورنك زيب » لما دخل الهند فامر بنفيه من هناك واعطاه مبلغ (الف روبية) يستعين به للسفر إلى إيران . . فخرج الشيخ أحمد الدرازي إلى حج بيت الله الحرام ومنه توجه إلى شيراز واستوطن قرية جهرم . . بقي فيها ناشراً معالم الدين وخادماً في امور المسلمين حتى جاءته المنية في شهر صفر من سنة (١١٢٤ هـ) وكان مولده عليه الرحمة بتاريخ (١٠٧٥ هـ) .

تلك كانت صورة من الصفحات المشرقة لتاريخ علمائنا الأفاضل وما قدموه من خدمات جليلة للمسلمين وتراثهم الإسلامي الثري .

كانوا (رحمهم الله) فوق حدود البلدان . . يعمرونها بالعمل وينورونها بالعلم أينما حلّوا وكيفما كانوا . . ولا يخافون في ذلك لومة لائم .

﴿ فسلام عليهم في جنات عدن مفتحة لهم الأبواب . متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب . وعندهم قاصرات الطرف اتراب . هذا ما توعدون ليوم الحساب . ان هذا لرزقنا ماله من نفاد . هذا وان للطاغين لشر مآب . جهنم يصلونها فبئس المهاد . هذا فليذوقوه حميم وغساق ﴾ .

أبرز صفاته وعطائه :

الهجرة . . التصدّي . . الإنفاق .

٦٦ ـ الشيخ عيسى بن صالح العصفور الدرازي :

كان فاضلاً صالحاً عارفاً بالتواريخ والسير ، له كتاب ضخم في حالة

الشعراء من المتقدمين والمتأخرين ، وله كتاب قصائد « منها قصيدة بديعة يمدح بها العلامة الشيخ جعفر بن كمال الدين البحراني يوم كان في الهند وقد وفد عليه فاجازه جائزه سنية :

هكذا قال العالم المجاهد الشيخ محمد علي العصفور في كتابه تاريخ البحرين وعلمائها (المخطوط) .

واضاف قائلاً :

قال العلامة جدي (قدس سره الشريف) في كشكوله : « والشيخ عيسى عم جدي الشيخ إبراهيم بن الحاج أحمد بن صالح بن عصفور وذكره السيد صدر الدين في حاشية السلافة فأثنى عليه . وقال السيد حسين الهندي صاحب الفوائد الهندية عند ذكر هذا الشيخ : هو من بيوت الشرف والتعظيم والمنتهى إليه الأدب وله شأن عظيم . مات سنة (١٠٨٨ هـ) ومن قصائده :

الهند بعد صلاة الليل في القدم ... يا ضيعة العمر بل يا زلّة القدم
وبعد تعفير خدّ وابتهال يد ... بين الحطيم وبين الحجر والحرم
وبعد ما عرّفت واستشعرت ورمت ... وآثرت في منى من اعظم النعم
وبعد ما وقفت واستأذنت ودنت ... من حجرة حل فيها افضل الأمم
وبعد ما عطرت بالعفو تربتها ... في داره بين طوّاف ومستلم
قالت لدي حديث ان صغوت له ... كفيت من خطرات الهم والألم
فكن لما انت لا ترجو على ثقة ... وما رجوت له فاغرب ولا تقم

أبرز صفاته وعطائه :

علم التاريخ . . الشعر .

٦٧ـ الشيخ عبد الله الماحوزي :

والد العلامة المحقق الشيخ سليمان الماحوزي .

درس عند السيد عبد الرضا تلميذ العلامة السيد ماجد الصادقي البحراني . . العلوم العقلية والفلسفية .

لـه ولد عـالم فاضـل اسمه (الشيـخ حسن) درس عنـد اخيـه الشيـخ سليمان الماحوزي .

كان (عليه الرحمة) حياً سنة (١٠٩٠ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . الحكمة .

٦٨ـ الشيخ أحمد بن علي بن الحسن الساري الاوالي :

كـان معـاصـراً للعـلامـة المجلسي صـاحب المـوسـوعـة الكبيـرة (بحـار الأنـوار) واستجـاز منـه في سنـة (١٠٩٧ هـ) من شهـر ذي القعـدة الحرام .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم .

٦٩ـ الشيخ صلاح الدين القدمي البحراني :

ابن العلامة الفقيه الشيخ علي بن سليمان القدمي البحراني .

كان من آيات الله في الذكاء وحدة الذهن والصلاة والورع . . وكان له خط في غاية الجودة وشاعراً قديراً .

له صداقة متينة وصحبة ومودة اكيدة مع العلامة الشيخ محمد بن ماجد البحراني .

قال عنه تلميذه الشيخ عبد الله بن صالح البحراني :

« وأمـا الشيـخ صـلاح الـدين فهـو رجـل فـاضـل في علم الحـديث والأدب ، تـولى الأمـور الحسبيـة بعـد ابيـه ، وجلس مجلسـه في القضـاء والجمعة والجماعـة وله بعض الحـواشي على التهذيب إلا انـه لم يعش بعد ابيه إلا قليلاً » .

ولـه اخوان فـاضلان احـدهما (الشيـخ حاتم) القـدمي البحراني وهـو فقيه ، والثاني (الشيخ جعفر) الذي كان شديداً في الأمر بالمعـروف والنهي عن المنكـر امـامـاً في الجمعـة والجمـاعـة مـدرسـاً في مـدرسـة (القــدم) ـ قرية بالبحرين ـ وقد هاجر إلى شيراز ومنها سافر إلى الهند وأقام بحيدر آباد حتى انتقل إلى رحمة الله ، وقد سبق ذكره .

أما الشيخ صـلاح الدين (رضـوان الله عليه) فقـد هاجـر من البحرين إلى شيراز وتوفى بها شاباً في حدود سنة (١٠٩٨ هـ) .

وصفـه الشيخ سليمـان المـاحـوزي في رسـالتـه حـول تـراجم علمـاء البحرين قائلاً : (كان نادرة وقته في الذكاء وحدة الذهن) .

أبرز صفاته وعطائه :

التقوى . . الشعر .

٧٠ـ الشيخ حسن بن عبد الكريم الكرزكاني :

اخ الشيخ صالح الذي خرج مع الشيخ جعفر بن كمـال الدين القـدمي من البحـرين إلى شيراز ومنهـا تعاهـدا معاً ليهـاجر الشيـخ جعفـر إلى الهنـد ويبقى الشيخ صالح في شيراز ليساعد كلٌ الآخر . .

قال عنه العلامة البحراني الشيخ سليمـان الماحـوزي في رسالتـه حول تراجم علماء البحرين :

« لــه كتـاب (شــرح الأسمـاء الحسنى) و(الــرسـالــة الخمـريــة) و (رسـالة الجبـائر) وغيـرها ، حضـرت درسه مـدة مديـدة ، ولي عنه روايـة بالواسطة ودونها » .

كان الشيخ حسن هذا . . من الذين هاجروا من البحـرين فكان يتـردد بين شيراز وأصفهان لطلب العلم ونشره حتى انتقـل إلى جوار الله (تعـالى) في سنة (١٠٩٨ هـ) ودفن في أصفهان على أكثر الظن . رحمه الله وحشره مع الأنبياء والأولياء .

أبرز صفاته وعطائه :

التأليف . . التدريس . . الهجرة .

٧١ـ الشيخ حاتم بن صلاح الدين القدمي :

كان واحداً من فقهاء البحرين .

قاد حركة (الأمر بالمعروف والنهي المنكر) كجدّه الشيخ علي بن سليمان زين الدين وابيه الشيخ صلاح الدين واخيه الشيخ جعفر وابن اخيه الشيخ علي . . عائلة دينية من قرية متواضعة باسلة قرية (القدم) وقديماً كانت ولا زالت كذلك .

كان (رحمه الله) حياً سنة (١١٠٠ هـ) على ما نستظهره من تواريخهم . والله العالم .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقّه . . الثورية .

٧٢ـ السيد حسين الكتكاني التوبلي :

ابن السيد محمد البحراني . . وهو الخال الأعلىٰ للمحقق البحراني الشيخ سليمان الماحوزي (المتوفى سنة ١١٢١ هـ) .

يعبر عنه الشيخ سليمان والشيخ يوسف (صاحب الحدايق) بالعلامة تارة والعلامة المشهور تارة ثانية .

وبهذه القرينة نستكشف عصره سنة (١١٠٠ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم .

٧٣ـ السيد علي الكتكاني التوبلي :

ابنه الأديب المتكلم الفاضل . .

اثنى عليه الشيخ سليمان الماحوزي ، وذكره ايضاً صاحب (ازهار الرياض) قائلاً :

« ولم ار احفظ من هذا السيد في اللغة والسِير والمحاضرات والتواريخ وكان والده فقيهاً جليلاً . . » .

ويبدو من القرائن التاريخية انه كان (عليه الرحمة) حياً سنة (١١٠٠ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

الأدب . . التأريخ .

٧٤ـ الشيخ يوسف المنوي البلادي :

اصله من قرية (مني) بالبحرين . . ثم سكن قرية (بلاد القديم) ودرس هناك .

قال عنه المحدث البحراني الشيخ عبد الله بن صالح السماهيجي في (اجازته الكبرى) :

« واخي الشيخ يوسف ابن الحاج علي بن فرج المنوي اصلاً . . البلادي مسكناً ، وهذا الشيخ فاضل فقيه ، له مصنفات منها شرح رسالة شيخنا (قدس سره) في الصلاة ، وشرح الإرشاد للعلامة الحلي (رحمه الله) . وهو ـ اي الشيخ يوسف ـ ايضاً حسَن الأخلاق والسجايا والإنصاف والتواضع » .

ويقول عنه المؤرخ البحراني الشيخ علي البلادي في كتابه (انوار البدرين) :

« وقد وقفت لهذا الشيخ على رسالة حسنة تتضمن القول ببقاء العصمة الزوجية بين الزوج والزوجة فيما لو مات احدهما ثم أُحيِيَ بسبب معجزة من نبي او امام او ولي كما صدر ذلك كثيراً من أئمتنا الطاهرين آل

طـه وياسين (صلوات الله عليـه وآلـه أجمعين) بـإذن الله ربّ العـالمين . . وهي مذكورة في كتب الفضائل والمعجزات والبراهين » .

ويضيف قائلاً :

« ان هذه الرسالة عندنا وفيها كثير من ذلك مذيـل بالإيضـاح والتبيين ، فرغ من تأليفها وتحريرها يـوم الثامن عشـر من شهر صفـر سنة (١١٠٠ هـ) في بلدة القـطيف ، ولعله بعد الـواقعة الكبـرى التي تفرقت منهـا العبـاد في اطراف البلاد ولا سيما بلاد القطيف لقَربهـا من البحرين ، ولم اعلم بتـاريخ وفاته ولا محل قبره ضاعف الله حسناته » .

ولا بـد لي من التذكيـر بأن كـلام صـاحب الأنـوار هـذا ادخلنـا عليـه (سبـع كلمات) تجميلاً وتوضيحاً . .

عليهم جميعاً رضوان الله (تعالى) وسدد الإله خطانا .

أبرز صفاته وعطائه :

الأخلاق الإجتماعيـة . . التفقه . . التأليف .

٧٥ـ الشيخ شهاب الدين بن صلاح الدين الكرزكاني :

قال المحدث البارع الحرّ العاملي في حاشية كتابه (امل الآمـل) عند ترجمة هذا العالم الجليل :

« انه فاضـل . . عالم . . ثقـة . . زاهد . . عـابد . . ورع . . جليـل القدر » .

له كتاب في (علم الحروف) .

تـوفي (رحمه الله) في سنـة (١١٠١ هـ) ودفن جثمـانـه في قـريـة (المصلّىٰ) بالبحرين عند قبور العلماء هناك .

عليه وعليهم من الله رحمة ومغفرة ورضوان .

أبرز صفاته وعطائه :

التقوى . . الورع .

٧٦ـ الشيخ سليمان الأصبعي الشاخوري :

ابن الشيخ علي بن سليمان بن ابي ظبية . .

اصله من قرية (ابو اصبع) سكن قرية الشاخورة . . وهو من كبار علماء البحرين، رفيع الشأن . . فقيه مجتهد ، ومن تلامذة العلامة الشيخ علي بن سليمان القدمي البحراني .

له من المؤلفات رسالة في اصول الدين ورسائل اخرى حول اقامة (صلاة الجمعة في عصر الغيبة) . . وحول (التتن والقهوة) وحول (السمك) قد ناقشه بعض العلماء في آرائه المطروحة في هذه الرسائل .

وهو استاذ العلامة الشيخ سليمان الماحوزي المعروف بالمحقق البحراني وكان شديد الملازمة له . . فلّما لاموه على ذلك ـ بسبب آرائه الغريبة في تلك الرسائل ـ اجاب الشيخ الماحوزي قائلاً :

عنّفوني لما لزمتُ سليمان ... وجانبت جملةَ العلماءِ
فتمثلتُ في الجواب ببيتٍ ... قاله مغلق من الشعراءِ
ينزل الطير حيث يلتقط الحَبّ ... ويأتي منازلَ الكرماءِ

وقال عنه في كتابه (جواهر البحرين في علماء البحرين) :

« وكان هذا الشيخ اعجوبة وقته في الحفظ وسعة العلم ، وعليه قرأ الفقير الفقه والحديث وغيرهما من العلوم » .

توفي الشيخ سليمان الأصبعي سنة (١١٠١ هـ) ورثاه السيد عبد الرؤوف الجد حفصي بقصيدة . . منها ما تضمن تاريخ وفاته، وهو قوله :

صاح الغراب بغاق في رجب علىٰ ... موت الفقيه فأي دمع يذخر

ترك (عليه الرحمة) من بعده ولداً عالماً فاضلاً اديباً اسمه الشيخ أحمد ، ذكره في (أنوار البدرين) قائلاً :

« هـو صاحب المسـائل التي اجـاب عنها المحـدث الفاضـل الصالـح الشيخ عبد الله بن صالح البحراني . . له ـ اي للشيخ أحمد الأصبعي ـ كتاب حسن جليـل قليل المثيـل في فضـائـل النبي (ص) والأئمـة الإثني عشـر . . سماه (عقد الـلآل في فضائل النبي والآل) مجلدان، لم يكن يشبهه في ترتيبه وتبويبه الا كتاب (كشف الغمة) ، وفيه اخبار عجيبة حسنة واشعـار له كثيـرة مستحسنة ، رأيته ولم اقف لـه على غيره ، ولهـذا الشيخ ولـد فاضـل محقق كامل اسمه (الشيخ محمد) له كتاب ـ اعتقادي ـ في الأصول الخمسة سماه (ينبوع الاخلاص) جيد مبسوط إلا ان النسخة التي رأيناهـا غير تـامة ، ولـه شعر حسن في المنـاجاة ذكره الشيخ يوسف في كشكوله ، ولم اقف لـه ولا لأبيه على ترجمة غير ما ذكرناه. والله العالم » .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقّه . . الشعر .

٧٧ ـ الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد بن يوسف المقابي :

نشأ في قرية (المقابا) بالبحرين ودرس في حوزاتها العلمية . قال عنه المحدث العالم الشيخ عبد الله بن صالح في (اجازته الكبرى) :

« وكـان الشيخ أحمـد اعجوبـة في السخاء وحسن المنـطق واللهجة ، والخشوع والرقّة ، والصلابة في الدين والشجاعة على المعتدين ، وقد جمـع بين درجتي العلم والعمل اللذيْن بهما غاية الآمل » .

وهذه مرتكزات جهد العلماء الصالحين . .

صفـات نبيلة لا يستغني عنها اي عـالم عـامـل في المجتمـع . . واي مؤمن يهدف التغيير فيه لاقامة التعليمات الإسلامية ذلك لأن الفاقد للشيء لا يعطيه .

إلا ان المـطلوب الإستزادة في الكمّ والكيف . . اذ كلمـا يتكاثـر عدد العلمـاء وتزداد فيهم حـالة السخـاء وحسن المنطق وحـالة الخشـوع لله ورقـة

القلب . . وفي ذات الحالة يتصلّبون في اقامة الدين الإسلامي ولا يخافون لومة لائم ولا هجمة معتدٍ آثم . . كلما اقترب مجتمع المسلمين إلى اهداف الإسلام وتعاليم القرآن .

ولأن هؤلاء العلماء الصالحين في ازمانهم كانوا قلة . . لم تكن مجتمعاتهم على مستوى تطلعات الإسلام وانْ كان بعضها بالفعل .

نعم . . تلك هي الصفات الإسلامية المطلوبة في العلماء . . وقد حققها الشيخ أحمد المقابي في نفسه إلى حدّ وسعه .

وله من التأليفات الدينية (رسالة في وجوب صلاة الجمعة) ورسالة حقوقية حول (استقلال الأب بولاية البِكر البالغ الرشيد) وله كتاب اسمه (الخمائل) حول الفقه الإسلامي الإستدلالي على غرار كتاب (الحدائق الناظرة) للشيخ يوسف البحراني ولكنّه لم يتم، وله رسالة في (علم المنطق) ورسالة اعتقادية حول (المبدأ) .

يعبر عنه الشيخ يوسف في حدائقه بـ (صاحب رياض الدلائل) او (فاضل رياض الدلائل) ويعبر العلامة الشهيد الشيخ حسين العصفور عنه بـ(صاحب الخمائل) او (فاضل الخمائل) نسبة إلى كتابه الفقهي . .

يقول عنه صاحب الحدائق الشيخ يوسف البحراني في كتابه (لؤلؤة البحرين) : (وتصانيفه التي وقفت عليها تشهد بعلوّ كعبه في المعقول والمنقول والفروع والأصول ، ودقة النظر وحدّة الخاطر ، مع مزيد البلاغة والفصاحة في التعبير والتحبير والتحرير ، وعندي انه افضل علماء بلادنا البحرين ممن عاصره وتاخر عنه ، بل وغيرهم ، وقد ذكر بعض تلامذته في رسالة له انه ـ اي الشيخ أحمد البحراني ـ في سفره إلى اصفهان كان المولى الفاضل محمد باقر الخراساني ـ صاحب الكفاية والذخيرة ـ يخلو معه في الإسبوع يومين للمذاكرة معه والإستفادة منه « وقد اجازه شيخنا المجلسي (رحمه الله) فقال في إجازته له: «انه كان من غرائب الزمان . . بل من فضل الله علي ونعمه البالغة لدي اتفاق صحبة المولى الأول ، الفاضل

الكامل ، والورع البارع ، التقي الزكي ، جامع الفضائل والكمالات ، حائز قصب السبق في مضامير السعادات ذي الأخلاق الرضية . الشيخ أحمد البحراني ـ أدام الله (تعالى) ـ أيامه . . فوجدته بحراً زاخراً في العلم لا يساحل وألفيته حبراً ماهراً في الفضل لا يناضل » إلى آخر الإجازة .

وقال المحقق البحراني الشيخ سليمان الماحوزي في رسالته الخطية حول تراجم علماء البحرين ضمن ترجمة والد الشيخ أحمد :

« له مصنفات حسنة ، فقيه متحدث عظيم الشأن كثير العبادة والعمل » .

له رسالة في علم المنطق اسمها (المشكاة المضيئة) وله كتاب (الرموز الخفية في المسائل المنطقية) وبحث حول (المبدأ) .

ومن هذه المصنفات كتاب له في القانون والفقه الإسلامي اسمه « رياض الدلائل وحياض المسائل » . . إلا انه كغيره من كتب علمائنا الأبرار وتراث شعبنا المسلم قد ذهب واندرس نتيجة الزحف الإستعماري على المنطقة والعدوان العشائري للقبائل المتحالفة على البحرين . .

ترى كم من اثر غني وسفر ثمين قد تركه هذا العالم العظيم في تراث شعبنا المؤمن؟ ولكن أين هي تلك الآثار والأسفار ؟ اين هي تلك الإنجازات التي سهر من اجلها العلماء والمؤمنون والمجاهدون بدافع من شعورهم الديني وروحهم الرسالية ؟ .

أجل، إن الجريمة التاريخية التي ارتكبها الحكام الطواغيت واعوانهم بما فيهم بعض القشريين الذين ما فقهوا الدين الإسلامي قد اتسعت رقعتها في بلاد المسلمين وشملت البحرين ايضاً ذات الآثار الإسلامية الشهيرة .

هذا . . ولقد انتقل الشيخ أحمد إلى رحمة ربه الكريم سنة (١١٠٢ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه . . التأليف . . العبادة . . الهجرة .

٧٨ ـ الشيخ محمد بن يوسف المقابي :

اصله من قرية سترة . .

قال عنه الشيخ سليمان الماحوزي : (فقيه متفنن في العلوم ، سريع الإحتضار) .

وذكره العالم الكامل الفقيه العامل الشيخ يوسف البحراني في كتابه اللؤلؤة قائلاً :

« وكان الشيخ محمد بن يوسف (الخطي المقابي) ماهراً في العلوم العقلية والرياضية والهيئة والهندسة والحساب والعربية وعليه قرأ والدي اكثر علوم العربية والرياضية وقرأ عليه ـ اي عنده ـ خلاصة الحساب واكثر شرح (المطالع) » .

هذه الدروس التي كانت متداولة تلك العصور . . دلالة واضحة على المستوى الرفيع للحوزات العلمية في البحرين آنذاك .

على ضوء مثل هذه الحقائق التاريخية . . اجزم قائلاً : إنّ مسيرة هؤلاء العلماء الصالحين لو كانت مستمرة لكانت حياة جيلنا المعاصر طيبة كما يتطلع إليها الإسلام او قريباً منه . . اذ المسيرات الصالحة قابلة للتكامل والنموّ الطبيعي والتدريجي ، ولكن الغزاة والطامعين واهل الشهوات من الحكام والمنحرفين من الناس قد اوقفوا هذه المسيرات الصالحة لأنها في غير صالح شهواتهم ورغباتهم الذاتية . . وهذه لا تخصّ تاريخ البحرين بل اكثر بلاد الإسلام كانت مصابة بذلك . .

ولذلك كان الصالحون على امتداد التاريخ هم القلة ﴿ **وقليل من عبادي الشكور** ﴾ هكذا قال الله (تعالى) .

اجل . . الحوزات العلمية مراكز الإشعاع الديني . . ولكن الدين الذي يخدم حياة المستضعفين ويجعلهم ائمة ويجعلهم الوارثين . . لا الدين

الذي يتستر خلفه الظالمون والمفسدون .

الحوزات العلمية في البحرين كانت في بعض مقاطعها التاريخية اشعاعاً للدين الصحيح . . وكانت في مقاطع قليلة اخرى بسبب ضعفها مستغلة من قبل الحكام . . وفي مقاطع اخرى كثيرة كانت محاربة بسبب رفضها للحكام واصرارها على الإستقلال .

والحديث هنا ذو شجون وذو ابعاد . . المقصود هو ان الشيخ محمد المقابي بعلومه العقلية إلى جانت النقلية وبعلومه الرياضية ومعلوماته حول الهيئة والهندسة إلى جانب فكره الإسلامي هو نموذج لا بد ان يتكرر ويستمر ويتكاثر في الحوزات العلمية حاضراً وآتياً كي يتخرج منها علماء واعون للحياة ومتطلبات مجتمعهم .

وبذلك فسوف لا يكون هذا العالم الجليل وامثاله الأجلاء في عداد الموتى . .

وافته المنية في سنة (١١٠٣ هـ) بعد موت ابنائه العلماء الثلاثة الشيخ يوسف والشيخ حسين والشيخ أحمد بسبب مرض الطاعون الذي هاجم بغداد سنة (١١٠٢ هـ) . . دفن ابناؤه جوار الإمامين الكاظميين (عليهما السلام) . . ودفن هو في البحرين بقرية (المقابا) . . قبره معروف لدى ابناء القرية خصوصاً وابناء البحرين والخليج عموماً .

تغمدهم الله جميعاً برحمته واسكنهم فسيح جنته وجعلنا من السائرين على سنته . . آمين ربّ العالمين .

أبرز صفاته وعطائه :

علومه الحديثة .

٧٩ـ السيد عبد الصمد ابن السيد عبد القادر البحراني :

ذكره الشيخ حرّ العاملي في كتابه « امل الآمل) واثنى عليه بالعلم والفضل والعمل. وقال انه كان من المعاصرين له سنة (١١٠٤هـ) تقريباً.

هذا . . وربما يكون من اهل قـرية (جـد حفص) او (بلاد القـديم) كما تدلنا إليه القرائن .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . العمل .

٨٠ ـ السيد عبد الجبار ابن السيد حسين الحسيني :

ايضاً ذكره الشيخ حرّ العاملي في (أمل الآمل) مـادحاً لـه بثناء العلم والأدب والشعر والإنشاء . . وقال: إنه من المعاصرين ، وعصـره كما قلنـا هو سنة (١١٠٤ هـ) .

ويظهر من (انوار البدرين) انه من قرية (توبلي) .

من مؤلـفـات هـذا السيـد الجـليـل . . كتـاب اسـمـه (مقـتـل امير المؤمنين (ع)) .

يجدر بنا هنا . . ان ننقل ما كتبه العلامة البحراني الشيخ علي البلادي عن هذا الكتاب وما ورد فيه من موضوع طال ما ناقشناه مع الزملاء .

قال (رحمه الله) في كتاب (أنوار البدرين) :

« ذكـر في اوائله ـ اي اوائل كتـاب مقتـل امير المؤمنين (ع) ـ خـطبـه البيان المنسوبـة لمولانـا امير المؤمنين(ع) ونقـل فيها الحكـاية المشهـورة من مجيء عبـد الملك بن مروان الأمـوي للبحرين لمـا التجأ إليهـا اكابـر الشيعة كصعصعـة بن صوحـان واخيه زيـد بن صوحـان العبديين وابـراهيم بن مالـك الأشتر (رض) وغيرهمـا او انهما من عمـال الحسن السبط الزكي (ع) وطلبـه لهم وتسييره الجنود المجندة على اهل البحرين وهو في القطيف وتقع الدائرة على جنوده وجيوشه مراراً متعددة حتى عبر اليهم بنفسه واحتال عليهم واغرى أشـرارهم وخدعهم فثاروا على خيارهم وقتلوهم وقتلوا المشـار إليهم آنفاً. ثم ندم الأشرار على ما صنعوا بـالأخيار فـارتدوا عليـه ثم عاهـدهم على شروط وتـرك البحرين في ايـديهم في حكـايـة طـويلة مبسـوطـة وللمشـار إليهم من

رؤساء الشيعة قبور ومقامات معروفة تزورها الناس. وذكر هذه الحكاية شيخنا الشيخ يوسف (رض) (صاحب الحدائق) في (الكشكول) والظاهر انه اخذها من هذا الكتاب على جهة الحكاية والكتاب المذكور عندنا وجمد عليها شيخنا ولم يتكلم عليها بشيء » .

(أقول): والظاهر ان هذه الحكاية لا أصل لها والله العالم لأن زيد بن صوحان (رض) قتل يوم الجمل في واقعة البصرة باتفاق المؤرخين واهل السير قتله عمرو بن يثري الأزدي اشجع اهل البصرة، ووقف عليه مولانا أمير المؤمنين (ع) فقال له : رحمك الله يا زيد، فلقد كنت خفيف المؤونة كثير المعونة. قال: فرفع زيد رأسه وفي آخر رمق ، فقال : وأنت رحمك الله يا أمير المؤمنين وجزاك الله خيراً ، والله يا امير المؤمنين ما علمتك إلا بالله عليماً وفي ام الكتاب علياً حكيماً وان الله في صدرك لعظيم. والله ما قاتلت معك على جهالة ولكني سمعت ام سلمة زوجة رسول الله (ص) تقول : سمعت رسول الله (ص) يقول : (من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله) فكرهت ان اخذلك فيخذلني الله (تعالى) . رواه الإمام السعيد الشيخ المفيد في (الإقتصاد) وابن أبي الحديد المعتزلي في (شرح النهج العلوي) وغيرهما . (واما) أخوه صعصعة بن صوحان (رض) فالظاهر من بعض الكتب المعتبرة أنّه قتله معاوية ولم يبق إلى زمان الحسين (ع) فضلاً عن زمان عبد الملك او ابيه مروان (واما) إبراهيم بن الأشتر (رض) فقد قتله عبد الملك بن مروان مع مصعب بن الزبير في العراق وقبره معروف مشهور قريب من سر من رأى قريب من قبر مصعب بن الزبير .

وفي القطيف والبحرين عيون كثيرة عظيمة مدفونة وينسبون دفنها إلى مروان او ابنه عبد الملك كما في هذه الحكاية والظاهر والله العالم ان ذلك هو مروان بن محمد الحمار هو آخر ملوك بني امية من بني مروان او غيره من ملوك الأمويين لعدم انقياد اهل البحرين إليهم كما ينبغي وقتالهم لهم في بعض الأحيان لخلوص تشيعهم وعدم رضاهم لإمارتهم، فأرسل له ذلك الظالم

الجيوش والجنود فصار ما هو مذكوراً، ولانحياز كثير من العلويين في زمن الأمويين والعباسيين إلى بلاد البحرين لبعدها عن ديار الظالمين وموالاتهم لمولانا أمير المؤمنين وآله المعصومين (سلام الله عليهم أجمعين)، وربما طلبهم أو بعضهم بعض الظالمين الغاصبين لحقوقهم والمعتدين ولهذا فيها من السادة الأنجبين العلويين الموسويين ممن هو صحيح النسب جمع كثير وجم غفير اكثر من بلدان المؤمنين بل في الزمن المتقدم أغلبهم رؤساؤهم وعلماؤها وعظماؤها، وإنْ تسافل الزمان الآن وغلب الزمان على هذه البلاد اهل الجور والعدوان والبغض والشنئان فهم ولله الحمد فيها كثيرون وإلى ارضها مباركون ولأهلها مشرفون. ولقد ذكرنا في هذا الكتاب كثيراً منهم من العلماء والعظماء الأطياب الأنجاب ، ومن جملة العيون العظام التي ينسبون دفنها لمروان أو آل مروان عين السجور في قرية الدراز من البحرين كما ذكرها الشيخ يوسف في كشكوله، وهي في قريتهم وعين ام الفرسان في قرية تاروت من القطيف وهذه العين تنبت ارضها الرماح الخطية ولقد حدث كثير من القدماء انهم ادركوا بنيان بعض حصون تاروت التي يصيدون فيها السمك مبنية من الرماح وغير ذلك من العيون المنسوبة لدفن ذلك المأبون ، والله (عزّ وجلّ) هو العالم بحقائق ما كان أو يكون » .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . الأدب . . التاريخ .

٨١ ـ الشيخ جعفر بن محمد البحراني :

ابن حسن بن علي بن ناصر .

ذكره صاحب (امل الآمل) ، وقال انه معاصر له .

وهو ـ اي صاحب (امل الآمل) ـ متوفى سنة (١١٠٤ هـ) وذلك هو عصر هذا الشيخ اذن .

وله ـ عليه الرحمة والرضوان ـ من التأليف ديوان شعر كبير .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . الشعر .

٨٢ ـ الشيخ عبد علي ابن الشيخ ناصر بن رحمة :

كان يسكن البصرة .

ذكره السيد الصدر في كتابه (سلافة العصر) واثنى عليه ثناءً بليغاً .

من مؤلفاته كتاب (المقوّل في شرح شواهد المطوّل) ، وكتاب (الحواشي على مغني اللبيب) ، وكتاب (قطر الغمام) .

وأما عن زمانه وعصره فإن تسلسله وجدناه ضمن علماء سنة (١١٠٤ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . التأليف .

٨٣ ـ السيد جمال الدين بن محمد علي بن أحمد بن طريح بن عبد القادر الحسيني البحراني :

جاء عنه في (أمل الآمل) : « فاضل ، صالح ، شاعر ، أديب ماهر . ومن شعره ما كتبه إليّ من أبيات :

أمولاي ها أنذا عَبْدُكم ... ومَن بأياديك طوّقْتَه
وأغْنيتهَ بجزيل العطا ... ء وللبرّ واللّطف عوّدْتَه
وأعلنتَ مِن فضله كامناً ... وأعْليتَ قدراً ووقّرْتَه
وعُدْتَ جميلاً وأنجزتَه ... وأوْليتَ ووالَيْتَه
فكيف بك الآن أبعدتَه ... وقد كنتَ مِن قبل قرّبْته

وحيث كان صاحب (أمل الآمل) يعيش سنة (١١٠٤ هـ) نستكشف عصر هذا السيد البحراني المعاصر له .

تغمدهم الله بواسع رحمته .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . الشعر . . التقوى .

٨٤ـ الشيخ جعفر بن صالح البحراني :

ذكره الشيخ العاملي في كتابه (أمل الآمل) واثنى عليه بالعلم والصلاح والفضل .

وكان معاصراً له . . سنة (١١٠٤ هـ) .

وذكره ايضاً السيد محمد آل شبانة البحراني في كتابه (تتمة الأمل) .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . التقوى .

٨٥ـ الشيخ محمد بن ماجد بن مسعود الماحوزي :

من أهل قرية (ماحوز) المعروفة والتي منها أكثر علماء البحرين الكبار . . . كالعلامة الشيخ ميثم وأبيه الشيخ علي وجده الشيخ ميثم بن المعلى والشيخ سليمان المعروف بالمحقق البحراني والشيخ حسين الماحوزي . . . إلا أن الشيخ محمد هذا قد سكن قرية (البلاد القديم) حيث كانت آنذاك مقرّ حكم العلماء في البحرين .

تصدى الشيخ (عليه الرحمة) مسؤولية الرئاسة الدينية وصار حاكماً قوي الشخصية شديد النفوذ يؤم الناس في صلاة الجماعة والجمعة ويدير الأمور الحسبية في البلاد . كان فقيهاً مجتهداً دقيق النظر ثقة جليلاً من أعيان علماء هذه البلاد ، له الرسالة المسماة (بالروضة الصفوية) وله رسالة في الصلاة وله شكل في مسائل المنطق .

هذا . . . وكأكثر الفترات ولظروف معينة جغرافية ونفسية واجتماعية كانت البحرين تحتمي بقوة خارجية،ففترة كانت تحت حماية العثمانيين الأتراك وفترات غيرهم وفي أكثرها كانت تستند إلى حماية حكومة فارس .

العلامة الشيخ محمد بن ماجد عاش فترة الحماية الفارسية وغادر الحياة في سنة (١١٠٥ هـ) وهو عام جلوس الملك سلطان حسين ابن السلطان سليمان . . . ثم تصدى منصب الرئاسة بعده العالم التقي السيد هاشم التوبلي البحراني . في الظروف المعيشية لتلك العصور ابدت غالبية شعب البحرين والعلماء قبولهم للحماية الفارسية نظراً للمشتركات الإعتقادية وبسبب عدم تدخل الحكومة الفارسية في شؤون الناس (بمعنى إعطائهم الحكم الذاتي) ولأنها كانت تحترم مكانة العلماء وتمنحهم حرية العمل والتحرك حسب الإهتمامات المتناسبة لذلك الزمان . رغم موقفنا الواضح تجاه هذا النوع من الحكومات إلا أننا لو كنا نعيش في تلك الظروف من نواحيها السياسية والإقتصادية والثقافية والإجتماعية والجغرافية والعسكرية ربما كنّا مثل أولئك الصالحين من العلماء نرجح الحماية الفارسية على غيرها من باب قبول (أهون الشرّين) . . . وهذا يستكشفه القارىء الكريم الواعي لما ارتكبه الغزاة في حق الأبرياء والعلماء من أهل البحرين .

أما الشيخ محمد بن ماجد البحراني (رحمه الله) الذي سادت مرجعيته في عهد الحماية الفارسية فقد كان يمتاز (رضوان الله عليه) بطبع وصفات خاصة في شخصيته تبدو لقارىء التاريخ أنّها غير لائقة بعالم الدين ، ونحن إذ نرفض صنمية الشخصيات ونؤكد ضرورة الإعتماد على القيم فيها . . . نقول :

إن الإنسان يختلف عن غيره في صفات نفسية وأخلاقية لأسباب تعود إلى (الجينات الوراثية) أو (البيئة التي نشأ فيها) أو (حالات نفسية طارئة غير دائمة) ـ كما يشير لها بعض الأحاديث ـ ولذلك فهو يختلف عن غيره في حجم المواقف التي يسلكها مع الآخرين من حيث الجدية والمرونة وشدة الحزم ورعاية الليونة . . . هذه الحقيقة يشاهدها الإنسان في نفسه ويجدها في الناس من حوله وتسمىٰ بطبع الإنسان الخاص ويقال إنه مطبوع بهذه الأخلاق مثلاً .

فلا نستغرب إذن حينما نجد هذه الحقيقة في حياة العلماء أيضاً لأنهم بشر مثل سائر الناس . . . ليسوا ملاكاً ولا هم معصومون . . . نعم إنهم أقلّ خطأ من غيرهم . . .

من هنا . . . نأتي لتسجيل ثلاث مواقف ذات دروس وعبر صنعها هذا العالم الشيخ محمد بن ماجد (رضوان الله عليه) ونحن نحاول العبور منها إلى دروس لبناء السلوكيات الفُضلى .

الموقف الأول : جاء في « أنوار البدرين » للشيخ علي البلادي :

« حدثني أقدم مشائخي الثقة العلامة التقي الصالح شيخنا الأرشد الشيخ أحمد ابن العالم الشيخ صالح البحراني عن شيخه التقي المقدس السيد علي ابن السيد محمد ابن السيد إسحاق البلادي البحراني (قدس الله سرهما) :

إن العامل الماجد الشيخ محمد بن ماجد هو شيخ الإسلام في البحرين ، وولي الحسبة الشرعية ، وكان الحاكمُ فيها من جهة العجم هو المرحوم الشيخ محمد آل ماجد البلادي البحراني ، وكانت عند الحاكم الشيخ محمد عمارة بجانب البحرين ـ إسم العالم والحاكم متشابه والفارق هو أن الحاكم آل ماجد والعالم مجرد على الآل فاحترز الإلتباس ـ وكان الشيخ محمد بن ماجد يدرس في مسجد من مساجد البلاد ويجتمع عنده جمع كثير من فضلاء البحرين وكان المسجد المذكور الذي يدرس فيه الشيخ المزبور ـ يعني الشيخ محمد بن ماجد ـ على طريق العمارة التي يعمرها ذلك الحاكم ، وفي كل يوم يركب ذلك الحاكم عصراً للنظر إلى عمارته فيمر بالمسجد الذي يدرس فيه الشيخ ويجلس معهم ويستمع البحث ثم يركب على فرسه ويمضي إلى عمارته فكان يوماً من الأيام تأخر من وقته الذي يركب فيه وظن أن الدرس قد انقضىٰ بسبب تأخير فمرّ عليهم ولم يمض إليهم فرآه الشيخ والجماعة مارّاً ، وفي آخر النهار رجع من العمارة ومرّ على المسجد وإذا هم حضور فيه لم يتفرقوا عنه فنزل ودخل وسلّم على

الشيخ ، فزبره الشيخ . . . وقال له : « قد شغلتك وحبّها عن استماع أحكام الله وأخبار آل رسول الله (ص) » . والشيخ الحاكم يعتذر إليه بظن فوات الوقت عليه ، وكان الشيخ (قدس سرّه) فيه حدّة مزاج وصلافة وتفرق المجلس بعد ذلك والشيخ على غضبه عليه ، فلما افترقا وذهب عنه الغيظ فكّر ـ أي الشيخ محمد بن ماجد ـ في نفسه ورأى أنه قد أخطأ معه وهو حاكم البلد ورئيسها على الإطلاق ولاسيما أنه اعتذر إليه بعذر ، وكان ذلك الحاكم هو الذي يجري الإنفاق على الشيخ وتلاميذه من ماله ، فخاف الشيخ أن يعقبه ذلك الحاكم بسوء ومكروه لسوء صنيعه معه ، فلمّا مضىٰ شطر من الليل وإذا بباب بيت الشيخ ـ محمد بن ماجد ـ يطرق ، فخاف من ذلك وارتقب ما ظنه مما هنالك ، وأرسل من يكشف الخبر وإذا هو رسول ذلك الحاكم ومعه خلعة وكسوة له ولأهل بيته ولتلاميذه دنانير ودراهم زيادة عن وظائفهم المقرّرة المعتادة ويقول له أن الشيخ ـ الحاكم ـ يعتذر ويقول : « هذه كفارة وصدقة عمّا عملناه هذا اليوم من التقصير ـ أي عدم حضوره المسجد للدرس ـ فطابت نفس ذلك الماجد ـ أي الشيخ محمد ـ بعد الخوف والكدر » .

الموقف الثاني : كذلك عن الشيخ علي البلادي الذي يعلق على هذه القصة بقوله : « لله دره من حاكم ورحمه الله مع ذلك العالم كيف قاده الإخلاص والإيمان إلى هذا الإذعان وفعل ذلك الجميل والإحسان » . . . فيقول (عليه الرحمة) :

« وله معه أيضاً حكاية أخرى حدثني بها جماعة من الإخوان ، منهم الثقة الصالح المتقدم ذكره ـ يعني السيد إسحاق البلادي ـ إن ذلك الحاكم وهو الشيخ محمد آل ماجد اشترى من بعض أهل السنة ـ من بلاد قطر ـ لؤلؤاً كثيراً فمطلهم بالثمن كله أو بعضه ، فلما يئسوا منه بعد الطلب ، مضوا إلى ذلك العالم الماجد ـ يعني الشيخ محمد ـ وأخبروه بذلك ، فكتب إليه رقعة مكتوب فيها هذين البيتين العجيبين :

ليس التقى بمسابيح تخرطها ولا مصابيح تتلوها وتقراها

بـل التقي أن تزين النـاس معملة وتنصف الناس أعلاهـا وأدناهـا

وأرسلها إليه فدعاهم وأعطاهم حقهم بالتمام ، غفر الله لنا ولهم وختم لنـا ولهم بأحسن ختـام وأحلنا بفضله دار السـلام والمقام بحق محمـد وآلـه الأعلام » .

الموقف الثالث : حدث ذات مرة بحث علمي فقهي حول « السجود » وآيـة العزيمـة بين الشيخ محمـد بن ماجـد (عليه الـرحمة والـرضوان) وبين صهره وزوج ابنته الشيخ سليمان ، طالت المناقشة والإثنان على رأيهما . . . حتى وجد الشيخ سليمان بأن لا جدوى للإطالة فأراد أن يقطع النقاش كي لا يؤدي إلى سوء تفاهم، فقرأ للشيخ محمد بن ماجد الآية : ﴿ **لكم دينكم ولي دينِ** ﴾ يقصد « ان هذا اعتقادك لأنك مجتهد لا يجوز لك تقليدي وهذا اعتقادي لأني مجتهد أيضاً لا يجوز لي تقليدك » .

إلا أن الشيـخ محمـد التفت إلى شـأن نـزول الآية ـ وهي خـطاب النبي (ص) للمشركين الذين كـانوا يصـرّون على جاهليتهم ـ فغضب وقـال للشيخ سليمان : « هذا كلام جهل » . فردّ عليه الشيخ : « إنما هو بـالحجج لا بـالتشنيـع » ثم سكت . وانفض المجلس وهمـا يحمـلان الغيظ أحـدهمـا على الآخـر . . . فما بقي إلّا مـدة قليلة تقـرب من أربعين أو خمسين يـومـاً حتى كتب الشيـخ سليمان بحثـاً فقهيـاً يستـدل فيـه على رأيـه ويفنّـد رأي الشيـخ محمد بن ماجد علمياً . ثم عرض للشيخ مرض شديـد فعاده الشيـخ سليمان يسلّم عليه ويستحله ويستميحه .

وفي ختام ترجمة هذا المجتهد العالم الشيخ محمد بن ماجد أقول: إنّ المجـال واسع أمـام القراء الكـرام لاستخراج الكثيـر من الدروس والعبـر مـا يمكنها أن تكون سلّماً لتقدم الإنسان العالم ومناعة لـه من الوقـوع في شبكة التخلف والجمود . . . أعاذنا الله وكل الأجيال المؤمنة منهـا وتغمد السـابقين من إخواننا برحمته الواسعة . . . إنه بالمؤمنين رؤوف رحيم .

وليت المسلمين في البحرين اليوم وكل البلاد الإسلامية المحتلة تحت

أقدام الظالمين . . . يفقهون عمق هذا التآمر الذي أحاط بهم منذ قرون طويلة . . . وإلاّ فإن المآسي سوف تبقى اليمة في النفس والأعماق ليس في الدنيا فحسب ، بل وفي الآخرة أيضاً يوم يأتي النداء ﴿ **قفوهم إنهم مسؤولون** ﴾ .

هذا وقد لبّى شيخنا البحراني (عليه الرحمة والرضوان) نداء ربه المنّان فوافته المنية مع أخويه الفاضلين الشيخ يوسف والشيخ حسن سنة (١١٠٢ هـ) في مدينة الكاظمين (عليهما وعلى أبائهما وأتباعهما أفضل الصلاة والسلام)، وكان ذلك بسبب مرض الطاعون الذي تفشى هناك في تلك السنة ، فدفنوا عند المرقد الشريف للإمام موسى بن جعفر الكاظم (ع) .

وتوفي والدهم العلامة الشيخ محمد بن يوسف بعدهم بسنة واحدة في البحرين بقرية المقابى في مسكنه .

أولئك هم علماؤنا الأكارم ، فعلى أبناء الإسلام في البحرين أن يعرفوا مسؤولياتهم الإسلامية والإنسانية في الحياة ، ويلموا بكل ما توحي إليهم تلك المسؤوليات من معاني السمو والرقي ورفض الذل والتبعية .

أبرز صفاته وعطائه :

السخاء . . . الخطابة . . . الشجاعة . . . الورع . . . التأليف .

٨٦ ـ الشيخ أحمد بن محمد بن عطية الرويسي الأصبعي :

(الرويسة) بضم الراء المهملة والواو المفتوحة والسين المهملة أخيراً وهي قرية من قرى البحرين وكذلك (أصبع) قرية من قراها .

« أديب باهر وأريب ماهر ، فاز بالرقيب والمعلّى من قداح المفاخر ، أما شعره فهو السحر الحلال وأما نثره فهو الماء الزلال ، وأما الأدب فعليه فيه تثنى الخناصر وعليه يعتمد الأكابر ، وهو الحاكم فيه في التعديل والجرح وعليه التعويل في كشف الغوامض والشرح ، وقفت له على رسالة بديعة

طبقت المفضَّل في البلاغة وأصاب المحز في الفصاحة والبراعة ، أرسلها إلى تلميذه الشيخ صلاح الدين إرسال الأمثال، وملأها في بوتقة الإبداع ففاقت الأمثال » .

هذا ما قاله عنه الشيخ سليمان الماحوزي في كتابه (جواهر البحرين في علماء البحرين) .

« كان أوحد أهل زمانه علماً وعملاً ، وحيد عصره في الكمالات الكسبية والموهبية . وأكثر مشائخنا ـ أي أساتذتنا ـ تلامذته وكانوا يصفون فضله وعلمه وذكاءه حتى أن شيخنا المحقق المتصلف الشيخ محمد بن ماجد (قدس سره) مع شدة تصلفه كان يتعجب من فضله واشتغال ذهنه وكان يذكر غزارة علمه فهو من تلامذته » .

وهكذا ورد عنه في كتاب (أنوار البدرين) ، ويضيف قائلاً :

« فلا كلام في غزارة علمه واجتهاده بإتفاق علماء بلاده وتولى القضاء في البحرين مدة طويلة حتى وقع بين العلماء اختلاف عظيم في بعض الوقائع » .

الإختلاف كان حول مسألة وقعت في البحرين آنذاك وهي عبارة عن امرأة طلقت وتزوجت بعد انقضاء العدة وكان زوجها غائباً فلما قدم ادعى انه رجع إليها في العدة وأقام بيّنة شرعية إلا أنه لم يعلمها بالرجوع ولم يبلغها ذلك حتى خرجت من العدة وتزوجت .

قضى الشيخ الأصبعي بأنها تعود إلى زوجها الأول بينما حكم الشيخ علي بن سليمان القدمي ـ وهو الحاكم الأعلى يومئذ في البحرين وكان الشيخ الأصبعي منصوباً للقضاء بأمر منه ، حكم ـ بأنها للزوج الثاني . فاتفقا أن يكتبا الموضوع إلى علماء شيراز وأصفهان . . . فوافقوا الشيخ أحمد الأصبعي رأيه وهو رأي الأكثرية من علماء الإسلام . إلا أن الشيخ القدمي بصفته العالم الحاكم وهو المجتهد الأكبر لم يتنازل عن اجتهاده مما أدى إلى أن يستعفي الشيخ الأصبعي من منصب القضاء فقبل الشيخ القدمي استقالته .

ولما حدث هذا . . . وكعادة الجهلاء في كل زمان بدأت أطنان التهم تشاع ضد هذا الشيخ العظيم ، وذنبه أنه اختلف مع العالم الحاكم الشيخ القدمي في رأيه الفقهي وما أكثر هذا الإختلافات الإجتهاية بين الفقهاء وما أرذل النفوس التي تنفخ سلباً في هذه الأمور الطبيعية فتعقّدها في أذهان الناس لتفرق سواعدهم ويُمزق تآلفهم ، ولا نخفي على التاريخ أننا اليوم أيضاً نعيش حالات من التخلف الممتد إلينا من تلك العصور . . . وأملنا بالله كبير أن يوفقنا والأخوة العاملين لقطع دابر الظلمة الحاكمين ونسف هذه الحالة السيئة بين قطاع من المسلمين كيلا تمتد إلى أجيال مؤمنة قادمة ولكي تعيش في صفاء الأخوة وروح التآلف والمودة .

نعم . . . إن الشيخ التقي الصالح أحمد بن محمد الأصبعي بلغ الظلم في حقه من طرف الجاهلين حتى ضاعت ترجمة حياته وسط تلك الضوضاء فترى تهافت مؤلفي التراجم في أقوالهم عنه . . . وصاحب (أنوار البدرين) يصل به الأمر إلى كتابة ترجمتين لهذا الشيخ . . . مرة في صفحة (١٢٠) باسم (الشيخ أحمد ابن الشيخ المقدس الشيخ محمد بن علي الأصبعي) ومرة في صفحة (١٨٢) باسم (الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد بن عطية الأصبعي) . . بينما الإثنان واحد كما هو واضح من المتن والشرح .

وكطريقة القلة من جهلاء زماننا عمل جهلاء ذلك الزمان لإبعاد مؤيدي وتلامذة الشيخ الأصبعي عنه . . . فهذا الشيخ صلاح الدين ابن الشيخ علي بن سليمان القدمي كان من أقرب وأنشط تلامذة الشيخ ، سعى النّمامون لإبعاده عن استاذه لمجرد أنّه اختلف في الرأي مع أبيه الحاكم والمرجع .

كتب في ذلك الشيخ يوسف البحراني صاحب (اللؤلؤة) ما خلاصته : « كان الشيخ صلاح الدين في صغره يدرس عند الشيخ أحمد الأصبعي ، فعذله قوم معاندون للشيخ أحمد عن درسه عليه وقراءته لديه ، وقالوا كيف يجوز أن يتقدم المفضول على الفاضل ؟ أم كيف يجوز أن يسود

الناقص على الكامل ؟ . . تأثر الشيخ صلاح الدين بهذه الوساوس فتأخر عن ملازمته للشيخ أحمد ، فكتب له الشيخ أحمد عاتباً عليه وناصحاً له ، فلما وصل الكتاب ـ الرسالة ـ للشيخ صلاح الدين رجع إلى ما كان عليه من الدرس لدى الشيخ أحمد الأصبعي وترك قول العاذلين » .

ونحن هنا ننقل نصّ هذه الرسالة التي يقول عنها صاحب « أنوار البدرين » : بأنها تكفيه فضلاً وعلماً وأدباً ونبلاً . . . هي في أعلى طبقات البلاغة نثراً وشعراً . . .

وقد ذكر أيضاً نصها الشيخ يوسف (صاحب الحدائق) في كتابه الكشكول كالتالي :

«بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد حمداً لله وإنْ كَلَبَ الزمان وخان الإخوان واختلفت الأهواء وتشتت الآراء ، والصلاة والسلام على رسوله محمد الذي صدع بالرسالة وبالغ في الدلالة وجاهد في سبيل الله حق جهاده وأدّب نفسه في إرشاد عباده لم يبل بشقاق مشتاق ولا خذل ولم تأخذه في الله لومة لائم ولا عذل عاذل ، وآله الذين سُقوا كؤوس الخذلان وتجرعوا زعاف الهوان واحتملوا في الله عظيم الأذى وأغضوا على أليم القذى وشروا نفوسهم في طاعة الجبار واشتروا بدار الغيار دار القرار .

فقد اصطفيتُك من الإخوان وجعلتُك إنسان عين الزمان وبعجتُ لك بطني وقلت قطني من الأصحاب قطني ، وغذوتُك من لبان العلم والحكمة ما بين الأبرص والأكمه وصيرتُ ودّك ألصق بقلبي من الجود بحاتم والشرف بهاشم وأنقضتُ ظهري في تأديبك وتهذيبك وبذلتُ جهدي في تأبيرك وتشذيبك حتى ضارعتُ قساً وسحبان بعد أن كنت وباقلاً رضيعي لبان واحتملتُ فيه كيد فلان وهو داهية وظهيره الذي هو أدهى وأمر وصبرتُ متهماً على ضرب أخماس لأسداس وعذت من شرهما بربّ الناس ، وقد كانا أظهرا إليّ المودة ولم أدرِ أنَّ الذئب يسمى أبا جعدة حتى لقيت منهما من الأهوال ما وددت تعويض يسيره بالسمام ورميت من الأوجال بما يزيل عشيرة

بين أبناء سماء ، غير أن الله أخرجني بلطفه من مكائدهما وانقذني من حبائلهما ومصائدهما ، وكأن الغادر لم يعِ ما قال ربه : ﴿ **ومن يتوكل على الله فهو حسبه** ﴾ مع ما لقيته منك من اذلال الصبوة وجفوة النخوة، وما زلتُ مع ذلك أرأف بك من والدك وانصر لك من ساعدك ، فكان جزائي منك أن تركتني تركة ظبي ظله وحملتني على شاة إله خير حالبيك تنطحين ، أبعد الوهي ترتعين وأنت مبصرة ؟ .

أما والذي له الحمد والشكر مالي ذنب إلَّا ذنب صخر ، ولعمري لم يزل الأخيار يجزون جزاء سنمار ، وهبك أبدلتني بنظرة ذي علق نظرة ذي حنق أسرق العلم أم فسق أم ظهر منه بعد الوقار والطيش النزق حتى استوجب أن تشفع هجري بهجره وتطرح مع إطرائي عظيم فخره ؟ .

ألا من يشتري سهراً بنوم ويتبع دهره دوماً بيوم

ما هذا الإشتراء الحمقاء وبيع الخرقاء أفلا تصبر على مرارة دواء اجتمع جميع الحكماء على أنه أبلغ الأدوية في الشفاء؟. استراح من لا عقل له فاتبع العالمين وودع الجهلة :

ألا قم فاسع للعليا لعلّك لعلك أنْ تحوز المجد علمك
فليس بنافعٍ بأبيك فخر كذا التحقيق إنْ لازمت جهلك
أتلبث في الجفون وأنت عضْب إذا ما سلّ يوم الروح أهلك
وتقنع بالخمول وأنتَ ممن ترى من ذا الورى بالعلم أملك
لقد أمّتْك أبكارُ المعالي وقد طلبت غواني الفضل وصلك
وجنيك قد سفرن لك ابتهاجاً وما أسفرن للخطاب قبلك
فهل لك في معانقة الغواني على سرر العلا والعز هل لك
وهل لك في بكارات إذا ما فضضت ختامها أعلت محلّك
وهل لك أن يذل لديك قومٌ تراهم حاولوا ذا اليوم ذلك
وفي قول الأفاضل بعد درس أدام الله للعلياء ظلك
وخلدك المليك مدى الليالي واعْزز في أديم الأرض وبلك

وها أنا أدبتك بأسواطي وكررت في الطواف بكعبة نصحك أسابيع أشواطي :

دونك كأس النصح فاشرب بها ... ووجِّه النفس إلى ربّها
وإنْ أبيتَ إلاَّ خِلاق الهدى ... فاكفف هداك الله من غربها
وذكّرنها عرصاتِ البلا ... وموقفاً تُسأل عن ذنبها
وحرّ نارٍ نورها ظلمة ... أعوذ بالرحمن من لهبها

فكن لوصيتي من الحافظين لا من الخافضين ، ولا تكن ممن يجعل العظات عضين، وإياك أن تكون مضروب المثَل (أنّ الموصين بنو سهوان) فتتعرض لذلك عند الله للهوان ، أعيذك بالله أن تكون كذلك ، وأسأله إصلاح بالك واستقامة أحوالك . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ».

هذا . . . ولقد كان العالم التقي الشيخ أحمد الأصبعي (رحمة الله) صاحب كرامات مشهورة وصلاح عظيم . . . حتى قيل إنه لم يتجرأ أحد أن يحلف عنده كاذباً إلّا وأصيب على الفور بعمىً أو مرض أو نحوهما . . .

وهكذا يأذن الله (تعالى) لمن أخلص له نياته وأصلح بينه وبين ربه . وأما عن عصره فهو سنة (١١٠٥ هـ) وهي سنة معاصره الشيخ محمد بن ماجد عليهما الرحمة والرضوان .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه . . . التحّرر . . . الأدب . . . النفس الطويل .

٨٧ـ الشيخ محمود بن عبد السلام المعني البحراني :

(المَعْنْ) بفتح الميم وسكون العين والنون . . . قرية من قرى البحرين المجاهدة ، كان هذا الشيخ الورع الفقيه الصالح يقيم فيها إماماً للناس .

وقد عمر (رحمة الله) ما يقرب من (مائة) سنة كما ينقل الشيخ يوسف البحراني في كتابه (اللؤلؤة) .

تخرج من مدرسته جمع كثير من علماء البحرين كالشيخ عبدالله البلادي والشيخ عبدالله بن صالح وغيرهما .

يروي عنه علماء كبار مثل السيد العلامة هاشم التوبلي المتوفي سنة (١١٠٧ هـ) . والشيخ الكبير الحرّ العاملي صاحب موسوعة وسائل الشيعة وكتاب أمل الآمل . تغمدهم الله جميعاً برحمته .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . . التقوى .

٨٨ ـ السيد هاشم بن سليمان التوبلي :

من ذرية السيد المرتضى علم الهدى . . . والذي يعود نسبه إلى السيد إبراهيم المجاب حفيد الإمام الكاظم (ع) . يقع قبره في جنوب شرقي مرقد الإمام الحسين (ع) سيد الشهداء ، وقد لقب بالمجاب لأنه سلّم على جده الشهيد (ع) فردّ عليه الجواب **من داخل القبر الشريف . . . هذه قدرة الله وقوته** التي قهرت كل شيء وخضع لها كل شيء ولولا إيماننا بهذه القوة لما ثبت عندنا زيف القوى العنكبوتية المتفرعنة على رقاب الشعوب . . . قوة الله التي منها يستمد المجاهدون قوتهم والشهداء كلمتهم .

جاءت ولادة السيد هاشم البحراني في أسرة متدينة من قرية مستضعفة إسمها (كتكان) مجاورة لقرية توبلي ، وهي في يومها كانت عاصمة البحرين ومركز أعمالها ، وكانت تعتبر من أهم مدن البحرين لوجود الحوزة العلمية والمرجعية الدينية فيها ، فبعد دراسته التمهيدية في البحرين هاجر السيد (عليه الرحمة) إلى حوزة النجف الأشرف ودرس فيها حتى بلغ مرتبة الإجتهاد والتنظير الإسلامي ، وهناك تزعّم الناس في أمورهم الدينية والدنيوية ثم عاد إلى البحرين فقلّدته جماهير شعبنا شؤونها وشؤون بلادها رغم توفر العلماء فيها ، وكان ذلك بعد وفاة المرجع الفاضل الشيخ محمد بن ماجد البحراني (عليه رحمةَ الخالق البارىء) .

واجتمع رأي الشعب في قيادة السيد هاشم لأنهم وجدوا فيه الكفاءة نظراً لتقواه وعمله بالشريعة المحمدية وتجربته الغنية في الزعامة وصلابته الشديدة ضد الكفر والجاهلية . . .

يكتب صاحب الحدائق الشيخ يوسف البحراني حول مرجعية السيد هاشم . . . قائلاً : « وانتهت رئاسة البلد ـ بعد الشيخ محمد بن ماجد المتقدم ـ إلى السيد المذكور ـ يعني السيد هاشم ـ فقام بالقضاء في البلاد ، وتولى الأمور الحسبية أحسن قيام ، وقمع أيدي الظلمة والحكام ، ونشر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبالغ في ذلك وأكثر ولم تأخذه لومة لائم في الدين ، وكان من الأتقياء المتورعين ، شديداً على الملوك والسلاطين » . .

ونحن نعيش عصر الزيف في أغلب المفاهيم ، والحيف على أيدي الظالمين ، ماذا يمكننا أن نفهم من هذه السطور ؟ .

ماذا يمكننا أن نفهم ونحن نتصفح تاريخ علمائنا الرساليين وقد يصل الإنسان إلى فهم سليم ولكن المطلوب هو ذلك القرار السلوكي الذي يقلب الفهم إلى قناعة لن تتزلزل ، إننا نفهم من سلوك السيد هاشم البحراني الأصول التالية وهو أحد الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فجعل الله فيهم رسالته حيث :

ـ ترأسوا البلاد ليحولوا دون عربدة الطغاة على رؤوس العباد .
ـ وقاموا بالقضاء العادل . . . لئلا يقضي على الحق أهل الباطل . . .
ـ وتولوا الأمور الحسبية للمسلمين . . . خشية أن تتلاعب بها شهوات المفسدين . . .
ـ وقمعوا الظالمين والحكّام . . . قبل أن يقمع الظالمون أنصار الإسلام . . .
ـ ونشروا بين الناس حركة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بكل قوة لكي تعود إلى المجتمع صبغة الله وكرامة الأمة . . .

ـ وما أخذتهم لومة اللائمين من الجهلاء والقاعدين ، وما كان ليجرّهم جهل أولئك أو حسد هولاء إلى مائدة ليس وراءها سوى الإطالة في عمر الظالمين . . . بل كان موقف المصلحين أبداً « إنهم أوسع شيء صدراً . . . طويل غمّهم . . . بعيد همّهم . . . مشغول وقتهم » . . وقد ابتليت الطلائع الرسالية في كل مراحل تاريخها الجهادي بحفنة تحلّل التهمة ضد الثائرين المؤمنين ، وتحرّم الكلمة المحقة أمام جور السلاطين . . . وكأنها نستْ أو تناستْ أن الرسول الأمين وصف الكلمة الثائرة بأنها أفضل الجهاد أمام سلطان جائر .

وبالأمس أيضاً قام السيد هاشم البحراني بترتيب أبواب وأحاديث موسوعة التهذيب للشيخ الطوسي (عليه الرحمة) وسمّاه (ترتيب التهذيب) ، فخرج أحد « علماء » عصره من فاقدي الهمم العالية ليستهزىء به حسداً ويسميه بـ (تخريب التهذيب) . . .

ربما هذا المثال يكون مثالاً بسيطاً ، ولكنه يدّلنا إلى حقيقة ثابتة وهي أن الجديد ـ سواء على مستوى الأمور الثقافية أو السياسية أو غيرها ـ دائماً يواجه رفض العقول الجامدة .

ونحن إذ نطلب الهداية للجميع نقول أن مع المتقاعسين حسبنا كتاب الله القائل :

﴿ الذين آمنوا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون ﴾ .

وحجتنا معهم قول الإمام الصادق (ع) :

(ثلاث دعوتهم مستجابة أحدهم الغازي ـ المجاهد ـ في سبيل الله ، فانظروا كيف تخلفونه). إننا نقف اليوم على أبواب مستقبل زاهر شريطة أن نلزم أنفسنا بالإخلاص في الدراسة لممارسات علمائنا الواعين والممارسة لدراسات أولئك العاملين الذين بمواقفهم الشجاعة كانوا أشداء على الملوك والسلاطين . . حيث أبصروا بعين تقواهم وورع قلوبهم بأن الملوك إذا

دخلواقرية أفسدوها وجعلواأعزة أهلهاأذلة﴿ **وكذلك يفعلون** ﴾ ـ أي في كل زمان هكذا هم يفسدون ـ . . . فإلى متى التبرير ولصالح من يكون الفرار من زحف التحرير وتبديله بالقال والقيل . . . ؟ أين أصحاب العقل والضمير؟ . أين أولي الحمية والتثوير ؟ . . ألا ترون كيف يفتك الطغاة بالصغير والكبير ؟ . ألم يقتلوا الطيبين ويسجنوا المؤمنين ويعذبوا العاملين ويشردوا المصلحين ويهتكوا أعراض المسلمين ويصبوا خيرات بلادهم الإسلام فى بطون أسيادهم الكافرين ؟ . . وفوق كل ذلك عذاب من ربنا يوم يأتي النداء ﴿ **قفوهم إنهم مسؤولون** ﴾ ألم يعلمكم رسلنا والمعصومون أن :

(من رأى منكم سلطاناً جائراً . . . فلم يغير ما عليه بقول أو بفعل كان حقاً على الله أن يدخله مدخله) . .

أجل لجدير بالأمة وطلائع الثورة الإسلامية والعاملين لخلاصها من ذلة الذيلية . . . أن نعود إلى قراءة واعية في أصول حركة العلماء الواعين ونستخرج من سطورها معالم الصراط المستقيم وعلى ضوئها نبني الإنجازات البطولية المنبثقة من واقع العمل بالمسؤولية . .

هذه أهم الدروس التي يجب أن نفهمها لنمارسها عندما نطالع تاريخ العلماء . . . وترجمة هذا العالم العظيم السيد هاشم (عليه رحمة الرب الكريم) . .

ولو ألقينا الضوء على أبعاد أخرى من حياة هذا العالم الرباني لاكتشفنا دروساً شتى في التزكية والعمل الرسالي .

لنبدأ بتأليفاته ، ونختم الكلام بزهده وتعليماته باختصار دال على المقصود .

يقول بعض العلماء: إن من غرائب نشاط السيد (عليه الرحمة) كثرة تآليفه وكتاباته رغم انشغالاته العديدة في تصدّيه لرئاسة البحرين . .

لقد كتب (قدس سره) خمسة وسبعين كتاباً في مختلف المواضيع

الإسلامية . ان هذا العدد الكبير جداً لاسيما وأنه كان في عصر لم تتوفر فيه وسائل الطباعة والإستنساخ السريع لتدل حقاً على عظمة شخصيته الرسالية وكفاءته الكتابية وقدرته العلمية وبحره العميق ، فقد كتب كتابين حول تفسير القرآن في عدة مجلدات ضخمة أشهرهما : (تفسير البرهان) ، وقد طبع مؤخراً في لبنان في خمسة مجلدات كبيرة ، وكتب عن النبي (ص) خمسة كتب ، وعن الإمام علي(ع) عشرة ، وحول المعصومين من النبي وأهل بيته تسعة كتب ، وعن ثورة الحسين (ع) كتابين ، وعن المهدي القائم (عج) ثلاثة ، وحول الحديث والرواية خمسة ، وكتب موسوعة كاملة من أول الفقه الإسلامي إلى آخره سمّاها : (التنبيهات) ، وألف في الوعظ والتربية ثمانية كتب ، وفي علم الرجال كتاباً واحداً وفي حياة بعض العلماء الربّانيين كتاباً واحداً وفي العقائد والجنة والنار أربعة كتب ، وفي مواضيع مختلفة ما يقارب خمسة ، يبحث في كل ذلك من جهات متعددة غير مكررة.

هذه الكتب منها ما هو مطبوع وما هو مخطوط وما هو مسحوق بأيدي الحاقدين على شعب البحرين المسلم وتراثه القيم . . . وقد أنقذ بعضه ابنه الأكبر السيد محسن إذ نقلها إلى إيران وسط زحمة الأحداث الدامية في البحرين آنذاك .

يقول أحد أحفاد السيد (قدس سره) :

إنني زرت آية الله العظمى السيد المرعشي (دام ظله)في سنة (١٣٥٩ هـ) فحدثني السيد المرعشي عن فضائل السيد هاشم البحراني ونعت مؤلفاته كثيراً ثم أظهر الأسف الشديد على تلف أكثرها . . . وطلب مني أن أكتب ترجمة عن حياة السيد (عليه الرحمة) . . . ثم أضاف السيد المرعشي قائلاً : إنني ـ أيام ما كنت في النجف ـ رأيت في المنام بأني في حرم الإمام أمير المؤمنين (ع) وإذا بالسيد هاشم دخل الحرم المطهر بهيئة ربانية ومشية مطمئنة . . . كان طويل القامة . . . نحيف الجسم . . . أصفر اللون من كثرة العمل والعبادة .

هـذه سيماء الـذين عـظم الخـالق في أنفسهم فصغر مـا دونـه في أعينهم . . . أصبحت عدالتهم فيّاضة ، إذ طبعوها في القلب وترجموها على القالب .

والسيـد العلامـة قد ضـاعف الله إكـرامـه حتى صـار مثـلاً على ألسنـة المتقين . . . فهـذا صاحب مـوسوعـة (الجواهر الفقهية) ـ وهـو أحد الأتقيـاء ـ عندما يتحدث حول العدالة يضرب المثل لملكتها بالمقدس الأردبيلي والسيد هاشم البحراني[1] . . . لهـذا فلا غـرابة في نقـل البعض كرامـات إلهية عن هذا السيد الجليل . . .

وكيف لا يبلغ هذه المكانة العلية وهو الذي ما رضخ للهوى وما ضيّـع فرصة إلا وانتهزها للتزكية وخدمة الهدف الأسمى . . . حتى اشتهر بالمواظبـة الدقيقة على الأوقات ، وقد حسب بعض العلماء سنوات عمـر السيد ومقـدار تأليفاته فاستنتـج أن السيد (عليه الرحمة) كتب ـ على أقل التقـادير ـ في كـل ساعة من عمره صفحة طويلة من كتبه . . .

لهذا صاحب كتاب (أمل الآمل) يصف مكانته العلمية قائلاً :

« كان من جبال العلم وبحوره لم يسبقه سابق ولا لحقه لاحق في طول الباع وكثرة الإطلاع حتى العلامة المجلسي » . . .

ولعل الفارق بين تآليف العلامة المجلسي والسيد هـاشم البحراني هـو أن المجلسي (عليـه الرحمـة) كـان في كتـابـة مؤلفـاتـه يستعين ـ في بعض الأحيـان أو أكثـرهـا ـ بـطلابـه في حـوزة أصفهـان وكـان من أبـرزهم الشيـخ عبـدالله البـلادي البحراني (مؤلف أكبر مـوسوعـة في الحديث الإسـلامي اسمها العـوالم . . . تقرب من ستمائة جزء) والثاني هو المحدث المتقي السيد نعمة الله الجزائري حيث كان المجلسي يملي وهما يكتبان لاسيما في كتابة الموسوعة المشهورة بحـار الأنوار التي تفـوق المائـة جـزء . . . بينمـا السيـد هـاشم كـان يكتب

---

(١) جواهر الكلام / ج ١٣ ـ ص ٢٩٥ .

مؤلفاته بخط يده الشريفة ، إلّا كتاباً واحداً حول مناقب الإمام علي (ع) أملاه على طلابه في آخر أيام حياته حيث الحّوا عليه فاستجاب نهم بأن يلقي البحث بأدلته الروائية اعتماداً على محفوظاته الذهنية إذ كان طريح الفراش لشدة ضعفه وكان يغمى عليه مرة ويفيق ليعمل ويصلي ويرشد مرة أخرى . . .

وهكذا كان مدة أربعة أشهر حتى أتم الكتاب ، فطلب منهم السيد أن يراجعوا المصادر ويتأكدوا من صحة نقل الأحاديث . يقول أحد طلابه : فراجعنا وإذا ما تفضل به السيد الأستاذ كان نسخة مطابقة للأصل ، فلما أخبرناه فرح كثيراً ثم توفي بعده بيومين . . . رفعه الله (تعالى) في الدارين . . .

ثم ومن الواضح في تأليف السيد تركيزه على إحياء التراث الرسالي لأهل بيت الرسول (ص) . . . وهذا يعود سببه إلى ما توصل إليه السيد في سفراته لعدة أقطار إسلامية من أن كتب الحديث في طريقها إلى الإندراس . . . فألزم نفسه بتجميع الأحاديث الموزّعة من الكتب المبعثرة والقيام بترتيبها في ثوب جديد . . . إيماناً منه بضرورة الصيانة والعودة إلى القيم الرسالية لأهل بيت العصمة والرسالة ، وإحياءً لأمر الأئمة (ع) الذي ضحّوا من أجلها بالروح والدم والمال والقلم . .

ويأتي هذا السلوك الحكيم لعلمائنا الواعين على ضوء تشخيصهم للحاجة الزمنية خدمة للمفاهيم الإسلامية . . . تماماً كما يشخّص علماؤنا الرساليون اليوم ضرورة إنزال تلك القيم من بطون الكتب القيمة إلى واقع التطبيق ولو كلّف ذلك قرابين وشهداء ، ما دامت الشهادة في ثقافتنا الرسالية تعني الكرامة وتعني الفوز بالجنة . . . من هذا المنطلق نهضت الحركات الإسلامية بالثورة على أئمة الكفر لأنهم السدّ المنيع أمام هذا الهدف المقدس لرسالة الأنبياء . . . إن هذا لهو الوعي بالواقع الذي يفرض على المسلمين الجهاد لأجل تجسيد الواقعية . . . ومن يصل إلى الواقع يوصل

الواقعية إلى أهلها في أية لحظة مناسبة حيث ﴿ **إنّ الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل** ﴾ . . . وإنطلاقاً من هذا المبدأ العقائدي إقرأ القصة التالية التي ينقلها صاحب (أنوار البدرين) بأن الشيخ سليمان بن عبدالله الماحوزي قال: دخلت على شيخنا العلامة السيد هاشم التوبلي زائراً مع والدي (قدس سره)، فلما قمنا معه لنودعه ، صافحته لزم يدي وعصرها وقال لي : « لا تفتر ـ أي لا تتكاسل ـ عن الإشتغال فإن هذه البلاد عن قريب ستحتاج إليك » . . في آخر أيام حياته الكريمة تراه يوصي العلماء بقيادة البحرين العزيزة ليسدوا السبيل على العملاء الفجرة . . . وقد صدق السيد إذ جاءته المنية بعد فترة قصيرة من هذه الوصية فنصب الشعب البحراني المقدام فضيلة الشيخ سليمان هذا قائداً للبلاد ومرجعاً للإسلام . . .

وقد توفي السيد (رضوان الله عليه) ملبياً دعوة الحق في سنة (١١٠٧ هـ) وهو في بيت الشيخ عبدالله « جدّ زوجته » الواقع في قرية النعيم ـ مما يعني وكما سجله التاريخ أيضاً أنه مع تصديه لرئاسة البلاد وفي حيازته بيت مال العباد ما كان ليشتري لنفسه بيتاً ـ . ثم نقل نعشه ـ بل مشى نعشه ـ على دموع شعبنا الجارية إلى قرية توبلي ليدفن بها في مقبرة (ماثني) جوار مسجد القرية . . . قبره اليوم مزار معروف عند شعبنا حماة القرآن وكذلك الوافدين من كل مكان .

تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جنته وجعلنا من خدام رسالة ربه .

وإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون لمثل هذا فليعمل العاملون .

أبرز صفاته وعطائه :

الورع . . . التأليف . . . الحرص على الوقت . . . المرجعية .

٨٩ـ الشيخ عبد الرضى بن محمد بن مكتّل الأوالي :

« المكتل » بضم الميم وفتح الكاف وتشديد التاء . . . وكان يعبر عن نفسه بالأوالي « نسبة إلى جزيرة أوال ـ البحرين » .

له كتاب مبسوط مفصل عن وفاة الإمام الرضا (ع) سماه (إلتهاب نيران الأحزان في وفاة غريب خراسان) ، وله كتاب حول (وفاة الإمام الزكي الحسن السبط (ع) .

يقول عنه صاحب (أنوار البدرين) بعد مناقشة له في أحاديث هذين الكتابين من حيث السند والمضمون والضعف والقوة فيهما . . . يقول :

« ولم أقف له ـ أي لهذا الشيخ ـ على ترجمة شيء من أحواله ، بل ولا عصره ، بل ولا محلّ قبره ، تجاوز الله عن سيئاته وضاعف حسناته » .

أقول . . . مقارنة لعصر سابقه الشيخ أحمد الأصبعي نصنفه في سنة (١١١٠ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

الولاء . . . التأليف .

٩٠ـ الشيخ عبد الله بن نور الدين البحراني :

درس مقدمات علومه الإسلامية في البحرين ثم هاجر إلى اصفهان ، وأقام بها معتكفاً على الإستفادة من العلامة المجلسي (رحمه الله) .

وكان يتعاون مع أستاذه المجلسي في تدوين كتاب (بحار الأنوار) المعروف بمجلداته المائة فأكثر .

قام بعد ذلك بتأليف كتابه الأوسع من (بحار الأنوار) وهو كتاب (العوالم . . . جامع العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال) . هذا الكتاب الكبير عثر عليه بعض العلماء في اصفهان واليوم تقوم لجنة من العلماء وأهل الخير في مكتبة أمير المؤمنين (ع) هناك

بطباعته ، وبالفعل خرج ما يقارب عشرة مجلدات منه ، نسأل الله لهم مزيد توفيقاته وتأييداته .

قال عنه صاحب (أعيان الشيعة) :

« له كتاب العوالم الكبير يزيد على مجلدات البحار بكثير ، وجد منه إلى المجلد الرابع والخمسين » .

ووصفه ناظم كتاب (البحار) عند ذكر تلامذة العلامة المجلسي . . . قائلاً : « الفاضل المتتبِّع ، الخبير النّقاد ، الشيخ عبدالله بن نور الدين صاحب العوالم في مجلّدات كثيرة شائعة » .

لا نعلم سنة وفاته إلا أن عصره كان عصر أستاذه المجلسي المتوفى سنة (١١١٠ هـ) .

وأما مدفنه فهو في البحرين على ما يحتمله المحدّث الخراساني في كتابه (منتخب التواريخ) .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . . الهجرة . . . التأليف .

٩١ ـ الشيخ حسن بن الندى البحراني :

وصفه ناظم كتاب البحار عند ذكره تلامذة العلامة المجلسي . . . قائلاً : « الشيخ العالم العامل البارع التقي الزكي . . . » .

درس الشيخ حسن مقدمات علومه الإسلامية في البحرين ثم انتقل إلى مدرسة العلامة المجلسي في اصفهان وصار من أقرب تلامذته .

درس عنده كتاب (أصول الكافي) وحصل على إجازة فاخرة من أستاذه .

ولا نعلم عنه أكثر من هذا . . . وحتى سنة وفاته . لذلك فإننا نصنف عصره عصر وفاة أستاذه المجلسي سنة (١١١٠ هـ) تغمّدهم الله بواسع رحمته .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . . الهجرة .

٩٢ـ الشهيد الشيخ عبد الله بن محمد البحراني :

قال عنه صاحب (أنوار البدرين) :

« العالم الأوّاه الشهيد الشيخ عبدالله بن محمد بن أحمد بن غدير البحراني (تغمده الله برحمته وأحلّ بقاتله وبال نقمته) . . هكذا ذكره المحقق الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي (رحمه الله) في جواب (المسائل التوبلية) .

وله ـ أي للشيخ الشهيد ـ كتاب اسمه : (مسائل وجوابها) وهي مسائل جيدة تنبىء عن فضل وعلم . . . ذكرها الشيخ أحمد في المجلد الثاني من كتاب (جوامع الكلم) ، ولم أقف على شيء من أحواله ولا على سبب شهادته (تغمده الله برحمته) . . . وكان استشهاده سنة (١١١١ هـ). هكذا يقتل الطغاة علماءنا الأبرار ونتيجة لضعفنا ليس فقط لا نأخذ القصاص كما أمر الله به . . . بل حتى ظروف قتل الشهيد ومكان قبره يضيع علينا .

وفي كثير من الحالات حتى خبر الشهادة يناله الضياع فيخفى ليس بسبب قوة القتلة وإنما بسبب غياب قوة أهل الحق كما أشرنا .

إن الشهيد الشيخ عبدالله تجاوزت مظلوميته محاولات الطمس فبقيت ذكراه مجرد خبر محذوف التفاصيل . . . فهو من هذه الناحية أفضل من غيره الذين لم يسجل التاريخ لهم حتى هذا المقدار . . . إنها لمظلومية قصوى .

قلت : إن ضعفنا هو السبب وليس قوة الأعداء ، وستستمر المأساة كلما ركنّا إلى عوامل الضعف وعدنا إلى ما كنّا عليه في بعض المراحل البائدة من التشتت و . . .

وفي ذات الوقت أؤكد انها لمن دواعي الشكر لله تقدم عوامل القوة في أبناء الحركة الإسلامية اليوم والتي في ظلها سيخلد الشهداء وترفرف ذكراهم

في سماء كل الأحياء ومن فوقها رزق الله وفضله وبشراه للنصر إن شاء الله .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . . الشجاعة . . . التأليف .

٩٣ـ الشيخ حرز ابن الشيخ علي بن حسين محمود العسكري الشهدائي :

هكذا ضبط اسمه المجاهد الشيخ محمد علي العصفور في مخطوطه حول تاريخ البحرين وعلمائها .

وأضاف (رحمه الله) قائلاً :

« هكذا وجدت في كتاب صنفه في مقتل الإمام علي بن أبي طالب (ع) ، وهو من فضلاء أوال ومن بقية أهل الكمال ، نحوي بياني متكلم ربّاني ، أخذ الفقه عن علماء عصره ، وتصدر للإفتاء في مصره ، وله مناقب عظيمة وفضائل كريمة ، وهو من شيوخ الإجازات وله بعض الرسائل ، مات (قدس سره) سنة (١١١١ هـ) .

وهو أخ الشيخ أحمد العسكري السابق الذكر .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه . . . الأدب . . . الأخلاق .

٩٤ـ الشيخ محمد ابن الشيخ حسين الشويكي :

أقبل على طلب العلوم الإسلامية واجتهد في علم الفقه وصار فريد زمانه في استحضار النصوص الشرعية . . .

أثنى عليه الشيخ أحمد الاحسائي والمجاهد الشيخ محمد علي العصفور ، توفي (رحمه الله) سنة (١١١١ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه .

٩٥ ـ السيد مرتضى العلوي البحراني :

كان من أورع علماء زمانه وكان شاعراً بليغاً فصيحاً . . . له كتاب (القصائد والمراثي) .

من جملة قصائده الفاخرة في رثاء العترة الطاهرة (عليهم أفضل السلام والتحية) .

إذا لم يكن بد من الحزن والبكاء ... فلا تجزعي إلا لآل محمد
أصابتهم أيدي المصائب فاغتدوا ... بأسوأ حال في الزمان وانكد
رمتهم بنبل الحقد آل أميّة ... فمن بين مسموم وبين مشرّد

إلى أن قال :

بكم آل طه همتي ومدائحي ... وحزني وتذكاري وحسن تودد
أنا العلوي المرتضى عبد عبدكم ... وأنتم حماتي في حياتي وفي غدي
عليكم سلام الله ما اشتاق مغرم ... وأطربه صوت الحمام المغرد

وانتقل إلى رحمة الله سنة (١١١١ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

التقوى . . . الأدب .

٩٦ ـ الشيخ محمد ابن الحاج يوسف الأمير زيدي :

كان من أدباء البحرين وشعرائها له (رسالة في البديع) و(رسالة في العروض) وله كتاب في (القصائد والمراثي) ومن قصائده الفاخرة في وفاة علي (ع) :

مدامع عيني سكبها لا يفتر ... واحزان قلبي نارها تتسعّر
وحزني طويل دائم ومؤبد ... ودمعي مدى الأيام يهمي ويقطر
فلا مدمعي يطفي لنيران لوعتي ... ولا حزني يفنى ولا الوجد يفتر
بكيت وأحييت البكا لا لمعشر ... أصابهم للبين سهم يدمّر

ولكن بكت عيني لمولاي حيدر ومصرعه منه الجبال تفطر

إلى أن قال :

فها أنا أرثيه وأبكي لشجوه وقلبي حليف الحزن والعين تسهر

وإني بتوفيق الإله منظم لمقتله وهو الحليم المدبر

وبالجملة فمدائحه كثيرة وأشعاره بين أرباب المراثي شهيرة ولا يحضرني الآن تاريخ وفاته (رحمة الله عليه) .

هكذا ورد عنه في الكتاب المخطوط حول تاريخ البحرين وعلمائها للمجاهد الشيخ محمد علي العصفور (عليهما الرحمة والرضوان). أما عصره فلعله سنة (١١١١ هـ) بقرينة الترادف المذكور في الكتاب .

أبرز صفاته وعطائه :

الأدب . . . الشعر . . . الولاء .

٩٧ ـ الشيخ أحمد الزاهد البحراني :

قال عنه العلامة المجاهد الشيخ محمد علي العصفور في كتابه المخطوط حول تاريخ البحرين وعلمائها أنه :

« إمام وقته في العلوم العقلية ، وأحد الأئمة في العلوم الشرعية ، صاحب المصنفات المشهورة والفضائل الغزيرة المذكورة » . فتح عينيه على الحياة في شهر الله الكريم رمضان المبارك من سنة (١٠٤٥ هـ) .

درس الإسلام عند عمّه العلامة الشيخ كمال الدين البحراني ثم واصل دروسه لدى بعض علماء الحلّة في العراق واتقن علوماً كثيرة وبرز فيها وتقدم وساد حتى قصده طلبة العلوم الدينية من سائر البلاد الإسلامية .

سكن مدينة (بهبهان) الإيرانية وتوفي بها سنة (١١١٢ هـ) وقبره عند أهالي المدينة معروف .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . . التأليف . . . التدريس . . . الهجرة .

٩٨ ـ السيد باقر الدمستاني :

قال عنه الشيخ محمد علي العصفور في كتابه المخطوط حول تاريخ البحرين وعلمائها بالكلام التالي :

« هو أول فاضل تصدر للإفتاء في قرية (الدمستان) . . . كان حليماً حكيماً . . . وعالماً عاملاً . . . وشاعراً كريماً . .

له كتاب نفيس يسمى (الأمالي) وهو مشحون من أدبه وسوانحه ، قال (طاب ثراه) في أول مقدمات كتابه :

إن للشعراء ألفاظاً صارت بينهم حقائق عرفية ، وإن كانت في الأصل مجازاً . . . لكثرة دورها في كلامهم وتعاطيهم استعمالها لأنهم ألفوا ذلك من تداولها وتكرارها في مسامعهم ، ومن ذلك (الغصن) إذا أطلقوه فهموا منه (القوام) ، و(الكثيب) إذا أطلقوه فهموا منه (الردف) ، و(الورد) إذا أطلقوه فهموا منه (الوجنة) ، و(الاقاح) إذا أطلقوه فهموا منه (الثغر) ، و(الراح) إذا أطلقوه فهموا منه (الريق) ، و(النرجس) إذا أطلقوه فهموا منه (العيون) ، وكذا (السيف) و(السهم) و(السحر) . وإذا أطلقوا (الأس) و(البنفسج) و(الريحان) فهموا منه (العذار) .

كل هذه الأشياء انتقلت عن وضعها الأصلي وصارت حقائق عرفية . . . نقلها الإصطلاح إلى هذه الأشياء .

ثم ذكر أشعاراً من نفسه ومن غيره لإثبات مقدمته .

مات (قدس سره) سنة (١١١٢ هـ) .

إن رجال الإفتاء . . . والعلماء الذين قاموا بإدارة شؤون المسلمين في البحرين قديماً . . . كان أكثرهم يمتلك الصفات الإسلامية بخلاف مخالفيهم من الأمراء وأبناء الأمراء .

بالله عليك . . . لو كانت من صفات الأمراء (الحلم والحكمة والعلم

والعمل . . .) هل تخلّف البلاد وتعذّب العباد على طول القرون السالفة ؟ إنه لم ير الشعب وجه السعادة الواقعية والراحة المعيشية نسبياً إلا في بعض الفترات القصيرة والمتقطعة لحكومة العلماء الصالحين .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه . . . الأدب . . . الحلم .

٩٩ـ الشيخ محمد ابن الشيخ علي المقابي :

جدّه الأول هو الشيخ عبد النبي ابن العلامة الشيخ محمد بن سليمان المقابي . . .

الشيخ محمد هذا . . . فقيه عصره ومتكلم مصره .

درس عنده الشيخ عبد علي بن أحمد (عمّ الشهيد الشيخ حسين العلامة) .

« كان هذا الشيخ عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً وإماماً في الجمعة والجماعة ، انتهت إليه رئاسة البلاد في الحسبة الشرعية ، حضر بحثه جماعة من فحول العلماء كابنه المحقق التقي الشيخ علي والفاضل الأمجد الشيخ عبد علي ابن الشيخ أحمد آل عصفور (أخوالشيخ يوسف) وغيرهما ، له من المصنفات (شرح الوسائل) للشيخ الحر العاملي وقفت منه على مجلد كبير ضخم جداً ومجلد ثان أصغر منه ، وكانا في خزانة شيخنا العلامة الثقة الصالح ورأيت منه في النجف الأشرف مجلداً كبيراً أيضاً ولا أدري هل أكمله أم لا ؟ والذي رأيناه غير تام وهو شرح حسن مبسوط ، وله كتاب (نخبة الأصول) في أصول الفقه كبير حسن على نهجه تمهيد القواعد لشيخنا الشهيد الثاني (عطر الله مرقدهما). والظاهر أن له مصنفات غيرهما وله تفسير للقرآن المجيد في ثلاث مجلدات سماه (صفوة الصافي والبرهان ونخبة البيضاء ومجمع البيان) وهو عندي بتمام مجلداته الثلاثة ، فرغ من المجلد الأول سنة (١١٦٥ هـ) وعليه تملك السيد حسين ابن

السيد علي الموسوي » . هذا ما جاء في (أنوار البدرين) . كما وقد أثنى على هذا الشيخ صاحب (اللؤلؤة) الشيخ يوسف البحراني عند ترجمة ابنه الشيخ علي المعاصر له .

وقال عنه العلامة الأميني في كتابه (شهداء الفضيلة) عند ترجمته للشهيد الشيخ حسين إنه : « في الرعيل الأول من علماء البحرين . . . انتهت إليه الرئاسة الروحية في عصره في تلك الديار . . . له تآليف قيمة يروي عن العلامة الشيخ حسين الماحوزي والشيخ حسين بن علي بن فلاح ، والشيخ حسين بن جعفر ، والشيخ عبدالله بن علي ، والشيخ عبدالله بن صالح البحرانيين عن شيخهم العلم الحجة الشيخ سليمان بن عبدالله البحراني عن مولانا المجلسي » .

من مؤلفاته (عليه الرحمة). كتاب (العمدة) في الفقه الإسلامي .

انتقل إلى جوار الله (تعالى) سنة (١١١٤ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

المرجعية . . . التدريس . . . التأليف .

١٠٠ـ الشيخ أحمد آل ماجد البلادي :

ابن المقدس الممجّد الشيخ محمد آل ماجد البحراني . . .

من تأليفاته رسالة في تحقيق الكاف من قوله (تعالى): ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ على أنها ـ أي الكاف ـ صلة زائدة أم أصلية . . . وهو بحث أدبي يترتب عليه مفهومان للآية الكريمة غير متباعدين . ذكر هذه الرسالة الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي في المجلد الأول من (جوامع الكلم) وقد شرحها أيضاً .

ويقول فيه صاحب (أنوار البدرين):

« ولم أقف له على ترجمة ولا على شيء من مصنفاته على تقديرها ـ أي على فرض أن له مصنفات ـ سوى ما ذكرناه ، غفر الله لنا وله ولآبائنا

وأبنائنا وللمؤمنين وأعطانا وإياهم خير الدنيا والدين إنه أرحم الراحمين » .

وعصره هو سنة (١١١٥ هـ) . بعد وفاة أبيه (عليهما الرحمة) .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . . التأليف .

١٠١ـ الشيخ أحمد بن أبي ظبية الأصبعي الشاخوري :

ابن الشيخ سليمان بن علي بن راشد . ذكره في (أنوار البدرين) وقال : « فاضل أديب كامل له كتاب حسن جليل قليل المثيل في فضائل النبي والأئمة الإثني عشر (صلوات الله عليه وعليهم) سماه (عقد اللآل في فضائل النبي والآل) لم يكن له في كتب أصحابنا في فنه مثيل إلّا القليل وفيه أخبار عجيبة حسنة وأشعار له كثيرة مستحسنة » وهو مطبوع فرغ منه سنة (١١١٧ هـ) . وله (الأسئلة الأحمدية) أرسلها إلى الشيخ عبدالله بن صالح البحراني السماهيجي فكتب جواباتها .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . . التأليف .

١٠٢ـ الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد الشاخوري :

قال الشيخ محمد علي العصفور في كتابه المخطوط حول تاريخ البحرين وعلمائها :

ذكره الشيخ ياسين في كشكوله فأثنى عليه .

ومن جملة ما قال فيه : إنه من أكابر العلماء وله تصانيف بديعة وله ديوان كبير ومن أشعاره ما ذكره جدّي العلامة في كشكوله :

لمّا تكأّدني ذنبي وأوْزاري ... وجهتُ وجهي لربّ خير غفّار

قريح جفن أناجيه بأسحاري ... يا قاهراً بالمنايا كل جبّار

بنوروجهك اعتقني من النار

ذنبي عـظيم وجـرمي قـد تكـأدني وفـادح الإثم والأوْزار اضهـدني
وقـابض الـروح لمـا أمَّ يقصـدني إليـك أسْلمني مَن كـان يعضـدني
مِن أهل ودي وإخواني وأنصاري

إلى أن قال :

فـارفق إلهي بعبـدٍ فـارق الـوطنـا وخلّف الـوُلْـد والإخـوان والخـدنـا
أمسيتُ ضيفـك ياذا الجـود مـرتهنـا . . . . . [1]

إلى أن قال :

يـا خـالق النـار إن النـار تؤلمني ولفحـة من لـظاهـا لم يـطق بـدني
فجـد عليّ وفـرّج سيـدي محني إنْ لم تكن يـا إلهي أنت تـرحمني
سُحبتُ حقاً على وجهي إلى النار

ولم يذكر التاريخ . . . تاريخ ولادتـه ولا سنة وفـاته إلا أن أبـاه الشيخ أحمـد الشاخـوري كان حيـاً سنة (١١١٧ هـ) ممـا يصـح التخمين أن تلك السنة وما بعدها هي عصر هذا الشيخ الإبن .

تغمدهم الله جميعاً بواسع رحمته .

أبرز صفاته وعطائه :

التأليف . . . الشعر .

١٠٣ـ الشيخ علي الشفهيني البحراني :

قـال الشيخ محمـد علي العصفور في كتـابه المخـطوط حـول تـاريـخ البحرين وعلمائها :

كان من أكابر الشعراء ، ذكـره الشيخ يـاسين في كشكولـه فعظمـه قال (قدس سره) : «فهو أفضل شعراء المولدين ، له نثر ونظم لا يحوم حول مقامه البلغـاء والأدباء ، لـه كتاب في الفقـه ، وأغلب قصائـده مشهورة بين أربـاب

(١) لم يكن واضحاً من مخطوط الشيخ محمد علي العصفور .

الأدب ، وذكر أكثر قصائده جدي العلامة في كشكوله ومن قصائده البديعة هذه القصيدة :

يا نفسُ لو أدركتِ حظّاً وافراً ... لنهاك من فعل القبيح نُهاك
وعرفتِ من أنشاك مِن عدم إلى ... هذا الوجود وصانع سوّاك
وشكرتِ منّته عليك وحُسن ما ... أولاك مِن نعمائه مولاك
أولاك حِبّ محمد ووصيه ... خيْر الأنام ونعْم ما أولاك
فهما لَعمرُك علّماك الدين في الـ ... ـدنيا وفي الأخرىٰ هما علماك
وهما أمانك يوم بعْثك في غدٍ ... وهما إذا انقطع الرجاء رجاك
وإذا الصحائفُ في القيامة نُشرتْ ... سترا عيوبك عند كشْف غطاك
وإذا وقفتِ على الصراط تبادرا ... وتقدّماكِ فلم تَزِلْ قدماك

إلى أن قال :

يا أمّة نقضتْ عهود نبيها ... أفمن إلى نقض العهود دعاك
وصّاك خيراً في الوصي كأنما ... متعمّداً في بُغضه وصّاك
أولم يقل فيه النبي مبلِّغاً ... هذا عليُّك في العلا أعلاك

هذا . . . ولا نعلم تاريخ ولادته ولا سنة وفاته . ولكن عصره متصل بعصر الشيخ محمد الشاخوري سنة (١١١٧ هـ) . بقرينة التسلسل عند ذكرهم في الكتاب المذكور للشيخ محمد علي العصفور ، تغمدهم الله جميعاً برحمته .

أبرز صفاته وعطائه :

الأدب . . . الشعر .

١٠٤ـ الشيخ علي بن إبراهيم بن صالح العصفور :

من أعمام الشيخ يوسف البحراني صاحب (الحدائق) .

أبوه وجده من كبار علماء البحرين .

كان فقيهاً . . . عالماً . . . فاضلاً . . . عارفاً بعلم أصول الفقه معرفة جيدة .

درس الفقه عند علماء عصره كالشيخ سليمان بن أبي ضبية البحراني الأصبعي .

ودرس عند المحدث الكبير السيد نعمة الله الجزائري والحرّ العاملي ـ صاحب موسوعة (وسائل الشيعة) ذات العشرين مجلداً ـ .

من مؤلفاته . . . كتاب في (الحكمة) وشرح كبير على (الفقه الرضوي) .

من أولاده أيضاً علماء أجلّاء . . . الشيخ مرهون وابنه الشيخ علي (إحياءً لاسم أبيه) وهو من فضلاء البحرين وله اليد الطولىٰ في علم (الرياضيات) .

والولد الثاني للشيخ علي بن إبراهيم هو الشيخ (صُديف) وله ابن إسمه (الشيخ محسن) ولهذا الشيخ ابن إسمه (الشيخ محمد) صاحب تأليفات عديدة . . . منها كتاب (هداية القارىء في كلام البارىء) وكتاب في (علم المنطق) وغيره.

توفي العلامة الشيخ علي العصفور (عليه الرحمة) سنة (١١٢٠ هـ) ولكنه ترك من ذريته علماء أفاضل .

وهكذا كان علماؤنا أحياء في ذراريهم أيضاً .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه . . . التأليف .

١٠٥ـ الشيخ علي بن أحمد ابن الشيخ إبراهيم بن عبد السلام :

قال عنه الشيخ ياسين البحراني في كتابه حول الرجال :

« وأنا لحقت زمانه ووقت تدريسه وكان من فضلاء المعاصرين ، غلبت عليه الحكمة والعرفان كأبيه » رحل إلى مدينة اصفهان سنة (١١٠٩ هـ) وصارت له مكانة مرموقة بين الناس وتقدير كبير بين العلماء .

ومن تأليفاته . . . كتاب حول (الحكمة) .

توفي (رحمه الله تعالى) في سنة (١١٢٠ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

التدريس . . . الهجرة .

١٠٦ـ الشيخ علي بن أحمد بن سليمان بن ناصر المصلاوي :

نسبة إلى قرية (المصلّى) بالبحرين . . .

انتقل من قريته هذه إلى مركز التجمع العلمائي في البحرين آنذاك وهو (بلاد القديم) . . . لذا يقال له أيضاً البلادي .

كان معاصراً للمحقق البحراني الشيخ سليمان الماحوزي . . . وهو مجاز عنه في رواية الأحاديث الإسلامية من مصادرها الموثوقة المعروفة لدى فقهاء الشيعة .

ويقول الشيخ محمد علي العصفور في تاريخه المخطوط ما مضمونه :

«وما وجدت من تأليفه إلاّ حاشية على كتاب (شرائع الإسلام) للمحقق الحلي . ورسالة في أحكام الصوم . توفي (رحمة الله) سنة (١١٢٠ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

التأليف .

١٠٧ـ الشيخ سليمان الماحوزي (المعروف بالمحقق البحراني) :

ولد في قرية الماحوز ليلة ميلاد الإمام الحسن المجتبي(ع) ليلة الخامس عشر من شهر رمضان المبارك سنة ١٠٧٥ هـ .

وتوفي بقرية البلاد القديم في السابع عشر من شهر رجب سنة ١١٢١ هـ . .

بين هذين التاريخين مسافة عمرها (٤٤ سنة) وعشرة أشهر ويومين ـ تقريباً ـ .

إنها مسافة ليست طويلة كما اعتادتها أعمار أكثر الناس ، ولكنها رغم قصرها كانت ذات بركات عظيمة حيث انتهز صاحبها كل فتراتها لصنع المواقف البطولية والعطاءات السخية على صعيد الفكر والإجتهاد والعمل والجهاد ـ حسب ما تقتضيه ظروف ذلك الزمان والبلاد ـ.

ونحن إذ ندرس إنجازات هذه المسافة القصيرة في حياة هذا العالم الكبير آخذين بنظر الإعتبار بأن الإنجازات العظيمة لا تخضع لمسافة الأعمار ما دامت الأرواح الأبية والهمم العالية هي التي تقرّر الأدوار ، إن صاغها صاحبها لدور ثمين فلها . . . وإن صاغها لدور رخيص فعليها . . . ومن الله (تعالى) نستمد العون والسداد في كل أدوار الجهاد سواء في أكبرها أو أصغرها . . . هوانا أو هوى غيرنا . . .

وأمّا عن الإنجازات العظيمة في حياة هذا العالم الجليل . . . فهي تبدأ منذ صغره حيث نور الله قلبه بتوفيقه لحفظ القرآن الكريم كله وهو ابن سبع سنين تقريباً وأشهر ، ثم شرع في دراسته العلوم الإسلامية وهو ابن عشر سنين ، هذا ما كتبه عن نفسه بخط يده في رسالة ألفها حول تراجم علماء البحرين .

قال عنه العلامة البلادي في كتابه (أنوار البدرين) :

« علامة العلماء الأعلام وحجة الإسلام . . . المحقق المدقق العلامة الثاني أبو الحسن شمس الدين الشيخ سليمان ابن الشيخ عبدالله بن علي بن الحسين بن أحمد بن يوسف بن عمار البحراني الستري الماحوزي أصله من سترة من قرية الخارجية ، ومولده الماحوز ، ثم إنه سكن البلاد القديم وبها توفي وكان الأكثر إذا انتهت الرئاسة لأحد من العلماء من غير أهل البلاد القديم ينقله أهل البلاد إليها لأنها في ذلك الزمان هي عمدة البحرين ـ أي عاصمتها ـ ومسكن الملوك والتجار والعلماء وذوي الأقدار ، وهي بلادنا ومسكن آبائنا وموضع أملاكنا إلّا أنها الآن كما قاله الأديب المهذب الشيخ علي بن مقرَّب الاحسائي :

طمّ البــلاء على البـلاد فكلّهــا بحــر من الشــرّ المبــرَّح مُفْعَمُ
مـا إن مـررتُ بــوهـدة أو تلعــة إلاّ وفـيهــا لـلحــوادث صيْـلَمُ

فكأنه عناها وإن كان مراده العموم بكل بلاد في زمانـه ، ولا حول ولا قــوة إلا بـالله العلي العــظيم ، والحـديث ذو شجــون وإنّـا لله وإنــا إليــه راجعون » .

والـد المحقق البحراني الشيـخ عبدالله هـو واحد من علمـاء البحـرين الأفاضل درس العلوم العقلية عند السيد عبد الـرضا البحـراني تلميذ العـلامة السيد ماجد الصادقي البحراني .

أما الشيخ سليمان نفسه فقد بلغ في مكانته العلمية وغـزارته التحقيقيـة درجـة رفيعـة . . . حتى صـار العلمـاء والمحققــون يستنـدون على أقــوالـه كثيراً . . . فهذا هو المحقق البهبهاني عنـدما ينقـل عنه بعض الآراء العلميـة يصفه « بالعالم العامل والفاضـل الكامـل المحقق المدقق الفقيـه النبيه نـادرة العصر والزمان » .

وكـان العلامـة الشهيد الشيـخ حسن العصفور يعـظّم شأنـه ويذكـر من فضله كثيراً .

وكـذلـك قـد أثنى عليـه تلميـذه المحـدث الصـالـح الشيــخ عبـدالله السمــاهيجي البحـراني الــذي عـاشــره من قـرب كمــا في كتــاب (لؤلؤة البحرين) :

« كـان هذا الشيـخ أعجوبـة في الحفظ والـدقـة وسـرعـة الإنتقـال في الجـواب والمناظـرة وطلاقـة اللسان ، لم أر مثله قط ، وكـان ثقة في النقـل ضابطاً ـ للأمور ـ إماماً في عصره وحيداً في دهره ، أذعنت له جميـع العلماء وأقر بفضله جميع الحكماء ، كان جـامعاً لجميـع العلوم ، علامـة في جميع الفنون حسن التقرير عجيب التحرير ، خطيباً شاعراً مفوهـاً ، وكان أيضـاً في غاية الإنصاف وكان أعظم علومه الحديث والرجـال والتواريـخ ، منه أخـذت الحديث وتلمذت عليه ورباني وقـربني وآواني وخصني من بين أقراني ، جزاه

الله عني خير الجزاء بحق محمد وآله الأزكياء » .

وقال ابن المحدث الجزائري المعروف : « سمعت والدي يصفه : ليس في بلاد العرب والعجم أفضل منه . وسئل يوماً : أيهما أفضل . . . أبو الحسن العاملي أو الشيخ سليمان ؟ » فقال : « أما الشريف أبو الحسن فقد مارسته كثيراً في اصفهان وفي مشهد وفي بلادنا لما قدم إلينا وأقام عندنا مدة مديدة فرأيته في غاية الفضل والإحاطة وسعة النظر ، وأما الشيخ سليمان فلم أره لكن الذي بلغني عن حاله بالإستعاضة والتسامح أنّه أشدّ ذكاء وأدق نظراً وأكثر استحضاراً لمدارك الأحكام الفقهية وأسرع جواباً في المعضلات مع غاية الرزانة والتحقيق » .

ويقول العلامة الشيخ يوسف البحراني . . . « وقد رأيت الشيخ ـ يعني المحقق البحراني ـ وأنا يومئذ ابن عشر سنين أو أقل ، وقد كان والدي نزل في قرية البلاد بتكليف والده لملازمة التحصيل عند الشيخ ـ يعني المحقق البحراني ـ حيث كان يدرس يوم الجمعة في المسجد بعد الصلاة في الصحيفة الكاملة السجادية وحلقته مملوءة من الفضلاء المشار إليهم وغيرهم . وأما في سائر الأيام فكان يدرس في بيته »[1] .

كانت دروس أخلاق التقرب إلى الله إحدى أهم الدورس القديمة في الحوزات العلمية، ومما يؤسف عليه عدم الإهتمام المطلوب بهذه الدروس في حوزاتنا اليوم . . . والذي يبشرنا بالخير على هذا الصعيد مبادرة بعض العلماء الرساليين في إلقاء دروس مسلسلة حول أدعية الصحيفة السجادية في أوساطنا سائلين الله أن يبارك لهم في خطاهم . . .

ولقد تخرج من مدرسة المحقق البحراني كثير من علماء البحرين الأفاضل أشهرهم والد الشيخ يوسف البحراني ، والشيخ المحدث الصالح الشيخ عبدالله السماهيجي والشيخ حسين الماحوزي ، والشيخ أحمد

---

(١) نقل بتصرف يسير .

البلادي والشيخ عبدالله البلادي . . . وإلى هؤلاء انتهت رئاسة البحرين ومرجعيتها الدينية . .

كما كان هو ـ أي المحقق البحراني ـ خريج مدرسة ستة من المراجع العظماء كالعلامة المجلسي صاحب موسوعة بحار الأنوار المعروفة ، والفقيه الشيخ سليمان الشاخوري والشيخ أحمد البحراني ، والسيد محمد بن ماجد الماحوزي ، والسيد هاشم البحراني ـ صاحب تفسير البرهان ـ ، والشيخ صالح الكرزكاني . . . وصار مرجع المسلمين في البحرين وانتهت إليه الرئاسة كما كان قد تنبأ له أستاذه العظيم السيد هاشم . . . ـ في قصة ذكرناها في ترجمة هذا السيد الجليل ـ .

ثم إن الرئاسة التي نقصد بها في دراستنا لحياة العلماء هي المرجعية في الأمور الدينية والإجتماعية والحوزوية وكذلك زعامة المعارضة السياسية في أكثر الأحيان . . . وأما الرئاسة الطاغوتية فهي كانت من شأن السلاطين الذين كانوا يحكمون المنطقة بمساندة الحكم الطاغوتي في إيران آنذاك .

وقد كان المحقق البحراني شديداً على الحاكم السياسي الطاغي في عصره . . . إلّا أن المساندة الشاهنشاهية للطغاة كانت تثبتهم على رقاب الشعب قهراً .

وتظهر معارضة المحقق البحراني من أشعاره الثورية ضد السلطة الغاصبة . . . وسنأتي لذكر بعضها . .

هذا ومع قصر عمره الشريف ، فقد ألّف مصنفات شتّى ورسائل لا تكاد تحصى . . . يصل مجموعها إلى ما يقارب ستين مؤلفاً بين صغيرٍ وكبير . . .

منها عشرة مؤلفات في العقائد الإسلامية ، وأربعة في علم الأصول ، وستة في الصلاة ، وثلاثة في مناسك الحج ، وخمسة في الطهارة ، واثنان في الصوم وواحد في التقليد ، واثنان في الزواج والطلاق ، واثنان في الحكمة والمنطق ، وواحد في حياة النبي محمد (ص) ، وواحد في تراجم علماء البحرين ، وواحد في علم النحو ، واثنان في أسلوب البحث

والمناظرة ، وواحد في الوعظ والنصيحة ، وشرح لخطبة الإستسقاء ، وكتب أيضاً في مختلف أبواب الثقافة الدينية خمسة عشر كتاباً ورسالة ، وكتب كشكولاً في ثلاث مجلدات أسماها أزهار الرياض . . . كما وترجم بعض الرسائل الإعتقادية من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية مما يكشف تمكنه منها . .

ويقول عنه صاحب (أنوار البدرين) إنّه :

« كان في علم الرجال ورواة الحديث علامة عظيماً حتى كان يقول لتلاميذه : « إني أعرف رجال الحديث والرواة أعظم من معرفتي لأهل ماحوز ـ يعني أهل قريته ـ » .

ويضيف قائلاً :

« وبالجملة فهذا الشيخ من نوادر الزمان . . . وفوائده وآثاره وكثرة تلامذته واشتهاره مع قصر عمره تدل على فضل عظيم وخطر جسيم وقد اجتمع مع المولى المجلسي فأعجبه وأجازه » .

ولسائل أن يسأل عن هذه الآثار والمؤلفات : أين هي ؟.

الواقع يا أخي القارىء وأختي القارئة : إن الجواب على هذا السؤال مدفون تحت أنقاض الدمار الذي جنته أيدي الأشرار . . . فإن الأصابع كلها تشير إلى الحاقدين الذين اعتدوا على بحريننا العزيزة وأحرقوا فيها تراث هذا الشعب المؤمن . .

وفي ذلك يقول الشيخ يوسف البحراني عن كتاب جمع فيه المحقق البحراني أربعين حديثاً حول الإمامة من طرق العامة أي من كتب الإخوة أهل السنة : « إن هذا الكتاب من أحسن مصنفاته وقد كان عندي ثم ذهب في بعض الوقائع التي وقعت عليّ وعلى كتبي في البحرين . . .

ويضيف أيضاً بأنه : كان شيخنا ـ يعني المحقق ـ شاعراً مجيداً وله شعر كثير متفرق في ظهور كتبه . . . ومراثٍ على الإمام الحسين (ع) جيدة

ولقد هممت في صغر سني بجمع أشعاره وترتيبها على حروف المعجم في ديوان مستقل ، وكتبت كثيراً منها إلاّ أنه حالت الأقضية والأقدار بخراب بلادنا البحرين بمجيء الخوارج إليها . . . وجرى ما جرى من الفساد وتفرق أهلها منها في أقطار كل البلاد » .

هذا ولقد وفق الله (تعالى) السيد علي آل شبانة البحراني تلميذ المحقق البحراني نفسه ـ وباقتراح منه ـ بجمع أشعاره ، (قدس الله روحهم الزكية) . . .

من أشعار الشيخ سليمان قوله :

راقبْ إلهك في دمي يا ظالمي واحذَرْ غداة غدٍ عظيمِ قصاص

وقال في جور حاكم البحرين وطغيانه متأسفاً على انشغال أكثر الناس عن ذلك :

لما تعدّوا طوْرهم أهلُ أوال في المعاصي
وغدوا يحاكون الكلاب بلا انتفاع واقتناص
وَلّى عليهم حاكماً كلب الهراش بلا خلاص
فرمىٰ نبال وَباله نحو الأداني والأقاصي

ويقول عمّا جرى عليه ، وعلى أنصاره من الظلم والإعتداء والقتل على أيدي الخوارج الغزاة :

مَن لي وقد عَفَتْ الأيام آثاري واستأصل الدهر خلصائي وأنصاري
صال الزمان على صحبي مجاهدة فاغتالهم بمخالب وأظفار
كانوا نجوم داري المشكلات وحفْ ـفَاظ الشريعة والأعلام للباري
مِن كل قوم همام يُستجار به حامي الحقيقة حُرّ وابن أحرار

هذا ولم يظهر الشيخ اليأس أبداً ولا يبطنه أيضاً لأن الأمل يملأ قلب المؤمن دائماً فيقول :

تبتّل في شؤونك للوليّ مفيض الخير ذي القدس البهيّ

فكم لله من لطف خفيّ ... يدقّ حفله عن فهم الذكيّ

* * *

فعُمْ في بحر لطف الله عوماً ... وتابع جهاد النفس دوماً
إذا ضاقت بك الأحوال يوماً ... فَسُقْ بالواحد الفرد العليّ

إن هذه المواقف الرافضة لترتكز على المبادىء الحية والأصالة الإسلامية التي آمن بها الشيخ ويشير إليها قائلاً :

نفسي بآل رسول الله هائمةٌ ... وليس إذ همتُ فيهم ذاك من سرف
كم هام قوم بهم قبلي جهابذة ... قضية الدين لا ميلا إلى الصلف
لا غروهم أنجم العليا بلا جدل ... وهم عرانين بيت المجد والشرف
بهم غرامي وفيهم فكرتي ولهم ... عزيمتي وعليهم في الهوى لهفي
وفيهم لي آمال أؤملها ... في الحشر إذ تنشر الأعمال في الصحف

ثم انطلاقا من الحديث الشريف: أن حب الأوطان من الإيمان . . . لم يكن المحقق البحراني ينسى بلاده في شعره . . . ولهذا يقول :

هي البحرين قنطرة المعالي ... ومعراج المحاسن والكمال
فلا تَلحق بها أرضاً سواها ... فما ماء زلال مثل آل
بلغتُ بها الأماني باجتهاد ... وصلتُ به إلى أوج المعالي

وكان في آخر عمره الشريف ينشد عن شبابه ويقول :

قد كنتُ في روق الصبا ذا نعمة ... ما إن لموقعها لدي مكان
ذهبتْ غضارتها فهمتُ بذكرها ... والماء يعرف قدره الظمآن

وختاماً . . . لا أظنك قد تعبت في قراءة هذا الجانب الروائي من إنجازات هذا العالم العظيم . . . وأنت تعرف جيداً أن الشيخ الماحوزي عليه الرحمة قد أتعب نفسه في صنع هذه الإنجازات العظيمة على امتداد حياته القصيرة ، فإنه حقاً عمل حتى صار مصداقاً لكلمة الإمام علي (ع) : (بالتعب الشديد تُدرك الدرجات الرفيعة والراحة الدائمة) . . .

من هنا فإذا أردت أن تكون عظيماً لا تتقاعس أبداً في العمل الدائب والجهاد الدائم بوعي إيماني وقراءة هادفة في حياة العظماء وتجاربهم . . . فإن هذا هو السبيل نحو صنع الإنجازات العظيمة في كل عصر وفق مقتضياته . . . وهكذا فعل شيخنا الشاهد سليمان الماحوزي المحقق البحراني . . . فكان حقاً شمس الدين كما لقبه أهل زمانه . . .

وقد توفي (رضوان الله عليه) في بيت سكناه من البلاد القديم ، ونقل جثمانه الطاهر إلى قرية الماحوز ليدفن في مقبرة الشيخ ميثم بن المعلى جد الشيخ ميثم الفيلسوف البحراني المعروف .

وأرّخ وفاته بعض فضلاء عصره بقوله : « كورت شمس الدين » سنة (١١٢١ هـ) .

جعلنا الله وإياكم من شموس هذا الدين تنير الدرب لكل المتحيرين . . . إنه خير موفق ومعين . .

أبرز صفاته وعطائه :

المرجعية . . . التأليف . . . الحرص على الأوقات . . . الشعر . . . الوعي السياسي .

١٠٨ـ السيد عبد القاهر ابن السيد كاظم التوبلي :

سكن قرية (المقابا) ودرس عند علمائها .

قال عنه صاحب (أنوار البدرين) نقلاً عن الشيخ سليمان الماحوزي ـ على ما يبدو لي ـ :

كان (قدس سره) من العلماء الأخيار والنجباء الأبرار خرج من البحرين وسكن بلاد القطيف ، ثم مسقط ثم لنجة وبها توفي (قدس الله سره ونور وقبره) .رأيت له رسالة في شرح أسماء الله الحسنى وخواصها ومنافعها حسنة ، ولا أدري هل له غيره أم لا ؟ من المعاصرين ولم أره وسمعتُ له بعض المراثي على الحسين بن علي(ع) جيدة بليغة ولم

يحضرني تاريخ وفاته ضاعف الله حسناته .

وبما أن وفاة الناقل المعاصر له سنة (١١٢١ هـ) ونستكشف انها هي عصره أيضاً .

ولكن أعتقد أن هذا السيد هو السيد عبد القاهر التوبلي ـ تلميذ العلامة الشهيد الشيخ حسين العصفور . . . وسيأتي ذكره في محله .

وقد وقع صاحب (أنوار البدرين) في خطأ حيث ظنّ أنّه غيره فأفرد لكل منهما ترجمة . . . وكأن واحداً منهما كان معاصراً للشيخ سليمان الماحوزي والآخر معاصراً للشيخ حسين العصفور .

وربما الصواب معه . . . والله العالم . . .

أبرز صفاته وعطائه :

الهجرة . . . الولاء . . . التأليف .

١٠٩ـ الشيخ يوسف ابن الشيخ حسن البلادي :

قال عنه الحرّ العاملي (عليه الرحمة) في كتابه (أمل الآمل) :

« الشيخ يوسف بن حسن البلادي البحراني فاضل متبحر شاعر أديب من المعاصرين » .

للشيخ يوسف ولد عالم فاضل اسمه الشيخ (حسن) ولهذا ولد أيضاً من كبار العلماء اسمه الشيخ (علي) . . كان معاصراً للعلامة الشيخ سليمان الماحوزي المتوفى سنة (١١٢١ هـ) . ومنافساً له في العلم والفضيلة .

وقال المحدث البحراني الشيخ علي البلادي في (أنوار البدرين) :

« أخبرني والدي (قدس سره) أنّه لما توفي الشيخ يوسف المذكور ودفن في مقبرة (المشهد) ، إتفق أن إحدى منارتي المشهد انهدم رأسها فسقط على قبر الشيخ يوسف وكان الشيخ عيسى عمّ جدي الشيخ إبراهيم متوجهاً إلى قرية البلاد لتعزية ابنه الشيخ حسن بموت أبيه الشيخ يوسف ،

فمرّ بامرأة عجوز جالسة عند رأس المنارة تتعجب من سقوطها وانهدامها ، فلما وصل إلى بيت الشيخ حسن في محل التعزية أخبرهم بذلك وأنشد في ذلك فقال (رحمه الله) :

مررت على امرأة قاعِدة ... تحولق في صورة العابدةَ
وتسترجع الله في ذا المنار ... فما بالها في الثرى راقدةَ
فقلت لها يا ابنة الأكرمين ... رأيتُ أموراً بلا فائدةَ
رأت تحتها يوسفيّ الكمال ... فخرتْ لهيبته ساجدةَ

فقال الشيخ حسن ـ ابن الشيخ يوسف ـ ما جزاء هذه الأبيات إلا أن يملأ فمك لؤلؤاً .

ويضيف الشيخ علي البلادي معلقاً :

« لو قال هذا الشاعر الماهر (رأيت أموراً لها فائدة) والفائدة هو جوابه عن سقوطها على قبره لكان أولى وأبلغ » .

هذا . . . وعن مؤلفات الشيخ يوسف البلادي (عليه الرحمة) كتاب كبير في مجلدين حول تعزية سيد الشهداء أبي عبدالله الحسين (ع) كان يُقرأ في بعض المجالس الحسينية في البحرين .

أبرز صفاته وعطائه :

الأدب . . . الخطابة الحسينية . . . التأليف .

١١٠ـ الشيخ أحمد بن صالح بن حاجي بن علي العصفور :

ابن الشيخ عبد الحسين بن عطية بن شيبة .

فتح عينيه للحياة سنة (١٠٧٥ هـ) وتوفي سنة (١١٢٤ هـ) . . . فهذه تسع وأربعون عاماً كاملة . . . حياة جمع فيها صاحبها بين العلم والعمل . . . الهجرة والخدمة . . .

عالم نشأ في وطنه البحرين وتحلّى بصفات الإسلام من الزهد والورع

والأخلاق . . . ثم هاجر إلى شيراز وسكن مدينة (جهرم) وصار بها إماماً للجمعة والجماعة ومرشداً للناس فيها .

من تأليفاته الإسلامية كتاب في (الطب) على ضوء التعاليم الدينية . وله رسالة حول (الإستخارة) . . . ومن أهمّ مؤلفاته كتاب (الحدائق) في أحوال النبي والأئمة الطاهرين (عليهم أفضل الصلاة والسلام) . . حيث صنّف لحياة كل واحد من المعصومين حديقة للتحدث عنه (ع) .

جزاه الله عن الإسلام والمسلمين وشعبه في البحرين أفضل جزاء المحسنين .

أبرز صفاته وعطائه :

الورع . . . التصدي الإجتماعي . . . التأليف . . . الهجرة .

١١١ـ الشيخ محمد بن سليمان المقابي :

رفيع الشأن غزير العلم كثير العمل . . . قال عنه الشيخ يوسف في (اللؤلؤة) :

« قد ارتقى في العلوم إلى أن صار مرجع البلاد والعباد بعد موت الشيخ صلاح الدين ابن الشيخ علي بن سليمان المتقدم ذكره ، وفوضت إليه الأمور الحسبية والقضاء بتأييد السلطان وأكابر البلاد وله ثلاثة أولاد فضلاء أحدهم (الشيخ عبد النبي) وكان أفضلهم كان فقيهاً مجتهداً ورعاً صالحاً إماماً في الجمعة والجماعة في قرية (مقابا) بعد الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد بن يوسف وليس له ثان في الإطلاع على فروع الفقه والإحاطة بها وثانيهم : (الشيخ سليمان) وهو فاضل أيضاً توفي في البحر في طريق مكة، وثالثهم : (الشيخ زين الدين)، أما الشيخ عبد النبي فإني رأيته صغير السن مرة واحدة وقد كان أتى إلى زيارة أبي وجدي في بعض الأعياد ، وله ولد فاضل صالح ليس له في تقواه وورعه ثان » .

ويضيف الشيخ يوسف قائلاً عن أولاد هذا الشيخ الجليل :

«وأما الشيخ سليمان فلم أره ، وأما الشيخ زين الدين ـ والظاهر أنه أصغرهم ـ فإنه بقي جملة من السنين وكان من المعاصرين إلى أن استولت الخوارج على البحرين وأرجعها منهم سلطانها » .

هذا . . . وإن قبور هذا العالم الفاضل الشيخ محمد وابنه الشيخ زين الدين وأخوه تُزار اليوم في مقبرة (مقابا) .

وينبغي التنبيه على أن هذا الشيخ غير سميّه الشيخ محمد بن يوسف المقابي (السابق الذكر) فإن الفترة الزمنية بينهما تقرب السبعين عاماً ، وما دعانا لهذا التنبيه، تشابه اسمهما وعدد أبنائهما بالإضافة إلى أنهما من قرية واحدة . وقد وقع بعض المؤرخين في الخلط بينهما فتصور أنهما رجل واحد . . . بينما قليل من الدقة في المقارنة قد تهدي القارىء العزيز إلى ما اهتدينا إليه . والحمد لله رب العالمين .

ولكن يبدو لي ـ والله العالم ـ أنّه هو نفسه الشيخ الذي يذكره المجاهد محمد علي العصفور في مخطوطه حول تاريخ البحرين وعلمائها . . . باسم (الشيخ محمد بن سعيد المقابي) وذلك لقرب تواريخهم واحتمال ذكر أبيه (سعيداً) بالخطأ . . والصحيح هو (سليمان) حيث يقول عنه :

« المقابي أصلاً ومنشأً . . . والخطي فرعاً ومولداً . . . كان من المتكلمين .

له كتاب في (المنطق) كبير لم يُعمل مثله . . . وله شرح على (دعاء الصباح) . . . وله حاشية على كتاب (التجريد) وغير ذلك من الرسائل . أخذ العلم عن شيخنا (نوح بن هاشل) وعن الشيخ الكامل (صلاح الدين ياسين البحراني البلادي) . مات (قدس سره) سنة (١١٢٥ هـ) » .

أبرز صفاته وعطائه :

المرجعية . . التقوى . . . التأليف .

١١٢ـ الشيخ داود بن حسن الجزيري البحراني :

قال عنه العلامة الشيخ علي البلادي في كتابه (أنوار البدرين) :

« وكان هذا الشيخ صالحاً ديّناً ، صحيح الإعتقاد مخلصاً في محبة أهل البيت (ع) . . . » .

كتب رسالة حول أصول الدين ، وأخرى حول « تحريم التتن » ـ التبغ ـ ورتّب كتاب رجال النجاشي . . . وكذلك كتاب معاني الأخبار للشيخ الصدوق (رضوان الله عليه) كتب كتباً عديدة بيده الشريفة ووقفها مع كتب كثيرة بخطه وخط غيره تقرب من أربعمائة كتاب على المدرسة التي بناها في بيته بالجزيرة المعروفة بجزيرة النبيه صالح . . . وهي ـ كما في (أنوار البدرين) ـ قرية من قرى البحرين في وسط البحر ذا عيون وأنهار ونخيل وأشجار وفي طرفها الغربي مقام عظيم ينسب للنبي صالح . . . وفيه جملة من قبور العلماء ولهذا كثيراً ما يلتجىء إليها كثير من أهل البحرين عند وقوع حادثة في البين ، وقد رأيتها مراراً وهي جنة من جنان الدنيا﴿ **جنات تجري من تحتها الأنهار** ﴾ لولا ما فيها من الظلم والغضب والأكدار . . .

وللشيخ داود ثلاثة أولاد أخيار فضلاء . . . الشيخ علي وهو أكبرهم والشيخ حسن والشيخ صلاح وللشيخ علي ولد اسمه الشيخ داود كان ثقة عادلاً صالحاً . . .

وكان الشيخ (عليه الرحمة) معاصراً للشيخ يوسف البحراني صاحب (الحدائق) بين سنوات (١١٠٧ و ١١٨٦) من الهجرة النبوية . . . ويستكشف من هذا التاريخ أن كتاب الشيخ داود البحراني حول تحريم التبغ جاء تأليفه قبل فتوى الإمام ميرزا حسن الشيرازي ضد الإستعمار البريطاني عام (١٣١٩ هـ / ١٨٩٢ م) في تحريمه تبغ الشركة البريطانية الشرقية التي كانت تتخذ من الهند والبحرين بوّابة لاستعمار إيران وما بعدها . . . إلّا أن الظروف السياسية التي كانت تحيط قيام الإمام الشيرازي لم تكن موجودة أيام الشيخ البحراني . . . كما أن التكتم الإعلامي على جهاد شعب البحرين

وبطولات علمائها كان بمفرده من أعظم الجور الممارس بحق المظلومين في البحرين . . . ولعل كونها جزيرة قد ساعد على ذلك .

هذا ومن الخدمات العظيمة للشيخ قيامه بتأسيس مدرسة دينية كبيرة في جزيرة النبيه صالح . . . حيث كانت الجزيرة آنذاك من أهم الحوزات لعلماء البحرين ، استهدف الشيخ في قيامه هذا تربية حماة الدين ﴿ **الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلاّ الله** ﴾ . . ولا شك أن تأثير هذه المدرسة على أهل البحرين والجزيرة كان عميقاً وآثارها ظاهرة حتى اليوم .

وأنا لا أنسى صديقاً لي دعاني لإلقاء كلمة في مسجد الجزيرة في عام (١٣٩٨ هـ) بمناسبة ذكرى ميلاد الإمام جعفر الصادق (ع) ، وكان المسجد ممتلئاً من أهل الجزيرة .

بعد الختام وجدتهم متفاعلين في طرح أسئلة تبين مدى اهتماماتهم الإسلامية ، وهناك شعرت بروحهم الأبيّة ، وانهم حقاً أحفاد أسلاف صالحة . . . خرجت من المسجد وإذا بنساء الجزيرة جالسات على الأرض لا يقل عددهنّ عن الرجال . . . إنهم أهل الإيمان رغم أنف الطغيان والعدوان . . . لا يلين عزمهم في كل الأجيال .

وحيث أن الأعداء دائماً يجدون العلماء الرساليين والمدارس الدينية مصدراً لفضح مآربهم فكانوا يستهدفون إزالتهم من الوجود ليتسنى لهم ما يطمعون . . . لهذا قام الخوارج (سلاطين مسقط) في حدود سنة ١١٢٥ هـ باحتلال البحرين فدمروا فيها أماكن عديدة بما فيها جزيرة النبيه صالح (ع) ، إقتحموا مدرسة الشيخ داود وقتلوا طلابها مقتلة عظيمة في منتهى درجة من الوحشية ، وكانت في مكتبة المدرسة أربعمائة كتاباً من كتب التراث الإسلامي وأكثرها من مؤلفات علماء البحرين . . . حرقوها أيضاً .

ينقل صاحب (أنوار البدرين) مقطعاً عن تاريخ المدرسة قائلاً :

« هي الآن خراب ويسميها أهل تلك الجزيرة (كربلاء) لأنه قتل فيها

في بعض الوقائع التي صدرت على البحرين (أربعون أو سبعون) عالماً ومتعلماً ، فسميت لذلك (كربلاء) » .

وفي مكان آخر من الكتاب يقول : « ينقل أهل هذه الجزيرة أنه قتل في بعض الوقائع في تلك المدرسة أربعون أو سبعون عالماً ومشتغلاً كلهم شهداء ولهذا يسمونها الآن بكربلاء رحم الله من قتل فيها من العلماء الصالحين » .

قِفْ بالديار وَسلْها عن أهاليها ... عسىَ أنْ ترد جواباً إذ تناديها
واستفهمن من لسان الحال ما فعلتْ ... أيدي الخطوب وماذا أبرمتْ فيها
فسوف تنبيك أنّ القوم قد رحلوا ... ولم تكن بلغتْ منهم أمانيها

أبرز صفاته وعطائه :

الولاء . . . التعليم . . . التأليف .

١١٣ـ الشيخ علي ابن الشيخ عبد الله الجد حفصي :

فاضل فقيه محدث . . . وكان أعجوبة في الحفظ .

وكان يقرأ القرآن والدعاء وشعائر أهل القبور . . . ومثله كان يشتغل تلميذه الشيخ علي ابن الشيخ عبد الصمد ابن الشيخ محمد بن يوسف بن علي الأصبغي مولداً ومنشأ المقشاعي أصلاً .

الشيخ علي الجد حفصي درس أكثر العلوم العربية والأدب والفقه والأصول بجدّ واجتهاد . . . كان دقيق النظر ، منشىء شاعر . . . يحضر درسه جم غفير من الطلبة والفضلاء . . إلّا أنه (رحمه الله) اكتفى بالعبادة والقراءة على القبور . . . ولو كان يواصل دروسه لكان يبلغ فيها مرتبة عالية .

توفي (رضوان الله عليه) في شهر جمادى الأولى سنة (١١٢٧ هـ) وعمره فوق الخمسين عاماً . . . وهو غير سميّه الآتي ذكره .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه . . . العبادة . . . التدريس .

١١٤ـ الشيخ داود بن يوسف بن محمد بن عيسى البحراني :

قال عنه صاحب (رياض العلماء) :

فاضل عالم فقيه متكلم جليل من المعاصرين ، توفي في زماننا ورأيت بعض فتاواه في الرد على الصوفية ، وفي مسألة الإجتهاد والتقليد ويظهر منها فضله وقوته في علمي الأصولين .

كان عصره سنة (١١٢٨ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه . . . التأليف .

١١٥ـ الشهيد الشيخ محمد بن يوسف النعميمي البلادي :

قال الله العظيم في محكم كتابه الكريم :

﴿ محمدٌ رسولُ الله والذين معه أشدّاء على الكفّار رُحَماء بينهم ﴾.

إن الشدة ضد جبهة الباطل والرحمة مع جبهة الحق هما ميزتان أساسيتان في الشخصية الثائرة وشخصية الإمام الحسين (ع) خاصة. الميزة الأولى تدفع الجاهلية بكل صورها ، والميزة الثانية تجذب القيم الرسالية في كل أبعادها .

فالشخصية المؤمنة إذن تبتني على ركنيْ « الدافعة والجاذبة » عندما ترتوي من المنابع الأصيلة للثقافة الإسلامية . . . فعندما يتربى الإنسان في ظلّ تعاليم الكتاب والسنّة ويزكي نفسه وفق منهج الأدعية ذات البصائر العالية تصاغ شخصيته صيغة ثورية تجعل من صاحبها شديداً على الكفار دافعاً للقيم الجاهلية من جهة ورحيماً مع المؤمنين جاذباً إلى نفسه ومجتمعه العناصر الخيرة من جهة ثانية . .

فمثل هذه الشخصية يستحيل لها السكوت على الضيم ولن تتحمل قفص جسمها روحها الأبية فلن تستقر حتى تحطم طوق السكون وغل الإرهاب عند ذلك يكرمها الله بالنصر أو الشهادة في سبيل الحق والعدل والحرية . .

كان الشهيد العلامة الشيخ محمد البلادي إماماً لجماعة المؤمنين وكان في عداد فقهاء البحرين وعبادها وصلحائها والمصلحين فيها . . .

شُخصيته الثورية كانت تتمتع بالميزتين الأساسيتين . . . ميزة الدافعة وميزة الجاذبة . . . إذ كان شديد المواجهة ضد الكفار ورحيم المعاشرة مع المؤمنين . .

قال عنه العلماء . . . إنه كان ساعياً في حوائج إخوانه المؤمنين ، وكيف لا وهو الذي تخرج من مدرسة الإمام الصادق (ع) الذي يقول (حوائج الناس إليكم نعم الله عليكم) . . .

وقالوا عنه أيضاً . . . إنه كان شديد الإنكار على الفاسقين . . لهذا قام بين الناس داعياً إلى الجهاد وساندهم في الكفاح المسلح بملء الروح حماساً . . . يوم هاجم الخوارج الحاقدون البحرين لاحتلالها وقتل شعبها ونهب ثروتها سنة (١١٢٥ هـ) تقريباً إلاّ أن الدفاع الباسل للشعب البحراني الأبيّ حال دون بلوغهم لأهدافهم العدوانية ، وفي المرة الثانية بعد تأهب واستعداد دام سنة هاجموها ولكنهم أيضاً باؤوا بالفشل الذريع أمام الحصون المنيعة للمقاومة الشعبية بقيادة العلماء الرساليين ، وفي المرة الثالثة وبمساندة بعض القبائل البدوية ولأن العلماء الرساليين كان لهم الدور في هذه المقاومة العادلة فقد قام الغزاة بالإنتقام منهم وابادتهم في أبشع الصور . . .

يعبر الشيخ يوسف البحراني عن هذه المجزرة بأنها « كانت واقعة عظمى وداهية دهما لما وقع من عظم القتل والسلب والنهب وسفك الدماء » .

فقد قتل الكثير من المؤمنين والعلماء المجاهدين ، وأحرقت بيوتهم ومكاتبهم بنيران حقد البغاة ، ولعل هذا هو السبب الوجيه في أننا اليوم لم نمتلك الوثائق والمصادر الكافية حول حياة علمائنا وتاريخ أرضنا الغنية بالثورات والثروات ، وبعض الآثار القليلة الموجودة اليوم فهي سائرة نحو الانمحاء التام .

نعم فإن الغزاة بعد استيلائهم على البلاد وجهوا رأس رماحهم ضد العلماء حيث مصدر الصرخة والمقاومة . . . لهذا فقد قتل البعض الكثير وهاجر البعض الآخر واختفى البعض الثالث تقية .

أما الفقيه المجاهد الشيخ محمد البلادي فهاجر إلى القطيف خندقاً آخر للجهاد . . . ولم تكن هجرته نسياناً للقضية ولا تفرجا على مأساة الإحتلال ولا تهرباً من مسؤولية الثورة ضد المحتلين . . . بل كانت إختياراً لموقع جهادي آخر محطة لخوض غمار الحرب ثانية . . . إذ الثائرون بالأصالة لا الإنتهازيون بالتجارة قد حرموا على أنفسهم القعود رغم توفر أطنان من « الحيل الشرعية » أمامهم . . . ليس من الصعب التستر بها للتهرب من ساحة المواجهة كما هو دأب المتقاعسين من الناس في كل زمان .

من هنا . . . فلما سمع الشيخ البلادي نبأ وصول جنود إيرانيين إلى البحرين للقتال ضد المحتلين الخوارج قام بتوديع أصدقائه في القطيف واتجه نحو أرض الوطن البحرين السليبة . . . دخل ساحة الرفض المسلح . . . فاتفق في هذه المعارك الطويلة أن هزم الجنود الإيرانيون فجرح الشيخ جروحاً فاحشة ، وهو يجول في بحر من الآلام نقل إلى القطيف فبقي أياماً قليلة حتى جاءته المنية ، فاختاره الله (تعالى) إلى جواره بين نعيم مقيم . . . ودفن هناك في مقبرة الحباكة وذلك في شهر ذي القعدة سنة (١١٣٠ هـ) .

هكذا تحمل الشيخ البلادى مسؤلية الدفاع المقدس عن دينه وعرضه

وشعبه وأرضه حتى استشهد دون أن يخون أنيهادن ؟. .ولم لا وهو رافضي إبتدأ مسيرته بـ « لا » حينما آمن بـ « لا إله إلا الله » وأنهاها أيضاً بـ : « لا » حينما تعلمها في مدرسة الحسين الشهيد (ع)الذي قال لجمهرة من مرتزقة يزيد بن معاوية :

(« لا » والله « لا » أعطيكم بيدي إعطاء الذليل و« لا » أقر لكم إقرار العبيد) فالرفض مدرسة الأباة . . . وهم جنود تحت الطلب . . . مستعدون للتضحية بكل غال ورخيص في سبيل إقامة دولة الحق . . . والشيخ البلادي جندي تخرج من هذه المدرسة . . .

يقول زميله الشيخ عبدالله بن صالح السماهيجي البحراني في سياق حديثه عن الشيخ البلادي قبل استشهاده ، يقول :

« وأخي المواخي بالدين يوم الغدير في المسجد الحرام ـ شرفه الله تعالى ـ الشيخ محمد . . . فقيه فاضل وعالم عامل إمام للجماعة معتبر صالح ساع في حوائج إخوانه ، شديد الإنكار على الفاسقين وقد خدم كثيراً في العلوم وقرأ أكثر الفنون . . . وله ديوان شعر في مراثي الحسين (ع) وله مقتل الحسين (ع) وشعره نفيس وهو مشغول بالدرس لا يكلّ منه كثير العبادة ملازم للدعاء لا يملّ منه ولا يفارق « مصباح المتهجد » أبداً أدام الله سلامته وأقام كرامته » .

نعم، إنه لفرق شاسع بين عبادة تؤدي إلى شهادة ، وبين التي تؤدي إلى الوسادة!! .

إن العبادة ما لم تكن مقرونة بالوعي إلى جانب الحضور بين الناس لتجسيد قيمها في المجتمع فإنها تكون مسلوبة المحتوى . . . إذ العبادة هي تمحورٌ حول قيم الله وتحدّ لكل أنواع الشذوذ ، وفي مقدمتها شذوذ الحكام الخونة . . . لهذا فإن عبادة الحسين (ع) أدتْ به إلى الشهادة بينما عبادة عبدالله بن عمر المعروف بـ « حمامة المسجد » أدتْ به إلى تقبيل أقدام طاغية مثل الحجاج إذ بايعه وهو على الوسادة .

والشيخ البلادي (عليه الرحمة) كان من أهل العبادة الواعية ولهذا رفض السجود لطغاة الإحتلال لأن السجود لله الواحد القهار . . . هذه هي العبادة الواقعية وهكذا هم العبّاد الواقعيون . .

ودليل آخر على هذه الواقعية هو أن الطغاة لا يخشون إلاّ من عبادة هؤلاء العبّاد . . وأما أدعياء العبادة والمتقدسون بها فهم في ظلّ حكومات الطغيان يأكلون كما تأكل الأنعام فلا يشكلون عليها أي خطر ولا ثورة في بركان .

ولذلك كان (عليه الرحمة) شديد العلاقة بالإمام الحسين (ع) وكتب حول مقتله كتاباً رائعاً وطعّمه بأشعاره .

فسلام عليك يا شهيد العبادة الواعية والمقاومة الرائعة . . . سلام عليك حين ولدت ، وحين قتلت ، وحيت تبعث حياً . . وهنيئاً لك الشهادة . . . فزت بها فوزاً عظيماً . . وقد صدقتَ ما عاهدت الله عليه ، وصدق عليك قول الله رب الشهداء والصديقين حيث يقول :

﴿ فالذين هاجروا وأُخرجوا مِن ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتَلوا وقُتِلوا لأُكَفّرنّ عنهم سيّئاتهم ولأُدْخِلنّهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً مِن عند الله والله عنده حسن الثواب ﴾[1] .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه . . السلوك الإجتماعي الحسن . . . الثورية . . . الشعر . . . الولاء .

١١٦ ـ السيد علي ابن السيد ماجد الحسيني :

ابن السيد أحمد ابن السيد إبراهيم الحسيني البحراني . . .

« بحر لا يقاس دره . . . وحبر لله دره . . . وقد كان في إبان شبابه لم تكن له معرفة بالشعر وادابه وغلطه وصوابه إلاّ أنه كان مِحباً لإنشاده مواظباً

(١) سورة آل عمران ؛ الآية : ١٩٥ .

عليه كسائر أوراده سائحاً في بيداء الأشعار آناء الليل وأطراف النهار حتى حصلت له ملكة قوية يقتدر بها على نظم القريض فسار في بحره الطويل العريض. فهو الآن شاعر أوانه ونابغة زمانه ورئيس أقرانه ، إن نظم أجاد وإن نثر أفاد ، صحبني صغيراً وأحسن إليّ الصحبة كبيراً فجزاه الله عني خير الجزاء . . . قاله صاحب تتمة الأمل السيد محمد البحراني وذكر له أشعاراً كثيرة ولم يذكر تاريخاً لوفاته ولا شيئاً من مصنفاته » .

هكذا ورد عنه في كتاب (أنوار البدرين) . . .

أقول : كان عصر والد السيد علي هذا سنة (١١٠٤ هـ) فيكون عصر هذا السيد نفسه سنة (١١٣٠ هـ) تقريباً .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . . الأدب .

١١٧ـ السيد علوي ابن السيد إسماعيل البحراني :

فاضل أديب صالح تقي . . .

ذكره صاحب (السلافة) فقال :

« فاضل في النسب والأدب . . . وهو اليوم شاعر (هجر) ومنطيقها . . . ومعظم شعره فائق مستجاد ، فمنه قوله وقد أجاد :

بنفسي أفْدي وقلّ الفدا ... غزالاً بوادي النقا أغيدا
مليحاً إذا نضّ مِن وجهه ... نقاب الحيا قلتُ بدْر بدا
غزالاً ولكن إذا ما نصبتُ ... شراكاً لأصطاده استأسدا
سقيم اللواحظ مكحولة ... ولم يعرف الكحلَ والأثمدا

جميل ما لاحظه العلامة البلادي في كتابه (أنوار البدرين) . . . حيث يقول بهذه المناسبة :

« ذكر ـ يعني صاحب كتاب السلافة ـ له ـ أي للسيد علوي ـ أشعاراً

كثيرة ولم يذكر السيدان صاحب السلافة وتتمة الأمل له ولا لغيره مصنفاً كما هو الأكثر مع أكثر العلماء وإنما الأهم عندهما ذكر أدب الرجل وأشعاره المستجادة وأقواله الحسنة ، ولو كان هذان السيدان يذكران معاً تلك المصنفات والرسائل والمؤلفات حفظاً لها عن العدم وإزالة لها عن شبهة عدم القدرة لكان أولى ، ولكل وجهة هو موليها ، شكر الله مساعيهم الجليلة ومنحنا وإياهم من خيراته الجزيلة » . عصره في حدود سنة (١١٣٠ هـ) بقرينة تسلسله المذكور في (أنوار البدرين).

أبرز صفاته وعطائه :

التقوى . . . الشعر . . . التأليف .

١١٨ـ الشيخ علي بن جعفر القدمي :

الزهد والورع . . . الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . . . عدم المبالاة بلومة القاعدين . . . رفض المداهنة مع الأمراء الفاسقين . . .

هذه الصفات الرسالية هي القاسم المشترك بين جميع المؤمنين الثائرين على فساد الأمراء وشذوذ المتكبرين . . . وهي الفارق المعتبر بينهم ـ أي الثائرين ـ وبين الخانعين كل الخانعين . .

هذه معادلة صراع الحق ضد الباطل . . . ومن لم يكن ضمن هذه المعادلة . . . فهو إما لم يبلغ وعيه للإسلام الرسالي حدّ مرضاة الله ، وإما لم يعمل بوعيه كما أراد منه دين الله . . . ولأن الحكومات الجائرة تستغل دائماً هذه الثغرات الإنحرافية فقد قامت في طول التاريخ تروّج لهذه الشخصيات الدينية الساذجة وتعظّمها في أعين الناس ليتم تمرير مشاريعها الإستكبارية على الشعوب عبر هذه الوجوه الدينية الوطنية المصاغتين بتوجيهات الدوائر الشيطانية مباشرة أو غير مباشرة .

وعبرها أيضاً كانت تتم عملية التصفية للعلماء الواعين والطلائع الثائرة ، فكانت الأنظمة تنهي الصرخات بشتى الوسائل الهادئة وأساليب غير

مثيرة لوعي الجماهير وعواطفها . . .

ذلك لئلا تستيقظ ضمائر الناس وتضع حداً للمأساة والجريمة للحكومات .

لقد دلّتنا على هذه الحقائق الثابتة مطالعاتنا في حياة علماء الأمة الذين تحملوا مسؤولية العلم في خندق الثورة بإيمان وشجاعة .

وعالمنا المجاهد الشيخ علي القدمي (عليه رحمة البارىء) هو واحد من العلماء الثائرين ضد الأمراء الفاسدين . . وقد تآمروا عليه فنفوه من البحرين بتهم مختلفة .

وقبل أن ندرس فصول هذه المؤامرة ضد هذا العالم الجليل ينبغي أن نتعرف على بعض جوانب شخصيته :

فهو الشيخ علي بن جعفر بن علي القدمي البحراني .

من أسرة متدينة ، من قرية القدم ، وهي من القرى القديمة التي قاومت سيوف المحتلين للبحرين على امتداد التاريخ بجانب القرى المجاورة لها كالحجر والجبلة والمقشع وفي صفها قرية جد حفص وغيرها .

وقد تخرج منها علماء أفاضل تجمعهم صفات حميدة ومواقف رسالية عديدة . . . كانوا آيات الله في الذكاء وحدّة الذهن والصلاح والورع ، وقد تولوا شؤون المسلمين في البحرين وتحملوا أمورهم الحسبية والشرعية .

درس شيخنا في حوزة علماء البحرين وجاهد ضد خطرين . . هوى نفسه وهوى امراء أرضه .

جده هو الفقيه الثائر الشيخ علي القدمي الذي قال عنه الشيخ يوسف البحراني : (إنه قمع أيدي الحكام وذوي الفساد في تلك الأيام وبسط بساط العدل بين الأنام ورفع بدعا عديدة قد جرت عليها الظلمة . .) .

وأبوه هو الشيخ جعفر الذي قال عنه الشيخ يوسف البحراني أيضاً

(كان شديداً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) وكان مدرساً قديراً في مدرسة القدم العلمية وله عمان صالحان الشيخ حاتم والشيخ صلاح الدين خدما الإسلام والناس والبحرين خدمات مجيدة . .

أما هو . . لا نريد التطرق إلى علمه بالفقه والقانون الإسلامي ومصنفاته الغنية بقدر ما نريد التعرف على صفاته الرسالية التي جسدها في مواقفه الجهادية .

فالبُعد الأساسي لشخصية الشيخ القدمي هو في :

(زهده . . . ورعه . . . ثوريته . . . صموده في المنفى . . . إستمراره في الجهاد . .).

وبطبيعة هذه الصفات يبتلي صاحبها بالسجن تارة ، والمضايقات تارة ، والنفي من الأهل والوطن تارة ثالثة ، والتصفية الجسدية أخرى ، وكلها لأكثر المتصلّبين في الجهاد . . وأما الثواب العظيم أو النصر في الدنيا فقد جعله الله عاقبة حسن للمجاهدين المؤمنين . . .

هذا هو المصير المحتوم لكل من يتحرك لأجل التغيير ، وأما الجامدون فهم يأكلون كما تأكل الأنعام وهم لا يعلمون . .

والشيخ القدمي المجاهد تناوله مصير النفي من الوطن في مؤامرة حاكتها شهوات بعض أمراء البحرين لما أوشكوا على التعرية فاختلقوا ضده تهمة فآزرهم الآخرون . . فتم تقييد الشيخ في سلاسل الظلم والحيف . . ونفي إلى إيران مقيداً لا لكي يعيش هناك بل لكي يبدأ الفصل الآخر من فصول المؤامرة وهو محاكمته على يد السلطان الأعظم ! شاه سليمان ملك إيران حيث كان يستعمر البحرين بالتحكم في شؤون شعبها آنذاك . . . وربما كانت الفصول الأخيرة للتآمر على الشيخ أخذهم منه حياته بعد تهيئة الأجواء لذلك . . . ولكن شاء الله أن يواصل مسيرة نهجه الإصلاحية من إيران وفيها . . فبعث الله من يوقف قطار المؤامرة إلى حده ، فنفوه إلى مدينة كازران إلا أنه كان يسافر منها إلى مدينة شيراز ليجالس علمائها ويعلّم طلابها ويرشد أهلها ، ومنها أيضاً عاد إلى وطنه البحرين رغم أنف المتآمرين . .

يقول عنه العلامة الشيخ يوسف البحراني في كتابه (لؤلؤة البحرين) :

(كان زاهداً ورعاً شديد التصلب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، غير مداهن للأمراء والكبراء ، وقد تولّى الأمور الحسبية في بلاد البحرين مدة) .

ويواصل حديثه عن قصة المؤامرة قائلاً :

(إلا أنه لما هو عليه مما ذكرناه ـ عن صفاته الثورية ـ حسده بعض أمرائها ـ أي أمراء البحرين ـ فكاتبوا عليه السلطان سليمان ، ورموه بما هو بريء منه ، فأرسل له من أخرجه مقيَّداً إلى أن وصل إلى كازران فحصل من بلغ حقيقة الأمر إلى السلطان ، وأخبروه بحقيقة هذا الشيخ المزبور ، فأرسل عاجلاً أن يخلي عنه ويطلق ، فجلس في كازران وتوطن بها مدة مديدة وربما رجع إلى بلاد البحرين بعض الأوقات بعد مضي مدة مديدة من تلك الواقعة المتقدمة) .

ويقول عنه زميله المحدث الصالح الشيخ عبدالله السماهيجي البحراني ـ كما في (أنوار البدرين) ـ :

(الشيخ علي (سلمه الله تعالى) زاهد عابد ، عزيز النفس ، غير راغب في الدنيا وجمع الأموال ، عدل ثقة ، حضرت درسه مراراً وقد تولى الأمور الحسبية في هذه الديار وكان شديد الإنكار ولا تأخذه في سبيل الله لومة لائم غير مداهن للأمراء والكبراء ومن أجل ذلك وقعت عليه خفة من قبل السلطان ثم هاجر بعدها إلى ديار العجم وهو الآن بدار العلم شيراز إمام في الجمعة والجماعة (متع الله المسلمين بطول بقائه) ولي به اختصاص زائد واعتقاد عظيم كما هو أيضاً له في اختصاص زائد واتحاد ، وله رسالة في مناسك الحج وله رسالة في أحكام الصلاة إلا أني لم أقف عليها لكن أخبرني بها ابنه الأوحد الشيخ محمد وذكر أنّه لم يكملها بعد) .

أجل إنه قد أكملها بترجمة معانيها في ساحة العمل الإسلامي وجهاده ضد فسق الأمراء وجور السلاطين وجهل القاعدين . . . فحياته كتاب الفقه

العملي . . . هكذا كتب دروسه (قدس الله روحه) .

وفي عودته من البحرين إلى إيران كان قد اختاره الله (تعالى) إلى جواره الكريم فجاءته المنية في سنة (١١٣١ هـ) وهو على أرض كازران وعلى العهد مع الإسلام والرفض لحزب الشيطان . . .

فبقيت حياته مشعلاً يستنير منه المجاهدون من أبناء بلاده وكل المسلمين . . .

ومن الله (تعالى) نسأل التوفيق لنجاح عمل المؤمنين المجاهدين.

أبرز صفاته وعطائه :

الزهد . . . الجهاد . . التقوى . . . الصمود .

١١٩ـ الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عصفور الدرازي :

كان عالماً . . . فاضلاً . . . محققاً . . مدققاً . . . مجتهداً .

ولد في البحرين سنة (١٠٨٤ هـ) وتوفي بالقطيف سنة (١١٣١ هـ) في الثاني والعشرين من شهر صفر . . دفن جثمانه الطاهر في مقبرة القطيف المعروفة بالحباكة . .

قال الشيخ المحدث عبدالله بن صالح بن جمعة السماهيجي في وصفه « أخي وصديقي بالمصافاة الشيخ العلامة الفهامة الأسعد الأمجد شيخنا الأوحد الشيخ أحمد ابن المقدس الكريم الحليم الشيخ إبراهيم بن أحمد بن صالح بن عصفور الدرازي البحراني متع الله المسلمين بوجوده وشمل المتعلمين إفادات جوده ، وهذا الشيخ ماهر في أكثر العلوم ولاسيما العلوم العقلية والرياضية ، وهو فقيه محدث مجتهد وله شأن كبير في بلادنا واعتبار عظيم ، إمام في الجمعة والجماعة ، ولي به اختصاص زائد دون سائر الإخوان والأقران ، وقد قرأت عليه شيئاً من النحو في كتاب الرضي في صغري وأوائل الخلاصة في طريق السفر وله لسان طلق وسرعة في الجواب وحسن إنشاء في العبارة وهو أفضل أهل بلادنا في العلوم العقلية والرياضية» .

عاش حياة ملؤها طلب العلم ، وخدمة الإنسان ، والجهاد في سبيل الله ، ونشر معالم الإسلام .

تعرض وعياله لهجمة شرسة من قبل الخوارج الغزاة على البحرين ، وقد حرقوا بيته واحترقت مكتبته التي كانت تحتوي كتباً نفيسة خطية ومطبوعة ، من مؤلفات علماء البحرين السابقين ، وغيرهم من علماء الإسلام ، وكان فيها أيضاً الكثير من مؤلفاته (عليه الرحمة والرضوان) .

يقول ولده العلامة الشيخ يوسف صاحب (الحدائق) عند ذكره لمؤلفات أبيه أن له من البحوث :

« رسالة في القرعة حسنة في فنها ، ورسالة في التقية عجيبة غريبة ، إلّا أن هاتين الرسالتين ذهبتا فيما وقع علينا في قضية البحرين مع جملة من الكتب ، وقد كان (قدس سره) يتلهّف عليهما غاية التلهف ويتأسف على عدم حفظهما نهاية التأسف . . . » .

أسفه الشديد دليل على ما تحمله من التعب في كتابة هذه البحوث ، خاصة ما يتعلق بفكرة « التقية » التي يصفها ابنه بأنها كانت رسالة « عجيبة غريبة » مما يعني أن والده المرحوم قد بذل وسعاً جميلاً لتبيين هذه الفكرة الإسلامية ومردوداتها ، لأن التقية في فكر أهل البيت (ع) تعتبر من العقائد السياسية والأساليب الجهادية في مواجهة الطغاة ولمعالجة الإنحرافات .

لقد امتاز أهل البحرين عن غيرهم من مسلمي المنطقة بمظلومية واضطهاد قلّ مثيله في تاريخ الشعوب الأخرى . . . وهذه الأحداث المرّة سبّبت اندراس جزء كبير من تراث العلماء وإتلاف الثروات وإزهاق النفوس البريئة بأيدي الحكام الجائرين والمحتلين .

يسجل الشيخ يوسف في كتابه (لؤلؤة البحرين) عن هذه الأحداث في سياق حديثه عن مدارس العلماء والتحرك العلمي في البحرين يقول :

« واتفق بعد ذلك مجيء الخوارج لأخذ بلاد البحرين ووقع فيها

الهرج والمرج والخراب والعطال لاشتغالهم بالإستعداد لحرب الأعداء » .

لم يستسلم أهل البحرين البواسل لشراسة الوحوش الخارجية . . . بل وقفوا متصدّين ساحة المواجهة العسكرية ،متحدّين هجمة الخوارج التي كانت تستهدف إبادة شيعة علي (ع) ومحبي أهل بيت النبي (ص) من أرض البحرين .

العلامة المجاهد الشيخ أحمد الدرازي هذا . . . بعد أن رأى الهزيمة العسكرية لمقاومة أهل البحرين نتيجة الوحشية المفرطة للغزاة اتخذ الهجرة طريقاً آخر لخدمة الإسلام كما أمرته آيات الهجرة من كتاب الله الكريم . . فهاجر مع عياله وكثير من أهالي البحرين وعلمائها الذين نجوا من القتل . . . هاجروا إلى القطيف ، وهناك واصل عمله حتى وافته المنيّة وهو يحمل الهمّ والغمّ على تلك الأحداث المؤلمة .

كان (عليه الرحمة) من أكابر علماء البحرين ومن أعاظم المدّرسين في حوزاتها العلمية . . . أمّ المسلمين في الجمعة والجماعة وأفادهم من علومه الغزيرة ما آتاه الله من قوة . . . خاصة قوته الخطابية حيث اشتهر بها من بين العلماء . .

يقول عنه ولده الشيخ يوسف في (لؤلؤته) :

« كان مجتهداً فاضلاً جليلاً وفقيهاً نبيلاً لا يجاريه في البحث مجارٍ ، ولا يباريه مبارٍ ، وكان لا يمل من البحث ولا يغتاظ ، ولا يظهر التعصب ولا الإنقباض ـ كما هو عادة جملة من الفضلاء الذين ليس لهم قدرة ملكة البحث ـ ولقد كان يدرّس في أول خطبه كتاب (الكافي)، وفي الحلقة جملة من الفضلاء منهم الشيخ علي بن عبد الصمد الأصبعي وكان فاضلاً دقيق النظر ، فوقع البحث في قوله « احتجب بغير حجاب محجوب » واستمر البحث من أول الدرس من الصبح إلى وقت الظهر وهما ينتقلان في البحث من علم إلى علم ومن مسألة إلى أخرى وانفض المجلس بدخول وقت الظهر وافترقوا. ثم بعد العصر جلسوا للدرس فعاد الشيخ علي في

البحث واستمر الكلام إلى الغروب » .

ويضيف الشيخ يوسف عن والده قائلاً :

« كانت له ملكة في التدريس لم يسبق لها غيره ممن رأيت وحضرت درسه من علماء عصرنا ، كان لسعة باعه في العلوم يستفيد منه الدارس في علم جملة من مسائل العلوم الأخر مما يفرغه في وقت البحث ويبسطه من الكلام في المقام ، فتصير عند الدارس قواعد من تلك العلوم قبل الخوض فيها » .

وعن مؤلفات والده يقول :

« له من التصانيف جملة من الرسائل الرشيقة والتحقيقات الدقيقة ، وكانت تصانيفه مهذبة محررة وعباراته مع دقتها ظاهرة مسفرة » .

من هذه التصانيف التي ذهبت بنيران الحاقدين الخوارج :

رسالة في بيان حياة الإنسان يوم القيامة بعد موته . . . وله بحث فلسفي عن (الجوهر والعرض) . . ودراسة علمية أخرى حول (الجزء الذي لا يتجزأ) ورسالة إقتصادية حول (الأوزان) . . . ورسالة علمية قضائية حول (الإقرار) ورسالة حقوق عن الطلاق وما يتعلق بالولاية على زواج البنت الباكر البالغة الرشيدة وبعض ما يتعلق بالزوج والزوجة .

وله شرح على مبحث (الزوال) من كتاب (اللمعة) للشهيد الأول ، وله رسالة حول (الصلح) وثمانية رسائل أخرى حول مواضيع فقهية عديدة وبعضها كتبه رداً على أسئلة قدمها إليه بعض العلماء ، وبعضها يناقش فيه آراء بعض العلماء كالمحدث الكاشاني والشيخ عبدالله بن صالح .

اهتم والده الشيخ إبراهيم العصفور بتعليمه منذ صغره . . حيث عيّن له الشيخ أحمد بن إبراهيم المقابي معلماً يأتيه البيت يومياً .

ولما تقدم في دروسه عيّن له الشيخ محمد بن يوسف المقابي ثم واصل دروسه عند الشيخ سليمان بن صالح الدرازي . . وهم من علماء البحرين الأفاضل .

وهو ـ أي الشيخ أحمد العصفور (عليه الرحمة) اهتم بدوره في تعليم ابنه الشيخ يوسف منذ صغره . . حيث بدأ يدرسه المقدمات والعلوم التمهيدية ليصنع منه ذلك العلامة المجتهد الذي أعطى لمكتبة الأمة وتراث البحرين كتباً قيمة وفي مقدمتها الموسوعة الفقهية المشهورة المسماة (الحدائق الناظرة) . . . بحث إستدلالي روائي موّسع حول الحقوق الإسلامية (الفقه) ، هي من أهم المصادر العلمية لدى فقهاء الإسلام . . . لا تخلو منها مكتباتهم، حتى نقل أحد كبار الفقهاء قوله :

« إنني لا أستغني عن مطالعة (الحدائق) بالرغم من توفر الموسوعات الفقهية عندي » .

الشيخ أحمد العصفور . . . هذا ابنه وذاك أبوه . . . وهذه كانت نبذة من تاريخ حياته الزاخرة بالعطاء والصبر ، وهو واحد من الأوتاد التي بها يكون لتاريخ البحرين إسناده .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه . . التأليف . . . الهجرة .

١٢٠ـ الشيخ يوسف ابن الشيخ علي ابن الشيخ جعفر الربيعي البحراني :

في تتمة (أمل الآمل) : عالم فاضل فقيه محدث رأيت المجلد الأول من شرح (أصول الكافي) تأليف الفاضل المولى محمد صالح المازندراني بخط أخي صاحب الترجمة على الظاهر. قال في آخر نسخته في جمادى الأولى سنة (١١٣٣ هـ) لخزانة الفاضل الكامل العالم العامل شيخنا الشيخ يوسف ابن المرحوم المقدس الشيخ علي ابن الشيخ جعفر الربعي البحراني ـ متعنا الله بطول بقائه ـ نمقه العبد سليمان بن علي بن جعفر الربعي البحراني « إنتهى » فهو من علماء عصر الصفوية والعلامة المجلسي وما بعده .

ذلك ما ورد عنه في « أعيان الشيعة » . . . وبذلك نعرف عصره سنة (١١٣٣ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه . . . التأليف.

١٢١ـ الشيخ حسين بن عبد الغفور الغريفي :

وهو فقيه خبير بالتفسير . . . كان خطيباً أريباً أيضاً ومطلعاً على التاريخ وخاصة تاريخ ما قبل الإسلام .

ولكنه مع غزارة علمه لا نعرف السبب في عدم قيامه بالتأليف ولعله لكثرة اشتغاله بالخطابة المنبرية .

انتقل إلى رحمة الله سنة (١١٣٤ هـ) . . حشره الله مع الصالحين .

أبرز صفاته وعطائه :

مفسِّر القرآن . . . خطيب المنابر .

١٢٢ـ الشيخ أحمد الدرازي :

إن أكثر الخصال البارزة في علماء البحرين الصالحين هو الزهد عما في أيدي الناس ، والورع عن محارم الله ، واتخاذ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والهجرة والجهاد كأساس للعمل الصالح وإقامة المجتمع الإسلامي العادل . . من هذه الخصال الحسنة كانت تتفرع فيهم صفات رسالية أخرى .

من هؤلاء العلماء الصالحين هو العالم الزاهد والعابد المجاهد الشيخ أحمد بن صالح الدرازي (عليه رحمة الخالق البارىء) .

الدراز . . من أهم قرى البحرين المجاهدة . . . وقد سجلت هذه القرية في تاريخ البحرين أعظم مفاهيم البطولة والصمو وأكبر معاني الأصالة والإلتزام ولا زالت .

الشيخ أحمد الدرازي كان يعرف بين شعب البحرين وأهل قريته بتلك الخصال الحسنة . . ويقول عنه الشيخ يوسف في كتابه المعروف (لؤلؤة البحرين) : « كان هذا الشيخ (قدس سره) على غاية من الزهد والورع والتقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، يؤثر بماله الأضياف وكان بيته لا ينفكّ دائماً عن جمع العرفاء والواردين سيّما من أهل بلاد البحرين » .

أجل فهو عبر الإيثار كان يدعو الناس إلى الخير ، ويهديهم إلى الله (تبارك وتعالى) ويأمرهم بالبّر والإحسان وينهاهم عن الإثم والعدوان .

تتّضح مدى أهمية الجهاد لشيخنا الدرازي عندما ننظر في جانب النقيص حيث الحكام المترفون كما هم اليوم يبذرون ثروات بيت مال المسلمين في سبيل شهواتهم المحرمة ليغووا بها الناس ويجرّوهم إلى نبذ الفضائل والإنغماس في بحر المعاصي والرذائل .

فالشيخ الدرازي إذن كان في موقف التحدّي للسلطات الجائرة التي اغتصبت سدة الحكم في البحرين .

وهو السرّ في قيام شاه إيران الطاغي بتهجير الكثير من علماء وصلحاء البحرين بعد أن احتلها زوراً ، فهاجر الشيخ أحمد الدرازي إلى حج بيت الله الحرام ومنه واصل الهجرة إلى إيران واستوطن بلدة جهرم من توابع شيراز فالتفّ حوله المسلمون هناك ، واختاروه إماماً للجمعة والجماعة ومرشداً في الدين والتربية . . . نقول مرشداً في التربية لأنه (عليه الرحمة) كان في خطاباته وأحاديثه يؤكد على تربية الذات وتزكية النفس حتى كانت تلحقه حالة الغشية والصعقة عند ذكره شدائد الآخرة وأهوال يوم القيامة . . . وما هذه الحالة في المؤمنين إلا انعكاساً للنفوس المطمئنة بوعد الله ، والأرواح المتعلقة بحب الله ، حيث جاهد أصحابها في تزكيتها وراقبوا على سلامة مسيرتها نحو الله .

قال الله (سبحانه) في سورة الإسراء :

﴿ إن الذين أوتو العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان

سجدا * ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً * ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً ﴾[1] .

وقال الله (تعالى) في سورة السجدة :

﴿ إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجداً وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون * تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون ﴾[2] .

وكم نحن بحاجة إلى هذه الروح الإيمانية والنفس الخاشعة كي نجتاز بها صعاب هذه الدنيا ومغريات أهل الهوى .

قال عنه الشيخ سليمان الماحوزي في كتابه (جواهر البحرين في علماء البحرين) : « ثقة . . . ثقة . . أبقاه الله ، صالح جليل ورع . . . وهو من عباد الله الصالحين ، رايته بجهرم ووافق الخبر ، وبيني وبينه صداقة أكيدة على الغيب ومودة بريئة من الريب ومراسلات ومكاتبات ومفاوضات ومطايبات » .

وكان الشيخ الدرازي (رضوان الله عليه) ينوب أستاذه وزميله العالم الأفخر الشيخ جعفر في تصدي أمور المسلمين في البحرين فترة غياب هذا الشيخ عنها ولاسيما بعد هجرته إلى حيدر آباد الهند .

وهذا دليل على جانب من التنسيق والتعاون القيادي بين علمائنا الواعين في إدارة العمل الإسلامي .

ربما لا نخرج عن خط الترجمة لو أضفنا إليها هنا سؤالاً يليه جوابه ونحن في كتابتنا لهذه السلسلة من التراجم أن نزيل قدر الإمكان أغشية الإبهام من على تاريخ علماء الإسلام .

جاء في ترجمة هذا الشيخ(قدس الله روحه)كما في كتاب (أنوار البدرين) . « إن الطاغية لما غزا البحرين أمر بإخراج الأصناف منها كل

---

(١) سورة الإسراء الآيات : ١٠٧ ـ ١٠٩ .

(٢) سورة السجدة : الآيتان : ١٥، ١٦ .

بمقدمة، فكان الشيخ الدرازي مقدّم من فيها من صنف العلماء فأمر له بألف روبية » ! .

تتساءل لم كانت البحرين تُغزى من قبل كل طاغية ، وهكذا يفعل الغزاة بالصالحين من الشعب وعلمائه بين فترة وأخرى ؟ وهل هذا هو القدر المحتوم على جبين البحرين وأهلها ؟ لقد أشبعنا الجواب في دراستنا لتاريخ البحرين الإسلامي وأما هنا فنكتفي قائلين بأن الأسباب كثيرة . . . أهمها « فقدان الوعي السياسي والروح الجريئة لدى أكثر العلماء فترة هذه الغزوات . ذلك لأن قرار الخوض في غمار الحرب والدعوة إلى تعبئة الجماهير لمعركة فيها « دماء » كان يفتقر إلى قيادات واعية سياسياً وشجاعة فتوائياً . . بينما أكثر القيادات الدينية لم تكن تتمتع بهاتين الصفتينْ بسبب الفهم الخاطىء للإحتياط الشرعي ومعرفة موارده وحدوده الموضوعية ولأسباب أخرى أيضاً .

من هنا كان قرار الإستسلام أكثر رجحاناً من قرار الإقدام والإقتحام ، وهذا هو التفسير لقلة العلماء الذين سجلوا في تاريخ البحرين مواقف سياسية بارزة مع كثرتهم ، فكانوا يهاجرون من البحرين ويجمّدون العمل لتحريرها في المهجر .

لذلك فإننا ننتقد ذاتنا في التاريخ كي نبتني وعياً وجرأة لبناء مستقبل مجرد عن الذلة . ألم يقل الإمام علي (ع) : « ما غزي قوم في عقر دارهم إلّا وذلوا » ؟ ! .

فمتى نجسّد في حياتنا ذلك الشعار الذي رفعه أبو الأحرار الإمام الحسين(ع) وجسده بتضحيته وقراراته الشجاعة لما نادى في وجه الجائرين « هيهات منّا الذلّة » ؟ .

أما الشيخ أحمد الدرازي هذا . . . ومن ماثله في الزهد والتقوى ، فإنه مهما كان ذا خصال حسنة وصفات حميدة،ومهما كان متحدّياً على مقدار الموقع والمكانة وكان واعياً على مستوى المرحلة فهو كان مسلِّماً بالأمر الواقع ، لذلك رأى الهجرة من البحرين هي أقلّ الأمرين وحسب نظرتنا الأولية والطائلة إلى عصر الشيخ الدرازي ربما نوافقه (عليه الرحمة) في قراره الهجروي من البحرين ، ولعلّ السبب في عدم مواصلته الجهاد من المهجر

هو الظروف القاهرة عليه في تلك العصور .

هـذا وللشيخ (رضوان الله عليه) كتـاب ألفـه حـول الـطب . . . سمّـاه (الطب الأحمدي) يعتمد في بيانـه لأصول ومفـردات الصحة الإسـلامية من المنـظار الروائي والأحـاديث وله رسـالة أيضـاً حـول (الإستخـارة) معـانيهـا وأقسامها .

وهكذا ختم شيخنا الدرازي أنفاسه في الدنيا كي تحلق نفسه المطمئنة إلى جنة الله . . تاركاً للتاريخ ولكل الأجيال معاني الحق والهجـرة في سبيل الله . . . جاءته المنية في شهر صفر سنة (١١٣٤ هـ) وكـان مولـده في سنة (١٠٨٥ هـ) .

آملين أن تكـون أجيالنـا اليوم من السـائرين وفق هـذه المعـاني النبيلة ونكـون من الملتـزمين بـالقيم الـربـانيـة ونحن نقول: الحمـد لله على نعمـة الهداية .

أبرز صفاته وعطائه :

الجهاد . . . الهجرة . . . التقوى .

١٢٣ـ السيد علي آل شبانة :

ابن السيـد إبـراهيم ابن السيـد علي ابن السيـد إبـراهم آل شبـانـة الموسوي الحسيني البحراني .

« شاعر زمانه ورئيس صنـاعة الشعـر في وقته وأوانـه . . . كان ذا نفس كريمة وسجية في أبناء زمانه عـديمة ، أخـذ عن الفضلاء ولازم الأدبـاء حتى صارت له قوة في العلوم وملكة قوية يقتـدر بها على المنثـور والمنظوم ، ولم يزل سائحاً في بيداء الأدب أوقاتاً وأعواماً وشهوراً وأياماً حتى صار لأهل هذه الصنـاعـة سيـداً وإمـامـاً . . . ولكن حـوادث الأهـوال الـواقعـة على أوال (البحرين) قد فرقت ما نظم وأذهبت منه الجـزء الأعظم » .

ويواصل ابنه السيد محمد في كتابـه « تتمة الأمـل » ـ وهو كتـاب حول

تراجم حياة بعض العلماء ـ قائلاً عنه : « فلما منّ الله عليّ بالإبراز من العدم إلى الوجود . . . وألهمني شيئاً من معرفة هذه الصناعة وإن لم تكن لي بضاعة تتبعت أشعاره واستقفيت آثاره فلم أعثر بعد تتبع كثير إلا على شيء يسير » .

من أشعاره (عليه الرحمة) قوله :

ضاق النطاقُ وأحكمت حلقاتها ... فالنفس لا تختار طولَ حياتِها
بلغ الزّبى سيل الهموم ولا أرى ... من يزجرِ الأيّام عن نكباتِها
فلذاك خاطبتُ الزمان وأهله ... بشكاية الشعراءِ في أبياتِها
قد قلتُ للزّمن المضرِ بأهله ... ومقلب الدولات عن حالاتِها
إن كان عندك يا زمان بقية ... مما تهينُ به الكرام فهاتِها

وله قوله :

وإلى أوال تروع قلبي كلما ... سرتِ الصبا من تلكمُ السّاحاتِ
وإلى نواحي أرضها وربوعها ... ولما بها قد مرّ من أوقات
وعراصها الفح التي قد طرزت ... أطرافها ببواسق النخلات

وللسيد علي ـ كما يقول عنه ابنه في كتابه (تتمة الأمل) ـ أشعار كثيرة . وهو الذي جمع أشعار أستاذه المحقق البحراني الشيخ سليمان الماحوزي .

وذكر صاحب (أنوار البدرين) نقلاً عن معاصره السيد ناصر ابن السيد أحمد ابن السيد عبد الصمد آل شبانة ـ من أحفاد السيد علي آل شبانة ـ ان له شرحاً كبيراً جيداً على (لمعة الشهيد) ـ وهي موسوعة فقه إستدلالية ـ في عدة مجلدات .

واعتماداً على القرائن التاريخية فإننا نستكشف عصره سنة (١١٣٥ هـ) تقريباً .

أبرز صفاته وعطائه :

الأخلاق الكريمة . . . الشعر .

١٢٤ـ السيد علي ابن السيد محسن المقابي :

وصفه المجاهد الشيخ محمد علي العصفور في مخطوطه حول تاريخ البحرين وعلمائها قائلاً :

« سيد المشايخ والمحققين ، وسند المجتهدين والمحدثين ، أخذ العلوم عن معدنه ، ولم يوجد من تحقيقاته شيء سوى (رسالة في حجية الظن في نفس الأحكام) . توفي (قدس سره) سنة (١١٣٥ هـ) ودفن في (المصلّى) إحدى قرى البحرين عند قبور الزهّاد » .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . .

١٢٥ـ السيد أحمد ابن السيد عبد الرؤوف الجد حفصي :

ذكره الشيخ يوسف البحراني في كتابه (لؤلؤة البحرين) ووصفه بالسيد الأكمل الأمجد .

وقال: إن الشيخ عبدالله بن صالح البلادي البحراني صنف رسالة في (مناسك الحج) بالتماسه .

الشيخ عبدالله البلادي كان قد توفي سنة (١١٣٥ هـ) مما يظهر أن السيد أحمد الجد حفصي كان على ما يبدو حياً في تلك السنوات . . . رحمهما الله وأسكنهما فسيح جنانه .

قال عنه المجاهد الشيخ محمد علي العصفور في مخطوطه :

« كان من بلغاء عصره وفصحاء مصره . . . أديباً شاعراً . . . له حاشية على (ألفيّة ابن مالك) ـ حول علم النحو والصرف ـ وشرح على ديوان المتنبي ، وله قصائد بديعة » . منها :

عيون المنايا للأماني حواجب ودون المنى سهم المنية صائب
وكل امرىء يبكي سيُبكي وهكذا صبابة ماء نحن والدهر شارب

فكم من لبيب غرّمنه بموعد فصدّقه في قوله وهو كاذب
هو الدهر طوراً للنفائس واهب إليك وطوراً للنفيسة ناهب

إلى أن يقول :

إليكم ولاة الأمر خير قصيدة يهذّبها رأي من الفكر صائب
عروس ولكن ليس تجلى لغيركم عليها من الدرّ البديع عصائب

ثم يقول مخاطباً المعصومين من ولاة أمر المسلمين :

فأنتم عصا موسى لأحمد فيكم سليل الفتى عبد الرؤوف مآرب

أبرز صفاته وعطائه :

الشعر . . . الأدب . . العلم .

١٢٦ـ الشيخ عبد الله السماهيجي :

العالم المحدث . . . الصالح التقي . . . الشيخ عبدالله ابن الحاج صالح السماهيجي البحراني .

السماهيج قرية من جزيرة المحرق الواقعة شمال شرقي البحرين وهي ضمن دائرة قرى العراد والدير والقلالي والحد والبوسيتين و . . .

فتح عينيه فيها سنة (١٠٧٦ هـ) . . .

ثم انتقل منها مع أبيه وسكن قرية أبي أصبع .

درس وتربى في مدارس حوزة البحرين العلمية حتى تجسدت فيه الكثير من الخصال الحسنة والتي أهمها ـ كما في كتاب (لؤلؤة البحرين) ـ انه كان (صالحاً . . . عابداً . . ورعاً . . شديداً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . . . جواداً . . . كريماً . . . سخياً . . . كثير الملازمة للتدريس والمطالعة والتصنيف لا تخلو أيامه من أحدها » .

قال فيه العلامة السيد عبدالله ابن السيد نعمة الله الجزائري المتحدث

الشهير إنه : « من أعيان الفضلاء الذين عاصرناهم ، ولم أره ولم أرو عنه ، لكني استفدت من كتبه ومصنفاته كثيراً ، فأحببت أن أتلو منه ذكراً في هذه التذكرة ، كان عالماً فاضلاً محدثاً متبحراً في الأخبار عارفاً بأساليبها ووجوهها ، بصيراً بأغوارها ، خبيراً بالجمع بين متنافياتها وتطبيق بعضها على بعض ، له سليقة حسنة في فهم الإحتياط » .

ويواصل قائلاً : « إنّ المولى الصالح مقصور علي بن علي النجار قدم إلى الشيخ السماهيجي مسائل شرعية عديدة فأجاب عليها وسمّاها « النفحة العنبرية في جوابات المسائل التسترية » ـ نسبة إلى مدينة « تستر » الإيرانية ـ .

يقول السيد عبدالله : «هي أول ما أتانا من مصنفاته فشوّقني ذلك إلى الهجرة إليه إلى بهبهان فلم يأذن والدي بسبب اختلال الدروب وثوران الفتن والحروب ، هي السنة التي استولى فيها الأوغام على العراق سنة (١١٣٥ هـ) وبلغنا نعيه في ذلك بأيام ، تغمده الله برحمته » .

ويضيف : « انه لما سافر إلى بهبهان ، فيما استكتبتُ عدةً منها من تلامذته وأصحابه ، وعمدتهم السيد عبدالله البحراني ، وهو خليفته في صلاة الجمعة وغيرها . .

وكان والدي (رحمة الله عليه) لما اطلع على مصنفاته كثيراً ما يصوغ تحقيقاته ويرجّح اختياراته ، ورأيت جماعة من أصحابه الذين عاشروه ومارسوه سفراً وحضراً يصفونه بغاية الزهد والورع والفتّوة والتواضع وسائر مكارم الأخلاق » .

والشيخ عبدالله السماهيجي (عليه الرحمة) ينقل ويروي عن جماعة كثيرة من فضلاء البحرين وغيرهم ، أعظمهم شأناً الشيخ سليمان بن عبدالله الماحوزي ، وقد أثنى على الشيخ في مؤلفاته ثناءً بليغاً ووصفه بغاية الوصف والحفظ والذكاء وحسن التقرير .

له جملة من المصنفات ذكرها في إجازته للشيخ الفاخر الشيخ ناصر

الجارودي الخطي وكان تاريخ فراغه من هذه الإجازة في بلدة بهبهان في إيران عصر يوم (الإثنين ٢٣ من شهر صفر سنة ١١٢٨ هـ) ، منها كتاب (جواهر البحرين في أحكام الثقلين) رتب فيه الأخبار وبوّبها على نهج آخر غير صاحب الوافي والوسائل . . وكتاب (المسائل المحمدية فيما لا بد منه من المسائل الدينية)، وكتاب (صحيفة العلوم والتحفة المرتضوية) ورسالة إسمها (مسائل الجداول وجداول المسائل)، وكتاب (مصائب الشهداء ومناقب السعداء) في خمسة مجلدات ، وكشكول جامع اسمه (رياض الجنان المشحون باللؤلؤ والمرجان)، وكتاب حول الخطب والمواضيع التي تتناسب مع الأعياد وكتاب (ذخيرة العباد لترجمة زاد المعاد) يعتبر من أحسن كتب الأدعية والتزكية، وله رسالة حول (التهاني والتعازي في مواليد النبي والأئمة (ع) ووفياتهم) ورسالة حول صلاة الليل اسمها (ناشئة الليل) . . . وله(عليه الرحمة والرضوان) رسائل كثيرة جداً حول مختلف القضايا الإسلامية والأحكام الفقهية والشؤون الأخلاقية إلى جانب تأليفاته في علم النحو والصرف والأدب ، ألّف بعض تلك الرسائل في مشهد الكاظمين(ع) .

بطبيعة الحال حسب ما اشتهرت البحرين بالأهوال وتغيّر الأحوال فإن أكثر مؤلفات الشيخ السماهيجي كغيره من العلماء قد ذهبت تحت ركام الحروب واندرست بعد الدمار والهروب .

يقول الشيخ علي البلادي في كتابه (أنوار البدرين) : «إنّه ـ أي الشيخ عبدالله السماهيجي ـ استوطنها ـ يعني بلدة بهبهان في إيران ـ لما أخذت الخوارج بلدة البحرين وكان قد خرج ـ أي الشيخ ـ من البحرين في الواقعة الثانية من وقائع قدوم الخوارج إليها ، وكانوا قد أتوا أول مرة في غراب واحد وانضمت إليهم الأعراب من أعداء الدين فردّ الله كيدهم في نحورهم ولم يتمكنوا من أخذها ، ثم بعد سنة قدموا في سبع برش ـ يعني سفن ـ وانضمّت إليهم الأعراب وقد أرسل السلطان شاه حسين خان من أهل الدشت مع جملة من العسكر قبل وصولهم ـ أي الخوارج ـ فانحدر أيضاً

عليها في جمع غفير ، وكان أهل البحرين قد استعدوا بالأسلحة وساعدهم العسكر المذكور فوقعت الحرب وهم في السفن فقتل منهم - أي الخوارج - جماعة فردّوا بالخيبة » .

نعم انهزم المهاجمون الخوارج في المرة الثانية أيضاً لما واجههم شعب البحرين المسلم مواجهة مسلّحة وبقيادة علماء الدين المجاهدين والذي كان الشيخ عبدالله السماهيجي واحد منهم بل في طليعة المتحركين لتقوية العتاد والتحريض على الجهاد وتعبئة طاقات العباد لمنع تسرب الفساد إلى البلاد . . .

لذلك قام الشيخ عبدالله السماهيجي (عليه رحمة الخالق البارىء) بالسفر إلى إيران حيث كانت تساند أهل البحرين للدفاع عن كرامتهم وأرضهم ولو لم تكن مساندتها لهم من منطلق الصدق والإسلام الرسالي إلّا أنها كانت بالنسبة لظروف الضعف المحيطة بالشعب آنذاك خير وسيلة لردّ أكبر الشرّين بعون أصغرها . . . إنطلاقاً من هذه السياسة المبدئية لتلك المرحلة العسيرة سافر الشيخ السماهيجي إلى أصفهان كي يسعى عند الشاه للحصول على دعم أكثر في الكفاح المسلح والجهاد المقدس الذي كان يخوضه شعبنا المسلم في البحرين ضد المحتلين والجائرين . . . ألّا أن سفرة الشيخ لم تكن موفقة لأن الشاه كانت أموره في إيران مدبرة وسلطته آخذة في الأفول . . . فرجع الشيخ السماهيجي بالخيبة مما كان يأمله . . فتوطن في بلدة بهبهان لظنه رجوع الخوارج إلى البحرين للمرة الثالثة . . . وهكذا كان . . . حيث اتفق رجوعهم إليها فحاصروا جزيرة البحرين ومنعوا الدخول إليها والخروج منها ، وانضم لمساندتهم أعداء الدين من الأعراب والقبائل البدوية المتوحشة فاقتحموا البحرين بعد حصار دام وقتاً طويلاً جداً فاحتلوها ولكن بالمرور على أجساد الشهداء وجماجم الأبرياء وعمائم العلماء وكان من أولئك الشهداء السبعين من طلبة وعلماء مدرسة الشيخ داود في جزيرة (النبيه صالح) .

هذا . . . وقد توفي الشيخ السماهيجي المجاهد في ليلة الأربعاء

التاسع عشر من شهر جمادى الثاني سنة (١١٣٥ هـ) تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته ، وقام مقامه في العمل الإسلامي السيد عبدالله البلادي البحراني في مدينة بهبهان .

نعم توفي الشيخ في غربة الهجرة وانتهت آلامه الدنيوية وهو الآن مخلَّد في نعيم الجنة . . . ومات أيضاً كل الذين كانوا يعادونه ويعادون أمثاله من مجاهدي البحرين ولا نشك في عدالة الله القاضية بخلود المجرمين في سعير جهنم .

هذه سنة الله في هذه الحياة . . . وهي سنة كانت قائمة ولا زالت ولا تزول إلّا بزوال حياة الدنيا ، ولقد أجاد الإمام الباقر (ع) بيان هذه السنة بقوله :

« الدنيا سوق ربح فيها قوم وخسر آخرون » .

والسؤال المطروح هنا :

هل أنت . . . أنا . . . نحن من الرابحين في هذا السوق أم من الخاسرين ؟ .

الإجابة تكمن في أعمالنا فقط وفقط .

﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾ .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه . . . الجهاد . . . الهجرة . . . التأليف .

١٢٧ـ الشيخ داود بن علي بن داود البحراني :

ابن الحسن بن يوسف بن محمد بن عيسى .

عالم فاضل معاصر للشيخ عبدالله بن صالح السماهيجي المتوفى سنة (١١٣٥ هـ) . ذكره في إجازته الكبيرة وأثنى عليه .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم .

١٢٨ـ الشيخ أحمد بن عبدالله البلادي ... (المعروف بالفاضل البحراني) :

واحد من صلحاء البحرين وفقهائها العادلين وعلمائها الماجدين العاملين .

وهو من مشاهير تلامذة العلامة الشيخ سليمان الماحوزي . . . كتب عنه الشيخ المحدث أحمد بن عبدالله بن صالح في إجازته المشهورة يعده من معاصريه وتلامذة أستاذه الماحوزي قائلاً :

« وأخي الفاضل الكامل . . . الفقيه النبيه . . . الثقة العدل الأمجد . . . الشيخ أحمد ابن المرحوم الشيخ عبدالله ابن الشيخ حسن بن جمال البلادي . . . وهذا الشيخ فاضل فقيه . . . نحوي صرفي . . . كاتب شاعر . . . حسن الإنشاء والشعر . . . في غاية ذلة النفس والمسكنة والإنصاف . . . ليس في بلادنا مثله في التواضع والإنصاف وذلة النفس والورع » .

وأثنى عليه تلميذه صاحب (الحدائق) الشيخ يوسف البحراني في كتابه (لؤلؤة البحرين) ، قائلاً :

« وكان على ما هو عليه من الفضل في غاية الإنصاف وحسن الأوصاف والذلة (التواضع) والورع والتقوى والمسكنة ، لم أر مثله قط في ذلك » .

وكذلك قال عنه السيد أحمد في تتمة كتاب « أمل الآمل » :

« الفقيه الزاهد والعالم العابد قاضي القضاة وخليفة الأئمة الهداة العلم العامل المعروف في وقته بالفاضل . . . » .

من الجدير بنا ونحن نقف أمام الصفات الفاضلة لهذا العالم العامل وقفة إجلال وتعظيم . . . أن نسجل هذه المفاهيم الرسالية لهذه الصفات التي جعلت من صاحبها فاضلاً حتى اشتهر بين المجتمع آنذاك بهذه الكلمات ذات الدلالة العميقة . . . وكم يفتقر مجتمعنا الحاضر إلى التحلّي بتلك الصفات وتجسيد الرؤى والفضائل الإسلامية في الواقع الخارجي بعد أن تتجذر منابعها في القلوب وتثبت مناهلها في النفوس .

إن مجتمعنا اليوم وهو يصارع واقعه المفروض عليه من قبل المفسدين صراعاً حضارياً شاملاً . . . لهو في أمسّ الحاجة إلى قيادات تعي ضرورات المرحلة كما تجسّد الصفات الفاضلة في نفسها وسلوكها :

ـ « الفقه : هو منهاج عمل الإنسان الرسالي في كل مستوياته والواعي لهذا المنهاجَ يكون فقيهاً » .

ـ «الزهد: ليس أن لا يملك الرسالي مالاً ولا جاهاً ، ولكن الزهد أن لا يملكه المال ولا الجاه . .

فالذي لا يخضع لتوجيهات المال ولا يستسلم لضغوطات المنصب والجاه يكون زاهداً » .

ـ «العلم :هو نور ينشره الرسالي أمام دربه في الجهاد . . . فالحافظ على هذا النور في قلبه يكون عالماً » .

ـ «ذلّة النفس: هي التواضع الذي يقابله التكبّر . . . الأولى صفة المؤمنين في التعامل مع إخوانهم ، والثانية صفتهم أيضاً ولكن في التعامل مع الكافرين ، ولقد قال الله (تعالى) في صفات المؤمنين المجاهدين :

﴿ أذلة على المؤمنين أعزّة على الكافرين ، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ﴾ .

ـ «العدل والإنصاف : من أهم الصفات وهما من أصعب الفضائل عند التطبيق » .

نعم . . . إن أكثر علماء البحرين (رضوان الله عليهم) كانوا يجمعون كثيراً من صفات التقوى هذه . . . إلّا أن الأحداث المتلاحقة على أرض البحرين والتي كانت إفرازاً لمطامع أهل الدنيا ومن عشّش الشيطان في نفوسهم قد سبقت أحياناً كثيرة تحرك العلماء فحالت دون أخذهم زمام أمور البلاد كلها بأيديهم ، كي يجسّدوا تلك الفضائل في إدارة البحرين . . . ومن هنا حرمت الأجيال من بعدهم لا من آثار إنجازاتهم الهائلة والتعرّف على صفاتهم ومواقفهم الكريمة فقط ، بل وقد حُرمت أيضاً من أبسط المعلومات النسبية عنهم. فهذا الشيخ علي البلادي يكتب في كتابه المعروف (أنوار البدرين) قائلاً :

« وما أدري أن هذا الشيخ (أعني به الفاضل الأمجد جدنا الشيخ أحمد) ـ يعني صاحب الترجمة ـ هو الشيخ أحمد بن حاجي الإحسائي الشاعر المشهور وأيضاً من العلماء الأعلام وهو جدنا أم لا ؟ .

والظاهر بحسب بعض القرائن أنه غيره أو هو ابن عمه ، ولم يبق لنا من آثار ابنائنا ما نستكشف به أحوالنا مع كثرتها ، لكثرة ما وقع على البحرين من الحوادث والوقائع في البين ، ولاسيما على بلادنا (البلاد) لأنها المنظور إليها في أعين الحكام والرصّاد ، وقد وقعت على كتب آبائنا بعد وفاة جدي الشيخ على قضية . . فتركها الوالد بالكليّة تورعاً بحصول شبهة في البين ، وكان (قدس الله روحه وطيب ريحه ونور ضريحه) على غاية من الورع والتقوى والتمسك بالعروة الوثقى ، حدثني بذلك شيخنا الثقة العلامة الأمجد الصالح الشيخ أحمد ابن الشيخ صالح (تغمده الله برحمته وحشرنا الله وإياه وآباءنا في دار كرامته)، ذهبت كلها مع كثرتها وحسنها فلم نحط بشيء منها لنعرف بعض الآثار ، ولم أدرك أحداً من أهل التصنيف منّا حتى أسأله عن تلك الديار ، على أنّي لم أنشأ في بلادي وانظر آثار آبائي وأجدادي » .

ويواصل العلامة البلادي في كتابه المذكور قائلاً :

« وهذا الشخ أعني جدنا الشيخ أحمد بن حاجي لم أقف على أحواله سوى اشتهار أشعاره وكثرتها ، حتى سمعت أن له من المراثي والقصائد الحسينية ما يقارب من ألف قصيدة دون غيرها من التواريخ والمدائح ، وكانت له ملكة في التواريخ لم تكن عند أحد غيره ، كان يتكلم بالتاريخ الذي يريده بداهة وارتجالاً بلا تأمل وتدبر - يعني توقف - وسمعت من بعض أعمامي أن ديوانه الحسيني مجلدان وقف على أهل قريتنا من (البلاد) وتلف في الواقعة الأخيرة التي قتل فيها (حاكمها علي بن خليفة) ، وله حكايات حسنة وكرامات مستحسنة نقلها لي بعض الأرحام » .

ويأليت الشيخ البلادي ينقل هذه الحكايات والمكرمات أيضاً ويغذي الأجيال من بعده بما تستلهمه من تلك المواقف الكريمة . . . أتمنى أن لا تتكرر مثل هذه الغفلة في تدوين التاريخ عند المهتمين به .

لا شك أن إمحاء الأثر التاريخي لأي أمة وإفناء تراثها الأصيل هو من عمل أعداء تلك الأمة . . . هذا مَا فعله أعداء الشعب البحراني المسلم على امتداد فترة الصراع في البحرين .

هذا ولقد كان العالم الصالح الشيخ أحمد البلادي المعروف بالفاضل (عليه رحمة الخالق) يدرس علومه لطلاب حوزة البحرين في مجال الفقه الإسلامي والتربية الدينية وتاريخ الإسلام وقواعد اللغة العربية وعلم الصرف والأدب . . . وقد درس الشيخ يوسف البحراني شرح اللمعة عنده . كما له من مؤلفات تلفت في الأحداث المذكورة ، وله ولد فاضل محقق اسمه الشيخ محمد كان كأبيه في الصفات ومثله في عمله المنقول والمعقول .

وكانت وفاة الفاضل البحراني الشيخ أحمد البلادي في يوم الإثنين بتاريخ (١٤ من شهر رمضان المبارك (١١٣٧ هـ) .

تغمده الله برحمته الواسعة ووفقنا وكل العاملين إلى نهج الإسلام في مقارعة الظالمين ومقاومة ضغوطات الجاهلين والحمد لله رب العالمين .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه . . . الأدب . . . التواضع . . . التقوى .

١٢٩ـ الشيخ لطف الله البحراني :

ابن عطاء بن علي بن لطف الله . . . من علماء البحرين وأدبائها الأفاضل . . .

قال عنه السيد محمد البحراني في (تتمة الأمل) :

« الراقي في درجات الأدب إلى أعلى محل الرتب ، والصاعد في دوحة الكمال إلى أعلى محل لم تنله سائر الرجال ، أصبحت به الفصاحة ناشرة الأعلام منشورة الأعلام ، شعره ألذّ من رجع القيان ، وأعذب من رشف الدنان ، إنْ نثر نظم شوارد الآداب ، وإنْ نظم نثر اللآليء وسحر العقول والألباب » .

وفي (أنوار البدرين) أن :

« له شعر في مراثي الحسين (ع) يقرأ في المجالس الحسينية والظاهر أنه من قرية جد حفص ، ومن شعره قوله (رحمه الله تعالى) :

وصلنا السرىٰ بالسير نقطعها قفرا ... مهامه لا تهدى إليها القطا أثرا
يضل بها الخرّيت إن حلّ أرضها ... وترصدها الجربا فتقذفها سعرا

إلى أن يقول :

إلى أن أجازت ساحة الحي وانتهت ... إلى دار من تهوى وقد اقفرت دهرا
فلما عرفن الدار حنت وأرزمت ... فلم تنبعث في السير أرجلها شبرا
فملنا عن الأكوار للأرض سجدا ... فسابقت الأجفان أفواهنا فخرا
وعدنا فسلمنا سلاماً فسلمت ... ثلاثاً فسلمنا عليها بها عشرا

وهي طويلة جيدة بليغة، وله شعر كثير وقفت عليه ولم يذكر السيد له تاريخ وفاته ضاعف الله لنا وله وللمؤمنين الحسنات .

ولكن بقرينة التسلسل يكون حياً سنة (١١٤٢ هـ) . . . والله العالم .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . . الشعر .

١٣٠ـ الشيخ علي بن لطف الله بن يحيى بن راشد البحراني :

عالم أديب عامل لبيب . . . وُلد سنة (١٠٩٩ هـ) وترعرع في حوزة العلم والفضيلة .

قال عنه السيد محمد البحراني في كتاب (تتمة الأمل) :

« هو في أدبه وكماله وتفرده بهذا الفنّ واستقلاله واحد زمانه ونادرة أوانه ، لم يُسبق إلى ما سبق إليه ، ولم يشتمل على ما اشتمل عليه من فطنته وذكائه وفراسته ودهائه وملحه ونوادره وشوارده وبوادره ونكته ولطائفه وظرائفه ، فإنه أصبح في هذا الفنّ إماماً وسيداً مطاعاً وهماماً ، وله اليد الطولى والقدح المعلّى في الشعر والإنشاء والتصرف فيهما ، كيف وما زالت تبتهج به الليالي والأيام ، وتتحلّى به الشهور والأعوام؟ إلى أن هتف به داعي الحمام وانتقل إلى دار السلام لسبع عشرة ليلة خلت من شهر صفر يوم الإثنين عند طلوع الشمس سنة (١١٤٢ هـ) » .

من شعره ـ يتشوق إلى وطنه البحرين وإخوانه ـ قوله :

يا نسيمَ الرّيح إنْ جئت المقاما ... فابلغنْ عنّي أحبّاي السلاما
بلغيهم قبل ما إنْ تحملي ... من هداها الروض شيحاً وخزامىٰ
سفر قد صار من أهواله ... فيه كل المستحبّات حراما
طال حتى ملّتْ الروح به الـ ... ـجسم والقلب به حلّ المقاما
ولقد صلّيتُ نحو الشرق والغر ... ب وفي السيرولن أخشى الأثاما
ولعمري جاز من تطويله ... لوبه صمنا وصلّينا تماما
فكأني صار قصد السدّلي ... مثل ذي القرنين في السير مراما
غربة قد عرف القلب بها ... ربّه من بعد ما عنه تعامىٰ

وهي قصيدة طويلة وله شعر طويل آخر منه قوله (رحمه الله) :

صبوتُ وقد زال الصبا بجنونه ولم تبق إلاّ ما له من ديونه
فماذنب جسمي إنْ أجاب ندا الصبا إذا كان قلبي موثقاً من رهونه

يقول العلامة البلادي صاحب (أنوار البدرين) بعد نقله لكلام السيد أحمد البحراني هذا . . .

« ولم أقف له ـ أي للشيخ علي ـ على ترجمة إلا من السيد ، والظاهر أنه هو صاحب المسائل التي أجاب عنها الفاضل الأمجد الشيخ أحمد بن عصفور والد الشيخ يوسف في العطارة والتجارة . . . والظاهر أنه من أهل (جد حفص) من البحرين والله العالم » .

يبدو ـ كما هو واضح ـ من هذا الكلام والشعر السابق أن الشيخ علي بن لطف الله البحراني كان من جملة المهاجرين الذين أُبعدوا عن وطنهم وعاشوا حياة الهجرة .

هذا ما أكدته النصوص التاريخية حول هذه الأرض وأهلها الأباة .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . . الأدب . . . الشعر .

١٣١ـ الشيخ ياسين أبو صلاح البلادي :

عاصر بداية أحداث الإحتلال وقاوم الغزاة وأصيب بجروح بالغة ونزلت عليه مصائب جمة وكان ممن نجا من أنياب القبائل المتكالبة على البحرين فهاجر إلى شيراز .

كتب الشيخ (عليه الرحمة) في مذكراته لكل الأجيال قائلاً : « وهذه المدينة ـ يعني شيراز ـ قد سكنتها بعد خروجنا من الواقعة العظيمة التي حلّتْ علينا في البحرين مدة من السنين مع الأهل والبنين ، كأني في جنة نعيم مع الحور العين . . كان آخرها سنة (١١٤٧ هـ) وقد عزمت أن اتخذها لي دار مقام ، إلاّ أن حوادث الدهور والأيام التي لا تنيم ولا تنام

منعتني من ذلك المرام والأمر للملك العلام . . » .

ويضيف (عليه الرحمة والرضوان) ـ كما في كتاب (أنوار البدرين) ـ : « إن المسكين ياسين بن صلاح الدين (عفا عنهما الرحمان) يقول : « إن ربي وله المنّة عليّ حيث نجاني من غمرات وأهوال ومصائب وزلزال لأني كنتُ في قلب هذه الهلكة والحين وتلك الطامة الواقعة على أهل البحرين التي لم يقع مثلها في الأزمان . . . كلا ولا ولم تكن غير كربلاء . . فيا لها من مصيبة قد شربتها ، ومن رزية قد تجرّعتها ، ثم إني لم أتحسر على ما فات علي من المال ولا ما تلف عليّ من الحال بل أتذكر ضرب الرماح المريقة لدمي وملاطمة السيوف المبرية لأعضائي وأعظمي ، فلم أزل أسلّي النفس عن ذكرها وأشغلها بالتسلّي عن غيرها ، وكيف تسلو وقد ترامتني بعدها أيدي الغربات ، وتعاورتني أيدي الكربات . . . حتى ألقتني نون الآونة والأقدار ، وقذفتني تحت يقطين هذه الدار ، دار العلم والكمال ـ شيراز ـ صانها الله من الزلزال ، خالياً من الطارق والتلال . . . ليس معي أصل أطالعه ولا كتاب أراجعه فخشيتُ أن يفوت مني ما كان معلوماً ويعسر عليّ ما كان لديّ مفهوماً . (إلى أن قال) وكان لديّ الولد الأعز (علي) . . . على علم النحو ولهان . . . ولم يزل يلحّ عليّ على كتاب يقرأه وشرح يديره ويراه . . . لا جَرمَ جزمتُ أن أعلق له شرحاً على ألفية ابن مالك . . . أهذّب فيها المطالب وأوضّح منها المسالك (إلى آخر كلامه زيد في علّو مقامه) » .

بعد نقله هذه الجملات من مذكرات المجاهد الأمين فضيلة الشيخ ياسين (عليه الرحمة) يضيف العلامة البلادي قائلاً أيضاً :

« ولم تزل أهل هذه البلاد ـ أي البحرين ـ في أكثر الأوقات والأيام تقاسي من أهل الظلم والعناد وأهل الزيغ والفساد ضروب النكال والنكاد . . . حتى تفرّقوا أيدي سبا في سائر الأقطار وعمروا بالإيمان وشعائر الإسلام سائر الأمصار ، وكأنهم قد خطوا بالبلاء لما كانوا من أخلص أهل

الولاء . . فلهم أسوة بساداتهم الأطهار النبلاء » .

ومن شعر صاحب الترجمة في تذكره لتلك الديار وبعده عن وطنه والجوار قال (رحمة الله عليه) :

لـيس الـبُـعـاد عـن الأهـلـيـن والـدّار ... وإنْ لـقـيـتُ بـهـا هـمّـاً بـأضـرار
بـل عن منـادمـة الأحبـاب ويحـك مـا ... تـرى ضيـاعي عن الأهليـن والجـار
هـذي (أُوال) فـلا آوي بـهـا وطـن ... ولا خـوْت لأديـبٍ لا ولا دار
أرى مـعـالمـهـا تبكي عـوالـمهـا ... قـد بـدّلت بعـد سكن الـدار بـالـدار
إنَّ الأميـر بـهـا مَـن كـان مـفـخـرة ... إني التمستُ من الـعشّـار أعـشـاري
وأمس كنتُ بـدار الحُكم يلحـظني ... حـامي الـذّمـار عـزيـز الجُنْد والجـار

هذه سطور قليلة من مذكرات هذا الشيخ المظلوم والتي كتبها في أكثر مؤلفاته وخاصة كتابه (الروضة العلية) والتي لا ندري بمكانها اليوم . ولو يتحمل الباحثون في تاريخ البحرين الإسلامي والمحققون في أحداثها مسؤولية التفتيش عن هذه الكتب وغيرها من تراث علماء البحرين وأدبائها لسوف تكون من أعظم المصادر وأغنى مناهل الإرواء للحقائق. ومهما يبذل أهل الباطل جهدهم لطمس الحقائق التاريخية فإن الله (سبحانه) أكبر من أن يجعل الباطل قائماً وهو الذي وعد المؤمنين بأن ينصر الحق يوماً . . .

قال تعالى في سورة آل عمران :

﴿ ولا يحسبنّ الذين كفروا أنّما نُمْلي لهم خير لأنفسهم ، إنما نُملي لهم لِيزدادوا إثْماً ولهم عذابٌ مهين . ما كان الله لِيَذَر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ﴾[1] .

وعن شخصيته العاملة يقول الشيخ علي البلادي في كتابه (أنوار البدرين) :

« ومنهم ـ أي من علماء البحرين ـ العالم الفاضل العامل المحقق الكامل الأمين الشيخ ياسين ابن الشيخ صلاح الدين البحراني . . . كان

(١) سورة آل عمران ؛ الآيتان : ١٧٨ ، ١٧٩ .

(رحمه الله تعالى) من العلماء الأعلام والفقهاء الكرام إماماً في الجمعة والجماعة وانتهت رئاسة القضاء والحسبة الشرعية في بلاد البحرين إليه حتى عصفت عليها رياح المصائب والحدثان وفرقت شمل قاطنيها في كل مكان كما لم يزل ذلك بها في أكثر الأحيان » .

وهنا ينقل صاحب (أنوار البدرين) قصة تدل على الطبع الخلوق والمزاحات العطرة للشيخ ياسين . . . يقول ما معناه أن أحد تلامذة الشيخ (عليه الرحمة) كتب كتاباً يدافع عن آراء « ابن الناظم » النحوية والتي كان يرد عليها الشيخ ياسين ويناقشها في بعض كتبه العربية والأدبية سمى تلميذه هذا الكتاب بـ(السيف السنين في الرد على مولانا الشيخ ياسين) ! .

فلما وقف الشيخ عليه قال له مازحاً : لِمَ لا قلت في « رقبة ياسين ؟ ! » .

ومن مؤلفاته (عليه الرحمة) كتاب (معين النبيه في رجال من لا يحضره الفقيه) ، فرغ منه سنة (١١٤٥ هـ) يقول العلامة السيد محسن الأمين في كتابه (أعيان الشيعة) وجدت من هذا الكتاب نسخة في قرية « بهار » من قرى همدان في مكتبة الشيخ رضا البهاري حين دعانا إلى منزله في تلك القرية في طريقنا إلى المشهد المقدس سنة (١٣٥٣ هـ) ومن مؤلفاته كتاب في علم الرجال أيضاً اسمه (المحيط أو الوسيط) ولكنه مشتهر باسم (رجال الشيخ ياسين البحراني) ، وكتاب (الروضة العلية في شرح ألفية ابن مالك) في قواعد اللغة العربية . يقول السيد الأمين: إن هذا الكتاب أيضاً وجدناه في بعض مكتبات جبل عامل ـ لبنان ـ وأوله: « الحمد لله الذي تمت كلمته صدقاً وعدلاً وظهرت آياته وجوده قولاً وفعلاً . . . وفي آخره جاء « فرغ على يد مؤلفه العبد المسكين ياسين بن صلاح الدين بن علي بن ناصر البحراني في بلدة أبي أحمد من توابع فارس منتصف شهر جمادى الأولى سنة (١١٣٤ هـ) . ومن مؤلفاته كتاب (لآلىء التحرير) في علم المنطق ، وكتاب (اعتماد المنطقيين) كذلك . وكتاب (الفوائد العربية)

وكتاب (النور في علم الكلام) ـ أي العقائد ـ وله كتاب كبير في أربعة مجلدات أو أكثر ذكر فيها أحداث البحرين وكثيراً من مذكراته اسمه (المجموع) . ويقول السيد الأمين (رحمه الله) : (وقد بقيتْ له مؤلفات أُخر ذكرها في هامش كتابه (الروضة العلية) لم نتمكن من قراءة اسمائها لأن خطها مطموس (وقال في آخر كلامه) : إن مؤلفاته نيف وعشرون ».

أما أساتذته ومشائخه (عليهم المغفرة والرضوان) ـ كما يذكرهم صاحب أعيان الشيعة ـ فهم الشيخ حسين الماحوزي والشيخ عبدالله السماهيجي .

ولا يذكر التاريخ عام وفاته غير أن السيد الأمين صاحب موسوعة (أعيان الشيعة) يقول في بداية ترجمته أنه « كان حياً سنة (١١٤٧ هـ) » .

يقول صاحب (أنوار البدرين) : ولم أدر بتاريخ وفاته ولا محل قبره هل هو في شيراز أم رجع إلى البحرين ؟ لعدم وقوفي على ترجمة له (تغمده الله برحمته)، وسمعت من بعض الثقات أن لهذا الشيخ ولدا صالحاً فاضلاً عالماً اسمه كاسم جده (صلاح الدين) .

إنه حي في القلوب ، حي بمواقفه التي جسدت مفاهيم الحق والصمود إذ « العلماء باقون ما بقي الدهر » وهو حديث نبوي يحفظه كل أبناء الإسلام ولذلك جاء دعمهم لعلماء الدين ودعاة الإيمان في كل زمان .

أبرز صفاته وعطائه :

الجهاد . . . الهجرة . . . التأليف .

١٣٢ـ الشيخ عبد الله البلادي :

قليل أولئك الذين يحملون على عاتقهم قضية تحرير (العباد والبلاد) من سيطرة (الذات والطغاة) . . .

قليل أولئك العلماء الذين يعتقدون بـ (وجوب جهاد العدو) في زمن غيبة الإمام القائم (عجل الله فرجه الشريف) . . .

وقليل جداً أولئك الذين يسعون بكل وسعهم لإحقاق الحق ولكنهم

يُقتلون دونه في غربة عن الأهل والوطن .

وقليل أيضاً أولئك الذين ينتصرون لهذه القلة ، ويذكرونهم في كل ملة . . . ولكن الله يقول :

﴿ **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين** ﴾[1] . إنه الله الذي لا ينسى عبده وإنْ غطّى عليه تراب الأرض والتاريخ ظلماً هو الذي يبعث العزم في العباد لينصروا المظلومين من قبلهم.

نعم . . . ذلك هو الشيخ عبدالله البلادي (عليه الرحمة) وهذا هو أنت الذي تقرأ هذه السطور وتذكر المظلومين من قبلك بخير .

الشيخ عبدالله البلادي المشهور في ألسنة أهل البحرين قديماً بالشيخ عبدالله (أبو الجلابيب) . . . قال عنه المحدث الصالح الشيخ عبدالله بن صالح السماهيجي المعاصر له :

« وأخي الشيخ الأفضل الأعدل الأكمل الشيخ عبدالله بن علي بن أحمد البلادي البحراني . . . فاضل كامل ، خصوصاً في علم الكلام . . . ثقة عدل متورع عاقل رزين صالح أمين » .

وقال عنه تلميذه الشيخ يوسف في كتابه (لؤلؤة البحرين) :

« كان فاضلاً سيّما في الحكمة والمعقولات إلّا أنه كان قليل الرغبة في التدريس والمطالعة في وقتنا الذي رأيناه ، وله رسالة في علم الكلام ، ورسالة أخرى في علم الكلام كتبها للشيخ أحمد بن شيخ الإسلام ، ورسالة في (نفي الجزء الذي لا يتجزأ) ـ من بحوث الفلسفة ـ ورسالة في تقسيم الكلمة إلى (إسم وفعل وحرف) وشرح رسالة شيخه ـ واستاذه ـ الشيخ سليمان بن عبدالله في علم المنطق إلا أنه لم يتمها ، ورسالة في (وجوب جهاد العدو في زمن الغيبة) ورسالة ـ حقوقية ـ في (عدم ثبوت الدعوى على الميت بشاهد ويمين) ، وللوالد (قدس سره) رسالة في الردّ عليه في ذلك قد اختار ثبوت الدعوى المذكورة بالشاهد واليمين كالدعوى على الحيّ » .

---

(١) سورة البقرة ؛ الآية : ٢٤٩ .

وله رسالة ـ كما عن (أنوار البدرين) ـ في الجواب على المسائل التي بعثها إليه من القطيف السيد محمد الصنديد القطيفي . . . والرسالة بخط الشيخ نفسه موجودة في مكتبة الناقل ـ صاحب (أنوار البدرين) ـ وله رسالة أخرى حول (الرضاع) كتبها في جواب سؤال من السيد محمد أيضاً .

ونحن هنا عند رسالته التي يبحث فيها عن (وجوب جهاد العدو في زمن الغيبة) . وهناك من العلماء من يرى عدم الوجوب لاشتراطهم كون قيادة الجهاد بيد الإمام المعصوم !! لسنا في صدد مناقشة هذا الرأي لوضوح بطلانه وضعف أدلته وجبن أنصاره وهو مستند المتقاعسين في كل زمان وحشيشهم الذي به يحلمون دخول الجنة بغير حساب ! الجهاد في سبيل الله وخاصة لدفع العدو عن بلاد المسلمين وردع الغزاة ليس أمراً شرعيّاً وله أدلته من القرآن والسنة فحسب بل أمر تمده الفطرة النقية لكل إنسان بالشرعية الكاملة .

ولقد أثبت العالم المجاهد الشيخ عبدالله البلادي في كتابه هذا الوجوب الشرعي للجهاد ضد الأعداء . . . والتزم بما كتبه . . . فحياته (عليه الرحمة) كانت (جهادا مسلّحاً) . . . قارع فيها غزو الخوارج على البحرين من مسقط . . . وقاوم بداية الإحتلال بمختلف أشكاله وأنواعه . . . وقاد مع بقية زملائه ثورة الشعب البحراني المسلم في مواجهة الهجمات المتتالية على البحرين . . . ولما بلغت هذه الهجمات أقصاها ونفذت الذخائر الحربية للمقاومة الشعبية سافر الشيخ عبدالله الثائر البلادي لجمع العتاد وتثوير همم البحارنة الذين كانوا يعيشون في إيران .

وصل إلى شيراز وعليه غبار الجهاد وعلى جيده وسام البطولة وقلادة المسؤولية الشرعية التي يفرّ منها البعض دائماً!.

وهو يؤدي مهمته الجهادية في الهجرة لم يمض شيء من الزمان إلاّ وقد هاجمته المنية فقضى نحبه في شيراز عام (١١٤٨ هـ) .

شهدت له مواقفه الشجاعة أنّه لم يفرّ من ساحة القتال . . . بل كان

في محور من محاوره لأنه (رحمه الله) ما كان قادماً إلى شيراز بحثاً عن العيش الهادىء والراحة الدنيوية إنما قدم إليها لأجل (إصلاح مقدمات البحرين) كما يعبّر عنه تلميذه الوفيّ الشيخ يوسف البحراني الذي يكتب عنه في (لؤلؤته) قائلاً :

« توفي (قدس سره) في شيراز في عام جلوس الطاغي والباغي (نادر شاه) ودعواه السلطنة ، وقد أرخ ذلك (الخير فيما وقع) وقد قلبه بعضهم إلى (لا خير فيما وقع) وهو عام (١١٤٨ هـ) ، ودفن في قبة السيد أحمد ابن مولانا الكاظم (ع) المشهور (بشاه چراغ) وأنا يومئذ كنت في شيراز إمام جمعتها وجماعتها في جامعها المشهور ، إلا أنه لما ورد الشيخ ـ عبدالله ـ في إصلاح مقدمات البحرين ـ لما استولت عليها الأعراب وأوقعوا فيها الخراب ـ قدّمته في الصلاة حيث أنّه شيخي وأستاذي ، فلم يبق إلاّ مدة يسيرة حتى توفي بها . . » .

استخدام صفتي (الطاغي والباغي) لنادر شاه . . . يعبّر عن الموقف الإسلامي الصحيح من صاحب اللؤلؤة الشيخ يوسف تجاه ذلك الحكم الفاسد . . . وتأريخ الحادث بجملة (الخير فيما وقع) وقلبها من جانب البعض بـ (لا خير فيما وقع) يدلّ على الوضع السياسي المتأزم في إيران آنذاك . . . وتقديم الشيخ يوسف لأستاذه الثائر المجاهد الشيخ عبدالله ليصلي مكانه في أكبر جامع في شيراز يشير إلى مساندة الشيخ يوسف لقضية الجهاد في البحرين رغم أنّه لم يتطرق لفقه الجهاد في كتابه الفقهي الكبير (الحدائق الناظرة) . .

وتعبيره عن الغزاة بلفظة (الأعراب) دقة منه في الإختيار المناسب . . . لأن القبائل التي غزت البحرين وقتلت الأبرياء من الناس والعلماء ودمرت المساكن والمزارع وأحرقت المساجد والمدارس والمآتم والكتب الإسلامية . . . لم يكونوا عرباً حقاً كما يزعمون . . . إنما هم الأعراب الذين قال عنهم القرآن الكريم : ﴿ **الأعراب أشدّ كفراً ونفاقاً** ﴾[1]

(١) سورة التوبة ؛ الآية : ٩٧ .

وكذلك هم يفعلون .

فالإطار العام لخطي الحق والباطل واضح كالشمس في رابعة النهار لا يفرق وضوح الحق والباطل سواء في التاريخ الغابر أو التاريخ الحاضر . **﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا إنفصام لها والله سميع عليم . الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾**(١)

فالعلامة الثائر . . القائد المهاجر . . . الشيخ عبدالله البلادي المجاهد رمز من رموز حركة المقاومة الإسلامية المسلّحة في البحرين وسوف يكون من الخالدين في تاريخ الفضيلة والإباء كغيره من المجاهدين والعلماء . ومثل هذا الرجل ذو الإهتمام الجهادي الكبير من حقه أن لا تكون له رغبة في (التدريس ومطالعة الكتب الحوزوية) لأنه قد درس من قبل ودرّس وكتب حتى بلغ مرحلة العمل الميداني وممارسة العطاء . . . وهو الهدف من وراء الدرس والتدريس ، وليس العكس كما يعتاد عليه البعض . . . إذ يستأنس بالوسيلة فينسى الهدف . .

علماً . . . أن هذا العالم المجاهد قد أعطى في المجالات العلمية أيضاً كما قرأنا عن بحوثه ورسائله آنفاً . . . فعليه رحمة ربه ، وعلينا التأسي بخطه وهمّته ، وإن الله لا يضيع أجر المحسنين .

أبرز صفاته وعطائه :

الوعي الثوري . . . التأليف . . . التصدي القيادي . . .

١٣٣ـ الشيخ إبراهيم ابن الشيخ علي بن الحسن البلادي :

عالم فاضل أديب شاعر له (الإقتباس والتضمين من كتاب الله المبين في إثبات عقائد الدين)، منظومة في أصول الدين من التوحيد إلى المعاد مع

---

(١) سورة البقرة : الآيتان : ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

الرد على المخالفين في كل مسألة .

وجدت نسخة منه بخط تلميذه الشيخ عبدالله بن محمد بن الحسين بن محمد الشويكي الخطي كتبها سنة (١١٤١ هـ) وله (جامع الرياض) منظوم فرغ من مقابلة رياضه في مدح أمير المؤمنين (ع) سنة (١١٥٠ هـ) .

هكذا قال عنه صاحب (أعيان الشيعة) بكنيته (أبو الرياض) ولا أدري وجه الكنية هذه .

ويظهر من تاريخ فراغه للكتاب الأخير أنّه كان حياً سنة (١١٥٠ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . . الأدب .

١٣٤ـ الشيخ نوح ابن الشيخ هاشل العصفور:

ولعله (هاشم) وليس (هاشل) لعدم وضوح المخطوطات المعتمد عليها في كتابة هذه السطور .

والشيخ نوح ابن الشيخ هاشل ابن العلامة الشيخ أحمد بن صالح هذا . . . من أجداد صاحب الحدائق الشيخ يوسف البحراني .

درس عند المحقق البحراني الشيخ سليمان الماحوزي والشيخ عبدالله السماهيجي وبرع في علم النحو والأدب واشتهر في زمانه بشيخ النحاة وسيد المعاني .

وله كتاب (الجامع) وكتاب (التبيان) وكتاب (الإعراب) وكتاب (الأسماء) وكتاب (الألقاب في علم الرجال) .

أبرز صفاته وعطائه :

الأدب . . . التأليف .

١٣٥ـ الشيخ حسين بن زعل البحراني :

ذكره السيد عبدالله بن نور الدين بن نعمة الله الجزائري في ذيل إجازته الكبيرة فقال : « كان عالماً محدثاً شاعراً أديباً قدم إلينا في أوائل حاله ، ولبث مدة ثم سافر إلى بلاد العجم لطلب العلم وسكن أخيراً في الأهواز ببلدة رامهرمز ورأيته هناك ثم انتقل إلى بهبهان والدورق وخلف آباد وغير محاريبها ومقابرها وأصرّ على ذلك. ثم سافر إلى الحج وتوفي راجعاً في الطريق وبلغني أنّه لما نظر إلى البيت وتأمل وضعه وأركانه ومطلع الشمس ومغربها انكشف له خطأ اجتهاده وتصويب القبلة القديمة في البلاد المذكورة واعترف بذلك وأشهد به أصحابه عند الوصية » .

وجاء في نشوة السلافة : « الفاصل الشيخ حسين بن زعل تنصب له في الأدب الراية البيضاء ، ويحسن لمثله المدح والثناء ، شعره كأنه الرياض الزاهرة ، فكم طال على غيره به في مقام المفاخرة ، فمن شعره ما مدح به صاحب نشوة السلافة من قصيدة :

أبا الفضل إن شاهدتَ عيباً فَسُدَّه ... فإنك أهل أنْ تَسُدّ المعائبا
فسحبان بين القوم إنْ رحْتَ ناظما ... وقِسّ أمام الناس إنْ رحْتَ خاطبا
أبا الفضل أنتَ اليوم حصْنٌ ومَعْقِل ... إذا أَنْشَبَتْ فينا الليالي مخالبا
فيا رُمْحي العسال في كل حومة ... أطاعن فيها للزمان كتائبا
ويا صارمي إنْ صال دهْرٌ يريبه ... وفلّتْ يد الأيام مني مضاربا
ويا دِرْعي الحامي إذا اشْتَجَر القنا ... وصادمتُ مِن جيش الخطوب مقانبا
أنا اليوم في أرض العراق وليس لي ... معينٌ إذا ناديتُ لبىً مجاوبا
وإني لأرجو والرجاء يقودني ... إليك ولم أعْهَدْ رجائي كاذبا
ولي شيعة لا ترتضي الذلّ مألفاً ... وإن أردكت مني العداة مآربا
عليك ثنائي أين حلّتْ ركائبي ... كما أثنت القفرا على الغيث ساكبا

ذلك ما ورد في موسوعة (أعيان الشيعة) . . . وحيث كان (عليه الرحمة) معاصراً للسيد عبدالله الجزائري نستكشف عصره سنة (١١٥٠ هـ) تقريباً .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . . الأدب . . . الهجرة . . . الجرأة .

١٣٦ـ الشيخ فلاح الدين الخطي البحراني :

وصفه تلميذه الشيخ ياسين البلادي قائلاً :

« كان أورع فضلاء زمانه . قرأت عليه ـ أي درست عنده ـ القواعد ـ في النحو العربي ـ واللمعة ـ في الفقه الإسلامي ـ .

وكان من أذكياء أوانه . له كتاب في (القبلة) .

مات (قدس سره) سنة (١١٥٤ هـ) » .

وذكر المجاهد الشيخ محمد علي العصفور في كتابه المخطوط حول تاريخ البحرين وعلمائها . . . ذكر عالماً إسمه نفس الإسم وقال إنه توفي سنة (١١١٢ هـ) . وله من التأليفات بحث في (حالات أئمة أهل البيت (ع)) .

أقول . . . ربما الإسمان لعالم واحد .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه . . . الورع . . . التأليف .

١٣٧ـ الشيخ محمد ابن الشيخ محسن العصفور :

ابن الشيخ صُدَيْف ابن الشيخ علي بن إبراهيم بن صالح العصفور.
علماء أبناء علماء . . . امتدادات في عمق طلب العلم . . . لذلك فهم أحياء لأن الجهل موت شاء الجاهلون أم كرهوا . العلامة الشيخ محمد . . . صاحب تأليفات عديدة وطارح أفكار لعصره جديدة .

من تأليفاته . . . كتاب (هداية القارىء في كلام البارىء) وكتاب (علم المنطق) وكتاب (علم النحو) وكتاب في (معاني الحروف) وكتاب

في (الفقه الإسلامي) ـ لم يكمل ـ وكتاب في (حرمة العمل بالظن) ورسالة في (علم الكلام والإعتقاد) وكتاب في (الميراث) وكتاب في (الزكاة) وكتاب في (الإجماع) ورسالة في (الاستصحاب) .

إنتقل إلى جوار ربه الكريم سنة (١١٥٥ هـ) بعد عطائه للتراث الإسلامي هذا المجهود العلمي . تغمده الله بواسع رحمته .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . . التأليف .

١٣٨ـ الشيخ علي الدمستاني :

عُرف في عصره وعند أهل مصره بـ (شيخ المتكلمين) لباعه الطويل واطلاعه الكثير في علم الكلام ، وهو علم يهتم بفلسفة العقائد الإسلامية وأصول الدين المعروفة (توحيد الله وعدله . . . نبوة محمد بن عبدالله (ص) . . . وإمامة علي حتى المهدي المنتظر من آل محمد . . والمعاد يوم الحساب وحشر العباد) .

كان الشيخ علي الدمستاني (عليه الرحمة والمغفرة) فقيهاً صالحاً وعالماً فاضلاً . . . وقدّم للتراث الإسلامي كتاباً في علمه واختصاصه شارحاً موضوع (الجواهر والأعراض) من الفلسفة ، وكتاباً آخر حول (تحليل التتن) وكتاباً حول (وجوب غسل يوم الجمعة) ورسالة عقائدية حول (البرزخ) مرحلة بعد الموت قبل الحشر . . . مات سنة (١١٥٥ هـ) تغمده الله بواسع رحمته . وحشره مع الصالحين من أفضل عباده . .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه . . . التأليف .

١٣٩ـ السيد علي ابن السيد حسين البلادي :

واحد من أدباء البحرين وعلمائها .

من شعره كما في (أزهار الرياض) حول ضبط كُنى الأئمة الأطهار (ع) :

إذا لم تقيد أباجعفر ... فلا شك في أنه الباقر
وإن أنت بالثاني قيدته ... فذلك نجل الرضا الفاخر
كذاك أبو الحسن مطلقاً ... هو الكاظم الغيظ والصابر
وإن في أحاديثهم قيدوا ... بثان فذاك الرضا الطاهر
وإن أطلقوا صادقاً في الحديث ... فيعرفه القوم والماهر

كان (رحمه الله) حياً سنة (١١٥٥ هـ) تقريباً .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . . الأدب .

١٤٠ـ الشيخ ناصر الدين الخطي الجارودي :

من سلالة العلامة الجارودي الذي عاصر النهضة الإسلامية الأولى وكان من الذين راسلوا نبي الإسلام محمد بن عبدالله (ص) وكان على رأس وفد عبد القيس المبعوث إلى النبي (ص).

وفي البحرين اليوم قرية إسمها (الجارودية) نسبة إليه وإلى خدماته الجليلة . أما الشيخ ناصر . . . فقد كان من علماء البحرين وفضلائها . . . صالحاً . . . عابداً . . .

أخذ الفقه عن علامة عصره الشيخ أحمد العصفور والد الشيخ يوسف صاحب الحدائق . . . كما درس الحديث وعلم الرجال عند الشيخ عبدالله السماهيجي . . . وهو مجاز عنه أيضاً .

مات (قدس سره) سنة (١١٦٤ هـ) وقبره مشهور في مدينة (بهبهان) الإيرانية ، وقد هاجر إليها بعد احتلال البحرين ووقوع المجازر فيها ضد الشيعة والعلماء .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . .

١٤١ـ السيد عبدالله ابن السيد علوي البلادي :

سنة (١٠٦٥ هـ) فتح عينيه على الحياة في بيته العريق بالدين والعلم والفضيلة في قرية (بلاد القديم) عاصمة التجمع العلمائي في البحرين آنذاك ، وكان يلقب عند الناس بـ « عتيق الحسين (ع) » لم نحصل على تفسير لهذا اللقب العظيم ، ولكنه إن دلّ على شيء فإنما يدل على شدة علاقته بجده الشهيد الإمام الثائر الحسين بن علي (ع) وهذا النوع من العلاقة جسدها شعب البحرين الثائر في صراعه المرير ضد الجائرين .

وكان السيد عبدالله البلادي فاضلاً . . . ورعاً . . . تقياً . . . زاهداً . . . عابداً . . . حتى قيل إنه « ليس له ثان في وقته في التقوى والورع » ـ كما تنقل عنه الكتب ـ .

درس علومه الإسلامية في البحرين عند المحقق البحراني الشيخ سليمان الماحوزي والشيخ أحمد العصفور والد صاحب الحدائق .

سكن بلدة بهبهان بعد احتلال البحرين من قبل الخوارج الغزاة . . . وكان يواصل دراسته فيها عند العلامة المجاهد الشيخ عبدالله السماهيجي . . . لازم السيد البلادي أستاذه الشيخ السماهيجي في بهبهان حتى انتقل الشيخ إلى رحمة الله الواسعة فصار السيد إماماً للجمعة والجماعة وتدبير شؤون المسلمين هناك .

وكما هو ثابت في التاريخ فإن أكثر السادة من ذرية النبي محمد (ص) المنتشرين في بهبهان وبوشهر والنجف الأشرف اليوم هم سلالة هذا السيد الجليل والعالم النبيل السيد عبدالله البلادي البحراني ـ حشره الله مع جده النبي (ص) ـ .

وقد صار أكثر أبنائه في هذه المناطق من أكابر علماء الدين الصالحين

والمصلحين. والده السيد علوي الذي كان من العلماء الأتقياء وله ذرية صالحة من الفضلاء والنبلاء في بهبهان منهم (السيد إسماعيل المجتهد البهبهاني) وفي بوشهر (السيد العالم علم الهدى) وغيرهما في النجف الأشرف وغيره .

يرجع نسب هذا البيت الشريف إلى السيد إبراهيم المجاب ابن الإمام موسى بن جعفر الكاظم (ع) .

كما يعود نسب بعض العلماء السادة من البحرين اليوم إلى هذا السيد الصالح السيد عبدالله البلادي ـ تغمدهم الله جميعاً وإيانا والمؤمنين بالكرامة والعزة في هذه الدار والدار الآخرة آمين رب العالمين ـ .

إن هذا السيد البلادي التقي صاحب العلم والشرف الجلي(عليه رحمة الله) هو واحد من السادة الشرفاء والعلماء الفضلاء الذين اتخذوا الهجرة من البحرين وفي ذلك يقول الشيخ علي البلادي في كتابه (أنوار البدرين) في تراجم علماء القطيف والإحساء والبحرين) عند ترجمته لحياة الشيخ محمد العسكري البحراني : « وكم وكم من علماء فضلاء . . . أتقياء نبلاء . . . في بلادنا البحرين لم تذكر أسماؤهم في البين ، ولاندراس الآثار وتشتت أهلها في الأمصار بما أصابها من الأغيار ـ تغمدنا الله وآباءنا ومشايخنا وإياهم في دار القرار جوار النبي وآله الأطهار صلوات الله عليه وعليهم آناء الليل وأطراف النهار ـ » .

هذا وللسيد عبدالله ابن السيد علوي (عليه الرحمة والرضوان) من الأخوة ثلاث علماء أفاضل وهم (السيد موسى) و(السيد نور الدين) و(السيد هاشم) .

وهو عمّ الشهيد السيد أحمد المقدس ابن السيد هاشم ـ الآتي ذكره ـ. وكذلك هو جدٌّ للعلامة الكبير الثائر الشهير السيد عبدالله الشهيد الملقب بـ (العلامة الزعيم) ـ كما في كتاب شهداء الفضيلة ـ . . . وقد قال عن هذا العلامة الأميني (رحمه الله) :

« هو فقيد الشيعة ، وزعيمها المقدم ، والمصلح الكبير في علويتها ، صهر العلامة السيد صالح الداماد وبيته (آل الغريفي) من أسمى البيوت مجداً وشرفاً ، وأعلاها نسباً ومذهباً ، وأرفعها في المكانة العلمية والثقافة الدينية ، وأشهرها في الملأ الشيعي العلوي ، رجاله معروفون بكل فضيلة فيهم علماء فقهاء زعماء أدباء. يوجد جميل ذكرهم في كثير من المعاجم وهذه الشجرة الطيبة أصلها ثابت في « غريفة »[1] وفروعها نامية في النجف ، والبصرة ، والمحمرة ، ومينا بوشهر ، وشيراز ، وطهران ، وبهبهان وأول من هاجر من البحرين من هذه السلالة الطيبة السيد عبدالله البلادي ، ولد المترجم في النجف سنة (١٢٦٢ هـ) ، وبها شبّ ونما وأخذ دروسه العالية عن الإمام المجدد الشيرازي وآية الله « الكوه كمري » وشيخنا الفقيه الشيخ راضي .قال صاحب (المآثر والآثار) : إنه من أعاظم علماء طهران حاز رتبة عالية من العلوم الشرعية سيما الفقه وكان أبوه من فطاحل المجتهدين وأجلة حماة الدين .

وفي فهرست المكتبة الرضوية ملخص ما معناه أنه في الرعيل الأول من حملة العلم بطهران والقائد الوحيد للملة الإسلامية، كابد في دستورية إيران الكوارث الملمة ويمم العراق بعد سيادة الإستبداد الصغير بإيران ثم عرج عليها بعد أن اكتسحت العراقيل دونه، فهبط العاصمة بكل حفاوة من الأهلين ثم حاول تطبيق القوانين الدستورية بالنواميس الإسلامية المقررة وإرحاض ما لصق بها من البدع، فبهظ ذلك سماسرة الأهواء حتى باغتوه بإطلاق شواظ البندقية عليه ليلاً في داره في شعبان سنة (١٣٢٨ هـ) ، وله مجموعة في مسائل من الفقه عويصة ، وعمل لكل مسألة رسالة فكانت عدة المسائل والرسائل خمساً وعشرين ألفها سنة ١٢٩٢ هـ) » .

نعم . . . تلك هي شخصية السيد عبدالله وعطاؤه وهجرته . . وهذه هي ذريته المباركة .

---

(١) بالضم تصغير (غرفة) قريتان إحداهما من بحرين بجنب « الشاخورة » وإليها ينسب هذا البيت والثانية من قرى « الماحوز » .

إنتقل (عليه الرحمة) إلى جوار الله (تعالى) في مدينة بهبهان الإيرانية سنة (١١٦٥ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

الولاء . . . التقوى .

١٤٢ـ الشيخ محمد بن علي الأصبعي .

العالم العلامة المتكلم الفقيه . . . والد الفقيه الشيخ أحمد الأصبعي . أثنى عليه الشيخ سليمان الماحوزي في تراجمه لعلماء البحرين كما أثنى عليه أيضاً كل من الشيخ عبدالله والشيخ يوسف البحراني (عليهم جميعاً رحمة الخالق البارىء). من مؤلفاته كتاب (شرح الباب الحادي عشر) في العقائد الإسلامية ، وله حواش على عدة كتب منها حاشيته على كتاب (الغنية في مهمات الدين).

لا نعلم سنة وفاته ولكن يُحتمل عبر القرائن أنه كان حياً سنة (١١٦٥ هـ) . تغمده الله برحمته .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه . . . التأليف .

١٤٣ـ الشيخ علي ابن الشيخ محمد الأصبعي :

أما ابنه . . . فقد كان (رحمه الله) عالماً فاضلاً محققاً مدققاً . . أثنى عليه أبوه الشيخ محمد في إجازته له الرواية قائلاً :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الحمد لله على ما أنعم وصلى الله على محمد وآله وسلم .

وبعد . . . فإن من جملة ما منّ الله به من السوانح القدسية وأفاض علينا من النفحات الرحمانية أن وفق الولد الأغر (علياً) لقراءة تهذيب الأحكام في معرفة الحلال والحرام فقرأه من أوله إلى آخره قراءة تنقيح وتحقيق وتقرير وتدقيق ، فأفاد كما أنّه استفاد ، واستخرج الفرع من الأصل وأجاد ، وكان ذلك في مدة مديدة وأوقات عديدة ، آخرها قبيل ظهر ثاني

عشر من شهر الحج الحرام سنة (١١٦٠ هـ) فاستجازني فأجزتُ له أن يرويه عني بل أجزت له رواية باقي الكتب الأربعة التي عليها المدار في هذه الأعصار ، وهي (الكافي) و(الفقيه) و(التهذيب) و(الإستبصار) ، وكذا رواية ما صحّ لي روايته ووضح لدي درايته من جميع الفنون العقلية والنقلية والتواريخ والآداب ، فليرد ذلك قاصداً سبيل الإحتياط لمن أحبّ عني عن مشايخي عطّر الله مراقدهم ونوّر ضرايحهم وهم كثيرون . . . » .

إلى آخر رسالة الإجازة حيث يعدّد الشيخ محمد لابنه الشيخ علي أسماء مشايخه وأساتذته . . . وهي سلسلة الثقات من العلماء الذين حافظوا على سلامة مسيرة الأحاديث وجاهدوا أمام محاولات الدسّ والتحريف جزاهم الله خير الجزاء وكتب لهم أجر الأمناء .

وكتب عنه الشيخ يوسف في (لؤلؤة البحرين) :

« أما بعد فإن من سوانح الأقدار الإلهية ورواشح الألطاف السبحانية أن وفق الله للإجتماع في أشرف البقاع والأرض المقدسة بالإجماع بالشيخ الأجل الأكمل الفاضل نتيجة الأفاضل الأماثل الجامع بين رتبتي العلم والعمل ، والعريّ عن وصمتي الخطل والخلل ، الشيخ التقي الزكي البهي الشيخ علي ابن الشيخ الفاضل الأوحد الشيخ محمد ابن الورع الألمعي الشيخ علي ابن الشيخ العلامة الشيخ عبد النبي ابن الشيخ الفاضل وحيد الزمان الشيخ محمد بن سليمان المقابي البحراني . . . وفقه الله للعروج إلى أعلى معارج الكمال والفوز بأعلى مراتب الإستنباط والإستدلال . . . » .

وأما مؤلفاته فمنها كتاب (التراجيح) مجلد واحد حول ترجيح الأحاديث والأدلة الشرعية . . . واشتهر الكتاب بـ(الترجيحية) . ومنها كتاب اسمه (رسالة الروح) يبحث فيها عن (الروح) وينقل فيها الأقول المختلفة يشبعها بالتدقيق والتحقيق . ومنها (رسالة في الجهر والإخفات) كتاب عن جواز الجهر بالتسبيحات الأربعة في الركعتين الأخيرتين لصلاة الظهر والعصر والعشاء والركعة الثالثة من المغرب .

جاء في (أنوار البدرين) قوله :

« هذا الذي وقفت عليه من مصنفاته ، والظاهر أن له ولأبيه مصنفات غير ما ذكرناه لهما إلّا أن حوادث الزمان والتفرق في البلدان وعدم وجود من يسأل من المطلعين في هذا الشأن أوجبت عدم الوقوف على أحوالهم وغيرهم من العلماء الأعيان . . . ولهذا الشيخ ذرية صلحاء في فارس متسمون بالعلم إلى زماننا ولم أعلم بتاريخ وفاته ووفاة والده (قدس الله عزّ وجلّ روحيهما ونور ضريحيهما وحشرهما مع أئمتهما المعصومين) » .

وباهتداء القرائن التاريخية نستكشف أن عصره كان سنة (١١٦٧ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . . التأليف .

١٤٤ـ الشيخ حسين بن محمد بن عبد النبي البحراني البلادي :

عالم فاضل مؤلف معاصر للشيخ أحمد الجزائري النجفي صاحب (آيات الأحكام) المتوفى سنة (١١٥١ هـ) يروي عنه السيد عبد العزيز بن أحمد الصادقي النجفي ، وله منه ـ الشيخ حسين البلادي ـ إجازة بتاريخ ١٥ ذي الحجة سنة (١١٦٧ هـ) .

له من المؤلفات : ١ ـ منهاج الأعمال في أصول الدين . ٢ ـ معراج الكمال في العبادات ذكرهما في إجازته السيد عبد العزيز المذكور فقال عن منهاج الأعمال: وهو وإن كان مختصراً لكن فوائده كثيرة ومعراج الكمال وهو صغير الحجم واف بالفوائد مذكور فيه الدلائل .

وقد ذكر في الإجازة المذكورة مشايخه وهم : ١ ـ الشيخ حسين الماحوزي . ٢ ـ الشيخ عبدالله بن علي البلادي . ٣ ـ الشيخ إبراهيم القطيفي . ٤ ـ المولى محمد رفيع الجيلاني . ٥ ـ المولى محمد باقر النيسابوري المكي .هذا ما قاله صاحب (أعيان الشيعة) وأضاف أيضاً : وقد ذكرت ترجمة أخرى للشيخ حسين بن محمد بن عبد النبي بن سليمان بن

أحمد البارباري السنبسي البحراني وذكر فيها أنه يروى عنه إجازة الشيخ حسين بن عبد الله الحوري الأوالي بتاريخ ٦ ذي الحجة سنة (١١٧٩ هـ) وذكر فيها أن من مشايخه الشيخ عبد الله بن علي البلادي والشيخ حسين الماحوزي والشيخ ناصر الجارودي والمولى رفيع الجيلاني المشهدي والمولى محمد باقر النيسابوري الطائفي المكي وأنه يروي بالإجازة عن السيد عبد العزيز بن أحمد الصادقي النجفي واتحاده مع المتقدم ممكن بل قريب جداً للإشتراك في اسم الأب والجد وجملة من المشايخ لكن ينافيه أن الأول يروي إجازة عنه السيد عبد العزيز الصادقي والثاني يروي عن السيد عبد العزيز المذكور ولكن الظاهر أنّه وقع خطأ بين الأمرين فأبدل أحدهما بالآخر والله أعلم .

ويكون عصره (١١٦٧ هـ) بقرينة المذكور .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . . التأليف .

١٤٥ـ الشيخ عبد النبي ابن الشيخ أحمد العصفور :

جاء في كتاب (تاريخ البحرين وعلمائها) للعلامة المجاهد الشيخ محمد علي العصفور عن هذا العالم الجليل :

« وهو أيضاً من إخوان جدي (صاحب الحدائق) ، وهو من أعيان فضلائنا ، قرأ على أخيه (صاحب الأحياء) وهو من أحبّ إخوانه لديه لزهده وورعه ، وله تحقيقات رائقة على كتب الأخبار ، وحاشية مليحة على كتاب أخيه (الحدائق الناظرة) وإسمها ـ أي الحاشية ـ (الحديقة) .

توفي يوم الجمعة سنة (١١٧٣ هـ) . وقبره الشريف في قرية (المصلىّ) » .

أبرز صفاته وعطائه :

الورع . . . التأليف .

١٤٦ـ الشيخ حسين الماحوزي :

من العلماء العاملين والفضلاء المحققين والأتقياء المجاهدين .

جاء في كتاب (أنوار البدرين) نقلاً عن المحدث الصالح الشيخ عبدالله السماهيجي قوله :

« وأخي الشيخ الأجل الأكمل الأمجد الشيخ حسين ابن الشيخ محمد بن جعفر الماحوزي ، وهذا الشيخ فاضل كامل له يد مليحة في سائر العلوم في الجماعة مدرس » .

درس عند الشيخ سليمان الماحوزي علومه الإسلامية . . . ودرّسها هو بدوره تلميذه الشيخ يوسف (صاحب الحدائق) . . . فهو تلميذ الأول وأستاذ الثاني وهذه كانت طريقة الأمناء ونهج العلماء قديماً وحديثاً . قال عنه تلميذه (صاحب الحدائق) في كتابه (لؤلؤة البحرين) :

« شيخنا الفاضل وأستاذنا الكامل جامع المعقول والمنقول ومستنبط الفروع من الأصول ، الجامع بين درجتي العلم والعمل والفائز بأكمل رتبة لا يعتريها الخلل الشيخ الأجل الأوحد الأفخر الشيخ حسين ابن الشيخ محمد بن جعفر الماحوزي » .

ثم يضيف قائلاً إنه :

« قد عاش . . . وبلغ من العمر إلى ما يقرب من تسعين سنة ومع ذلك لم يتغير ذهنه ولا شيء من حواسه ، سوى ما لحقه من الضعف الناشيء من كبر السنّ ، ومن العجب أنّه (قدس سره) مع غاية فضله لم تكن له ملكة التصنيف ولم يبرز له شيء في قالب التأليف ، وكان تلمذي (عليه) في بلاد القطيف بعد وفاة الوالد (قدس سره) . . . وبعد استيلاء الخوارج على بلادنا البحرين » .

سكن الشيخ حسين الماحوزي (رحمه الله) في كربلاء المعلّى . . وهناك التفّ حوله الكثير من العلماء والمؤمنين من العرب والعجم . ذكره ثقة

الإسلام (النوري الطبرسي) في نهاية كتاب (المستدرك) وبالغ في الثناء عليه قائلاً :

«وكان (رحمه الله تعالى) في عصره مسلَّم الكل ـ أي متفق على علمه وتقواه ـ لا يخالف فيه أحد من أهل العقد والحلّ ، حتى أن السيد الأجل والسند الأبجل السيد صدر الدين المجاور في النجف الأشرف مع ما كان فيه من الفضل الرائق والتحقيق الفائق أمسك عن الإفتاء حين تشرف الشيخ ـ حسين الماحوزي ـ بزيارة أئمة أهل البيت (ع) في العراق ووكلها إليه » .

هذه عن شخصيته العلمية ومكانته بين العلماء . . .

وأما عن أفكاره الرسالية وبصيرته السياسية فقد نقل الحاج محمد حسين بنلفروش ـ كما في (أنوار البدرين) ـ أنّه (عليه الرحمة) :

«كان يرى من الواجب على العلماء والعدول تقسيم الوجوه أي الأموال والضرائب التي يجعلها الظلمة على الناس نهباً يجب تقسيمها بين الناس مع مراعاة ضعيفهم وقويهم ويسرهم وفقرهم لئلا يحترق الضعيف ويتضرر ، قيل : وكان ـ الشيخ ـ يباشر ذلك بنفسه » .

إنه المثل العظيم والقدوة الصالحة للمؤمنين . . .

هكذا ينبغي أن يكون العالم في وعيه لشؤون حياة الناس . . . وهكذا يجب أن يكون شجاعاً مقداماً لإعادة الحق إلى موضعه .

وكهذا الشيخ المجاهد والمهاجر الصامد العديد من النماذج الأخرى في تاريخ البحرين وعلمائها الأماجد . . . أولئك الأطايب الذين وقفوا إلى جانب الفقراء والمحرومين وقارعوا الظلمة والناهبين لكيلا تكون دولة بين الأغنياء منهم .

ولكن متى انصف ذوو المصالح الدنيوية أن يذكروا مثل هؤلاء العلماء بالخير . . . متى دوّنت أقلامهم حياة هؤلاء الأبطال والعظماء . . . متى أظهر الباحثون هذه النماذج الرسالية كي تتأسى بها الأجيال، كل الأجيال؟ . .

ولكن (لا تستوحشوا في طريق الحق من قلة مَن يسلكه » هكذا قال أمير المؤمنين وقائد أهل اليقين الإمام علي (ع) .

إن علماء الدين في البحرين رغم تفاوت مستوياتهم وطموحاتهم واهتماماتهم إلّا أن الكثير منهم كان مثل هذا العالم الفاهم الشيخ حسين الماحوزي . . . وبهؤلاء لتفتخر أجيال شعب البحرين. ولم لا تفتخر بمن قال عنه تلميذه السيد محمد البحراني في كتابه (تتمة الأمل) :

« الشيخ الفقيه العالم الرباني الشيخ حسين ابن الشيخ محمد بن جعفر الماحوزي البحراني شيخ الشيعة وإمام الشريعة أصبحت به الأعصار باسمة الثغور ، والأمصار ضاحكة الثغور ، كانت أيامه أغلوطة الزمان ونزهة الأوان ، لم يعثر له على عثرة حتى وارت جسده الحفرة ، مضىٰ طاهر الأثواب نقي الأعراض ، لم يدنس عرضه لؤم من نساء ولا قوم ، إلّا أنه لم يوجد له مصنَّف ولم يوقف له على مؤلَّف وذلك لكثرة اشتغاله بالتدريس والنظر في ليله ونهاره وعشياته وأسحاره ، وكان مرضياً عند الناس منزهاً عن الأدناس ، كثير الإحتياط . . . عديم الإختباط ، قرأت عليه في علم الفقه وقابلت عنده فيه وفي علم الحديث فوجدته بحراً لا ينزف ومعلماً لا يوصف ، قد تشرفت بمجالسته برهة من الزمان ، وتنعم ناظري بمطالعته طائفة من الآوان ، توفي (قدس سره) سنة (١١٨١ هـ) في بلدة (القطيف) ، وقد زرته وتبركت بزيارته ودعوت الله عند حفرته ، وقد رثاه كثير من شعراء زمانه ورثيته بقصيدة أولها :

قف بالديار بعبرة وشجاءِ وتحسّرٍ وتزفّرٍ وبكاءِ

وخلّف من بعده ولدين صالحين عالمين (الشيخ محمد) و(الشيخ عبد علي) تغمدهم الله جميعاً برحمته الواسعة ورزقنا وكل العاملين حسن العاقبة .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه . . . التأليف . . . الجهاد . . . حب الفقراء .

١٤٧ـ الشيخ ناصر بن عبد الحسن المنامي :

نسبة إلى « المنامة » ، وهي من أهمّ مناطق البحرين بل مركزها . . . بدأت فيها عملية التحديث منذ عام تسعمائة الهجري ـ كما ذكره جامع ديوان أبي البحر الخطي ـ حيث استخدمت سواحلها كميناء للسفن التجارية فازدهرت بالبيع والشراء تدريجياً . . . حتى صارت اليوم عاصمة الحكومة الفعلية .

أما هذا العالم الجليل . . . فقد كان من مفاخر علماء المنامة . . . درس واكتسب علومه الإسلامية عند العلامة المعروف الشيخ حسين الماحوزي ورد عنه في (أنوار البدرين) ما يلي :

« قد رأيت الإنهاء له بخط الشيخ حسين المذكور على آخر شرح التجريد للأصفهاني ـ كتاب في العقائد الإسلامية ـ وله عليه بعض الحواشي بخطه ، وكان خطه في غاية الجودة والملاحة ، ولم أسمع له بمصنف ولا تاريخ لشيء من أحواله ووفاته . . ضاعف الله حسناته » .

وما دام تتلمذ على الشيخ حسين الماحوزي ، يمكن التقدير بأنه كان حياً سنة (١١٨١ هـ) ، وهي سنة وفاة أستاذه الماحوزي(عليهما الرحمة) .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم .

١٤٨ـ الشيخ محمد العصفور :

ابن العالم الفاضل الشيخ أحمد . . . أخوالشيخ عبد علي والشيخ يوسف صاحب الحدائق ـ وهو غير الشيخ محمد بن أحمد العصفور الآتي ذكره ـ.

كان عالماً ورعاً . . . ذكره أخوه الشيخ يوسف في لؤلؤته قائلاً :

«مولد أخي الشيخ محمد (مدّ في بقائه) سنة (١١١٢ هـ) » .

كان (رحمه الله) معاصراً للعالم الرباني المعروف الشيخ حسن الدمستاني وله تتميم كتاب (الأسفار) تأليف هذا العالم ـ الدمستاني ـ .

ومن مؤلفاته أيضاً كتاب (مرآة الأخبار في أحكام الأسفار) ويُعرف بالسفرية،وهو كتاب حسن فيه مطالب كثيرة وفوائد غير يسيرة . ومن مؤلفاته رسالة في الصلاة ورسالة حول أصول الدين والإعتقاد ، وله كتاب كبير في (وفاة أمير المؤمنين) . . . ويضيف كما في (أنوار البدرين) أن: « له أجوبة مسائل مبسوطة عندنا بخطه ، هذا الذي رأيته من مصنفاته ، ولا يبعد أن له غيرها وله مراثٍ على الحسين (ع) » .

تلمذ الشيخ العصفور هذا عند الشيخ حسين الماحوزي وهو يروي عنه الحديث . . . . وبذلك يكون عصره سنة (١١٨١ هـ)، سنة وفاة أستاذه الماحوزي (رحمة الله عليهما) .

وذكره المجاهد الشيخ محمد علي العصفور في مخطوطه حول تاريخ البحرين وعلمائها قائلاً :

« هو الإمام العلامة الهمام الفهّامة . . . شيخ الإسلام . . . ملجأ الأنام . . . كشّاف مشكلات العلوم . . . حلّال معضلات المفهوم . . . إمام الفقه والحديث . . . وكان من أعيان هذه الطائفة . . . وانتهت إليه رئاسة البحرين بعد رحلة أبيه ومهاجرة أخيه (صاحب الحدائق) إلى الديار العجمية .

ثم اشتغل بالتدريس والتأليف إلى أن قام بأعباء الفتوى ، فله في الفقه كتاب في (أحكام المسافرين وآدابهم) كامل في الفنّ المذكور المسمىٰ بـ (مرآة الأخبار) . . . إلى أن قال : وله ديوان شعر في الرثاء وله من الأولاد (العلامة الشيخ علي) و(الشيخ أحمد) و (العلامة الشيخ حسين) وأعلم أولاده (الشيخ حسين) طيب الله مضجعهم » .

والشيخ حسين هذا هو المقتول سنة (١٢١٦ هـ) .

عند هذا النص لنا ملاحظتان عابرتان :

ـ الأولى . . . حول الألفاظ المستخدمة عموماً في عبارات السابقين قد تكون غليظة على القراء في هذا العصر . . . لذلك قد نحذف أحياناً بعضها إلى حدّ لا يخلّ بالمعنى وفي ذات الوقت ينبغي القول بأنه (الأدب) الذي اعتاد عليه السابقون وهو لا يخلو من المبالغة حتماً . . . إلّا أنه لا يعني عدم وجود شيء من تلك الصفات في ممدوحيهم . . . وقاربنا أسلوبنا بهذا الأسلوب للحفاظ على السياق العام للكتاب .

ـ الثانية . . . قد يُظن أن العلماء كلهم غادروا البحرين بعد بعض الحوادث الأليمة . . . وهو ظن بعيد عن الواقع التاريخي كل البعد . . . ودليله هو بقاء هذا الشيخ وابنه العلامة الشيخ حسين على أرض البحرين . . . حتى توفي الأب غصة وحزناً واستشهد الإبن جوراً وظلماً . .

أما أخ الشيخ محمد . . . أعني الشيخ يوسف صاحب الحدائق الذي هو عم الشهيد الشيخ حسين فقد هاجر من البحرين في تلك الأحداث الأليمة لأهداف علمية ـ تبليغية ـ إسلامية . ولولا تلك الهجرة لما كانت لدينا المواد الأولية لتاريخ البحرين الإسلامي . . . من أهم تلك المواد التاريخية كتابه القيّم (لؤلؤة البحرين) ، وهذه تكشف عن حكمة الشيخ يوسف في هجرته .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه . . التصدي الإجتماعي . . . التأليف . . . الشعر .

١٤٩ـ الشيخ محمد بن شهاب الدين بن صلاح الدين الكرزكاني :

من العلماء الأفاضل الذي لم نعرف عنه أكثر من أنه انتقل إلى رحمة الله سنة (١١٨١ هـ) بعد أدائه الواجب التبليغي . تغمده الله وأمثاله الصالحين برحمته الواسعة .

أبرز صفاته وعطائه :

١٥٠ـ الشيخ حسن بن ضيف الله الدمستاني :

الفقيه العامل الشيخ حسن بن ضيف الله الدمستاني . . . (عليه رحمة الله الباري) هو: « العالم الفاضل العلامة المحقق الفهامة التقي النقي الأديب . . . كان من العلماء الأعيان ذوي الإتقان والإيقان وخلص أهل الولاء والإيمان . . زاهداً ، عابداً ، تقياً ، نقياً، ورعاً ، شاعراً ، ناشراً ، مخلصاً في محبة أهل البيت(ع) » .

ويواصل المؤرخ البحراني صاحب كتاب (أنوار البدرين) قائلاً عن هذا العالم العظيم :

(كان مع ما هو عليه من العلم والفضل يعمل بيده ويشتغل لمعيشته وعياله) . علماؤنا كذلك يعملون لا بعلم الدين وبتعليمه المسلمين فحسب بل حتى الزراعة والصناعة وكل عمل شريف يدرّ عليهم الرزق الحلال ويبعدهم عن مضايق الأحوال .

وليس هذا النوع من العمل بالنسبة إلى علماء الدين أمر يخلّ بشأنهم أو يزيد من فضلهم . . . إنما ذلك يتبع الظروف التي تحيط بكل عالم وهو يؤدي دوره الإرشادي في المجتمع .

فعالم ـ بالإضافة إلى دوره التوجيهي في المجتمع ـ يستلم معاشه وينفق على عياله من مصدر العمل والكد ، وقد قال النبي (ص) : « الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله » .

وعالم يوقف نفسه لخدمة الدين ويتفرّغ لله (تعالى) بكل وجوده انطلاقاً من قول الرسول (ص) : « رحم الله أمرأً حبس نفسه للجهاد » . . فهذا الحابس نفسه للجهاد يرحمه الله برحمته التي وسعت كل شيء فيرزقه من حيث لا يحتسب كأن يلهم أهل الخير والثروة أن ينفقوا أموالهم في

سبيل الذين يجاهدون بأنفسهم لإعلاء كلمة الله ، هذه كانت سنة الله في عباده منذ الأول حتى يومنا هذا . . . إذ فرض الله للمؤمنين وعلماء الدين من أموال الأغنياء حقاً معلوماً وكان من المؤمنين الأغنياء من يتبرعون بأكثر من هذا الحق المفروض عليهم وبذلك شيدت المشاريع الدينية على امتداد التاريخ وبها قامت الحركات الإصلاحية في مجتمع المسلمين .

وأما شيخنا الفقيه الذي كان في مستوى كبير من المعرفة والإطلاع في الفقه الإسلامي فقد كان يعمل زارعاً في قطعة أرض له من أراضي قرية دمستان الخصبة كغيرها من بقاع البحرين ، التي أخذت منه .

دمستان من القرى المقدسة في البحرين وأرضها تحتضن العالم الرباني الشيخ محمد بن عيسى صاحب الكرامة التي حفظت أجيال الشيعة في البحرين . . . وهي المعروفة في كتب التاريخ وعلى ألسن شعب البحرين بقصة (الرمانة) . . .

هذا العالم الفاضل قبره اليوم في قرية دمستان يعتبر مزاراً عظيماً يتبرك به أهل الإيمان ويقصدونه من كل مكان ، وقد زرته مراراً ، وينقل أهل البحرين وخاصة أهل القرية مكارم ومعاجز عديدة عن هذا المقام الشريف .

وللعلامة الشهيد الشيخ عبدالله العرب ملاحظة كتبها في حاشية ترجمة الشيخ الدمستاني في كتاب (أنوار البدرين) قائلاً :

« قرية (الدمستان) بلدة استيطانه ـ أي استيطان الشيخ حسن ـ فغلبت نسبتها عليه، وإلّا فبلدته (عالي عويص) وهي الآن خراب إلا أن آثار مبانيها ومساجدها ظاهرة ، وقبر أبيه الشيخ محمد معروف بها إلى الآن في جانب المسجد المحاذي للعين المسماة بعين حويص ينزل عليها أهل قرية بوري في أيام الصيف لأجل نخيلهم » .

نعم كانت بقعة صغيرة من قرية دمستان الصغيرة يقوم فيها العالم

الرباني المجتهد التقي المحقق النقي الشيخ حسن الدمستاني (عليه الرحمة) لزرع النخيل وإحيائها . . . والبحرين كانت منذ القديم مشهورة باخضرارها ونخيلها المثمر حتى كانت تسمى بالجزيرة الخضراء في الكتب التاريخية التي تعرضت لأحوال الخليج .

وهناك قصة طريفة جداً . . . تكشف النقاب عن الشخصية الواقعية لهذا الشيخ العظيم وتدلنا جميعاً إلى مكانته السامية بكل حقيقة السمو ومفاهيم العظمة التي تجلت في علمائنا .

القصة أنقلها بلا تعليق لأنها رغم اختصارها تحتوي على كل ما نرمي إليه ونريد .

يقول المؤرخ البحراني الشيخ علي البلادي صاحب كتاب (أنوار البدرين) :

« حدثني شيخنا العلامة الثقة المقدس الصالح الشيخ أحمد ابن المرحوم (قدس الله سره) أنّه وردت في زمانه ـ أي زمان الشيخ حسن الدمستاني ـ مسائل من علماء اصفهان إلى البحرين ليجيب عنها علماؤنا ووصلت إلى حاكم البحرين من جهة العجم ـ أي المنصوب من قبل إيران ـ فأرسل رجالاً من عنده إلى علمائنا ليجيبوا عنها ومن جملتهم الفاضل المذكور صاحب الترجمة (قدس الله روحه) فلما وصل رجال الحاكم إلى قريته (دمستان) وهي قرية صغيرة وأهلها فقراء وأكثر أرضها تسقى بالدلاء سألوا من رأوه عن الشيخ المزبور فأتى بهم إلى رجل عليه خلفان من الثياب يستقي دالية بالدلاء وفيها بعض الزرع والنخيل وعنده صبية تروس عليه ، قال لهم ـ الدليل ـ هذا الشيخ الذي تسألون عنه . فلما أخبرهم بذلك ظنوا أنه يهزأ بهم لما رأوا ما هو فيه ، فضربوه وآذوه . . . فسمع الشيخ بما هنالك ورأى هيئة الحكام . . . فأتى إليهم وسألهم عن ذلك ـ أي ضربهم للدليل الذي جاء بهم ـ فأخبروه بمقصدهم وأن هذا يهزأ بهم بإرشادهم إليه . فقال لهم : صدق . . . إنه لم يهزأ بكم فما الذي تريدون ؟ فقالوا : نريد

المجتهد الشيخ حسن الذي في هذه القرية . فقال : وماذا تريدون منه ؟ فقالوا له : أرسلنا إليه الحاكم بمسائل واردة عليه من أصفهان ليجيب عليها. فقال لهم : أنا طِلبتكم . . . فآتوني إياها . فتبين لهم أن هذا هو الشيخ والذي أخبرهم صادق فسلموا عليه وقبلوا يديه وجلسوا معه في تلك الدالية وأعطوه المسائل ، فرآها وأمر تلك الصبية أن تأتي إليه بدواة وقلم ، وكتب الجواب بحضرتهم من غير مراجعة وأعطاهم إياه ، فتعجبوا من ذلك عجباً شديداً لما يعهدونه من زيادة التشخص وظهور الأبهة عند علمائهم وهذا بهذه الحالة » .

هذه ثمرة العلم الذي يقترن بالعمل . .

إنه بمقدار الثمار تتواضع الأشجار وتفرش أياديها وأغصانها المعطاءة للقادمين إليها ، وكذلك العلم الذي يستثمره العالم فيستزيده بعمله .

وهكذا كلما رأيت شجرة عالية فهي لخفتها وقلة ثمرها ونقص في عطائها . . . كذلك واقع العالم المتكبر وكل الذين يريدون علواً في الأرض بغير حق .

ولذا جاء في الحديث عن النبي محمد (ص) :

« العلم بلا عمل كالشجرة بلا ثمر » وقد كان من أهم أدعيته (ص) : ﴿ **ربّ زدني علماً** ﴾ كما في القرآن الكريم .

وفي الشطر الآخر من ترجمة حياة هذا العالم الرباني الشيخ حسن الدمستاني نشير إلى عطائه العلمي والتربوي .

يقول صاحب (أنوار البدرين) الشيخ علي البلادي عن هذا البعد من شخصيته :

« إن نظم أتى بالعجب العجاب وإن نثر أتى بما يسحر عقول أولي الألباب . قلما يوجد مثله في هذه الأمصار في العلم والتقوى والبلاغة والإخلاص في محبة الآل الأطهار، سلام الله عليهم آناء الليل وأطراف

النهار . ومن وقف على مصنفاته وأشعاره وظاهر كلامه وأسراره وفهم مراده عرف حقيقة مقداره وعلو مجده وفخاره » .

فمن مؤلفاته كتاب : (إنتخاب الجيد من تنبيهات السيد) وهو منتخب كتاب (تنبيه الأريب في إيضاح رجال التهذيب) للسيد هاشم البحراني ، فرغ من تأليفها في الثامن من جمادى الأول سنة (١١٧٣ هـ) وهو كتاب فريد في بابه ومن أحسن ما كتب فيه حول علم الرجال ، وله بحث حول التوحيد الإلهي ، وقصيدة شعرية حوله أيضاً تزيد على مائة بيت ، وله منظومة شعرية في أصول الدين اسمها (تحفة الباحثين) نظمها لابنه الشيخ أحمد ورتبها على خمسة مباحث قال في مقدمتها :

حمداً لواجب الوجودِ الأحدِي ... القادِرِ العدلِ الحكيمِ الصّمدي
وبعد فالراجي لعفوِ ذِي المِنَنْ ... فتى أبي الفضل محمّدْ حَسَنْ
فهاكها تحفة كل باحثٍ ... وخمسة من غرر المباحثِ

ونظم أيضاً قصيدة في نفي الجبر على الإنسان ونفي تفويض الأمور كلها إليه أيضاً . . . قام فيه بإثبات الرأي الإسلامي الصائب وهو نظرية « الأمر بين الأمرين » المصرَّح بها في أحاديث أهل بيت النبي(ص) . وكتب الشيخ (رضوان الله عليه) منظومة حول إثبات الإمامة التي هي العمود الفقري لاستمرارية القيادة في المجتمع الإسلامي .

ومن كتبه أيضاً كتاب (أوراد الأبرار في مأتم الكرار) وهو المشهور في بلاد البحرين بـ « الأسفار » يقرأه الخطباء الحسينيون في الليالي الثلاث من ليلة تسعة عشر إلى إحدى وعشرين ـ ليلة ضربة الإمام علي (ع) واستشهاده من شهر رمضان ـ وقام بإكمالها من بعده الشيخ محمد آل عصفور والد الشهيد العلامة الشيخ حسين . . . وللشيخ الدمستاني (قدس الله نفسه الزكية) ديوان شعر كبير وبحوث ورسائل أخرى، وكان يدرس الطلبة في البحرين ثم هاجر إلى القطيف مواصلاً نشاطه الإسلامي حتى وافته المنية هناك (على روحه وأرواح كل العلماء العاملين آلاف التحية والسلام) .

أما أشعاره فله شعر بعدد حروف الهجاء ، وله مراث جليلة مشهورة في المجالس الحسينية ومن أشهرها ـ كما في كتاب « أنوار البذرين » ـ القصيدة المشهورة المربعة المشتملة على نظم المقتل التي أولها :

« أحرمَ الحُجاجُ عن لذّاتهم بعضَ الشّهورْ وأنا المُحْرِمُ عن لذّاته كلّ الدهورْ »

وهو (عليه الرحمة) بهذه القصيدة لا يرفع الستار عن قوته الشعرية فحسب وإنما يدلنا إلى عمق شعوره الديني تجاه الوضع الذي كان يسود بلاده يومذاك وهذه طموحاته عليه المغفرة والرضوان نقرأها من مقتطفات شعره في رثاء الإمام الشهيد الحسين بن علي (ع) ، نقرأها بتأمل لنجده وكأنه يخاطبنا نحن اليوم :

أجل . . . إنه يخاطبنا ويطالبنا جميعاً فهل من مجيب ؟ .

«أتغترمن أهل الثناء بتمجيدِ وإنك من عقدِ العلى عاطلُ الجِيدِ
فقم لاقتحام الهَول في طلب العَلى بسمر القَنا والبِيض والقطع اللبيد
ألم تر أنّ السبطَ جاهدَ صابراً بأنصاره الصِيد الكرام المذاويدِ
فثابوا إلى نَيل الثواب وقصُّدوا صدور العوالي في صدور الصنادِيدِ
وجادوا بأسنى ما يجودُ به الورى وليس وراءَ الجود بالنفس من جودِ
فأوردهم مولاهم موردَ الرضا هنيئاً لهم فازوا بأعظم مورودِ
وظلّ وحيداً واحدُ العصرِ مالَهُ نصيرٌ سوى ماضٍ وأسمر أملودِ
على سابقٍ لم يحْضرِ الحربَ مدبراً وما زالَ فيها طارداً غير مطرودِ
يميناً بيمناه التي لم يزلْ بها شواظ حتوف أو منابع للجودِ
لقد شاد في شأن الشجاعة رفعة وشاد علا أركانها أي تشييدِ »

ثم يخاطب أهل بيت النبوة قائلاً :

« أيا علّةَ الإيجادِ أنتمْ وسيلتي إلى الله في إنجاحِ سؤلي ومقصودِي
عرفتُ هداكمْ بالدّليلِ إفاضة من المبدِعِ الفيّاض من غيرِ تقليدِ
فأخرجتُ من قامُوس تيار فضلِكُمْ جواهر أخبار صحاح الأسانيدِ
وأرسيت آمالِي بجودِي جودكمْ فانجح بها حيث استقّرت على الجودي

ويقول في رثاء الحسين (ع) . . . وهو يوقظ الضمائر التي نست أمر ربها في النهوض واستبدلته بالتثاقل إلى الأرض والخمول :

« من يلهه المرءُ دِيانِ المالُ والأملُ ... لم يدرِ ما المنجيانِ العلمُ والعملُ
خذْ رشد نفسك من مرآة عقلك لا ... بالوهمِ من قبلِ أن يغتالك الأجلُ
فالعقلُ معتصمٌ والوهمُ متّهمٌ ... والعمرُ منصرِمٌ والدّهر مرتحلُ
لا يولدُ المرءُ إلّا فوق غارِبها ... يحدوبه للمنايا سائقٌ عَجلُ
يا منفق العمرِ في عصيانِ خالقه ... أفقْ فإنك من خَمْرِ الهَوى ثملُ
تعصيه لا أنتَ في عصيانِه وَجلٌ ... من العقابِ ولا مِن منّه خجلُ
أنفاس نفسك أثمان الجنان فهلْ ... تشري بها لَهباً في الحشرِ يشتعلُ
تشحّ بالمالِ حرصاً وهو منتقلٌ ... وأنت عنه برغمٍ منك تنتقلُ
ما عذرمَن بلغَ العشرين إن هجعتْ ... عيناه أوعاقَه عن طاعةٍ كسلُ
إنْ كنتَ منتهجاً منهاجَ رب الحجىٰ ... فقمْ بجنح دجىً لله تنتقلُ
ألا ترى أولياء الله قد هجرت ... طيبَ الكرى في الدياجي منهم المقَلُ
يدعُونَ ربَّهم في فكِّ عنقهمُ ... من رقِّ ذنبهم والدّمع منهمِلُ
نحف الجسومِ فلا يُدرىٰ إذا ركعوا ... قسي نبلٍ هُم أم ركّعٌ نبلُ
خمص البطون طوىً ذبل الشفاه ظمىً ... عمش العيون بكىً ما غبّها الكحُلُ
يقال مرضىٰ وما بالقوم من مرضٍ ... أوخولطوا خبَلاً حاشاهُمُ الخَبلُ
تعادل الخوفُ فيهم والرّجاء فلمْ ... يفرط بهمْ طمع يَوماً ولا وَجلُ
إن ينطقوا شكروا أويسكتوا فكروا ... أويغضبوا عَفَروا أويقطعوا وَصلُوا
أويُظلَموا صفَحوا أويوزنوا رجحوا ... أويُسألوا سمحوا أويحكموا عدلوا
وَلا يسيل لهمْ دمع على بشر ... إلّا على معشرٍ في كربلاء قُتِلُوا
ركبٌ برغمِ العلى فوق الثرى نَزلُوا ... وقد أعدّ لهم في الجنّةِ النّزُلُ
تنسي المواقف أهليها مواقفهم ... بصبرهم في البرايا يضرَبُ المَثلُ
أفدي الحسين صَريعاً لا صريخ له ... إلّا صرير نصولٍ فيه تنتصلُ
والطّعنُ مختلف فيهِ ومؤتلف ... والنّحر منعطفٌ والعمرُ منبتلُ
أليس ذا ابن علي والبتول ومن ... بجدّه ختمت في الأمة الرّسُلُ ؟»

هذه نداءات من الضمير إلى الضمير ، لا زالت مدوية في حناجر أهل الضمائر الحية ويصغى ويهتدي إليها كل من له ضمير عندما يطرق باب سمعه :

« يامنفق العمر في عصيان خالقِهِ أفق فإنّك من خمر الهوى ثملَ
ماعذر من بلغ العشرين إن هجعَت عيناه أوعاقه عن طاعةٍ كسلُ »

وقد قال ربنا (تعالى) في سورة الحديد :

﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون ﴾ .

وأخيراً . . .

فإن هذا الشيخ كان من أعظم العلماء الأتقياء وخلص الأولياء . . .

انتقل إلى رحمة الله وفسيح جناته في يوم الأربعاء الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول سنة (١١٨١ هـ) ودفن في المقبرة المعروفة بـ (الحباكة) في القطيف .

يقول صاحب (أنوار البدرين) :

« والظاهر أن سبب مجيئه إليها ـ أي القطيف ـ من إحدى الحوادث والوقائع الواقعة على البحرين التي لا تخلو منها في أغلب السنين » .

أبرز صفاته وعطائه :

التقوى . . . الولاء . . . التفقه . . . الشعر . . . الزهد . . . التأليف .

١٥١ـ الشيخ يوسف البحراني « صاحب الحدائق » ...

بحر من العلم . . . جبل من الحلم . . . قلم من الألم . . . كتاب من الحياة . . . وتجسيد لمعالم الأخلاق . . .

هكذا وجدته أمامي لما أراد أن يكتب عنه قلمي .

من مواليد عام ١١٠٧ هـ . . . وجاءت ولادته المباركة في قرية الماحوز من قرى البحرين الكريمة . . . وتربى أولاً في حجر جده المرحوم الشيخ إبراهيم (قدس الله روحه) . . . وكان جده كريماً رحيماً ينفق جميع ما في يده على الضيوف والأرحام ومن يقصده من أهل الإسلام ، كان يذهب إلى الغوص ويتاجر باللؤلؤ . . . فما كان ليدخر شيئاً ، ولا يحرص على شيء إلّا وأظهره لساحة الاكرام .

وقد جعل للشيخ يوسف من يعلمه القرآن الحكيم والكتابة التي يقول عنها الشيخ نفسه . (كان خطي وخط والدي في غاية الجودة والحسن) وكان الشيخ يومئذ ابن الخامس من عمره تقريباً . . .

يكتب الشيخ يوسف البحراني عن ترجمة نفسه في ختام كتابه المعروف « لؤلؤة البحرين » حول تراجم بعض علماء الإسلام والبحرين ما يلي :

« وفي هذه السنة صارت الواقعة بين الهولة والعتوب ، حيث أن العتوب عاثوا في البحرين الفساد ويد الحاكم قاصرة عنهم ـ وكان الحاكم آنذاك من آل مذكور منصوب على البحرين بدعم الحكومة الإيرانية ـ فكاتب شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الله بن ماجد الهولة ـ يعني الإيرانيين ـ ليأتوا على العتوب وجاءت طائفة من الهولة ووقعت الحرب وانكسرت البلد إلى القلعة أكابر وأصاغر حتى كسر الله العتوب ، وللوالد (رحمه الله) أبيات في ذكر هذه الواقعة وتاريخها لم يحضرني منها إلّا البيت الأخير المشتمل على التاريخ ، وهو قوله :

قضية القبيلة المعذبة وعام تلك شتتوها فاحسبه

ثم واصل الشيخ يوسف البحراني دراسته الحوزوية في البحرين عند والده المرحوم الشيخ أحمد إلى أن اتفق مجيء العتوب لأخذ بلاد البحرين فحصل العطال والزلزال بالتأهب لحرب أولئك الأنذال ـ على حد تعبير الشيخ نفسه ـ . . .

يكتب الشيخ البحراني عن هذه المرحلة من معاصرته للحرب . . . قائلاً :

« وفي أول سنة وردوا لأخذها . . . رجعوا بالخيبة ولم يتمكنوا منها ـ وذلك لشدة المقاومة الشعبية لمسلمي البحرين ـ ، وكذلك في المرة الثانية بعد سنة مع معاضدة جميع الأعراب والنصاب لهم ـ لم يفلحوا في احتلال البحرين ـ وفي المرة الثالثة حصروا البلد لتسليطهم على البحر ، حيث انها جزيرة . . . حتى ضعفوا أهلها وفتحوها قهراً . . وكانت واقعة عظمى وداهية دهما . . لما وقع من عظم القتل والسلب والنهب وسفك الدماء . . فهربت الناس ـ سيما أكابر البلد ـ منها إلى القطيف وإلى غيرها من الأقطار . . . ومن جملتهم الوالد (رحمه الله) مع جملة العيال والأولاد فإنه سافر بهم إلى القطيف وتركني في البحرين في البيت الذي لنا في قرية الشاخورة حيث أن في البيت بعض الخزائن المربوط فيها على بعض الأسباب من كتب وصفر وثياب فإنه نقل معه جملة إلى القلعة التي قصدوا الحصار فيها وأبقى بعضاً في البيت مربوطاً عليه في أماكن خفية . . . فأما ما نقل إلى القلعة فإنه ذهب بعد أخذهم القلعة قهراً . . . وخرجنا جميعاً بمجرد الثياب التي علينا ، ولما سافر إلى القطيف بقيت أنا في البلد وقد أمرني بالتقاط ما يوجد من الكتب التي انتهبت في القلعة واستنقاذها من أيدي الشراة . . . فاستنقذت جملة مما وجدته وأرسلت به إليه مع جملة ما في البيت شيئاً فشيئاً . . ومرت هذه السنين كلها بالعطال . . . ثم إني سافرت إلى القطيف لزيارة الوالد وبقيت شهرين أو ثلاثة ، فضاق بالوالد الجلوس بالقطيف لكثرة العيال وضعف الحال وقلة ما في اليد . . فعزم على الرجوع إلى البحرين وإن كانت في أيدي الخوارج . . . إلاّ أن القضاء والقدر حال بينه وبين ما جرى في باله وخطر فاتفق أن عسكر العجم ـ أي الإيرانيين ـ مع جملة من الأعراب جاؤوا لإستخلاص البحرين من أيدي الخوارج في ضمن تلك الأيام ، فصرنا نرقب ما يصير من أمر ذلك وما ينتهي الحال من هذه المهالك حتى صارت الدائرة على العجم فقتلوا جميعاً وحرقت البلاد . . وكان من

جملة ما حرق بالنار بيتنا في القرية المتقدمة ـ أي الشاخورة ـ. فازداد الوالد (رحمه الله) غصة . . حتى توفي ـ بعده بشهرين ـ . . ولما حضره الموت لزمني وقال : لا أبرىء لك ذمة إن جلست على سفرة وليس أخوتك حولك ومعك ، وذلك لأن إخوتي كانوا من أمهات أُخر وأكثرهم أطفال وأكثرهم قد توفيت أمهاتهم ولم يكن لهم مرجع ، فلا علاج أني ابتليت بالعيال والحمل لثقل هؤلاء الإخوان من الكبار والأطفال . . وبقيت في القطيف بعد موت الوالد (رحمه الله) ما يقرب من سنتين . . . » .

كل هذه الصعوبات التي مرّ بها العلامة البحراني ـ بداية من الحروب ومروراً بمشاكل الهجرة والهروب حتى وفاة أبيه وخلافته على العيال وزحمة الأحوال ـ ما كانت لتهزمه وتقعده عن تحقيق مراده وهو في مطلع شبابه وتطلعاته . . . فما كان منه إلّا أن يشدّ حزامه بعزم الأنبياء . . . ويرصّ قوامه بحزم الأوصياء ويقرر أن يكون واحداً من العظماء ، وهكذا كان .

ألم تأت العظمة من بطن المحنة ؟ . .

أليس الفجر يأتي من رحم الظلام ؟ . .

وأليس المؤمن كالجبل الراسخ لا تهزه العواصف ؟ . .

بل هو أقوى من الجبل . . . لأن الجبل يستقلّ منه والمؤمن لا يستقلّ شيء من صموده في الدين واستقامته على قول ربنا الله ؟» .

من هنا بدأت مسيرة جديدة من حياة الشيخ يوسف البحراني (عليه رحمة البارىء) . . . حيث واصل الدرب نحو معالي العلم ولآلىء العمل . . . فبدأ يقرأ دروسه الإسلامية في القطيف على يد أستاذه الجليل الشيخ حسين الماحوزي . . الذي خرج بدوره من البحرين بعد وقوع الحرب فيها وتصاعد القتل في صفوف المؤمنين .

يقول الشيخ يوسف (عليه الرحمة) عن هذه المرحلة من حياته :

« وأنا فيما بين ذلك ـ أي الدراسة ـ أتردد إلى البحرين لأجل ما لنا

فيها من النخيل لإصلاحها وجمع حواصلها ـ بحثاً عن لقمة العيش لليتامى ـ . . . وأرجع إلى القطيف واشتغل بالدرس إلى أن أخذت البحرين من أيدي الخوارج صلحاً بعد دفع مبلغ خطير لإمام الخوارج لعجز ملك العجم وضعفه وادبار دولته بسوء تدبيره ، فرجعت إلى البحرين وبقيت فيها مدة خمس أو ست سنين وأنا مشتغل بالتحصيل درساً ومقابلة ـ أي المباحثة والمحاورة ـ عند شيخنا الأوحد الشيخ أحمد بن عبدالله البلادي . . . ثم بعده عند الشيخ عبدالله بن علي ، وسافرت في ضمن تلك المدة إلى حج بيت الله الحرام ، وتشرفت بزيارة سيد الأنام وأبنائه الكرام (عليهم صلوات الله الملك العلام) ، وسافرت إلى القطيف لأجل تدقيق الحديث على شيخنا الشيخ حسين الماحوزي ـ أستاذه المتقدم ـ حيث أنه ـ أي الماحوزي ـ بقي في القطيف ولم يأت البحرين . . ثم رجعت إلى البحرين وضاق بي الحال لما ركبني من الديون التي أوجبت لي الهموم بسبب كثرة العيال وقلة ما في اليد . . . واتفق خراب البلد ـ مرة أخرى ـ باستيلاء الأعراب من الهولة عليها حتى صاروا حكامها لأسباب يطول نشرها . . . بعد استيلاء الأفاغنة على ملك ـ إيران ـ الشاه سلطان حسين وقتله . . . ففررت إلى بلاد العجم ـ إيران ـ وبقيت مدة في كرمان ثم رجعت إلى شيراز فوفق الله (سبحانه) بالإكرام والإعزاز . . . وعطف الله (سبحانه) على قلب سلطانها وحاكمها يومئذ وهو ميرزا محمد تقي . . . وبقيت مدة في ظل دولته مشغولاً بالتدريس في مدرسته وإقامة الجمعة والجماعة في تلك البلاد وصنفت في تلك المدة جملة من الرسائل وشطراً من أجوبة المسائل ، وتفرغت للمطالعة حتى عصفت في تلك البلاد عواصف الأيام التي لا تنيم ولا تنام ففرقت شملها وبددت أهلها وانتهبت أموالها وهتكت نساؤها ولعب الزمان بأحوالها فخرجت منها إلى بعض القرى واستوطنت قصبة « فسا » بعد أن أرسلت العيال إلى البحرين وجددت عيالاً من تلك البلاد . . . فبقيت فيها مشتغلاً بالمطالعة وصنفت هناك كتاب (الحدائق الناظرة) إلى باب الأغسال وأنا مع ذلك مشتغل بالزراعة لأجل المعاش والكف عن الحاجة إلى

الناس ، وكان متوليها الميرزا محمد علي (رحمه الله) في غاية المحبة لي والمراعاة والإحسان معي ، ولم يأخذ علي خراجاً في تلك المدة حتى نزل بتلك البلاد من حوادث الأقدار ما أوجب تفرق أهلها إلى الأقطار وقتل المتولي لها وهو الميرزا محمد علي المذكور ، فبقي الكتاب ـ يعني الحدائق الناظرة وهي الموسوعة الكاملة في الفقه الإسلامي ـ وقد نسجت عليه عناكب النسيان ، ووقع علي فيها ـ أي قرية الفسا ـ من البلاء بسبب ذلك الخراب ما أوجب ذهاب أكثر كتبي وجملة أموالي ، ففررت منها إلى الاصطهبانات وبقيت مدة أعالج مرارات الأوقات ، وأنا في ذلك أحاول الفرصة بالتشرف بالعتبات العاليات المجاورة في جوار الأئمة السادات ، حتى مَنَّ الله (سبحانه) بالتوفيق إلى الشرب بذلك الكأس الرحيق ، فقدمت العراق وجلست في كربلاء المعلى ، على مشرفها وآبائه وأبنائه صلوات ذي العلى ، عازماً على الجلوس بها إلى الممات غير نادم بعد التشرف بها على ما ذهب مني وفات ، صابراً على ما تجري به الأقدار من يسار وإعسار . . . حسبما قيل :

فَقُرْبكم مع قلّة المال لي غِنىٰ وبُعْدكم مع كثرة المال لي فِقْر

ووفق الله (سبحانه) بمزيد كرمه وفضله العميم وحسن عوائده القديمة على عبده الخاطىء الأثيم بانفتاح أبواب الرزق مع جميع الأفاق ، وصرت بحمد الله ـ فارغ البال ، مرفه الحال فاشتغلت بالمطالعة والتدريس والتصنيف وشرعت في إتمام كتاب (الحدائق الناظرة) المتقدم ذكره . . . فخرج منه من المجلدات كتاب الطهارة يشتمل على مجلدين ، وكتاب الصلاة يشتمل على مجلدين ، وكتاب الزكاة ، وكتاب الصوم في مجلد وكتاب الحج في مجلد . . . وكتابنا هذا ـ بحمد الله ـ (سبحانه) لم يعمل مثله في كتب الأصحاب ولم يسبق إليه سابق في هذا الباب لإشتماله على جميع النصوص المتعلقة بكل مسألة وجميع الأقوال وجميع الفروع التي نرتبط بكل مسألة إلّا ما زاغ عنه البصر وحسر عنه النظر) .

حقاً . . . كما قال (عليه الرحمة) . . . إنه كتاب لم يعمل مثله . . .

بل إنه لموسوعة فقهية علمية استدلالية وما أعظمها ! . . . لأنها جاءت بتوفيق من الله وحمد من عبده المخلص . . . والله يعلم حيث يجعل رسالته .

وقد كتب الشيخ البحراني من هذه الموسوعة حتى أحكام النكاح والطلاق في مجلدها التاسع . . . حيث فرغ من تأليفه في اليوم الثاني من شهر جمادى الثانية سنة (١١٨٥ هـ) كما صرح في آخره ـ أي قبل وفاته بسنة ـ ثم بدأ في تأليف المجلد العاشر في أحكام الظهار ولم يتمه إذ أدركه المرض ووافاه الأجل وكان آخر كلمة كتبها من هذا الكتاب قوله « بخلاف ما مال إليه قضاتهم وحكامهم أميل » ! . . .

وجاءت تكملتها على يد ابن أخيه العلامة الشهيد الشيخ حسين العصفور في مجلدين سمّاهما (الحقائق الفاخرة في تتميم الحدائق الناظرة) .

وإلى يومنا هذا يعتمد المجتهدون في استنباطهم لأحكام الشريعة الإسلامية على هذه الموسوعة القيمة لما فيها من جوامع العلم ومعالم الفقه ، فهي إسم حق لحقيقة لامعة على مرّ العصور ، إنها (الحدائق الناظرة في أحكام العترة الطاهرة) . . . ولا ترى مكتبة أحد من الفقهاء والعلماء خالية منها . . . بل قد اشتهر الشيخ البحراني بين العلماء باسم كتابه الحدائق أكثر من اشتهاره باسمه الشخصي . . . حتى بلغ الأمر اليوم أن البحرين في ألسنة أكثر فقهاء الإسلام تُعرف باسم هذا العالم الجليل ، وصار اسم البحرين يتداعى منه اسم هذا البحر من العلم . . . وكذلك العكس . . . وكفى هذا في بيان عظمة هذا العالم الكبير والشيخ الصابر الجليل . . . (قدس الله روحه الزكية) .

وإني لأذكر قبل ثماني سنوات . . . كثيراً ما كنت أسمع عن فضائل هذا العظيم على ألسنة العلماء في النجف الأشرف . . . فعلى سبيل ذكر الطيبين أذكر منهم عظيمين من الأتقياء . . . الأول هو العالم التقي والمرجع الديني أستاذنا في الأخلاق والروايات والحديث آية الله العظمى السيد عبد الأعلى السبزواري (حفظه الله وأبقاه) ـ مؤلف الموسوعة الفقهية الإستدلالية

المعروفة باسم (مهذَّب الأحكام في الحلال والحرام) وهي في عشرين مجلداً حتى الآن ـ حيث كان يثني على (صاحب الحدائق) كثيراً . . . والثاني هو المجاهد الشهيد آية الله السيد مصطفى الخميني . . . ابن الإمام الخميني (رحمه الله) . . .

أتذكر في المرة الأولى التي تعرفت عليه عند باب القبلة من حرم الإمام أمير المؤمنين علي (ع) . . سألني من أين ؟ قلت : من البحرين . فقال أنت من بلاد صاحب الحدائق . . . ثم تحدث لي عن فضائله وعظمته . . . وحثّني على الدراسة والجهاد و . . . .

وأتذكر حينها كان عمري أربع عشرة سنة وكنت أدرس علم النحو والصرف . . فسألني ـ اختباراً ومداعبة ـ عن صيغة البحرين ؟ .

قلت له مثنًّى ، ومفرده البحر ، وجمعه يأتي مكسَّراً على البحار والأبحر . . .

قال مبتسماً في وجهي . . . ومصغّره « البحيرة » أليس كذلك ؟ . . .

ومن العلماء السابقين الذي أكثروا الثناء على الشيخ وعلى حدائقه الناظرة هو الشيخ البلادي في كتابه (أنوار البدرين) في تراجم علماء القطيف والاحساء والبحرين) يقول :

« حدثني . . . بعض العلماء أن بعض تلامذته رآه في المنام بعد وفاته بقليل وهو في مقبرة الأنصار . . . (أنصار الحسين سلام الله عليه وعليهم آناء الليل وأطراف النهار) . . . فقال له : وصلت إلى هذا المكان العظيم الشأن ؟ .

أجاب الشيخ يوسف : نعم . . . . ولو أكملت الحدائق لكنت أقرب إلى الحسين (ع) من أنصاره . . . وبالجملة فهذا الشيخ من أعاظم العلماء الأعلام وأكابر أساطين علماء الإسلام ، ومن وقف على كتبه وفوائده (كالحدائق) و (الدرر النجفية) و (الرضاعية) و(الشهاب الثاقب)

و(سلاسل الحديد) و(لؤلؤة البحرين) وغير ذلك عرف حقيقة الحال ، و(الرجال تُعرف بالحق لا الحق بالرجال) ، ولاسيما كتاب (الحدائق الناظرة) فإنه كما قلت فيه مادحاً له لتعظيم شعائر الله وترويج آثار أولياء الله . . . قلتُ هذه الأبيات :

هذا كتابُ الفقه للذّاكرين ... هذا رياضُ العلْم للمجتنين
(حدائق ناظرة) للورىٰ ... قد أثمرتْ فقْه الرسول الأمين
وفقْه أهل البيت سادتِنا ... العترةِ الطاهرة الطّيبين
أشجارُها مثمرة دائماً ... أنهارها تجري بماء معين
تجري ولكنْ من عيونٍ لها ... صافية لـذّاً إلى الشاربين
قُطوفها دانية المجتنىٰ ... دائمةُ الأكْل إلى الآكلين
أنوار تحقيقاتها للورىٰ ... ظاهرة نوراً إلى المؤمنين
تسرّ مَن شايع أهل العبا ... تسرّ أهلَ الحق والناظرين
غارسها رَبّ التُقىٰ يوسف ... أطعم مِن أثمارها كلَّ حين
وعمّنا الرحمان من فضلِهِ ... بالعلْم والتقوى وحسْن اليقين
والفوْز بالرِضوان في جَنّة ... فإنّ ربّي أرْحم الراحمين
ثم صلاة الله تَتْرىٰ على ... محمد مع آله الطاهرين »

ولا عجب في أن الشيخ البحراني (عليه الرحمة) هو أقرب إلى الحسين (ع) من أنصاره . . . لو كان يوفق لإكمال حدائقه الفقهية الناظرة . . . ذلك لأن مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء ـ كما في الحديث ـ بداهة أن العلماء الرساليين هم الذين يصنعون بأقلامهم الإسلامية الهادفة من يحمل رسالة الإسلام ويستشهد في سبيل الدفاع عن قيمها التي أراد الله أن يقوم بها الناس في حياتهم . . .

من هنا فإنه ليس كل مداد هو أفضل من دماء الشهداء . . . بل الذي يصنع القناة إلى الله لدماء الشهداء ، ويعبِّد الطريق إلى الله لأرواح المجاهدين . . . أما المداد الذي يضيع الطريق السويّ على الناس ، ويثبط

عزائم الذاهبين إلى الشهادة ويشوّه صورة الإسلام الجميل . . . فإنه مداد الشياطين بكل تأكيد .

ومن الجدير هنا نقل رؤيا صادقة من عالم واثق في مكان لائق .

قال خادم محيي الحديث الشريف النبوي محمد المدعو بحسن الشريف السبزواري :

رأيتُ في عالم رؤياي مولانا الصاحب (عجل الله فرجه) في ليلة السادس من شهر شعبان المعظم سنة إحدى وثمانين ومائة بعد الألف من الهجرة النبوية ، بأوصاف وصف وزبر وسطر في كتبنا ، فسلمت عليه وردّ الجواب بأحسن ما سلمت عليه ، وهو مشغول بوضوء الصلاة في كمال الخضوع والخشوع ، لما فرغ من الوضوء أقبل إليّ وأخذ يتكلم معي .

قلت يا سيدي تفضل عليّ بحق الله الذي لا إله إلّا هو ، وقل حسبك ونسبك ، ما رأيت مثلك فينا قط بهذه الفصاحة والبلاغة ، مَن أنت ؟ قال لي : أنا حجة الله عليكم وإمامكم .

لما سمعت هذا الكلام من الإمام أخذت أقبل يده ورجليه . قلت : ـ جعلني الله فداك ـ ، فما سبب اختفائكم عن الناس وهم محتاجون إليكم ؟ قال : من الله ، لمصلحة استأثر الله بعلمها ، أو من العدو وقلة الناصر .

قلت :ـ جُعلتُ فداك ـ أقريب ظهور دولتكم ورفاه شيعتكم ؟ قال : لا .

قلت : لم ؟ .

قال : الوقت لا يصلح والعصر لا يقتضي .

قلت : نحن في ضلالة وحيرة من أمور ديننا ، وما رجل عالم فينا يستقيم رأيه في المسائل ، كل من لاقاه يقول على خلاف غيره وما نعلم بقول من نعمل في أمور ديننا ـ ومن الإتفاقات الحسنة كان في يدي كتاب (الحدائق الناظرة في أحكام العترة الطاهرة) ، من جملة مصنفات العالم

العامل والفقيه الكامل الباذل شيخ المشايخ العظام ومرجع الناس في هذه الأعصار والأيام على الأنام من عند الملك العزيز العلام شيخنا المقدّم ، وأستاذنا المفخم الشيخ يوسف الدرازي البحراني - أدام الله (تعالى) وجوده بمنّه وجوده - .

قلت : - جعلت فداك - هذا الكتاب مشتمل على أخبار وأحكام عن أخبار الأئمة الأعلام عليهم - صلوات الملك العلام - تصنيف الشيخ يوسف البحراني وأنا الآن مشغول بكتابته .

لما سمع مني هذا الكلام التفت إلى الكتاب المزبور غاية الإلتفات وأخذ الكتاب من يدي وطفق ينظر فيه ، ولما نظر فيه مدة مديدة أقبل نحوي وقال : إعمل ولا تتحير . ولما انتهيت أيقنت أن التصنيف على درجة القبول بهذا التأليف ويجب علينا العمل .

وللمصنّف مرتبة عظيمة جليلة . هذا ما رأيت في عالم الرؤيا في كربلاء المعلى في جوار سيد الشهداء (ع) .

هذا . . . وللعلامة الشيخ يوسف البحراني أكثر من ثلاثين كتاباً ورسائل وبحوث . . . حول العقائد والفكر والفقه الإسلامي والأخلاق والحديث والشعر والأدب العربي الرفيع . . .

كان يكتب أجوبة المسائل الشرعية لما يبتلى به المسلمون في أمورهم اليومية. هذهالطريقة كانت يومئذ بمثابة الحلول الإسلامية التي يطرحها علماء الإسلام لمشاكل المسلمين . . . ومن الجدير بالذكر أن طائفة من علماء البحرين الذين وزّعتهم حوادث الأيام على عدة بلدان كانوا يراسلون الشيخ يوسف ويرجعون إليه الناس في أحكامهم الشرعية . . . منهم المرحوم المقدس السيد عبدالله ابن السيد علوي البحراني الذي كان يقطن مدينة بهبهان في إيران. . . والشيخ إبراهيم ابن الشيخ عبد النبي البحراني والشيخ أحمد بن يوسف بن علي بن مظفر البحراني . . . والشيخ أحمد ابن المقدس الدمستاني البحراني . . . والسيد عبدالله ابن السيد حسين الشاخوري . . . والشيخ محمد ابن الشيخ علي بن حيدر النعيمي وغيرهم . . .

يقول الشيخ يوسف البحراني (صاحب الحدائق) بعدما يذكر أسماء كتبه : « وغير ذلك مما جرى به قلمي من حواش وأجوبة مما لم فإنها عديدة ، ولكن هذا الذي جرى بالبال الآن » .

وفي آخر ترجمة نفسه من كتابه (لؤلؤة البحرين في الإجازة لقرتي العين) وهما ابنا أخويه الشيخ خلف ابن الشيخ عبد علي والشهيد الشيخ حسين ابن الشيخ محمد . . . يقول حيث يوصيهما بوصيته الشريفة :

« وقد أجزتُ لكما رواية جميع ذلك . . . مشترطاً عليكما ـ دامت النعم الإلهية لديكما ـ ما اشترط عليّ من سلوك سبيل الإحتياط في العلم والعمل ، لتأملنا بذلك من الوقوع في مهاوي الخلل والزلل ، وأن لا تنساني من الدعاء في الحياة وبعد الممات ، سيّما في مظانّ الإجابات وأعقاب الصلوات . . .

وقد أوصيتُ لكما بجميع مصنفاتي المكتوبة بيدي ، وغيرها من كتب ورسائل ، وأجوبة مسائل ، فاحتفظا بها ، وأكثرا من نسخها محافظة على بقائها والإنتفاع بها لمن يأتي بعدكما ـ إن شاء الله (تعالى) ـ . . . مدّكما الله (تعالى) بالعمر السعيد ومتّعكما بالعيش الرغيد حيث أنه لم يكن لي ولا لآبائكما خلف سواكما ، أدام الله (تعالى) علاكما، ووقاكما من كل محذور وكفاكما » . . .

ثم إن الحديث عن حوادث البحرين أخذ مواضع كثيرة من كتاب (لؤلؤة البحرين) ، إذ يتعرض الشيخ (قدس الله نفسه) في تراجم علماء البحرين إلى ما جرى عليهم من الحوادث والحروب . . . ولكن بصورة موجزة ، ذلك لأن الكتاب موضوعه الإجازة في الرواية وبيان السلسلة الطيبة من العلماء والمحدثين البررة . .

ويفتتح ثناء كتابه هذا بقوله :

(الحمد لله الذي جعلنا من أهل الرواية ، ونور قلوبنا بأنوار المعرفة

والدراية وأوضح لنا سبيل الرشد والهداية ، ونجانا من ظلمات الريب والغواية . . الذي رفع بالعلم درجات العلماء العاملين وجعلهم خلفاء سيد المرسلين بعد أولاده الأئمة المعصومين (عليهم جميعاً صلوات رب العالمين) ، فهم حفظة الدين ومنار المهتدين وقدوة المقتدين . . . والصلاة والسلام على مؤسس قواعد الدين وقامع شوكة المعتدين (الحجة القائم المهدي) .

وللشيخ البحراني (رضوان الله عليه) رسالة رائعة حول أحداث البحرين ذكرها في المجلد الثاني من كتابه القيم (جليس الحاضر وأنيس المسافر) المعروف (بكشكول صاحب الحدائق) . . . وأكثر مضامينها ما نقلناه في ترجمته هذه عن حوادث البحرين . . .

كما ويذكر في المجلد الثالث من الكتاب المذكور في صفحة (٢٣٨) قصيدته الهادفة حول ما جرى له في إيران . . . فيعكس في شعره مشاعره النبيلة ويكشف عن شعوره الإنساني الحي تجاه شعبه وبلاده، فيقول عن نفسه وهو يمهّد لقصيدته :

« لجامع الكشكول (عفا الله عنه) وقد كان ساكناً في قصبة (فسا) من توابع شيراز فقصدها « نعيم دادن خان » لظلم أهلها بعد أن خرب شيراز بما أوقعه فيها من الظلم والفساد ، فتفرّق أهل فسا في الصحاري والجبال والبلدان ، وكان الفقير ممن فرّ بجملة العيال بعد ترك جميع الأسباب والأموال إلى الجبال ، ثم إلى قصبة الأصطهبانات وكان مريض البدن أشد المرض ، بعد ذلك فجرت هذه الأبيات على البال وتضمنت حكاية الحال ، وكان الفرار من قصبة فسا تاريخ غرة شهر المحرم سنة (١١٦٤) من الهجرة المحمدية على مهاجرها أفضل الصلاة والتحية :

يحول السُّقْم في جسمي مُداماً ... ويسقيني الردىٰ كاسات صاب
برى عظمي وزعزع طوْد رُكني ... وأوْهىٰ قوتي وقوىٰ عصابي
فها أنا منه في وجْدٍ وكرْب ... عليل مُدْنف الاحشاء كابي

وديني الـدّوار شـرْبـاً نـهـارا ... وليـلي فـي أنـيـن واضـطراب
وقـد أصبحتُ في دهـرْ كنـود ... بـه الغـارات تُشْعـل بـالتهـاب
وقتْـلٌ للنفـوس بغيـر جُـرْم ... وهتْـك فروج ربّات الحجاب
بـه الأمـوال قـد صارْت هبـاء ... بسلْبٍ وانـتهـاب واغـتصـاب
وقـد خَلَتْ المسـاكن مِن ذويهـا ... فـراراً في الوهاد وفي الهضـاب
مصـائبُ قـد غَـدَتْ منهـا دواماً ... دمـوعُ العيْن تجري بـانسكـاب
علتْني نـارُهـا فغـدوْتُ منهـا ... طريداً في الصحـاري والشعاب
أجـوب البيـد بـالأهلين جَمْعـا ... ومَن قـدمتُ بي في الإنتسـاب
ومـالي فـرقـة يُمنىٰ ويُسـرىٰ ... بجملتـه تـرىٰ حتـى شبـاب
وأعـظم حسْـرة أضنتْ فؤادي ... تفـرّق مـا بملكي مـن كتـاب
فكم لي من كتـاب مستـطاب ... عفتُـه فليس نـرجـو الايـاب
وكم أنعمتُ فكـري في كتـاب ... جمعتُ فمـزقتُـه بشـرّ نـاب
وأعفت ذا السقـام فقام نـاعي ... مصـابي نـادباً عصـر الشبـاب
ولم أحسبْ بـأنْ أبقىٰ فـألقـى ... زمـانـاً مثـل ذا في الإنقـلاب
لقـد ضـاقتْ عليّ الأرض طُـرّاً ... وسـدّ عـليّ منـهـا كـل نـاب
طـوتْني النـائبـات وكنتُ نـاراً ... عـلى علّم بـهـا طيّ الـكتـاب
فبيْنـا منـزلي ظَهـر الـثـريـا ... إذا هـو بالثـرىٰ وحمىٰ الحجاب
وبين الأسْـد تسجد لي خضـوعا ... إذا أنـا معـرَّض لِفَمِ الـذئـاب
تحـطّمني الزمـان وفـلّ عـرشي ... بـأرض طـال في كنهـا اغتـرابي
وفـرّق أسـرتي وأبـاد قـومي ... وأبْـدلني بهم شـرور الـذئـاب
إلى كم يـازمـان تـذيبُ جسمي ... وترميني منك بـالعُجْب العجاب،
كـأنـك بـالكـرام مُلِئْتَ غيـظا ... فنكستَ الـرؤوس إلى الـذبـاب
ومنّـا بصـرتني فـردا وحيـدا ... غـدوتَ تذيقني جـرع المصاب
سـرت عَني أهيـل الحي سـرا ... ويمّم سائـراً حـادي الـركـاب
تسيـر بهم إلى الأخـرى قبـاب ... فليْتني كـنتُ فـي تلك الـقبـاب
تـداعـوا للمقـام بـظلّ مـولى ... جليل العفْو عن حصـر الحساب

وكـم يممتُ للتـقـويض ركنـي ... وقـطعـتُ العـلائـق للذبـاب
إلى النجف الشـريف ومـا حـواه ... من المجد المنيف المستـطاب
عسى أقضي بهـا عمْـري هنيئـاً ... وأسعـد في ثـراه إلى الإيـاب
فتحجبني العـوائق عن مـرادي ... وتقـصـر دون مـا أبغي طـلابي
وأرضى بـالقضـاء ولـودعـانـا ... فعـاقبـة الـرضـا حسن الثـواب
إلى الـرحمـان أشكـومـا ألاقي ... من البلوى فقـد طـال اكتئـابي

ولـه رسالـة ذات أبعاد تـربويـة رائعة كتبهـا إلى ابنه الشيـخ محمد من إيران لما أراد التوجه إلى العتبات المقدسة في العراق وهو في الطريق (شهر رجب سنة (١٢٥٤ هـ) .

يقول في جانب من هذه الرسالة البليغة :

(أمـا بعد حمـد الملك المنّان على مـا أنعم من الجـود والإحسـان ، والصلاة على سيد ولد عدنان ، بل سيد الإنس والجانّ وآله أمناء الـرحمان : فـإني أوصيك بـوصيتي ، فهذه وصيتي إليـك أيها الـولد العـزيز ثمـرة القلب والمهجة المرجو للسرور والبهجة لوصيتي هـذه فاتبعهـا ، وأهديـك نصيحتي هذه فخذها ولا تضيعها .

إعْلَمْ ـ هـداك الله (تعـالى) سبيـل التـوفيق وجعله لـك خيـر صـاحب ورفيق ـ ، أنّي قـد أتعبت في تـأديبـك قلبي وقالبي ، وجعلتـك همي في دنيـاي ومـآربي ، وأطلت في عرفات تكميلك وقوفي ، وشحذت لمعركة أمرك ونهيك سيـوفي ، وكشفت عن جوهر فهمك خبث الغباوة ، وصقلت مرآة فهمك بما أزال عنها صـدأ الغشاوة ، حتى إذا أيقنت أن جـوهرك صـاف من الأكـدار ، ولؤلؤك يفوق لآلىء البحار ، طفقت أحمد الله الواهب على جزيل العطايـا والمواهب أسأله إتمام تلك الرغـائب بإسبـال ذيول العنـاية عليـك في جميع المـآرب ، وهـدايتك إلى أعلى المـراتب ، فاحـرص ـ وفقـك الله (تعـالى) ـ على مـا بـه سعـادة داريْك ، ونجح أمريْك وهو العلم الذي بـه تدخـل في حقيقة الإنسـان الذي هو أشرف نوع الحيوان عند الملك المنّان ، ولـه أعدت المنـازل العاليـة في

أعلى قصور الجنان ، وهيأتُ له الحور والولدان ، وسخرت له الملائكة والإنس والجان ، ومن تخلى عن العلم ـ وإن تحلى بحلية الإنسان وشابهه في الجوارح والأركان ـ فهو إنسان قشري وبسر قسري ، فإنك إذا حققته لم تجده إلّا من أحد البهائم أو السباع لما قد اكتسبه منها من الأخلاق والطباع .

وإذا أردت بيان حقيقة هذا الكلام لئلا تظنه مجازاً أو من جملة الأوهام فاعلم أنّه قد أطبق أرباب الحقيقة وقصاد تلك الطريقة أن الإنسان ليس إنسان باللحم والجسد ولا بالجوارح المركبة فيه مدى الأبد بل بالروح والنفس الناطقة لا من حيث هي كذلك بل من حيث استكمالها بكمالاتها اللائقة بما هنالك ، ولله درّ مَن قال :

يا خادم الجِسْم كم تشقي بغلَّته وتطلب الربْح ممّا فيه خسران

فلازم ـ وفقك الله (تعالى) له ـ الدروس والنظر :

أقبل على النفس واستكمل طرايقها فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

وإياك والرغبة فيما لا يهمك ولا يعنيك ، بل ربما يغمّك ويعيبك من أمور هذه الدار المملوءة بالهموم والأكدار ، والإشتغال بكثرة الكتابة للمجاميع والقراطيس مما يمنعك عن نيل ذلك الجوهر النفيس ، فاصرف أيدك الله (تعالى) للعلم همّتك وبيض لأجله لمتك وأغلق له دكانك وشدد له أركانك واهجر له صحبك وإخوانك واعطه كلك عسى أن يعطيك بعضه ولا يوليك هجره وبغضه ، وانتهز الفرصة فإنها تمر مرّ السحاب وخذْ الأهبة قبل أن يغلق الباب ، فليس أبوك بباق لك مدى الأوقات ولا زمانك يفي لك بالسلامة من الآفات والمخافات :

عليك بالعلْم وتحصيله والسعْي كل السعي في نيْله
والجِدّ في تحقيق أبوابه والشُّرب من كاسات تبجيله
واجعلْ له الليل نهاراً عسىٰ تكشف عن فجْر دُجىٰ ليله
والزِمْ له العُزلة في خَلْوة كيما ترىٰ أنوار تأويله
وأعطه كُلَّك كي ربما يعطيك منه بعض تفضيله

ودعْ لـداعي الجهْل أربـابـه ... فـالكـلْ مشغـول بتضليله
وأوص على التقوى لتقوىٰ بـه ... على العُلىٰ في حـمْـل إكليله
فـإنَّ بـالـعلم تُـنـال الـمُـنىٰ ... في الـدين والـدنيـا بتفضيله
وتغتـدي رأساً تـدوس الـورىٰ ... فـيـهـرع الـكـلْ لـتـقـبـيـله
تخـدمـك الأمـلاك في أرضهـا ... نـصـاً عن الـصـادق في قـيـله
والإنس والجن كمـا قَـدْ رُوي ... فـضْـلاً مـن الله ومِـن طـولـه
وتـرتجي ذخْـراً إذا مـا عـرىٰ ... خـطبٌ يشيبُ الرأس من هـوْلـه
يعنـولـك السلطان في جنـدِه ... يـبـدي لـك الـعـزّ بـتـذليله
فاشربْ بكأس النصحْ من والـد ... يـرجـولـك الـعـزّ بتكميله
فـإنني أرجـوك عنـد الـوغـا ... مِن صـارم الهنْـد ومصقـولـه
وفّـقـك الله لـمـا ارتـجـي ... مِـن العُـلا والـجـدّ في نـيـله

وقد أرسلتُ إليك بنظمي ونثري ، ولم آل جهداً في نصحك دهري ، فاخترْ لنفسك أحد النجدين ، وأوقفها على أحد الحدّيْن .هداك الله (تعالى) بمنّه سبيل الرشاد ، وأيّدك بالتوفيق والسداد والسلام الختام) .

هكذا يكون من ربّتْه رسالة الإسلام وحوادث الزمان . . . ولا شك أن خريجي هذه المدرسة العظيمة يختلفون في صياغتهم الفكرية والسلوكية حسب مقتضيات عصورهم . . . إنما المحتويات الرسالية هي المراد لهذه المدرسة . . . مدرسة الجهاد الإسلامي والقيم العادلة . . .

وإذا أردنا أن نعرف عظيمنا البحراني هذا الشيخ العلامة . . . معرفة أفضل . . . لنتأمل في قصة حقيقيّة ذكرها المرحوم العلامة الشيخ محمد جواد المغنية في كتابه (مع علماء النجف الأشرف) نقلاً عن كتاب (تنقيح المقال) للشيخ عبدالله المامقاني ، والقصة هي درس وعبرة لمن يريد التحرّر في الفكر والتمسك بالحق والتخلّق بآداب المتقين . . . يقول الشيخ المغنية :

(سُئل المولى البهبهاني عن الصلاة خلف الشيخ يوسف صاحب (الحدائق) ـ وكانا متعاصرين ـ فقال : لا تصح ! . .

وسُئل الشيخ يوسف عن الصلاة خلف البهبهاني ، فقال : تصح ! . .

فقيل له : كيف تصححها خلف من لا يصحح الصلاة بصلاتك ؟ ! .

وقال : وأية غرابة في ذلك ؟ ! إنّ واجبي الشرعي يحتم عليّ أن أقول ما أعتقد وواجبه الشرعي يحتم عليه ذلك ، وقد فعل كل منّا بتكليفه وواجبه . . . وهل يسقط عن العدالة لمجرد أن لا يصحح الصلاة خلفي ؟ أرأيت إلى هذا القلب الكبير الذي لا ينبض بغير الإيمان ؟ .

أرأيت إلى هذا الصدر الرحب الذي يتسع للعدالة ، وإن تكن عليه ظاهراً ؟ . .

أرأيت إلى هذه النفس الطاهرة من العجب والتكبر ، هذه النفس التي لا تعرف إلّا الصدق والإنصاف والتواضع ؟ .

وليس من شك أن هذا المنطق غريب على الأكثرية الغالبية من شيوخ هذا العصر . . لأن كل شيخ من هذه الأكثرية أو الكثرة يرى الدين مجسماً في شخصه بالذات . . . فعدم الثقة به معناه عدم الثقة بالدين ، وهذا هو حد الكفر أو الفسق على الأقل . . .

أما من جمع بين الدين والعلم والعقل ، أما من ينوب عن المعصوم حقاً ويمثله في حماية الشريعة وإحيائها فلا يرى في هذا المنطق أية غرابة ما دام الدين يحتم الصراحة وإعلان الحق ، حتى ولو كان على النفس . ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين** . . ﴾ ولا أدري كيف يسمح أحدنا لنفسه أن يتكلم باسم الدين ويدعي النيابة عن المعصوم ، ويدعو الناس إلى الإقتداء به ، مع العلم بأنه لا يقتدي بمن أدعى النيابة عنه ، عندما يمتحن بكلمة تشبه كلمة البهبهاني بحق الشيخ يوسف . . . بل يتنكر لقائلها ، ويبخسه جميع حقوقه ، ويسلبه أظهر ما تحلى به من صفات ، وإذا نصحه ناصح بالكف أو الإعتدال . . . قال إن واجبي الشرعي يحتم عليّ هذا وأكثر من هذا) . . .

هـذا ولعـل السبب في الخـلاف الـذي كـان بين العـلامـة البحـراني والعلامة البهبهاني هو الطريقة في الأخذ بأدلة الأحكام الشرعية . . . حيث أن الحرية الفكرية التي طـرحها الإسـلام في ساحـة العلماء والمفكـرين أنتجت كثيـراً من التقدم الفكـري لـدى الفقهـاء والإنفتـاحيـة العصـريـة في العقـول الإسـلامية . . . وعلى هـذا الأساس رأى بعض العلمـاء بأن الأدلـة الشرعيـة لأحكام الشريعة هي الكتاب والسنة فقط ثم جاء بعض هـذا البعض وقال إن الكتاب لا يجوز لأحد أن يفسره إلّا بشاهد صريح من السنـة فكانت النتيجـة حصر العمل بالسنة فقط ومع إلغاء دور العقل والغموض في مصداقه وحدوده صارت النتيجة الإكتفاء بظاهر الأحاديث الواضحة فقط . . . بينما اجتمع أكثر العلماء والفقهاء على أن الأدلة الشرعية هي الكتاب بكـل ظواهـره المحكمة والسنة بكل مفاهيمها الرسالية الثابتة والأصول العقلية بكل بداهاتها الواضحـة عندما يوافق الأصول الكليـة للإسـلام ، ولم يعثر على نص صـريح للكتـاب والسنة . . . بهذه الشروط يخرج هؤلاء العلماء (العقل المتأثر بالأهواء) عن سدّة الحكم والقضاء فيكون المطلوب هو العقل الوارد عنه في الأحاديث بأنه حجة الله الباطنة .

أمـا الإجماع فقـد رفضه أكثـر الفقهاء بمـا فيهم الشيخ الأنصـاري في كتابه (الفرائد) المعروف بالرسائـل ، ذلك لأن الإجمـاع لا موضـوع له في الشرع ولا حاجة إليه في العمل (أي مرحلة الإثبات) ولربمـا لسلامتـه على مستوى النظرية (أي مرحلة الثبوت) قد ذكره بعض العلماء في صفّ الأدلـة الشرعية لا أكثر . . .

هاتان النظرتان إلى طريقة الإستفادة من أدلة الأحكـام لاستخراج حلول الشـريعة الإسـلامية وتـطبيقها على الحـوادث الواقعـة في كـل عصـر جعلتـا أصحـاب النـظرة الأولى يعـرفـون بـالأخبـاريين وأصحـاب النـظرة الثـانيـة بالأصوليين . . . وإننا لا ننكر بـأنه قـد لعبت شهوات الحـاقدين من الحكـام دوراً كبيراً لإبراز هاتين النظريتين بشكل يوحي إلى خـلاف عميق بين الشيعة الإمـامية . . . وذلـك لكي يتسنى للأعـداء التحرك على قـاعـدتـه لإضعـاف

الشيعة كلهم حيث عرفوا في التاريخ بثوراتهم على الحكام المفسدين . . . إذ العدو يستغل كل ثغرة في جبهة المعارضة . . . وقد شاهدنا في التاريخ أن كثيراً من العلماء الذين يختلفون في الرأي كنتيجة طبيعية للحرية العلمية وحق الإجتهاد الممنوح لهم شرعاً أنهم يجتمعون معاً ويتزاورون أيضاً بينما الجهال هم الذين ينفخون في القضية فيتأثر البعض الآخر تحت ضغط العاطفة وهم لا يشعرون أن المستفيد ليس إلاّ أعداء الإسلام وأعداء شعائر الله وان تظاهروا أحياناً بالدفاع عن طرف فإنه للدفاع عن أنفسهم في الواقع . . . وعندما ينهزم واحد من الطرفين يسهل عليهم أن يهزموا الطرف الآخر . . لينفردوا على السلطة بلا مزاحم لأهوائهم .

ونحن إذ نتعرض لبيان واقع التفكير الأخباري والتفكير الأصولي . . . إنما لنبيّن واقع الخلاف بين هاتين المدرستين . . بانه خلاف طبيعي وجزئي كأي خلاف عند الفقهاء المجتهدين المسلمين . . . وانه لا يستدعي أن ننسى المشتركات والمتفقات بين الجميع ولاسيما في أصول الدين والعقائد الإسلامية وفروع الدين والأحكام العملية والأخلاق والآداب والتاريخ وكل القيم الرسالية التي من أجلها جاهد النبي (ص) وأهل بيته (ع) واستشهدوا في سبيل إقامتها بين الناس . . .

فإن مجتمعاً قد صدق شعبه ما عاهد الله عليه لقادر على تمزيق نوايا المفسدين وتفنيد مآرب المستكبرين وتفتيت أحلام المترفين والمنافقين ، في هكذا مجتمع يكون الشيعي شيعياً والسني سنياً والكل على مذهبه ومدرسته ما دام الله الخالق جعل في جوف كل إنسان حجة من العقل والضمير اليقظ وما دام الإسلام منح الحرية في التفكير لكل إنسان والعمل في حدود مصلحته ومصلحة الآخرين وسلامة النظام الحق الذي يحكم مجتمع المسلمين . . . الجميع حر في اختيار المذهب والمدرسة ما داموا على ذمة الإسلام ، فهم مسلمون ولهم ما لكل مسلم وعليهم ما على كل مسلم .

هذه الحرية الإسلامية الواقعية قد جسدها عباد الله الأحرار . . .

وعلماء الإسلام الأبرار . . . وكان شيخنا العلامة وفقيهنا البحراني صاحب الحدائق واحداً من أولئك الأحرار . . . وبما أن الحرية أساسها الشجاعة . . . فكان الشيخ يوسف البحراني شجاعاً في اتخاذ الحق مهما كلف الثمن . . . ما دام العمر يفنى والحق يبقى . . . والحساب يوم القيامة عسير ولا ثمن لنفس الإنسان إلّا الجنة فلن يبيعها الإنسان المؤمن بغيرها من المظاهر الفاتنة الفانية . . . يقول المرحوم العلامة . . . الكاتب الإسلامي الكبير الشيخ المغنية في كتابه المذكور (مع علماء النجف الأشرف) ـ وهو كان قد زار البحرين في رمضان المبارك سنة ١٣٨٦ هـ ١٩٦٧ م وألقى على جماهيرها خطاباته الرائعة ـ . . . يقول :

« أشرت في مقدمة الكتاب إلى أنه ليس بكتاب تراجم ، وأن موضوع بحثه يختص بالحديث عن ظاهرة أو أكثر من حياة عالم من علمائنا الأبرار تصلح للعبرة والعظة ، لذا سأترك الحديث عن حدائق الشيخ يوسف البحراني ودرره ولؤلؤته وسائر آثاره النافعة الخالدة ، وأتحدث عن فضيلتين لهذا العظيم ، هما من أمهات الفضائل ، بل لا يكمل العالم بدونهما وإن بلغ الغاية من الذكاء والمعارف والتأليف والتصنيف . . . الفضيلة الأولى الإعتراف بالخطأ والعدول عنه ، والثانية إنكار الذات .

كان الشيخ في بدء أمره على طريقة الأخباريين . . . وحين تقدم في مداركه وعلومه عدل إلى طريقة المجتهدين ـ الأصوليين ـ وأعلن خطأه على الملأ وقام يدعو إلى الحق ، ويشهد بالقسط ، ويرد على الأخباريين بمنطق العقل والدين ، خاصة على محمد أمين الأخباري الأستر آبادي الذي أكثر من التشنيع على المجتهدين بعامة والعلامة الحلي بخاصة . . . قال الشيخ يرد على هذا الأستر آبادي في كتاب (الدرر النجفية) ص ٢٥٥ :

« إن المجتهدين (رضوان الله عليهم) لم يألوا جهداً في إقامة الدين ، وإحياء شريعة سيد المرسلين ، ولاسيما آية الله العلامة الذي قد أكثر ـ الأستر آبادي ـ من الطعن عليه والملامة . . . فإن العلامة بما ألزم به

علماء المخالفين من الحجج القاطعة والبراهين حتى آمن بسببه الجم الغفير ودخل في التشيع الكبير والصغير ، وصنف من الكتب المشتملة على غوامض العلوم والتحقيقات حتى أن من تأخر عنه لم يلتقط إلاّ من درر نثاره ، ولم يغترف إلا من بحاره ، وقد صار له من اليد العليا عليه ـ أي على الأستر آبادي ـ وعلى غيره من علماء الفرقة الناجية ما يستحق به الثناء الجميل ، ومزيد التعظيم والتبجيل لا الذمّ كما اجترأ عليه به قلمه وعلى غيره من المجتهدين » .

ويضيف العلامة المغنية قائلاً :

« وما الثناء على العلامة والإشادة بمجهوداته والتسبيح بعلومه إلاّ إيماناً بأقوال المجتهدين وأعمالهم . . . وإلاّ تقديساً لطريقتهم ومبادئهم . . . وليس من شك أن صاحب الحدائق لو لم يكن من الراسخين في العلم لما أدرك عظمة العلامة (الحلي) ولو لم يكن من المؤمنين المخلصين لما رد على الأستر آبادي بهذه الحماسة والحرارة .

لقد أخطأ الطريق صاحب الحدائق في أول أمره ، وحين تكشف له عدل إليه ، ووقف هذا الموقف الشريف النبيل ، وإذا كان الإصرار على الخطأ جبناً ونقصاً يعوق عن التقدم والكمال فإن الإعتراف به والعدول عنه شجاعة وتواضع ، وتضحية بالرغبات وكمال في الدين والعقل والعلم ، وكل هذه الصفات ظهرت مجتمعة في صاحب الحدائق بأصدق معانيها .

وقد رأيت من يصرّ على الخطأ مع علمه به لا لشيء إلا الخوف من أن يقال : إنه أخطأ . . . وهذا عين الرياء والنفاق . . . ومن هنا كان الإصرار على الخطأ أشد قبحاً من الجهل المركب لأن الجاهل قد يعذر في بعض الأحيان ، أما المصر فلا عذر له بحال ، لأنه ترك العمل بعلمه عن قصد وتصميم . . . وعناد لله وللحق » .

ويختم الشيخ المغنية كلامه عن العلامة البحراني بكلمة مقارنة هادفة . . . فيقول:

« سألت شيخاً عاد من النجف الأشرف إلى بلاده . . . هل بنيتم ـ سيادتكم ـ على الإجتهاد ؟ فقال : ألمثلي يقال هذا؟! » .

وتعرض الشيخ يوسف صاحب الحدائق في كتاب (الدرر النجفية) ص ٥٣ لمعنى الإجتهاد ـ والتنظير الإسلامي ـ وللشروط المعتبرة في الفقيه ، ولأقوال العلماء ، ثم قال ما نصه بالحرف الواحد :

« وأنا أقول : وإن كنت ممن يقصر عن السباق في مضمار هؤلاء الفحول ، ويكبو جواده عن اللحاق في ميدان تلك العقول . . » .

وهكذا علماء آل البيت(ع) يزدادون تواضعاً كلما ازدادوا علماً ، وهؤلاء . . . ترى كيف يعاملهم الله في الآخرة بعد أن عاملهم في الدنيا بهذا الفضل وأعطاهم هذه المكانة العظيمة لما وجد فيهم السعي لها بكل جهد ومجاهدة ؟ .

وإذا عجبتك هذه العظمة وأحببت أن تكون لك أيضاً . . . فهذا بابها مفتوح على مصراعيه لكل الساعين إليها وإلى سمو معانيها وشموخ معاليها . . .

ولكي تقترب إلى استيعاب هذه العظمة الإلهية التي تجلّتْ أنوارها في هذا العالم العظيم (عليه الرحمة والرضوان)، نقرأ معاً السطور التي كتبها عنه العلامة البلادي في كتابه (أنوار البدرين) :

« هذا الشيخ العلامة من أكابر علماء الإيمان والإسلام ومن أعاظم أرباب النقض والإبرام وقد ذكره كل من تأخر عنه ، وأثنوا عليه الثناء الجميل . . . علماً وعملاً وتقوى ونبلاً،ولقد حدثني من أثق به والظاهر أنه من علماء النجف الأشرف سلام الله على مشرفه وآله . . . عمن حدثه : أن السيد السند والركن المعتمد العلامة الطباطبائي السيد مهدي بحر العلوم (تغمده الله برحمته) ـ وهو السيد الجليل الذي تشرف بلقاء الإمام الحجة (عج) وله قصص معروفة ـ أمر بعد صلاة العصر من يوم الجمعة بوضع

فاتحة ولم يكن يتجاسر على السؤال إليه والكلام معه أحد لهيبته . . . هيبة التقوى . . . إلاّ السيد الفاضل السيد جواد العاملي تلميذه . . . صاحب (مفتاح الكرامة) فسأله عن هذه الفاتحة ؟ فقال السيد (رحمه الله تعالى) : لشيخنا الشيخ يوسف البحراني . ـ ولم يكونوا سمعوا بمرضه ـ ، فقال له : هل أتاك خبر بوفاته ؟ فقال « السيد بحر العلوم » : لا . . . ولكني نمت نومة القيلولة ـ وهي نومة مستحبة لفترة قليلة قبل أذان الظهر ـ فرأيت في المنام كأني في جنان الدنيا « وادي السلام » . . . وإذا بأرواح المؤمنين ولاسيما العلماء العاملين كالشيخ الكليني والصدوق والمفيد والمرتضى علم الهدى وغيرهم من علمائنا الأتقياء كلهم جلوس حلقاً يتحدثون ـ كما وردت به الأخبار والأحاديث ـ وكان شيخنا الشيخ يوسف قد أقبل عليهم ، فلما رأوه فرحوا به واستبشروا بقدومه ، وأقبلوا كلهم إقبالاً شديداً ، فسألتهم عن سبب زيادة إقبالهم عليه دون غيره ؟ فقالوا لي : إنه قادم علينا الآن . ولا شك مع هذه الرؤيا في وفاته . . فلما وصل الخبر فإذا هو كما أخبر . . . » .

نعم . . . قد أخبر العالم الرباني السيد بحر العلوم عن وفاة الشيخ البحراني في لحظتها ودعا الناس إلى مجلس فاتحة على روحه الزكية قبل أن يصلهم خبر وفاة الشيخ (عليهم رضوان الله ورحمته جميعاً) .

وكانت وفاته بكربلاء الشهادة جوار إمامه الحسين (ع) وأنصاره المستشهدين بين يديه . . . وذلك في يوم السبت بعد الظهر الرابع من شهر ربيع الأول سنة (١١٨٦ هـ) ، وتولى غسله تلميذه المقدس التقي الشيخ محمد علي الشهير بابن سلطان ، وتلميذه الآخر الحاج معصوم ، وصلى على جنازته العلامة الشيخ محمد باقر البهبهاني وهو الذي كان يختلف معه في بعض الآراء . . . وقد سمعت من أحد مراجع النجف أنّه صلى عليه بوصية من الشيخ البحراني نفسه، وهذا إن كشف لنا عن شيء فإنما يكشف عن مؤشرات أخرى على عظمة علماء الإسلام وبيانهم للناس أن الخلافات الفكرية من حقنا كمجتهدين وليس من حق أحد أن يتدخل فيها وهو لم يحط بجوانبها . . . وإلى هذا أشار الإمام أمير المؤمنين علي (ع) انه : (لو

سكت من لا يعلم سقط الإختلاف) وهكذا نتمنى أن يكون المسلمون ـ ولاسيما البحرانيون ـ قد أخذوا الدروس الشافية والكافية من حياة هذا العالم العظيم وكل العلماء الرساليين . . .

هذا . . . وقد اجتمع خلف جنازته جمع كثير من الجماهير . . . وصار يوم وفاته يوماً عظيماً . . . ودفن في سرداب مقبرة الشهداء من أنصار الحسين (ع) في ملحمة كربلاء . . . فهنيئاً له قبره وقربه وقدره . . . وهل ذلك إلاّ من قرار نبع من قلبه السليم الذي لم يُسكن فيه غير حب الله . . .

﴿ ذلك ومن يعظّم شعائِرَ الله فإنّها مِن تقوىٰ القلوب ﴾[1] .

نعم . . . إنه كذلك ولم لا وقد قال (تعالى) :

﴿ وأنْ ليس للإنسان إلا ما سعى ، وأنّ سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الأوفى ، وأنّ إلى ربك المنتهى ﴾[2] .

﴿ ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجاً* ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً ﴾[3]

وإن الموت حق مكتوب على الجميع . . . والحياة الدائمة لمن اتصل بالحي القيوم الذي لا يموت .

هذا وقد رثا شيخنا البحراني هذا العملاق الرباني جماعة من أدباء عصره وقالوا في وفاته قصائد صدق خالدة وصوّروا الحادث الأليم في تصاوير حق رائعة . . . منهم السيد محمد الزيني حيث يقول في مطلع قصيدته :

ما عُذْر عيْن بالدما لا تذرف ... وحشاشة بلظىٰ الأسىٰ لا تتلف

واليوم قد أوْدىٰ الإمام العالم ... العلم التقيّ أبو المفاخر يوسف

دُرستْ مدارس فضله ولكم بها ... كانتْ معارف دين أحمد تعرف

---

(١) سورة الحج ؛ الآية : ٣٢ .

(٢) سورة النجم ؛ الآيات : ٣٩ ـ ٤٢ .

(٣) سورة الطلاق ؛ الآيتان : ٢ ، ٣ .

ما أنتَ إلاّ بحْر علْم طافح ... قد كانت العلماء منه تغرف

ويقول في آخرها :

يا قبرْ يوسف كيف أوعيْتَ العُلىٰ ... وكنفتَ في جنبيْك ما لا يكنف
قامتْ عليه نوائح من كتبه ... تشكو الظليمة بَعْده وتأسف
كحدائق العلم التي مِن زهرها ... كانتْ أنامل ذي البصائر تقطف
قد غبتَ عن عين الأنام فكلُّنا ... يعقوبُ حزْنٍ غاب عنه يوسف
فقضيتَ واحد ذا الزمان فأرّخوا ... قرحتَ قلب الدين بعدكَ يوسف

وصدق الله العليم حيث قال في محكم كتابه الحكيم : ﴿ **ومَن يُهاجِر في سبيل الله يَجِدْ في الأرض مُراغَماً كثيراً وسعَة ، ومَن يَخْرُجْ مِن بيته مهاجِراً إلى الله ورسولِه ثم يُدْرِكْه الموْت فقد وَقَعَ أجْرهُ على الله وكان الله غفوراً رحيماً** ﴾[1] .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه . . . الهجرة . . . الشجاعة . . . التأليف .

١٥٢ـ الشيخ إبراهيم ابن الشيخ عبد النبي القدمي :

من تلامذة الشيخ يوسف البحراني صاحب الحدائق .

سكن مدينة كازرون الإيرانية بعد هجوم الخوارج على البحرين وقتل الشيعة والعلماء فيها . له من المؤلفات : كتاب في (الأدب العربي) ورسالة حول (قبلة المسلمين) ورسالة في (شكيّات الصلاة) وبحث فلسفي حول (الجوهر) ومسائل أرسلها إلى أستاذه الشيخ يوسف ليجيب عليها .

كان حياً سنة (١١٨٦ هـ) تقريباً .

أبرز صفاته وعطائه :

الجهاد . . . الهجرة . . . التأليف .

---

(١) سورة النساء ؛ الآية : ١٠٠ .

١٥٣ـ الشيخ أحمد بن يوسف بن علي بن مظفر السيوري البحراني :

أقصى المعلومات الواردة عنه في التاريخ ـ كما عن موسوعة (أعيان الشيعة) ـ أنّه كتب مجموعة أسئلة إلى الشيخ يوسف البحراني صاحب الحدائق فأجابه عليها .

وبناء عليه فإن عصره هو نفس عصر استاذه الشيخ يوسف (١١٨٦ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم .

١٥٤ـ الشيخ محمد بن عبد الله الخطي :

المكنى (أبو عزيز البحراني) .

قال عنه الشيخ محمد علي العصفور : « هو من أكابر المشايخ ، وله تأليفات فائقة . . . منها كتاب (النوادر) ومنها كتاب (الفوائد) ومنها كتاب في مقتل إمامنا أبي محمد الحسن بن علي العسكري (ع) ومنها رسالة في (علم العروض) وله ديوان معروف ، مات (قدس سره) سنة (١١٨٦ هـ) » .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . . التأليف .

١٥٥ـ الشهيد الشريف السيد أحمد المقدس الغريفي البلادي :

ابن السيد هاشم بن علوي (عتيق الحسين (ع)) ابن السيد حسين الغريفي بن حسن بن أحمد بن عبدالله بن عيسى بن خميس بن أحمد بن ناصر بن علي (كمال الدين) بن سليمان بن جعفر بن (أبي العشائر)

موسى بن (أبي الحسن) محمد الحايري[1] بن سيد ابراهيم المجاب[2] بن سيد محمد العابد[3] ابن الإمام موسى بن جعفر الكاظم(ع) .

هكذا ضبط نسبه الطاهر العلامة الأميني في كتابه (شهداء الفضيلة) وقال عن مواصفاته الكريمة وظروف استشهاده :

المترجم ممن اختصه المولى بشرف الأرومة ، وجعله من رجال بيت هو من أرفع بيوت العلم والفضيلة في علوية الشيعة ، كما شرفه بقداسة النفس ونزاهة الضمير ، وحسن السيرة ، فهو بشرفه الوّضاح ، ومجده المؤثل ، وشهرة فضائله الباهرة ، في غنى عن إطراء أي أحد ، وأما مكانته العلمية فإنّا ـ وإن لم نقف عليها على التفصيل لكننا ـ اعتمدنا على شهرته بذلك .

وأما كيفية شهادته فقد يمم زورة مراقد أجداده الطاهرين بالعراق أئمة الهدى(صلوات الله عليهم)، وعارضه اللصوص في هذا المكان وهم يريدون سلبه وسلب عياله فدافع السيد عن نفسه وعياله ورحله وشدّ فيهم وثبت لهم واحتدم بينه وبينهم القتال فقتل منهم أناساً حتى قتل هو وحليلته وابنه ودفنوا في هذا المكان وهو من أراضي (لملوم) مساكن قبيلة (جبور) و(الأقرع) من عشائر العراق الشهيرة وهي بشرقي (الديوانية) من مدن العراق المعروفة ، وأظهر الله (سبحانه) على قبره الكرامات الباهرة وعرف بشرفه القريب والبعيد ، وقد تصدى في هذه السنة وهي سنة (١٣٥٥ هـ) بعض أهل الخير والبرّ لبناء ضريح جديد على قبره وقد أرّخه الشيخ إبراهيم أطيمش النجفي بهذه الأبيات :

---

(١) المدفون في حي (واسط) بالعراق ويعرف بـ (العقّار) وقيل إنه مدفون في (دير الخابور) بعمان على مقربة من مدينة (مسقط) وله هناك مزار معروف .

(٢) المدفون قرب مرقد سيد الشهداء الإمام الحسين (ع) .

(٣) المدفون في مدينة (قمشة) الإيرانية القريبة لمدينة أصفهان .

مقـامـك يـا بن حيـدرة مقـام ... بـه الأمـلاك تنـزل ثم تصعـد
تبين بـه المعـاجـز كـل يـوم ... وضـوء الشمس بادليس يجحد
عكـوفـاً حـولـه الـزوار تتلو ... وخير الذكر (صل على محمد)
رقـدت من النعيم بخيـر دار ... وأفضـل بقعـة وأجـل مـرقـد
تقـاصـده ذوو الحـاجـات لمـا ... بـه سمعـوا فنـالـوا خيـر مقصـد
أضـف عـدد الأئـمـة ثـم أرّخ ... (على أوج السماك ضريح أحمد)

ويعرف المترجم اليوم على ألسنة العامة بحمزة الشرقي لأن في غـربي (الـديوانيـة) مـدفن وجيـه الأصحـاب وثقتهم أبي يعلي حمـزة بن القسم بن علي بن حمـزة بن الحسن بن عبيدالله بن أبي الفضـل العباس ابن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)

وينبغي الإشـارة هنـا إلى أن هـذا الشهيـد المقـدس ابن أخ السيـد عبدالله بن علوي البلادي (المتوفى سنة ١١٦٥ هـ) . ومن الجـدير بـالإشارة أيضاً أن الشهيد العـلامة الـزعيم السيد عبـدالله البهبهاني[1] من هـذه العائلة الكريمة .

وكذلك من هذه العائلة سميّ هذا الشهيد . . . السيـد أحمد الغـريفي الذي قُتل سنة (١٩٨٥ م ـ ١٤٠٥ هـ) .

كلها دماء سفكت بغير حق . . . الشهيد السيد أحمد المقدس الغريفي قتله السـراق واللصوص وقـطّاع الطرق . . . والشهيـد السيد أحمـد الغـريفي أيضاً قتله السّراق وقطّاع الطرق[2] . . .

---

(١) المذكور في ترجمة السيد عبدالله البلادي من هذا الكتاب .

(٢) راجع ترجمة الشهيد في هذا الكتاب .

ولا نعلم سنة استُشهاد السيد أحمد المقدس ولكن من خلال القرائن التاريخية يستفاد أن عصره كان سنة (١١٩٩ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . . الشجاعة .

١٥٦ـ الشيخ عبد الله الزاهد البحراني :

من آل عصفور . . . وواحد من زهاد البحرين وعبّادها .

كان يعيش في عصر عمه العلامة الشهيد الشيخ حسين حدود سنة (١٢٠٠ هـ) ولا ندري مواقفه كيف كانت في تلك الأحداث الأليمة التي نزلت على أهل البحرين بأيدي الخوارج الغزاة .

له من الأولاد . . . الشيخ أحمد المعروف بالنحوي العروضي والشيخ محمد النحوي والشيخ مبارك . اشتهر الأولان بعلومهما العربية وتسلطهما الكامل في قواعد اللغة والأدب .

تغمدهم الله برحمته الواسعة .

أبرز صفاته وعطائه :

الزهد . . . العبادة . . .

١٥٧ـ الشيخ محمد بن عبدالله البلادي :

مات في شهر رمضان المبارك سنة (١٢٠١ هـ) ولكنه في حياته زرع من الخير والتقوى لبعد مماته عندما قام بإرشاد الناس إلى تعاليم الدين الإسلامي من خلال موقعه العلمائي في (قرية بلاد القديم) وإقامته لصلاة الجمعة والجماعة .

درس العلوم الإسلامية عند أبيه الثائر العلامة الشيخ عبدالله البلادي ودرس العقائد وعلم الكلام عند الشهيد العلامة الشيخ حسين العصفور . له

من المؤلفات أربعة وعشرين كتاباً ورسالة علمية وبحثاً إسلامياً .

منها كتاب كبير في إثبات الله ووحدانيته وصفاته التبوتية والسلبية ـ أي التي سالبة عنه وهي الصفات السلبية على مفهومنا الحديث ـ وفي الكتاب بحث حول القضاء والقدر أيضاً . . . اسمه (أنوار اليقين) ومن كتبه رسالة كبرى في مبطلات الصلاة اسمها (الجامعة الشافية والجوهرة الوافية الكافية) . . . ومنها رسالة حول شرح الأحاديث الصعبة وبعض المسائل العلمية الدينية الغامضة اسمها (الأنوار الملكوتية) ومنها في نفس الموضوع اسمها (قبس الأنوار وكاشف الأسرار) ومنها رسالة في أجوبة أسئلة بعثها إليه الشيخ علي بن محمد العصفور سمّاها (المسائل العلمية) ومنها كتاب (الآيات الباهرة والدلائل الظاهرة) ومنها رسالة في الجمع بين الروايات المتعارضة في ظاهرها حول أول ما خلق الله (تعالى) من الموجودات اسمها (الدرة الباهرة والجوهرة الزاهرة) ومنها رسالة في نقض كلام بعض معاصريه حول مسألة حكم المفقود اسمها (إبراق الحق وإزهاق الباطل) ومنها رسالة في معنى حديث كميل بن زياد النخعي حول (الحقيقة) ومنها (رسالة في الوجود والنفس والعقل) ومنها (رسالة في نجاسة أهل الكتاب من غير المسلمين) ومنها (رسالة في حكم قصر الصلاة بأربعة فراسخ) ومنها (رسالة في تحليل التتن) ومنها (رسالة في حساب التنجيم ومعرفة الليالي الصالحة للتزويج وغير الصالحة) ومنها رسالة في (أن الفرقة الناجية هي الفرقة الإثنى عشرية وأن الكفار مخلدون في النار) . . . وله بحث حول الآية القائلة ﴿ **واعبد ربك حتى يأتيك اليقين** ﴾ وله بحث حول معنى (محبة العبد لله ومحبة الله للعبد) وله تعليقة حول (علم الصرف) مختصرة وتعليقة في (علم المنطق) وتعليقات أخرى على عبارات كتاب (اللمعة الدمشقية) ومنها إجابات بعض المسائل الموجّهة إليه من قبل العلماء وطلبة العلوم الدينية يناقش فيها بعض آراء معاصريه وله رسالة في مفهوم (فناء الأرواح) وله رسالة حول (الأذكار والأدعية) وشرح وحاشية على أحد كتب أستاذه العلامة الشهيد اسمها (السوانح) .

هذه شخصيته العلمية وعطاؤه للتراث الإسلامي (عليه الرحمة والرضوان) .

ذكره السيد محمد البحراني في كتابه (تتمة الأمل) بعد ترجمة أبيه قائلاً :

« وكان ولده الفاضل الأوحد الشيخ محمد متوقّد الذهن . . . سريع الفهم . . . عارفاً بالعلوم العقلية والنقلية ، إلاّ أن الزمان لم يزل له معانداً وله منابذاً » .

لعلك تسأل . . . لماذا الزمان يعاند مثل هذا العالم وينابذه ؟ أقول : لأن القوى ذات المصالح المتحكمة في المجتمع ترفض التغيير لصالح غيرها . . . لذلك تبيح لنفسها كل وسيلة تكفل لها إزالة دعاة التغييرَ . . فتارة تصنع إلى جانبهم دعاة مأجورين ليأخذوا الناس إلى أنفسهم فيسخرونهم في دائرة مصالحهم من دون الوعي لما وراء الكواليس . . . وتارة يشيعون ضدهم أكاذيب ويحاصرونهم بها كي يمنعوا الناس من التقرّب إليهم والتعامل معهم . . . وتارة ثالثة يقتلوهم في ظروف غامضة تغطية على الحقيقة .

والشيخ محمد ابن العالم الثائر الشيخ عبدالله البلادي هو السائر على خطى أبيه . . . فلما استتبّ الأمر للقوى الغازية في البحرين وتقلصتْ تدريجياً الروح الثورية في أبناء الشعب نتيجة تفرقهم وهزيمتهم العسكرية والسياسية وبالتالي بعد أن دبّ فيهم روح اليأس من الإنتصار . . . بطبيعة هذه الظروف يأتي الرفض للعلماء الثائرين وأبناء المجاهدين . . . حيث اليائس لا يهمه إلاّ عيشه فلماذا يرتبط بالثوار إذن ؟! .

فحالة رفض العاملين أو الكلام ضد الثائرين ليس جديداً في عصرنا لدى المتقاعسين وأبناء الدنيا ممن يخدعون أنفسهم بظاهر الصلاة والصيام ولعل البكاء على الحسين الشهيد (ع) أيضاً إنما كان ذلك منذ العصور القديمة . . . فالمهم أن يبقى المؤمن على إيمانه الرسالي ويموت دونه وإن

قلّ الديانون وعاند الزمان فنبذ الإيمان .

هكذا كان الشيخ محمد ابن الشيخ عبدالله البلادي الثائر . . وهكذا يكون كل الثائرين من أجل الله . . . الذين لا يشركون به أحداً أبداً . . . أبداً .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . . التقوى . . . الهجرة . . . التأليف .

١٥٨ـ الشيخ علي ابن الشيخ حسن البلادي :

كان عالماً فاضلاً جمع بين (العلم والعمل والتقوى وتصدّر للحكم والفتوى) .

وكان معاصراً للعلامة الشهيد الشيخ حسين العصفور. سجل مواقفه الجهادية في تاريخ البحرين إلى جانب هذا الشهيد العظيم وإخوانه المؤمنين .

درس عند العلامة الشيخ يوسف البحراني صاحب الحدائق . . . وكتب له الشيخ يوسف (عليه الرحمة) كتاباً حول العقود الإسلامية سمّاه (عقود الجواهر النورانية في أجوبة المسائل البحرانية) . وأما الشهيد الشيخ حسين (رضوان الله عليه) فقد كتب له إجازة قال فيها :

« واستجازني من له الأهلية العظمى . . . الأجل الأكمل البهي الشيخ علي ابن المبرور الشيخ حسن البلادي البحراني » .

ومن تأليفات هذا العالم الجليل . . . كتاب حول (حلية التتن) وكتاب في (وجوب صلاة الجمعة) عيناً ، ورسالة فقهية حول (الخمس) وبحث حول الرواية القائلة (الناس في سعة ما لم يعملوا) وبحث حول الرواية القائلة (من لا تقية له لا دين له) وغير ذلك من البحوث والرسائل .

بعد هذا العطاء الجهادي والعلمي اختاره الله إلى جواره في سنة

(١٢٠٣ هـ)، تغمده الله بواسع رحمته .

أبرز صفاته وعطائه :

التقوى . . . التصدّي . . . التأليف .

١٥٩ـ الشيخ محسن بن محمد بن علي الدمستاني :

كان من فضلاء البحرين . . . محققاً مدققاً فقيهاً . تصدّر للإفتاء في أمور مسلمي قرية (دمستان) المحتضنة لمرقد التقي الصالح الشيخ محمد بن عيسى صاحب معجزة الرّمانة وصاحب الفضل الكبير على شيعة أهل البيت (ع) في البحرين خاصة والخليج عامة . . . وقصته معروفة في لقائه مع الإمام الحجة (عجل الله فرجه الشريف) .

وكان قبله في مصدر الإفتاء ابن عمه الشيخ حسن بن ضيف الله الدمستاني (المتوفى سنة ١١٨١ هـ) .

من كتبه الإسلامية . . . كتاب في (شرح دعاء الكميل) وشرح أحاديث كتاب (عيون الرضا) وله (ديوان قصائد) ورسائل أخرى عديدة . توفي رحمه الله سنة (١٢٠٣ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه . . . التأليف .

١٦٠ـ السيد درويش الغريفي :

سيد العلماء المحققين . . . جامع علوم المعقول والمنقول . . . مستنبط الفروع من الأصول .

كان من أدباء زمانه . . . عارفاً بالعلوم الأدبية . . . عالماً بالفنون الرياضية . درس عند صاحب الحدائق العلامة الشيخ يوسف البحراني .

هاجر إلى شيراز بعد ضغوطات الحكام . . . وقام هناك بأداء مسؤوليته

الإرشـادية أحسن أداء حتى جـاءه مـوعـد اللقـاء مـع الله (تعالى) سنـة (١٢٠٤ هـ) .

قبره الشريف في سعدية شيراز . . .

خلّف لمن بعده تأليفات نفيسة . . . منها كتاب في (شـرح القواعـد) وكتاب (جواهر الحروف) وديوان (قصائـد) ورسالـة في (الإمامـة) وكتاب في (تفسير الأسماء الحسنى) وغير ذلك .

كمـا خلّف ابنـاً عـالمـاً اسمـه السيـد حـاتم . . . وقـد تـوفي سنـة (١٢٥٥ هـ) ودفن عند قبر أبيه في سعدية شيراز .

أبرز صفاته وعطائه :

الأدب . . . التأليف . . . الهجرة .

١٦١ـ الشيخ عبد الجبار الرفاعي :

له تأليفـات راقية كشـرح (التذكـرة) و(التبصرة) في الفقـه الإسلامي للعـلامـة الحلي (عليـه الـرحمـة) ورسـالـة في (الإجمـاع) ورسـالـة في (الإمامة) ورسـالة في (القـرعة) وإجـابات على أسئلة وردتـه من خراسـان سمّـاهـا (الأجـوبـة الخـراسـانيـة) وغيـر ذلـك . مـات (قدس سره) سنـة (١٢٠٥ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

التأليف .

١٦٢ـ الشيخ محمد الحجري :

ابن أحمـد بن ناصـر البحـراني . . . (الحجـر) على وزن (الصفـر) بفتح الأول والوسط . . قرية من قرى البحرين .

هذا العالم كان فقيهاً أصـولياً بحتـاً ـ كما في (لؤلؤة) الشيـخ يوسف ـ

واتصف بصفات جميلة ذكرها الشيخ يوسف (عليه الرحمة) قائلاً: إنه كان « دقيق النظر ، ظريفاً ، لطيفاً ، منصفاً » .

وقال عنه المحدث الصالح الشيخ عبدالله السماهيجي البحراني في إجازته الكبرى للعالم الكبير الشيخ ناصر الجارودي الخطي ـ كما في (أنوار البدرين) ـ إنه :

« كان منصفاً متواضعاً ، لم أر في العلماء مثله في الإنصاف وذلة النفس ، وقد رأيته فأعجبتني سجاياه ، وطلبت منه درساً فلم يجب تواضعاً ، ومات وعمره يقرب من ثمانين سنة بالبحر بعد مجيئه من العجم ـ أي إيران ـ ورمي فيه رحمة الله عليه » .

وهذه مسألة شرعية معروفة في الكتب الفقهية، أعني: «إذا مات الإنسان في سفينة وتعذر إيصاله إلى البر لخوف فساده أو لمانع آخر أو تعسره فيغسَّل ويكفّن ويحنَّط ويُصلى عليه ويوضع في خابية ونحوها ويوكأ رأسها أو يُثقل بحجر أو نحوه في رجله ويُلقىٰ فيه » .

هكذا كانت ظروف وفاة الشيخ الحجري (تغمده الله برحمته). ولعله هو الشيخ الذي ذكره المجاهد الشيخ محمد علي العصفور في مخطوطه عن تاريخ البحرين وعلمائها باسم (الشيخ محمد بن أحمد ابن الشيخ غوث الحجري البحراني) . وقد ذكر تاريخ وفاته سنة (١٢٠٥ هـ) وقال عنه إنه :

« من مشايخ البحرين وأعلامها ، وإمام العلوم العربية وعلاّمها . . . » .

أبرز صفاته وعطائه :

دقة النظر . . . الظرافة . . . التواضع .

١٦٣ـ الشيخ محمد بن أحمد الدمستاني :

جده هو العلامة الشيخ حسن بن ضيف الله .

قال عنه الشيخ محمد علي العصفور في مخطوطه التاريخي حول البحرين :

« وهذا الشيخ كان فقيهاً أصولياً جليلاً ، له مقام بين علماء البحرين ، ولم أجد من تأليفه إلاّ رسالة في كشف الآيات . . . قال (قدس سره) في عنوانها :

الحمد لله الذي منّ علينا بكشف ديجور الضلال بنور الحق من آيات الكتاب ، وعرّفنا كيفية استنباطها برموز تستحسن وتستطاب . . .

أما بعد :

فيقول العبد الخاطىء الجاني محمد بن أحمد بن حسن الدمستاني البحراني : إنه غير خفي على ذوي الأفهام والتمييز كثرة احتياج الناس إلى معرفة تفسير كل آية من كتاب الله العزيز وإن الكثير منهم لا يكادون يحيطون بحفظ كل الآيات وأنىً لهم ذلك . . . هيهات هيهات . . . لذلك غاص نفر من العلماء الأخيار ذلك البحر الخضمّ الزخار . . . وسمّيته بالجواهر العاليات في كشف الآيات » .

وقال في آخر الرسالة :

«وكان إتمامه عند زوال الشمس يوم الأحد الثالث من شهر رمضان المبارك سنة (١٢٠٢ هـ) . ومات (قدس سره) سنة (١٢٠٩ هـ) رحمة الله عليه » .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه .

١٦٤ـ الشيخ علي بن عبد الكريم النعيمي :

فاضل . . . جليل القدر . . . فقيه . . . أديب . . . زاهد . . . عابد درس علومه الدينية عند العالم الكبير المعروف السيد نعمة الله الجزائري

وهو مجاز عنه في الرواية أيضاً .

توفي في مدينة (بهبهان) الإيرانية ودفن هناك سنة (١٢٠٩ هـ) . . . رحمه الله وطاب مثواه .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه . . . العبادة . . . الهجرة . .

١٦٥ـ الشيخ حسن بن محسن البلادي :

« مَلِكَ العلوم زماماً . . . وتقدم في مقام الفضل إماماً . . . تصدّر للإفتاء سنة (١٢٠٩ هـ) في البحرين » .

كذا ورد في كتاب المجاهد الشيخ محمد علي العصفور حول تاريخ البحرين وعلمائها .

وأضاف (عليه الرحمة) إنه : « هاجر من البحرين واستوطن الهند وقطن في حيدر آباد . . . إلى أن مات (رحمة الله عليه) » .

فهو من جملة الذين هاجروا من وطنهم بعد الإحتلال الدموي له من قبل القبائل الغازية .

من تأليفاته الإسلامية وأشعاره :

« رسالة في القبلة . وكتاب في المراثي . . . وله نظم ونثر ، ورسالة في الخطب » .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . . التصدي . . . الهجرة .

١٦٦ـ الشيخ عبد علي العصفور :

أخوالعالم الكبير الشيخ يوسف (صاحب الحدائق) ابن العلامة الشيخ أحمد آل عصفور الدرازي البحراني . . . وهو والد الشيخ خلف

العصفور . كان من كبار العلماء العاملين . . . له كتاب (معالم الدين) ويسمى أيضاً (احياء علوم الدين) مجلد كبير في بحث « الطهارة » .

ولقد أجازه الشيخ حسين الماحوزي وأخويه الشيخ يوسف (صاحب الحدائق) والشيخ محمد في إجازة واحدة .

ارتأى الشيخ عبد علي رأياً فقهيّاً حول وجوب جهر إمام الجماعة في التسبيح . . . تبعه بعض العلماء وناقشه جمع آخرون ، وكتب بعضهم بحوثاً فقهية في الردّ على رأيه ، منهم العلامة المحقق الشيخ علي المقابي والعالم الرباني الشيخ حسن الدمستاني والشيخ أحمد بن محسن الاحسائي والشيخ محمد بن عبد الجبار . . . بينما اختار أخوه الشيخ يوسف القول بالتخيير . . . يعني أن الإمام مخيّر في الجهر والإخفات غير محتم عليه الجهر .

درس عند أبيه الشيخ أحمد وقيل أيضاً عند أخيه الشيخ يوسف صاحب الحدائق .

أثنى عليه العلماء . . . منهم الشيخ أحمد الاحسائي قال عنه :

« إنه أحد فضلائنا في البحرين » .

وقال عنه العلامة النيسابوري بعد ذكر جميل أوصافه :

« انه من فقهاء أهل البيت (ع) وكان أخبارياً ، وله كتاب كبير مسمى بـ (إحياء الشريعة) وهو كتاب لم يسبقه سابق » .

وأضاف إنه :

« هو العلامة وابن العلامة وأخ العلامة وابنه علامة » ومن تأليفاته أيضاً . . . كتاب في (التقية) ورسالة في شرح الحديث القائل (لا ضرر ولا ضرار في الإسلام) وكتاب (مناسك الحج) وبحث حول (عدم حجية الإجماع) وكتاب في شرح الحديث القائل (العبودية جوهرة كنهها الربوبية)

وكتاب في (عدم حجية البراءة الأصلية) ورسالة حول (منجزات المريض) ورسالة في (حجية خبر الآحاد) و(أجوبة المسائل البصرية) ورسائل في مسائل متفرقة أخرى .

قال ابنه العلامة الشيخ خلف :

« ان أبي (طاب ثراه) هجر مع من هجر سنة (١١٩٠ هـ) ونزل في (الفلاحية) وتصدر للإفتاء في تلك الناحية . ومات في سنة (١٢١٠هـ) من الهجرة النبوية » .

وقيل كانت وفاته (عليه الرحمة) في شهر رجب . . . ودفن في الصحن الحسيني الشريف بكربلاء المعلى .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه . . . التأليف . . . الهجرة .

١٦٧ـ الشيخ محمد مهدي المقشاعي :

ابن الشيخ أحمد المقشاعي المقابي البحراني . قيل عنه ـ كما في كتاب (أنوار البدرين) ـ :

« له منسك كبير مجلد ، وجدناه بخطه ، فرغ من تصنيفه سنة (١٢١٠ هـ) ولم أقف على شيء من أحواله ولا شيء من مصنفاته غير ما ذكرناه ولا تاريخ لوفاته ، ضاعف الله له حسناته وحشره في زمرة أئمته وهداته » .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . . التأليف .

١٦٨ـ الشيخ علي البلادي :

ابن الشيخ حسين ابن الشيخ محمد البلادي .

كان عالماً فاضلاً أديباً . . . ورد عنه كما في كتاب (أنوار البدرين)

« لـه كتـاب (وفـاة فـاطمـة الـزهـراء (ع)) مجلد حسن الترتيب والتأليف ، وله فيه بعض الأشعار وينقل فيه كثيراً من أسفار الدمستاني ، ولم أقف على شيء من أحواله ولا تاريخ وفاته ضاعف الله حسناته » .

ولكن بقرينة قربه للشيخ محمد علي بن غانم القطري المعاصر للشهيد العـلامة الشيـخ حسين العصفـور المستشهـد سنـة (١٢١٦ هـ) . . . يمكن القول أن عصره هو سنة (١٢١١ هـ) تقريباً .

أبرز صفاته وعطائه :

التأليف . . . الشعر .

١٦٩ـ الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد علي العصفور :

أثنى عليـه السيد محمـد آل شبانـة البحراني في كتـابه (تتمـة الأمل) وقال إنه :

« قد حاز من العلم أكثره ومن الحلم أوفره ومن الأدب أفخره » .

اختصر عمره (عليه الرحمـة) فمات شـاباً . . . لم يبق بعـد وفاة أبيـه الشيخ عبد علي إلّا قليلاً . لا نعلم سنة وفاته بـالضبط ولكنه كـان حياً سنـة (١٢١٢ هـ) تغمده الله بواسع رحمته .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . . الحلم . . . الأدب .

١٧٠ـ السيد محمد ابن السيد علي آل شبانة :

يبـدو أنّه من المهـاجرين من البحـرين بعد احتـلالها . . وهـو صاحب كتاب (تتمة الأمل) في تراجم حياة العلماء . . . كتبـه تتميماً لكتـاب (أمل الآمل) تأليف الشيخ المحدث الحرّ العاملي .

وللسيد محمد ـ هذا ـ كتاب جمع فيه أشعاره وهو بمنزلة « كشكول » . . . من هذه الأشعار قوله عن نسبه وسيادته (عليه الرحمة) :

بنىٰ لنا أحمد بيتاً دعائمه ... سمتْ على هامة المريخ مع زُحلِ
وكان قدماً لنا من هاشم نسب ... يعلو علاه على الأفلاك والحملِ
فلا أبالي وان أضحت معاقده ... دنيا تحار بني بالبيض والأسلِ
كفىٰ بأني من أولاد حيدرة ... وفاطم وأبيها سيدِ الرّسلِ

وله قوله وهو يحنّ إلى وطنه البحرين :

اقلّي عن ملامك والعتابِ ... ولا تعزي بتمويه الخطابِ
لقد سافرت عن وطني وقومي ... إلى أن ملّ أصحابي ذهابي
وطفت على البلاد فما تراءى ... إليَّ سوى ذئاب في ثيابِ
لقد ضاقت عليّ الأرضُ حتى ... رضيتُ من الغنيمة بالإيابِ
وأيام العذيب تبدّلَتْ لي ... بأيامٍ أشر من العذابِ
فلي حظ كخافقة الغراب ... ولي عرض كأيام الشباب
أنا الرجل الذي لم أثنِ عزمي ... عن المعروف في النّوب الصعابِ
سلي الدار التي شط التنائي ... بها هل ناب ساكنها منابي

ويقول مبدياً شوقه لأهل البحرين :

ولما أن تراءت من بعيد ... خيامكم لعين المستهام
تأجج وجده ونما جواه ... وذاب القلب من فرط الغرام
وأعظم ما يكون الشوق يوماً ... إذا دنت الخيام من الخيام

هذا . . . وينتهي النسب الطاهر للسيد آل شبانة البحراني إلى الإمام موسى بن جعفر الكاظم (ع) .

وسادة آل شبانة عائلة كريمة عريقة في البحرين تخرّج من أبنائها كثير من العلماء والأدباء . . . وهي بيت بالعلم مشهور .

كان السيد محمد هذا . . . يسكن قرية (مني) من قرى البحرين ثم

سكن قرية (الزنج) وفيها بيوتهم وأملاكهم ـ كما نقله صاحب (أنوار البدرين) في ترجمته ـ .

أما عصره فهو سنة (١٢١٢ هـ) على ما يستفاد من القرائن التاريخية المتوفرة لدينا في هذه الدراسة . وذلك بقرينة والده السيد علي الذي كان تلميذ الشيخ سليمان الماحوزي المتوفى سنة (١١٢١ هـ) بالإضافة إلى أنه كان معاصراً لصاحب (الحدائق) الشيخ يوسف البحراني المتوفى سنة (١١٨٦ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . . الشعر .

١٧١ـ الشيخ خلف ابن الشيخ عبد علي العصفور :

ذكره المجاهد الشيخ محمد علي العصفور في مخطوطه حول تاريخ البحرين وعلمائها . . . إنه :

« أعلم من قضى وأفتى . . . وأفضل من باشر التدريس والإفتاء ، وهو مجاز عن عمه صاحب الحدائق . . . وكتب له وللشيخ حسين العلامة ـ الشهيد ـ إجازة طويلة مسمّاة بـ (لؤلؤة البحرين في الإجازة لقرتي العين) ـ وهما الشيخ خلف هذا والشيخ حسين الذي استشهد في البحرين ـ .

تصدر للإفتاء في حياة أبيه في ـ منطقة ـ الفلاحية ثم رحل إلى المحمرة ـ خرمشهر ـ وله من المصنفات (رسالة في صلاة الجمعة) و(رسالة في الرضاعة) و(رسالة في السلام) و(رسالة في الإستصحاب) و(رسالة في أن الفرقة الناجية هي الإمامية) و(رسالة عن الحج) وكتاب حول (الفقه الإسلامي) وكتاب حول (الرجال) وحاشية على موسوعة (الحدائق) وحاشية على كتاب (المدارك) وحاشية على كتاب (أصول الكافي) وحاشية على كتاب (الكافية الحاجبية) و(رسالة حول العدالة) وبحث حول

الرواية القائلة (الصلاة خير موضوع) و(رسالة في الميراث) و(رسالة في التسبيح) و(مجموعة في المسائل المتفرقة) . هذا ما حضرني من مؤلفاته ، ولم يحضرني تاريخ وفاته (قدس سره) » .

وقال عنه العلامة الأميني ـ صاحب الغدير ـ في كتابه القيّم (شهداء الفضيلة) انه :

« من أعيان علماء الطائفة ومن فضلائها المحققين ، له حواش كثيرة على المجلد الرابع من البحار ، نشأ في البحرين وتخرج فيها على أساتذتها وسكن القطيف مدة ثم هاجر منها بما جرى له مع بعض رؤسائها ونزل المحمرة ونواحي الهند إلى أن توفي ، وله ذرية طيبة علماء أدباء » .

نعم . . . وقد نشأ في دور العلم وحوزات علماء البحرين واشتغل فيها حتى صار من العلم مملوء اليدين . . . ثم هاجر إلى القطيف بعد الحروب الطاحنة والمجازر البشعة التي ارتكبها الخوارج .

وهكذا سكن الشيخ خلف العصفور مدينة القطيف مدة ثم جرت له مع بعض رؤسائها قضية أوجبت خروجه منها فسكن المحمرة (خرمشهر) إلى أن انتقل إلى جنان الله . . . وترك من خلفه ذرية صالحة من العلماء والمؤمنين .

نقل عن عدة أشخاص ممن عاشروه انه (عليه الرحمة) كان حافظاً كتاب (وسائل الشيعة) للشيخ الحرّ العاملي وهو موسوعة روائية عن المعصومين(ع) في عشرين مجلداً . . . وذلك من عجائب الأمور .

هذا وإنه على ما يبدو لي ـ والله العالم ـ هو غير الشيخ خلف ابن الشيخ عبد علي العصفور الآتي ذكره رغم التشابه الكثير بينهما من حيث الإسم والتأليفات وقرب الزمان . نعم . . . إنه واحد من علماء البحرين الأماجد . . . الذين أوذوا في سبيل الله ولم يبخلوا في العطاء لدين الله . جزاهم الله خيراً عن الإسلام والأمة .

أما عصره فهو سنة (١٢١٢ هـ) . تغمّده الله بواسع رحمته .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه . . . التأليف . . . الهجرة . . . التدريس .

١٧٢ـ الشيخ علي بن عبد الله البلادي :

جده هو الشيخ حسين ابن الشيخ عبدالله ابن الشيخ حسن كان فاضلاً محققاً . . . دقيق النظر في المسائل العلمية .

له كتاب في (شرح العشرة الكاملة) حول أصول الفقه .

توفي في شهر ذي القعدة سنة (١٢١٢ هـ). تغمده الله برحمته .

أبرز صفاته وعطائه :

دقيق النظر .

١٧٣ـ الشيخ عبد الله الحكيم الجدّ حفصي :

«كان رجلاً مدققاً . . . أخذ الفقه عن الشيخ حسين العلامة الشهيد . له رسالة في (الروح) وكتاب في (تأويل القرآن) وغير ذلك .
مات سنة (١٢١٥ هـ) .

هذا ما قاله الشيخ محمد علي العصفور في مخطوطه التاريخي ، ولا يخفى على القارىء عظمة هذا العالم رغم قلة المعلومات عنه .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه . . التأليف .

١٧٤ـ الشيخ علي ابن الشيخ محمد العصفور:

الأخ الأكبر للشهيد العلامة الشيخ حسين .

ولد ودرس وجاهد وتوفي على أرض البحرين الإسلامية .

﴿ **منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى** ﴾[1] .

« تلمذ عند عمه الشيخ عبد علي (صاحب الأحياء) . . . وارتفع مقامه بذلك المقام وهو ممن فاق في الآداب والكلام » ـ هكذا قال عنه المجاهد الشيخ محمد علي العصفور في مخطوطه حول تاريخ البحرين مع تصرف منّا في الألفاظ ـ وأضاف :

« له تأليفات رائعة وتصنيفات فائقة . . . توفي (رحمه الله) سنة (١٢١٥ هـ) ـ أي قبل استشهاد أخيه الشيخ حسين بسنة واحدة ـ ودفن بزاوية آبائه النجباء في قرية (المصلىّ) » . وخلف ابناً عالماً جليلاً اسمه الشيخ محمد . . . كان من كبار خطباء البحرين . . . توفي سنة (١٢٤٤ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . . التأليف .

١٧٥ـ الشهيد العلامة الشيخ حسين العصفور :

من عاش حسينياً راح حسينياً . . . لأن الموت للحسينيين حرام . . . فهم أحياء عند ربهم يرزقون . . .

الشهادة ليست من القيم التي تخضع للأقلام أو تحاط بالألفاظ . . . هي كرامة من الله لمن سعى لها . . . وفي السعي تُلمس رشحات من قيم الشهادة حتى يصل الإنسان إلى منتهى الكرامة في جنة الله قرب مليك مقتدر . . . ﴿ **مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً . ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً** ﴾[2] .

أما أنا وأنت فلا يبلغ علمنا إلى هذه الكرامة وقيمها . . . ما دمنا في

---

(١) سورة طه ؛ الآية ٥٥ .

(٢) سورة النساء ؛ الآيتان : ٦٩ ، ٧٠ .

قفص الدنيا لم نتجاوزها بروحنا وسلوكنا . . .

إن من يسلك في الدنيا في رحاب الحسين (ع) يمكنه العروج في الآخرة في ركاب الحسين (ع) . . .

من كان مع الحسين . . . كان الحسين معه . . . لأن الله مع الذين هم مع الحسين الشهيد . . .

وهكذا كان شهيدنا الغالي . . . العالم الرسالي . . . المجاهد الرباني العلامة الشيخ حسين آل عصفور البحراني . . . وقد جاء في بعض الأحاديث : « إن الله إذا أحب عبداً قذف في قلبه حب الحسين » .

كان (عليه الرحمة) شديد الولاء والحب للحسين الشهيد ، وقد جاء في تراجم حياته الكريمة أنّه شديد المواظبة على تعزية الحسين (ع) في بيته . . فما كان بيته يخلو من المجالس والقراءة الحسينية وبيان فصول الثورة وفلسفتها وأهدافها التي قتل من أجلها الإمام الحسين (ع) . . . ولذلك أيضاً كتب عن الحسين (ع) ومصائبه الأليمة ثلاثة كتب . . . الأول يشتمل على ثلاثين مجلساً لشهر محرم كاملاً . . . والثاني كذلك ولكن بأسلوب آخر ، سماه (مريق الدموع في ليالي الأسبوع) ، والثالث كتاب أكبر في جزءين لتعازي العشر الأول من شهر محرم ، اسمه (الفوادح الحسينية) وترتيبه مثل كتاب المنتخب للشيخ الطريحي . . .

كما نظم أكثر من سبعة آلاف بيت شعر في الرثاء على الحسين (ع) وأهله وعياله وأنصاره . . . وقام أيضاً بتوزيع جهده على إحياء تراث النبي محمد وأهل بيت النبوة الطاهرة . . . فكتب إثني عشر كتاباً حول مصائب المعصومين التي تحملوها في سبيل الله وأداء أحكام الدين . . . بدءاً من النبي (ص) وسمّاه (مهيج الكمد في وفاة النبي محمد (ص)) ، وعن الإمام علي (ع) سماه (سحائب المصائب في وفاة الإمام علي بن أبي طالب(ع)) ، وعن فاطمة (ع) سماه (الدرّة الغراء في وفاة فاطمة الزهراء (ع)) وهكذا عن الإمام الحسن المجتبى (ع) ، والإمام زين

العابدين (ع) ، والإمام الباقر (ع) ، والإمام الصادق (ع) ، والإمام الكاظم (ع) ، والإمام الرضا (ع) ، والإمام الجواد(ع) ، والإمام الهادي (ع)، والإمام العسكري (ع) . . .

وقد زرع العلامة الشهيد حبّ الحسين (ع) في أسرته الكريمة وشعبه المسلم بمداده قبل دمائه . . . ثم قام بتوقيع أدنى ما كتبه بدمه الزكي .

كان حفيده الشيخ خلف من علماء المهاجرين إلى بوشهر ومن أئمة الجمعة والجماعة فيها . . . قد أصابه مرة تعب عظيم من البكاء والنياح في يوم عاشوراء بعد قراءته مقتل الحسين (ع) فنام في مكانه في المأتم فرأى سيد الشهداء أبا عبدالله الحسين (ع) فسأله عن مسائل عديدة ، والحسين (ع) يجيبه عن كل مسألة ، ومن جملة ما سأله . . . إن السيد ابن طاووس (عليه الرحمة) ذكر في كتاب (اللهوف) ان الذي قطع رأسك الشريف هو اللعين سنان . . . والمعروف هو شمر اللعين . . . فأيهما قطع رأسك يا مولاي ؟ ـ يقول صاحب (أنوار البدرين) الذي ينقل هذه الرؤيا ـ فأجابه الإمام (ع) بجواب حسن مفصل إلا أني لبعدي عن رؤيتها لم أحفظ كيفيته . . . والظاهر أن كلا منهما له دخل في قطع رأسه الشريف . . .

وقصة شهادة شيخنا العلامة واحدة من القصص البطولية التي يستلهم منها شعبنا البحراني دروس العمل الإسلامي والجهاد والتحدي والحماس والشهادة . . . كانت الواقعة ليلة الأحد . . ليلة الواحد والعشرين من شهر شوال قرب الفجر من سنة (١٢١٦ هـ) في ظلام الليل كان يعبد الإله الواحد . . . فجأة وإذا بالقتلة يقتحمون البيت ويدوسون المحراب الذي كان قائماً فيه يصلي فيضربونه بحربة غادرة في ظهر قدمه فيسقط على الأرض مستنزفاً دماً غزيراً فتطير روحه شهيداً . .

وهكذا استجاب الله دعاء العلامة البحراني الذي كان دوماً يسأل الله (تعالى) :

« وقتلاً في سبيلك فوفق لنا » .

حيث طارت روحه إلى الجنة ونفسه المطمئنة صعدتْ نحو سماء الخلد الربوبي . . لتكون شاهدة على كل حوادث الأرض وما يدور عليها .

قبره اليوم في قرية سكناه « بالشاخورة » . . هو قلب كل أحباء الدين الذين يتزوّدون من شعلته الوهّاجة روح العطاء في درب المواجهة . . وكتب للمؤمنين سطور الجهاد . . وكشف للواعين خطوط الفساد . . . بأنه لا خير في علم ليس معه عمل . . . ولا خير في عمل ليس فيه الجهاد ولا خير في جهاد ليس هدفه الله . . . وإن الله هو منبع الخير كله ، وإن إكرامه المجاهد بالشهادة هو قمة الخير الذي يمنحه الله للمجاهدين المخلصين . . . ألم يقل رسول الله (ص) :

« إنَّ فوق كل برٍّ برٌّ حتى يُقْتَل المرء في سبيل الله فليس فوقه بِرّ » .

اسرة الشهيد العلامة الشيخ حسين العصفور . . . أسرة عريقة في الإسلام وشهيرة في البحرين . . . تنحدر عائلة آل عصفور من بني عبد القيس إحدى القبائل الثلاث التي كانت في البحرين قبل ظهور الإسلام ، وقبيلة عبد القيس أولى القبائل التي سبقت إلى احتضان رسالة الإسلام وكتب رسول الله إلى كبيرهم رسائل متعددة .

الشيخ حسين كان والده أحد كبار العلماء وهو الشيخ محمد له تآليف عديدة حول الإسلام . . . وهو الأخ الأصغر للفقيه الرباني الشيخ يوسف البحراني صاحب الحدائق . . . فعلى هذا يكون الشيخ عمّ الشهيد . . والشهيد هو ثاني قرّتي عين الشيخ الذي كتب لهما إجازته المعروفة وسماها (لؤلؤة البحرين في الإجازة لقرتي العين) . . .

وأما جدّ الشهيد فهو والد صاحب الحدائق وهو الشيخ أحمد بن إبراهيم الذي كان من فقهاء البحرين وأعلامها الفطاحل . . . وكان حاذقاً في علم الفقه والأصول والحكمة والرياضيات . . . وللشهيد عم آخر هاجر من البحرين بعد حوادثها إلى الهند تارة وإيران أخرى . . . لأجل نشر معالم الدين والبحث عن العيش الكريم . .

وللشهيد العلامة سبعة أولاد . . . ربّاهم تربية شامخة ووزعهم على البحرين وغيرها بين إمام للجمعة والجماعة ، وبين موجِّه لأبناء الأمة ، ومشتغل لمنصب القضاء والإمامة وبين من تولى زعامة الشعب البحراني بعد استشهاد أبيه . . . وهو الفقيه البارع الشيخ عبدالله العصفور الذي كان يقيم صلاة الجمعة وخطاباته في مسجد الخميس . . . وابنه الآخر والأشهر هو الشيخ حسن الذي هاجر من البحرين بعد استشهاد أبيه ، وسكن بوشهر وصار له اعتبار عظيم وصار فيها إماماً للجمعة والجماعة والقضاء والإفتاء . . وتوفي بها وقبره في بيته مزار مشهور ، دفن معه أولاد أخيه من بعده ، وقاد هذا الشيخ الكفاح المسلح في أحكامه الشرعية لمسلمي بوشهر والسواحل الإيرانية التي تعرضت لغزو الجيوش البريطانية عام ١٩١٤ م تقريباً واشتهر هذا الكفاح في تاريخ الشعب الإيراني المسلم بثورة (تنگستان) . .

وقد زرت في عام ١٩٨٥ م ١٤٠٥ هـ قبر الشيخ في بيته حيث كنت برفقة فضيلة الشيخ حسن موسى الصفار واحد الأخوة المؤمنين في استضافة أحفاد العلامة الشهيد . . . وقد شاهدنا في مسجدهم المعروف بالجامع محرابهم ومنبرهم القديم، وأخذونا إلى مكتبة العلامة العصفور وشاهدنا فيها آثاره القيمة ومخطوطاته النفيسة التي كتبها بخط يده الكريمة ، وكان منها كتاب اسمه (تاريخ البحرين) تأليف الشيخ محمد علي العصفور حفيد الشهيد الشيخ حسين هذا .

ومن أبناء الشهيد العلامة أيضاً الشيخ محمد . . . كان من فضلاء البحرين وعلمائها المتقين ، توفي بعد استشهاد أبيه بقليل في نفس العام ألماً وغصة .

ومن أبنائه أيضاً الشيخ علي . . مات في حياة أبيه ، وابنه الآخر الشيخ عبد علي . . كذلك مات في حياة أبيه ، وخلف ولداً صالحاً عالماً فاضلاً اسمه الشيخ خلف ، له مؤلفات كثيرة منها رسالة كتبها في تفسير الرؤيا التي رأى فيها الإمام الحسين (ع) ، وقد مرّ ذكرها آنفاً . . .

وأما ابنه السابع فلم نجد عنه ذكراً في كتب التاريخ ، غير أنّه كان من علماء البحرين وقام مقام أبيه في محراب مسجده بقرية « الشاخورة » كما يستفاد من القصة الغريبة التي نقلها صاحب (أنوار البدرين) في ترجمة السيد عبد القاهر التوبلي حيث قال (عليه الرحمة) :

كان ـ أي السيد عبد القاهر ـ (رحمه الله تعالى) من أفاضل تلامذة العالم المشهور الشيخ حسين آل عصفور . . مشهوراً بالعلم والفضل ، إلا أني لم أقف على شيء من أحواله ولا شيء من مصنفاته ، والحوادث التي وقعت على بلاد البحرين أذهبت أكثر آثارها في البين . . . وحدثني شيخنا الثقة العلامة (أعلى الله مقامه) أنَّ المرحوم الشيخ حسين آل عصفور رأى ليلة من الليالي في الطيف أنه أتى إلى محراب مسجده الذي في قريته (الشاخورة) الذي يصلي فيه الجمعة والجماعة . . المعروف بمسجد حبيب . . . وبال فيه سبع بولات ـ أي سبع مرات من البول ـ ! .

فانتبه ـ من منامه ـ متكدِّراً من هذه الرؤيا حتى إنه لم يخرج للبحث والتدريس ، فلما اجتمعت العلماء والطلبة من أطراف البحرين وغيرها ، وقد كان العلم رائجاً زمانه كما قدمنا ، سألوه عمّا بالشيخ . . . فأخبروا أنه غير طيّب النفس ، ولم يعلموا بالسبب فدخل عليه هذا السيد ـ يعني عبد القاهر التوبلي ـ وكان أجرأ تلامذته عليه . . . بعد طلب الإستئذان إليه ، فرآه حزيناً كئيباً . . . فسأله عن سبب ذلك . . . فأخبره بما هنالك ، فقال له السيد: إنّ رؤياك هذه حسنة مبشرة . . . ينبغي أن تحمد الله عليها وتلبس ثياب المسرة والبشرى إليها!! .

فقال له الشيخ : وما ذلك ؟ .

فقال السيد: إن رؤياك تدل على أن الله (تعالى) يرزقك سبعة أولاد ذكوراً علماء فضلاء . . وكلهم يخلفونك ويصلون في هذا المسجد أئمة للناس . . . وكان الشيخ قبل ذلك ليس له ولد ذكر أصلاً . . . فلما سمع من السيد بتفسيرها وتعبيرها انجلى عنه ما يجده من الهمّ والثبور ، وتبدل ذلك

عليه بالبشرى والسرور . . . وخرج للتدريس على عادته حامداً مستبشراً . . . فما كان إلا وقت يسير حتى مَنّ الله عليه بما ذكره السيد التوبلي . . فرزقه الله سبعة أولاد علماء فضلاء مجتهدين . . . وكلهم صلّوا الجماعة في ذلك المسجد المزبور . . . والعلم كله في العالم كله . . إلا ما استأثر الله به دون خلقه واختص به رسله وأنبياءه (صلى الله عليهم أجمعين) .

وإلى اليوم فروع هذه الشجرة الطيبة موجودة في المنطقة وأصلها في البحرين . . . كلما نتصفح أوراق تاريخ أسرة الشهيد العلامة كلما دلتنا فصوله على قلوب نوّرتها عزة الإيمان ووجوه بيّضتها ثقافة الإسلام .

هذا . . . وقد ذكر الشهيد العصفور كثير من علماء التراجم والتاريخ . . . منهم العلامة الكبير الشيخ الأميني صاحب « الغدير » في كتابه القيّم « شهداء الفضيلة » . . . حيث يقول في ترجمته :

« فهو من أكابر علماء عصره وأساطين فضلاء دهره . . . علماً وعملاً وتقوى ونبلاً . . . ونادي بحثه مملوّ من العلماء الكبار من البحرين والقطيف والاحساء وأطراف تلك الديار وفتاواه وأقواله منقولة مشهورة ، وله تصانيف كثيرة » .

وقد عدّ أحد تلامذته مؤلفاته (عليه الرحمة) فبلغت ستة وثلاثون كتاباً ، وبعضها في مجلدات ضخمة . . حول الفقه الإسلامي وقواعد أصول الإستنباط ، والعقائد الإسلامية ، والمجالس الحسينية ، وشرح الأدعية ، وعلم الحكمة والفلسفة الإسلامية ، والأدب العربي في علمي النحو والصرف . . .

وكان (رحمه الله) من الفقهاء المجاهدين والحفاظ الماهرين . . . بحيث يضرب به المثل في قوة الحافظة ونشاط الذاكرة . .

ينقل أنّه : أتى مرة بلاد القطيف في طريقه إلى حج بيت الله الحرام . . فاجتمع مع السيد محمد الصنديد القطيفي من كبار علماء

القطيف ، وكان السيد عنده مكتبة قيمة تحتوي على كتب خطّية نفيسة . . . ما لا توجد عند غيره . .

فرأى الشيخ العلامة كتاباً نفيساً في الحديث بين الكتب . . . فطلبه من السيد ليستنسخ عليه وهو في الطريق إلى مكة المكرمة . . . إلا أن السيد خشية أن تضيع تلك النسخة الوحيدة بين حوادث السفر وبأيدي قطّاع الطريق أعطاه الكتاب فقط مدة بقائه في القطيف وكانت مدة قصيرة جداً . . . حتى ردّ الكتاب وسافر إلى الحج . . . فلما قضى مناسك الحج عاد إلى القطيف واجتمع بالسيد الصنديد مرة أخرى فقدم إليه نسخة جديدة من الكتاب المذكور . . . فقال السيد : هل وجدت نسخة ثانية ؟ أجاب الشيخ : لا . . . ولكني بعد أن طالعت تلك النسخة حفظتها وكتبتها وأنا في الطريق ! .

فتعجب السيد والحاضرون في المجلس عجباً عظيماً من قوة ذاكرته . . . فما كان للسيد إلا أن يقوم ليقابل النسختين وإذا به لم يجد اختلافاً بينهما إلّا بعض الشيء اليسير الذي لا يذكر ! .

يقول صاحب (أنوار البدرين) الشيخ علي البلادي البحراني بعد نقله لهذه القصة : « وهذا من عجائب الأمور . . . وشذّ أنْ تحتمله القلوب البشرية والصدور ، وينقل عنه في الحفظ الأمور الغريبة » .

كان (طاب ثراه) يدرس تلاميذه في المسجد والمنزل على ظهر حفظه واتكاء على ذاكرته القوية ، وقد تخرج من مدرسته كبار علماء البحرين وذلك رغم كل الأحداث والموانع التي يلمح إليها في رسالته لبعض تلامذته ـ كما في (تاريخ البحرين) للشيخ محمد على العصفور ـ «وقد قصدت في هذه الإجازة الإختصار لما في الإتيان على طرقي وإجازاتي من الشعب والإنتشار مع وجود الموانع من هذا الدهر الخوان الغدار المانع عما يقتضيه التفقه في الإيراد والإصدار وجرى ذلك باليوم (٢٨ من شهر ربيع الأول سنة ـ ١٢١٤ هـ) يعني حدود سنتين قبل استشهاده .

ثم ومن الجدير بالذكر هنا . . . أنني عثرت في إحدى كتبه (النفحة القدسية في الصلاة اليومية) والتي ألقاها على تلميذه الأديب الشيخ محمد الشويكي الخطي خلال ثلاثة أيام اعتماداً على ذاكرته . . . وهي دروس استدلالية في الفقه الإسلامي . . . كتبها تلميذه ثم طبع في هيئة كتاب ، يتحدث الشهيد العلامة في هذا الكتاب عن « ولاية الفقيه » مبيناً فيها عمق نظره الفقهي حول القيادة الإسلامية . . . يعتمد في إثبات شرعية الولاية للفقيه الجامع لمؤهلات القيادة على الرواية الصحيحة لفضل بن شاذان والرواية المقبولة لابن الحنظلة وغيرها .

وهو الدليل الذي يسلكه بعض الفقهاء رغم تفاوت آرائهم حول حجم هذه الولاية وحدود الصلاحيات .

يعتقد الشهيد العلامة الشيخ حسين في كتابه المذكور . . . ان بلاء الأمة ناتج من غياب فقيه القيادة عن الساحة واحتلالها من قبل المفسدين عبيد الهوى .

ثم يصف (عليه الرحمة) هذه المأساة ـ أعني عزل القيادة الرسالية عن الناس ـ قائلاً :

« وهذه هي الطامة الكبرى التي أدخلت على الناس البلاء والنوائب في عباداتهم وأحكامهم وقضائهم وفتاويهم لغيبة أولئك الأطائب » .

أجل . . . بسبب غياب العلماء والأطائب ورثة الأئمة الطاهرين (ع) من ساحة الإدارة وسدّة الحكم نزلت على الناس النوائب . ومن الواضح في المصطلح الإسلامي لدى العلماء السابقين أن لفظة « الأحكام » يريدون منها القوانين السياسية والإقتصادية والإجتماعية والعسكرية وما يرتبط بشؤون الحياة في الدنيا .

هذه الرؤى كانت أساس مواقف الشيخ البحراني في جهاده على صعيد العلم والعمل . . . فكتب وبلغ عن فكره ، وشارك هموم شعبه ،

ودافع عن حقوق المظلومين من أمته حتى رزقه الله الشهادة في سبيله . . . والشهادة كما في ثقافة شعبنا المسلم هي كرامة الله لعبده المؤمن الذي نذر نفسه لله وحبسها للجهاد من أجل رفع راية الإسلام .

ومن هنا حصل الشهيد العلامة البحراني على وسام « المجدِّد » في لسان كبار علماء الإسلام ، حيث جعلوه في عداد المجدِّدين لعصر الإسلام في عام (١٢٠٠ هـ) وهذا اللقب لا يُعطىٰ لفقيه إلّا وفيه قدرة على إحداث تغيير في مسيرة الحركة الإسلامية . . . يتحرك ليجدّد في معالمها ويمنحها منعطفاً جديداً في مدّها ، فكلما تتسع الحركة كلما أخذ المجدّد مكانته الطبيعية فمما لا يشك فيه الواعون لسير الحركة الإسلامية في البحرين ان استشهاد العلامة الشيخ حسين العصفور ومواقفه الثورية قد حوّلت الحركة إلى مراحل متقدمة في تعميق أصالة الصراع الإسلامي ضد الجناة هذا على مستوى البحرين ، وكذلك الأمر على مستوى المنطقة .

هذا . . وقد أرخ عام استشهاد العلامة بعض أدباء عصره في البيت التالي : (طوْد الشريعة قد وهىٰ وتهدما) . . . كما ورثاه الشاعر الماهر الحاج هاشم بن حردان الدروقي المشهور بقصيدتين عظيمتين بليغتين . . . طبعتا في ملحقات كشكول صاحب الحدائق . . ونحن نقتطف منهما بعض الأبيات . .

أطيلي البكاء فالرزءُ أضحىٰ مجّددا ... إذا غِبْنا في اليوم باكرنا غدا
ولا تسأمي فرْط النياحة واهتفي ... بخطْب عرا شمل الهدىٰ فتبدّدا
وخلّي التعزي للخليلين واندبي ... فما كلّ صبر يا ابنة القوم أحمدا
ألم تعلَمي الخطْب الذي هدّ وقْعه ... نظام الهدىٰ وانهدّ منه ذرى الهدىٰ
وكيف العزا يا سعدُ من بعد « خطة » ... قَضَتْ للمعالي حزنُها أنْ يخلّدا

ثم يخاطب العلامة الشهيد بقوله :

إمامُ الهُدى مَن ظلَّ بعدك للهُدى ... لباغٍ بغىٰ أو مارِدٍ قد تمرَّدا

تركتَ ربوع الدّين قفراً ، وليلَها عقيبك إنْ لم يرحمِ الله سرمدا
فمن لحدودِ الله فيه يُقيمها وقد أكثر اللاّحي علينا وفنّدا
وَمن يَقْحَم الباغي على الحقِ ناطقاً بحق فإنْ يأب الهُدىٰ « اتبع المَدى »
رميت بها « جيش الضلالة » فانبرتْ بلابل قد قتلن بلا ردى
قضيتَ بها حق الوصي وحزبه أصولاً أصيلات وفرعاً ممَهّدا
سقاك من الرضوان ما أنتَ أهله على مَرَر الأزمان مجْداً وسؤددا
أهابَ بإخوان الصفا فاصطفاهم وثنىٰ بأرباب العُلا متفردا
قفوا بي على أطلالهم نبك ساعة وإنْ لم يكن فيها مجيبٌ سوىٰ الصدى
نُسائِلها أيّ المنازل يممّوا وأيّ مقام أعجلوا نحوه الجِدا
خلا منهم الوادي فَصَوّح نبته وبانوا عن النادي فأصبح أسودا
تضم الثرىٰ منهم صدوراً تضمّنتْ مِن العلم معروف الرواية مُسندا
تناقل أعداه أحاديثَ فضله فلم تستطع منهم جحوداً فتجحدا
تؤيّدها بالرغم منها ولوَ أبَتْ سبيلاً إلى إنكارها لنْ يؤيّدا

ويقول في قصيدته الثانية ـ وهو يذكر بقية المؤمنين الذين قاتلوا وقُتلوا في المعارك التي شاهدتها أرض البحرين ـ :

عزّ والله أن تضامَ عليهم دون أنْ تمطر السيوف النجيعا
وتروح الرجال قتْلىٰ وأسرىٰ تتفانى عساكراً وجموعا
يالقومي وأين مني قومي مطلباً شاسعاً وخطْباً شنيعا
غيّر الذلّ قومهم فاستماتوا قلّ أنْ ينعش النداء الصريعا
صاحِ قف بي على المكارِم لكنْ إنْ تكن تندب الرّبى والربوعا
صاحِ هذي ديارُهم خاليات فقدتْ منهمُ الجمالَ البديعا
أسرعوا للجنان عنّا وظلّ الـ ـعاجز الصّب سنّه مقروعا
فكأني بهم وقد عانقوا الحور فباتوا مواصِلين جميعا
لم تضم القبورُ منهمْ شخوصا لا ولكِن عوالِماً ونجوعا

ضمَّتِ الفضلَ والتقى والمساعي والمعالِي وأهلهنَّ جميعا

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه . . . الجهاد . . . التصدي القيادي . . . العبادة . . . التأليف .

١٧٦ـ الشيخ محمد علي بن غانم القطري البلادي :

عالم . . . فقيه . . . تقي . . . من تلامذة العلامة الشهيد الشيخ حسين العصفور المستشهد سنة (١٢١٦ هـ) .

الشيخ القطري من عائلة غنية اشتهرت بتجارة اللؤلؤ . . . وهو الوحيد من هذه العائلة الذي اختار درب طلب العلم فكان في ذات الوقت الذي يمتلك درجة رفيعة من العلم والفضل والتقوى وتأليف الكتب الإسلامية. كان أهله وأبناء مجتمعه يراجعونه لمعرفة اللؤلؤ وتمييزه فيخبرهم بحقيقة تلك اللؤلؤة لعلمه بها وخبرته .

ولم أجد في التاريخ ما يكشف عن محتوى لقبه (القطري) . . . هل يعني أنه من أهل (قطر) مولداً ومن قرية البلاد في البحرين منشأً أم يعني شيئاً آخر ؟ والإحتمال الأول أقرب إلى الواقع والله العالم . وأما عن منزلته العلمية فقد جاء في كتاب (أنوار البدرين) ما يلي :

« له كتاب (الكواكب الدرية في مذهب الإثنى عشرية) سمعت من شيخنا العلامة الصالح الرباني الشيخ أحمد ابن الشيخ صالح البحراني أنّه بقدر كتاب (البحار) للمجلسي (عليه الرحمة) أي ما يقارب مائة وعشرة مجلداً من الطباعة الحديثة ـ رأيت منه مجلدين ـ بكتابته القديمة ـ مجلد في الزكاة والصوم يذكر فيه الروايات وأقوال الأصحاب ويكثر فيه النقل عن شيخه ـ وأستاذه ـ الشيخ حسين ويعبر عنه بشيخنا ، ومجلد في أحوال البرزخ والمعاد ، مصنَّف حسن جيد مليح » .

حتى كتابة هذه السطور لا علم لنا بل لا أثر ظاهر عن هذه الموسوعة الضخمة التي جمع فيها هذا العالم العظيم جانباً من علوم أهل البيت (ع) .

ولعل القارىء يسأل عن سبب ذلك وسبب عدم اشتهاره كما اشتهرت موسوعة (البحار) وكما ظهرت أخيراً موسوعة (العوالم) التي هي أيضاً من تأليف أحد أكبر علماء البحرين السابقين الشيخ نور الدين البحراني ؟ .

العلامة البلادي صاحب كتاب (أنوار البدرين) يجيب قائلاً :

« وعدم خروجه ـ أي خروج هذا الكتاب الكبير ـ من البحرين واشتهاره تقاصر الهمم والحوادث التي جرت على بلادنا البحرين أوجبت عدم اشتهاره بل إعدامه وأشباهه من كتب أكثر أهل البحرين » .

فالسبب من وراء عدم اشتهار مثل هذه الكتب القيمة بل إتلاف كثير من هذا التراث الإسلامي هو :

ـ عدم التنسيخ والنشر خارج البلاد خاصة . . حيث الكتاب إذا انحصر في نسخة واحدة فإن ذهابها يساوي ذهاب كل الجهد المبذول فيه . . . من هنا يلزم إكثار نسخ الكتب المفيدة ونشرها .

ـ تقاصر الهمم . . . وهو الداء الذي يعانيه أكثر المسلمين . . . داء الهروب من المسؤولية وحالة من اللاأبالية واللااهتمام بأي شيء لا يلتقي مباشرة مع راحته وشهوته ومنافعه الذاتية . . . إن قصر الهمم وضعف الروح المسؤولة في أبناء الأمة لم يؤد إلى إتلاف الكتب القيمة وعدم التحمس للحفاظ عليها بل قد أدى إلى كل ما تعانيه الأمة اليوم من تخلف حضاري شامل . . . ولو اعتلت الهمم لازدهرت حياة الأمة بين كل الأمم . . .

ـ وأما السبب الثالث فهو الحوادث الأليمة والدمار الذي حمله أعداء الإسلام على أهل البحرين . . . ولذلك وجب التنبيه بأن :«المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين » .

هـذه الحوادث الـدمويـة التي فرضهـا النواصب على مسلمي البحـرين وعلمـاء الشيعة هنـاك لم تفنِ الكتب وتدمـر المدارس والمسـاجـد والمـزارع فحسب بـل حتى قبور كثيـر من الشهداء والعلمـاء قد ضيعتهـا تلك الحروب الحاقدة . . . من هذه القبور قبر هذا العالم القطري نفسـه أسكنه الله فسيح جنته .

بقي له من الأثر ابنـه الشيخ غـانم الذي أرسـل مجموعـة أسئلـة حول رجعة قائم آل محمـد (ص) إلى الشيخ سليمـان ابن الشيخ أحمـد آل عبد الجبار . . . وهي مسائل عظيمة جيدة مفيدة تنبىء عن فضل عظيم للسائل ، وأجابه عنها بأحسن جواب وجعل الجواب عنها بمنزلة الشـرح لها ـ على مـا ينقله (أنوار البدرين) ـ . تغمدهم الله جميعاً بواسع رحمتـه وضاعف في علوِّ درجاتهم وألحقنا بهم في جميل مكانتهم بجاه سيدنا محمد وآله الطاهرين .

أبرز صفاته وعطائه :

المبادرة . . . الهمة العالية . . . التأليف .

١٧٧ـ الشيخ عبد الله ابن الشيخ يوسف البلادي :

قال عنه صاحب (أنوار البدرين) الشيخ علي البلادي :

« العـالم العـامـل المحقق الكـامـل الأواه الشيـخ عبـدالله ابن العـالم المـرحوم الشيـخ يوسف البـلادي البحراني وهـو من جملة آبائنـا وأرحامنـا ، والـظاهر أنّـه من أعمام جَـدّي (قدس الله أرواحهم وطيب أشبـاحهم) وكان عالمـاً فاضلاً مجتهداً معاصراً للعلامة الشيخ حسين بن عصفور ، رئيساً لأهـل الأصـول في البـلاد القـديم ، وكـان أكثـر أهـل البـلاد من القـديم من أهـل الأصـول في مقابلة الشيـخ حسين لرئـاسته على المحـدثين ، وله أخ فـاضل يسمى « الشيـخ عبد الحسين » عنـدنا من آثـاره المجلد الأول من « الوافي » وقف على ذريته وهو عندنا ، ولـه مسائـل عظيمـة مشتملة على فروع ونكت في الكفـر وأقسامـه ، أرسلها لبعض العلمـاء الأساطين وأجـاب عنها ، تـدل

على فضل عظيم للسائل . وكان أبوهما الفاضل (الشيخ يوسف) من العلماء الفضلاء إلّا اني لم أقف على شيء من المصنفات لأحد منهم لاندراس آثارهم وانقطاع أخبارهم ولا على تاريخ لوفياتهم ضاعف الله حسناتهم وعفا عن سيئاتهم آمين ، ولعل لهم كتباً ومصنفات وعدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود والله عالم بحقائق الأمور » .

وكغيره من النصوص التاريخية يطلعنا هذا النصّ على نقطتين من صميم سنن الله في حياة الغابرين وكل إنسان إلى يوم الدين . . . وهما :

النقطة الأولى : الإختلاف المذموم والتجابه السيء .

النقطة الثانية : اندراس الآثار وانقطاع الأخبار .

الثانية افراز طبيعي للأولى . . . بينهما ملازمة شرطية كما في قوله (تعالى) :

﴿ **وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين** ﴾سورة الأنفال ؛ الآية : ٤٦ .

ذهاب الريح هو اندراس الآثار . . أفلا يعتبر كل جيل من سابقه كيلا يعيد الصفعة والصفعة على نفسه ! .

ربما يتذرع صاحب فكرة ما إنه على حق ويستند في موقفه على أن الحق يعلو ولا يُعلى عليه فإذن يجب أن يزحزح الجميع من أمامه . . . وهكذا يتذرع غيره بنفس المنطق وبهذه الصورة تصبّ الجهود في وجوه بعضها البعض ثم يأتي عدو الجميع ليفني كل المتخالفين عن بكرة أبيهم ! هذه قصة بعض الفصول التاريخية الماضية وهل نكتب مثلها للذين يأتون من بعدنا ؟ .

علماً أن اختلاف الآراء لا يحلّ بالتجابه بين أفراد الدين والمذهب الواحد . هذا ما تجيب عليه همم الحاضرين وتقوى العاملين . . والله خير شاهد ومعين . وأما عصر هذا الشيخ فهو سنة استشهاد الشيخ حسين

العصفور سنة (١٢١٦ هـ) . عليهما الرحمة والرضوان .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه . . . التصدي . . . التأليف .

١٧٨ـ السيد عبد القاهر التوبلي :

نقلاً عن كتاب (أنوار البدرين) إنه :

كان (رحمه الله تعالى) من أفاضل تلامذة العالم المشهور الشيخ حسين آل عصفور مشهوراً بالعلم والفضل ، إلّا أنّي لم أقف على شيء من أحواله ولا شيء من مصنفاته، والحوادث التي وقعت على بلاد البحرين أذهبت أكثر آثارها في البين . وحدثني شيخنا الثقة العلامة (أعلى الله مقامه) أن المرحوم الشيخ حسين آل عصفور رأى ليلة من الليالي في الطيف أنّه أتى إلى محراب مسجده الذي في قريته الشاخورة الذي يصلي فيه الجمعة والجماعة المعروف بمسجد (حبيب) وبال فيه سبع بولات (أي سبع مرات من البول) فانتبه متكدراً من هذه الرؤيا حتى إنه لم يخرج للبحث والتدريس. فلما اجتمع العلماء والطلبة من أطراف البحرين وغيرها ـ وقد كان العلم رائجاً في زمانه كما قدمنا ـ سألوا عما بالشيخ فأخبروا أنّه غير طيب النفس ولم يعلموا بالسبب ، فدخل عليه هذا السيد (صاحب الترجمة) وكان أجرأ تلامذته عليه بعد طلب الإستئذان إليه فرآه حزيناً كئيباً فسأله عن سبب ذلك فأخبره بما هنالك ، فقال له السيد المذكور: إنّ رؤياك هذه حسنة مبشرة ينبغي لك أن تحمد الله عليها وتلبس ثياب المسرة والبشرى لأجلها فقال له : وماذاك؟ فقال له السيد : إنّ رؤياك تدل على أن الله (تعالى) يرزقك سبعة أولاد ذكوراً علماء فضلاء وكلهم يخلفونك ويصلّون في هذا المسجد أئمة للناس وكان الشيخ قبل ذلك ليس له ولد ذكر أصلاً فلما سمع الشيخ من السيد بتفسيرها وتعبيرها انجلى عنه ما يجده من الهمّ والثبور وتبدل ذلك عليه بالبشرى والسرور وخرج للتدريس على عادته حامداً مستبشراً فما كان إلا وقت يسير حتى منّ الله عليه بما ذكره السيد المذكور فرزقه الله سبعة أولاد

علمـاء فضلاء مجتهـدين وكلهم صلوا الجماعـة والجمعة في ذلـك المسجد المزبور ، والعلم كله في العالم كله إلّا ما استأثر الله بـه دون خلقه واختص به رسله وأنبياءه وأمناءه (صلى الله عليهم أجمعين) .

ومثل هذه القضية والشيء بالشيء يـذكر ما حدثني بـه شيخنا العـلامة (بـوأه الله في دار المقـامـة) قـال (قـدس سـره) : لمـا كنـا في النجف الأشـرف آخـر زياراته وكان في أيام مرض العالم العامل الفاضل الفقيه الشيخ محمد حسين الكاظمي ، ذكـر لي العـالم الفـاضـل رفيـع الشـأن الشيـخ محمـد بن عيثـان الاحسـائي ـ وكـان مجـاروا في النجف الأشـرف لـلإشتغـال يـومـاً من تلك الأيـام ـ إني رأيت البـارحـة في الـطيف كـأن العـالم الفقيـه الشيـخ محمـد حسين الكاظمي أتى إلى برّاني الشيخ الفاضل ذي الشرف الشيـخ محمد طـه نجف وهو المكان الذي يدرس فيه وبال فيـه ولم أعلم حقيقة هـذه الرؤيـا ومعناهـا فقلت لـه إن هـذه الـرؤيـا والله العـالم تـدل على أن الشيـخ محمـد حسين المذكور يموت وتنتقل رئاسة العلماء إلى الشيخ محمد طه نجف المزبور. فما بقي بعد هذه الرؤيا إلا قليلاً يومـاً أو يومين فـانتقل إلى رحمـة الله ورضوانـه وفسيح جنانه وكان الشيخ محمد حسين رئيس العلماء من العرب بل والعجم الذين في النجف وانتقلت الرئاسة للشيخ محمد طه كما عبرنا ، انتهى كلامه نقلنـاه بمعنـاه (قـدس الله جميعـاً أرواحهم ونـور فـي المـلأ الأعـلى أشباحهـم) .

هذا وبقرينة معاصرته للشهيد العلامة الشيخ حسين العصفور نستكشف عصره سنة (١٢١٦ هـ).

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . . وتفسير الأحلام . . . الجرأة .

١٧٩ـ الشيخ محمد بن خلف الستري :

عـالم تقي ورع . . . من أهل قـرية سترة . . . انتقل إلى قـريـة بـلاد القديم وبها توفي .

قال عنه صاحب (أنوار البدرين) :

« كان (قدس الله سره ونوّر قبره) من العلماء المتقين والفضلاء المتورعين والفقهاء الزاهدين ، محتاطاً في دينه ، ثابتاً في يقينه ، كان من تلامذة المرحوم جدنا الشيخ عبدالله ـ ابن الشيخ يوسف البلادي ـ ومن تلامذة الشيخ حسين آل عصفور ، له حاشية حسنة على (زبدة الأصول) لشيخنا البهائي ونقل فيها حواشي المصنف ، وله رسالة في (أحكام الشك والسهو) ينقل فيها كثيراً عن شيخه الشيخ حسين (آل عصفور) ويعبر عنه بشيخنا ، لم أقف له على غيرهما وكان يحتاط كثيراً ويتحرج عن الفتوى ، والتمس منه جماعة كثيرة (رسالة عملية) وألحوا عليه فلم يعمل سوى هذه الرسالة الشكية السهوية المتقدم ذكرها ومع ذلك شرط عليهم في أولها شروطاً ، كل ذلك تحرجاً وتورعاً من الفتوى ، وقبره (قدس سره) في مقبرة البلاد ، ولم أعلم بسنة وفاته ، ضاعف الله حسناته ، ومن تلامذته العالم التقي السيد علي ابن السيد اسحاق البلادي الستري البحراني » .

أما عصره فهو سنة (١٢١٦ هـ) بقرينة تلمذه عند الشهيد العلامة الشيخ حسين . قرأنا في هذه الترجمة أن صاحبها الشيخ الستري (عليه الرحمة) كان (محتاطاً في دينه وثابتاً في يقينه) وهذه من أهم صفات المتقين وما أحوج العلماء لها في كل حين ، وفي غياب صفة الإحتياط يحدث الخبط وتزداد البدع حيث يفتي العالم ويدلي بآرائه الشخصية باسم الدين وكأنها وحي منزل ، وفي مقابل الإحتياط هو الوسواس وعدم الثقة بالنفس ، وكم من أشخاص ضيّعوا الحدود التطبيقية بينهما . . .

فالاحتياط الذي ورد عنه في الحديث الشريف (أخوك دينك فاحتط لدينك) من أهم موارده هو عند الشبهات الواقعية وأما المحكمات والبديهيات الإسلامية فالثبات هو المطلوب . . . فقد قال الإمام علي (ع) : « لا تجعلوا علمكم جهلاً ولا يقينكم شكاً . . . فإذا علمتم فاعملوا وإذا تيقنتم فأقدموا » . ومن الله نسأل السداد والصواب .

أبرز صفاته وعطائه :

التقوى . . . التأليف .

١٨٠ـ الشيخ علي الجد حفصي :

من علماء البحرين ـ كما في (أنوار البدرين) ـ :

«العالم العامل الفقيه المحدث الكامل الشيخ علي ابن الشيخ عبدالله ابن الشيخ يحيى الجد حفصي البحراني من تلامذة المرحوم المبرور الشيخ حسين آل عصفور ، له مصنفات كثيرة منها كتاب مختصر شرح شيخه على المفاتيح المسمى (بمصابيح الأنوار اللوامع) وله كتاب (حياة القلوب) في الفقه مجلدان كامل الفقه عندنا، وله أيضاً كتاب (حياة القلوب) كبير مبسوط في مجلدات لم أقف عليه ولا أدري هل هو كامل الفقه أم لا ؟ وله رسالة في طهارة الماء القليل بملاقاة النجاسة كما ذهب إليه ابن أبي عقيل وجنح إليه جماعة من متأخري المتأخرين كشيخنا البهائي والكاشاني والشيخ سليمان الماحوزي البحراني والفاضل الشيخ حسن الدمستاني البحراني وغيرهم ، وله رسالة في (حكم الدفين المستعمل في بلاد القطيف والبحرين)، وكيفيته أن مالك البستان مثلاً يبيع أو يوقف أو يتصدق أو غير ذلك من أنواع النواقل الشرعية من نماء ذلك البستان من عينه وغلاته شيئاً معلوم الكمية والكيفية مستمراً على الدوام والإستمرار كعشرين مناً مثلاً من أمنان تلك البلاد المتعارفة بينهم صافية من الخراجات الديوانية والإصلاحات العرفية بحيث لو نقص ذلك البستان أو ذهب أكثره فهو باق على حاله لا يصيبه شيء من النقص ولو لم يبلغ إلّا ذلك القدر الذي باعه أو وقفه مثلاً دون صاحب الأصول وهذه المسألة في غاية الإشكال والداء العضال مع كثرة الإبتلاء بها في تلك المحال، والأوفق بالقواعد الشرعية والأصول المعتبرة المرعية هو البطلان لأن هذه النواقل الشرعية من البيع وشبهه نواقل للأعيان والأصول، وهذا لا عين له ولا أصل فهو مجهول فالبيع والوقف وشبهها غير متحقق في حقه نعم ربما تتجه الصحة على أشكل فيما لو أوصى لأحد

بإعطاء شيء معين من ثمرة ذلك البستان أو باع الأصل وشرط شيئاً من ثمرته سنين معلومة وبالجملة فهذا المتداول في طرقنا وأكثره من الزمن القديم المستعمل غير موافق للقواعد الشرعية والأدلة المرعية. ومطالعتي لهذه الرسالة من قديم الزمان ولا أحفظ ما ذهب إليه هذا الفاضل فيها صحة أو فساداً ولا دليله على ما ذهب إليه والله العالم ، وهذا الشيخ قد انتقل من البحرين وسكن بلاد « مينا » من بلاد العجم وصارت له رئاسة ومرتبة عظيمة ولعل تنقله من بعض الحوادث الحادثة على البحرين والظاهر أن له مصنفات غير ما ذكرناه لم أقف عليها لأني لم أقف على ترجمته ، تغمده الله برحمته وأحلنا وإياه وآباءنا والمؤمنين في دار كرامته بجوده ومنه » .

وبقرينة تلمذه عند الشهيد العلامة الشيخ حسين العصفور فإن عصره يكون سنة (١٢١٦ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

التقوى . . . التأليف.

١٨١ـ السيد علوي بن سليمان البحراني :

عمدة علماء الأدب . . . العارف بأنساب العرب . . .

ذكره المجاهد الشيخ محمد علي العصفور في كتابه المخطوط حول تاريخ البحرين وعلمائها قائلاً :

« لم أجد من تأليفه شيئاً إلاّ كتاباً في نسبه ونسب أجداده قال : الحمد لله الذي رفع أولياءه بأعلى رتب ، وخصّ نبيه محمداً بأشرف نسب ، والصلاة والسلام على من افتخر به الأقربون على من سواهم ، واستضاء بمصباحه الأبعدون دنياهم وأُخراهم ، وعلى آله وخلفائه مهجة قلبه وخراج مائه .

أما بعد فأقول وأنا المحتاج إلى رحمة ربه الجواد علوي بن سليمان الملتمس من الله السداد في كل آن . . . أن كل فخر لا تعلم علّته فهو هباء

وكل شرف لا يلوح برهانه فباطل الدعوى . فحينئذ لا يخفى على من نظر إلى هذه الأسطر ما أولانيه مولاي من الشرف والفخار أقول :

وأنا علوي بن سليمان بن محمد بن عبد الجبار بن حسن بن عبد الجبار بن حسين بن محمد بن علي بن سليمان بن علي الملقب بقارون الزاهد بن ناصر بن سليمان بن محمد بن الحسن الملقب بالمرتضى بن أحمد بن يوسف بن حمزة بن محمد بن الحسين بن موسى بن علي بن جعفر بن الحسين بن أحمد الملقب بسيد السادات بن العبد الصالح إبراهيم الملقب بالمرتضى ابن الإمام موسى الكاظم (ع) بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين أخي الحسن ابني الإمام علي بن أبي طالب ابني فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله أجمعين) ثم أخذ في حالاتهم (صلوات الله عليهم) وهو كتاب جيد ثم قال كتبه علوي بن سليمان سنة (١٢١٦ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

الأدب . . . علم الأنساب .

١٨٢ـ الشيخ محمد ابن العلامة الشيخ يوسف (صاحب الحدائق) :

قال صدر الدين الحسيني في تاريخ فارس في حالات علماء آل عصفور الذين جاوروا (فسا) (وشيراز) قال : ومنهم العلامة الأوحد الشيخ محمد البحراني من آل عصفور نجل المرحوم المبرور الشيخ يوسف صاحب الحدائق وهو أحد المجتهدين في علوم الدين وغيرها من فنون العلوم خصوصاً في الفقه حتى لقبه علماء عصره بابن الفقيه .

وكان تولّده في البحرين . ومات (قدس سره) سنة (١٢٢٠ هـ) .

ويقول الشيخ محمد علي العصفور في مخطوطه حول تاريخ البحرين وعلمائها :

« وهذا الشيخ كان من أعيان هذه الطائفة وفضلائها ، أخذ عن أبيه

صاحب الحدائق ثم رحل من البحرين إلى (فسا) مع أبيه بعد الوقعة التي قد ذكرناها آنفاً ، ووصل فيها إلى درجة الإجتهاد ، وانتهت إليه رئاسة العلم في زمانه في تلك النواحي ، وشدت إليه الرحال ، وكان أعجوبة زمانه في استحضار النصوص وكلام الأصحاب ، وله المصنفات الفائقة التي حقها أن تكتب بماء الذهب لما فيها من النفائس البديعة والتدقيقات النفيسة . وله فتاوى كثيرة جمعها ولده العلامة الشيخ محسن في ثلاثة مجلدات . ومن تأليفاته كتاب : (السر المكتوم) وكتاب (شرح البلغة في الرجال وخصائص الجمعة) ، ورسالة في معنى قوله (ع) : (الحقيقة نور أشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره) ، ورسالة في بيان : (أن الأعمال بالنيّات) ، ورسالة في (العدالة) ، ورسالة في (الجرح والتعديل) ، ورسالة في (عدد الكبائر) ، وكتاب (الرعاية في علم الدراية) ، قاله العلامة الميرزا محمد النيشابوري في حاشية (قلع الأساس) .

ورثاه الكامل الأديب والعالم الأريب وحيد عصره شيخنا الحاج هاشم ابن حردان ، قال (قدس سره) :

كيف تبقىٰ لنا وأنتَ العمادُ ... وتوفى وتُكمد الحسّاد

أو يعود الزمان مغتبط العيـ ... ـش وتقضي بغيظها الأضداد

وسجايا زمانك النقْص فمن أيـ ... ـن يُرجّى مَن عنده الإزدياد

نبتغي في الزمان ذخْراً وفخراً ... والقصارى القبور والألحاد

لم يُعط الندى وتُسْعَ المساعي ... ويُؤم العُلا بها ويساد

لم تبْن القصور محكمة الأر ... كان يعلىٰ لها البنا ويشاد

لم يستنكف الأبي من الذل ... وتأبىٰ الدناءة الأمجاد

كل يوم يخرّ للأرض طوْد ... لا تداني جلاله الأطواد

طال حمل الثرىٰ بأهل المعالي ... ليت شعري متى يكون الولاد

قد ظننتُ المنون من قبل هذا ... همّها في البرية الأعداد

زين أهل التُقىٰ وركن المعالي ... وعماد الورىٰ ونعم العماد

إنْ تكن في الثرىٰ غربت فلم يغـ ... ـرب عن الكون نورك المستفاد

أوطـواك الـردىٰ فـفي كـل يـوم لـك مِن فعلك الجميـل مـعـاد
كنتَ شمسـاً للمسـاكين وبـدراً بـك يجلىٰ العمىٰ ويهـدى الرشـاد
وحسـامـاً على المضلّين يشقى بـشبـاك الـفـسـاد والإفـسـاد
فملأت الهـدى سـروراً كما قـد بـات يـطوى بحـزنـه الألحـاد
لبكتْـك الـعلوم تـغـرق فيـهـا شهْم فكْـرٍ لم يـخْطُ منـه الـمـراد
والـمبـاني تجيـدُهـا بمقـال زانـه الإنـتـقـاد والإفـتـقـاد
وفـروع شـريـفـة وأصـول قـرّرتْـهـا أدلّـة واعـتـقـاد
وقضـايـا قـد أشكـل الحكْمُ فيهـا وأبىٰ طـرْف نـاظـرِيهـا الـرّقـاد
يـا لقـومي لـحـادث عمّ دين الـله فـانـهـدّ ركـنـهُ والـعـمـاد
لـرزايـا حلّتْ بـدار المعـالي فـالـمعـالي لـبـاسـهـن سـواد
كيف قـرّتْ شقـاشق الفحْـل قسـراً وهـوذاك المـزمجـر المـرعـاد

ـ وعلى الجملة فهذه القصيدة طويلة أخذنا منها موضع الحاجة ـ .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه . . . الذاكرة . . . التأليف .

١٨٣ ـ الشيخ محمد ابن الشيخ علي بن حيدر النعيمي :

قال عنه المجاهد الشيخ محمد علي العصفور :

« لجّـة علم لا تكدرهـا الدلاء ، ومحجـة فضل لا يفتقـر سالكهـا إلى الأدلاء ، حـلّ من رتب المعـارف المحـل الأسمى ، ودلّ عـرفـانـه على أن الإسم عين المسمى .

أخذ الفقه عن جدي العلامة صاحب الحدائق ومجاز عنه .

له كتاب في (المنطق) ورسالة في (المعاد الجسماني) وغير ذلك » .

مات (قدس سره) سنة (١٢٢١ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . . التأليف .

١٨٤ـ السيد حسين ابن السيد عبد القاهر التوبلي :

وكذلك عن كتاب (أنوار البدرين) :

«الفاضل المحقق السيد حسين ابن السيد عبد القاهر المذكور ، خرج من البحرين وسكن البصرة تارة والمحمرة أخرى وأكثر سكناه في البصرة وبها توفي ، قرأ عليه ابن عم والدي الفاضل الأواه الشيخ عبدالله ابن الحاج محمد ابن الشيخ سليمان في البصرة كتاب (قواعد العقائد) للعالم الرباني الشيخ ميثم البحراني من أوله إلى آخره ، وهو كتاب عجيب محكم الأدلة مكتوب على آخره الإنهاء بخط ابن عمنا ، ووصفه بأوصاف جليلة ونعوت جميلة ، وقرأ عليه العالم الفاخر الشيخ ناصر بن نصرالله القطيفي في العلوم العقلية ، وكان الشيخ ناصر المذكور يبالغ في علمه وفضله وتقواه ونبله وذكر له كرامة حسنة قد شاهدها هو وجميع الحاضرين، وهي أنّه لما توفي (قدس سره) وخرجت الشيعة من أهل البصرة مشيعين لجنازته قاصدين بها النجف الأشرف بتشييع عظيم والناس في بكاء وعويل جسيم ومروا بجنازته على العشار المعلوم من البصرة ، وكانت هناك سفينة فيها جماعة من المخالفين من أهل الكويت ، وفيهم رجل هو توخذة تلك السفينة ، فلما رأى كثرة الناس واجتماعهم وصراخهم فأظهر كلاماً فيه الشماتة والسرور ، فما أكمل كلامه حتى وقعت على رأسه قفية « وهي خشبة في السفينة لرفع الحبال من آلاتها » فأهلكته بلا إمهال وعجّل الله له في الدنيا قبل الآخرة النكال ، والناس يرونه بذلك الحال وله في الآخرة أشد العذاب والوبال » .

من مؤلفاته . . . كتاب في (الفقه الإسلامي) وكتاب في شرح الحديث القائل (إنما الأعمال بالنيات) وبحث حول (إثبات العقول) وكتاب حول (أسرار الحروف) وكتاب حول (جواز نقل الموتى إلى المشاهد المقدسة) وغير ذلك من الرسائل العلمية والفقهية والأدبية . . .

وبقرينة عصر أبيه الآنف الذكر فإن عصره يكون سنة (١٢٢٥ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

التقوى . . . الهجرة . . . التأليف .

١٨٥ـ الشيخ عبد الله ابن الشيخ يحيى الجد حفصي :

كان عالماً فاضلاً فقيهاً تصدر للجمعة والجماعة بـأمر العـلامة الشهيـد الشيخ حسين العصفور الحاكم الشرعي للبلاد في وقته وقائـد المواجهـة ضد الغزاة من القبائل الجاهلية .

قـام الشيخ عبـدالله بـأداء دوره التبليغي في قـريـة جـد حفص أحسن أداء .

وقال عنه الشهيد الشيخ حسين ـ كما في كتاب تاريخ البحـرين للشيخ محمد علي العصفور ـ إنه :

« قـد استجازني نخبـة العلماء الأمجـاد الجـامـع بين طـريقي السـداد والرشاد . . . أخي الأنبل الأواه الشيخ عبدالله ابن العلامة الشيخ يحيى الجـد حفصي . . . إلى أن قال :

لأنـه ـ أطال الله بقـاه وزاد في مدارج العليـاء ارتقـاه ـ ممن عضّ على العلوم بضـرس قاطـع وفاز من الفـطنة بنـور لامع وقـرن بين رتبتي المعقـول والمنقول وأخذ بعضادتي الفروع والأصول » . . .

ومن تأليفات هذا الشيخ . . . رسالة في (أخبـار التثليث) ورسالـة في (عـدم حجيـة الإجمـاع) ورسـالـة في (حكم الميت) ورسـالـة في شـرح (المؤمنـون عند شروطهم) وغير ذلك .

ولقد توفي (طاب ثراه) في سنة (١٢٢٥ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه . . التصدي . . . التأليف .

١٨٦ـ الشيخ عبد الله ابن الشيخ حسن المقابي :

سنة (١١٨٧ هـ) كانت ولادته الطيبة في قرية (المقابا) بالبحرين .

نشأ فيها وتربىٰ على يد علمائها الأبرار . . . وفي طليعتهم الشيخ عبد الغفور الشافعي .

هاجر من البحرين إلى شيراز وهناك درس الفقه والشريعة عند المحدث الكبير السيد نعمة الله الجزائري . . . ودرس الكلام والعقائد الإسلامية عند العلامة الشيخ إبراهيم الدرازي من عائلة العصفور البحراني .

ثم انتقل إلى مدينة (بهبهان) الإيرانية وصار فيها علماً بين العلماء ومرشداً عند المسلمين والشرفاء .

وله من التأليفات . . . رسالة في (زاد المسافرين) ورسالة في (حرمة العمل بالظن) ورسالة في (النجوم) ورسالة في (علم الكلام) ورسالة في (الألغاز) . . . وله كتاب (الوافية في شرح الكافية) حول قواعد اللغة العربية ، وكتاب (المقاصد العلية في فقه الإمامية) ، وكتاب (نتيجة التقوى) ، وكتاب (القصائد والمراثي) وكتاب (أعمال الجمعة) .

ولقد انتقل إلى رحمة الله سنة (١٢٣٠ هـ) . . .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . . الهجرة . . . التأليف .

١٨٧ـ السيد عبد الله الكتكاني :

فقيه . . . بليغ . . محدث . . . صالح .

خرج من البحرين بعد الأحداث الدامية التي حدثت فيها . . . وسكن مدينة (بهبهان) الإيرانية يؤدي وظيفته الدينية في التبليغ والإرشاد .

وتوفي بها سنة (١٢٣٠ هـ) . تغمده الله بواسع رحمته .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه . . . الهجرة .

١٨٨ـ الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الكريم الكرزكاني :

كان فقيهاً . . . عالماً . . . بصيراً . . . عارفاً . . . شاعراً .

له كتاب (المواقيت) وديوان في (الغزليات) .

مات (رحمة الله عليه) سنة (١٢٣٠ هـ) في المدينة الطيبة . . . هنيئاً له مجاورة النبي محمد (ص) .

ذلك ما ورد في الكتاب المخطوط للشيخ محمد علي العصفور حول تاريخ البحرين وعلمائها .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه . . . الشعر . . . الهجرة .

١٨٩ـ الشيخ أحمد بن محمد العصفور :

الأخ الآخر للشهيد العلامة الشيخ حسين .

« وهو من أكابر هذه الطائفة . . أديب . . . بديع البيان . . ونجيبٌ . . . مؤسس البنيان . . بيته أحد بيوت العلم بأوال . . . وإلى حرم فضله تشدّ الرحال » .

من تأليفاته . . . رسالة في مفهوم (الكعب) ، ورسالة في المراثي ، ورسالة في وجوب غسل الجمعة ، ورسالة في مجازات الكتاب ، ورسالة في المتعة والزواج المؤقت ، ورسالة في أدعية قنوت النوافل والصلوات المستحبة . ومن أهم تأليفاته حاشيته على كتاب (الكفاية) . . . وله رسائل وبحوث متنوعة أخرى .

انتقل إلى رحمة الله (تعالى) في سنة (١٢٣٠ هـ) بعد استشهاد أخيه

الشيخ حسين بأربعة عشر عاماً .

خلف ولداً صالحاً اسمه الشيخ محمد . . . كاسم ابن عمّه ، وهذا رغم احتمال الخلط نتيجة التشابه في الأسماء وخاصة أنّهم من عائلة واحدة فإن الروح الكامنة خلف ذلك هي إحياء الأسامي المباركة السامية للنبي محمد (ص) وأهل بيته الطاهرين . . . وهو دليل الأصالة الدينية لدى أهل البحرين وتمسكهم بالعروة الوثقى للنجاة في الدارين . . . دار الدنيا ودار الآخرة . رحم الله الصالحين من كل جيل في الأمة الإسلامية .

ثم ولقد ذكر هذا الشيخ كل من صاحب (أعيان الشيعة) قائلاً « وقد تولى الأمور الحسبية والجمعة والجماعة في البحرين » .

وذكره صاحب (شهداء الفضيلة) . واختصر ذكره أيضاً صاحب (أنوار البدرين) .

أبرز صفاته وعطائه :

الأدب . . . التأليف .

١٩٠ـ الشيخ عبد علي التوبلي :

عالم أديب . . . ابن الشيخ محمد الخطيب التوبلي .

كان (رحمه الله) من فحول العلماء ومن أعاظم الأتقياء الأخيار . كان له باع طويل في العلوم العقلية كالمنطق والفلسفة وعلم الهندسة بالذات ، أرسل إلى العلامة الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي رسالة علمية دقيقة مفصلة في صيغة أسئلة حول علم التوحيد والكيمياء والسلوك . . . وأجاب عنها الشيخ الاحسائي جواباً شافياً يليق بها . . . تنبىء ـ هذه الرسالة والإجابات كما في (أنوار البدرين) ـ عن فضل عظيم وعلم جسيم للسائل المذكور ـ أي الشيخ التوبلي ـ وسعة دائريته في العلوم وطول باعه في الرسوم .

هذه الرسالة ذكرها الشيخ الاحسائي في المجلد الأول من كتابه الكبير

(جوامع الكلم) . وللشيخ عبد علي التوبلي من المصنَّفات شرح مبسوط على رسالة العالم الفاضل الشيخ محمد ابن العلامة الشيخ أحمد البلادي البحراني حول (علم الهيئة) في مجلد واحد يدل على سعة باحثه في العلوم وإطلاعه الكامل في ذلك .

يقول صاحب (أنوار البدرين) :

« ولا أدري هل له من المصنفات غيره أم لا ؟ ، لأني لم أقف له على ترجمة كأكثر من ذكرناهم ، ولا تاريخ للوفاة ضاعف الله له الحسنات » .

أما الشيخ محمد علي العصفور فقد ذكره في مخطوطه حول تاريخ البحرين وعلمائها قائلاً :

« كان من فضلاء البحرين وأربابها المطلع على حقائق العلوم . . . جمع بين المعقول والمنقول وله آثار في الفروع والأصول » .

وأضاف (عليه الرحمة) : إن وفاة الشيخ عبد علي التوبلي كانت في سنة (١٢٣٢ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . . التقوى . .

١٩١ـ الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد الحجري :

من العلماء الأتقياء . . ومن تلامذة العلامة الشهيد الشيخ حسين العصفور .

من تأليفاته . . . كتاب (الذخيرة) وكتاب (الوافي على الكافي) وهو شرح للروايات الواردة في كتاب أصول الكافي ـ على ما يبدو لي ـ .

توفي سنة (١٢٣٥ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

التقوى . . . التأليف .

١٩٢ـ الشيخ موسى ابن الشيخ محمد العصفور :

جده الأول هو صاحب الحدائق الشيخ يوسف البحراني :

قال صدر الدين الحسيني في تاريخ فارس : ومن علمائه وحيد الزمان وأغلوطة الاوان العلامة المحقق والفاضل المدقق مجدد آثار المتقدمين وأفضل مجتهدي المتأخرين العالم الرباني الشيخ موسى البحراني أخذ العلم عن أبيه عن جدّه صاحب الحدائق وهو عالم أئمة الأعلام وسيد علماء الإسلام وبحر العلم المتلاطمة بالفضائل أمواجه وفحل الفضل الناتجة لديه أفراده وأزواجه ، وكان معاصراً مع صاحب القوانين . ومات (قدس سره) سنة ألف ومائتين وثلاثين وست من الهجرة وقد ضبط تاريخ وفاته بعض مشايخنا غير ذلك . فتاريخ وفاته (غاب نجم العلم) . (١٢٣٦ هـ) .

وقال عنه حفيده المجاهد الشيخ محمد علي العصفور :

« إن هذا الشيخ جدي من أبي وكان له من الزهد والورع ما لم يكن لأحد في عصره وهو من مشايخ الإجازات كما يعلم من إجازات علماء عصره الشيخ أحمد الاحسائي وصاحب القوانين وغيرهما من فضلاء شيراز والإصطهبانات .

وأما مؤلفاته فمنها : كتاب (الإجماع) قال في ديباجته : « كتبتها للأخ الأعز الأمجد في الدين وابن عمي في النسب الشيخ محمد ابن العلامة الشيخ علي ابن العلامة الشيخ محمد آل عصفور عطر الله مراقدهم » . ومنها (رسالة في تحديد الكُرّ) . و(رسالة في المنطق) . ورسالة في (معنى الخبر المتواتر) . ورسالة في (علم الكلام) وكتاب في النحو المسمى (بالمُنية) وكتاب في (معاني الأخبار المشكلة) . و (رسالة المحاكمة) .

قال (قدس سره) في مقدمة هذا الكتاب : « الحمد لله الحاكم بالعدل على الأنام يوم القيامة » إلى أن قال : « والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله أمناء الملك العلام » .

وبعد فهذه رسالة في المحاكمة بين الشيخين الفاضلين المرحومين جدي الشيخ يوسف (قدس سره الشريف) وأخيه العلامة الشيخ محمد حيث اختلفا في اشتراط نية الإقامة لمن دخل من سفره بلدة التي اتخذها دار إقامة في وجوب الإتمام وعدمه » وله رسالة في بيان (ان كل ممكن من حيث انه ممكن كما أنّه في الوجود محتاج إلى العلة الموجدة كذلك في البقاء أيضاً . فإن المعلول أثر العلة ولا يعقل بقاء الأثر مع انتفاء المؤثر) وله رسالة في (تحقيق وقت نوافل الظهرين) ورسالة مسماة بـ (السبع المثاني في علم المعاني) . ورسالة في (تجسّم الأعمال) وشرح على (معراج الكمال في علم الرجال) . ورسالة في حل عبارة من العبارات الصعبة للشيخ البهائي المعروف .

ومن مؤلفاته أيضاً . . . كتاب (رياض العارفين) و (حاشية على التهذيب) وحاشية على كتاب (التجريد) . ورسالة (الجوهر والعرض) و (الدر المنظم في الإسم الأعظم) ورسالة في (بيان أن الماهيات بأسرها غير مجعولة) ، ورسالة في (الكبائر) ، ورسالة في (بيان رموز الكتب) . ورسالة في (حجيّة الاستصحاب) ورسالة صغيرة في (علم الأصول) المسماة بـ (زبدة الزبدة) ، و(تعليقات على الحدائق) . ورسالة أدبية في تركيب (رجل في الدار ، وفي الدار رجل) . ورسالة في (معنى العدالة) . ورسالة في (معنى الموثق والتوثيق) . ورسالة في (بيان معنى النقيض والضدّ) . ورسالة في (أحكام الصلاة ومناسك الحج) . ورسالة في (إثبات المعقول) . ورسالة في قوله (ص) (اللهم ارحم خلفائي) . ورسالة في (أن الصلح هل هو عقد مستقل برأسه أم هو تابع لغيره) . ورسالة في (انه لا يموت أحد إلا ويحضر عنده رسول الله والأئمة) و(البحث مع علم الهدى) .

ولـه من الأولاد والدي الشيخ محمد تقي وكان ورعاً تقياً (متوفى سنة ١٢٩٨ هـ) . طريق مكة بعد انقضاء مناسكه . ورثا الشيخ موسى . . . الحاج هاشم بن حردان ، قال في ديوانه : ولنا في رثاء الأوحد شيخنا العلامة الشيخ موسى ابن الشيخ محمد ابن العلامة (صاحب الحدائق) .

قالوا الكليم هوىٰ على عفر الثرى ... قلتُ الجلال لـه انجلى فتعفّرا
قالوا الكليم عنيتَ في دهر مضى ... قلتُ الكليم عنيتُ في هذا الورى
قالوا كليم الله موسى قلت بل ... موسى كليم الصادقين بلا امترا
قالوا مناجي الله في ظلم الدُجىٰ ... قلتُ المناجى لن يخاب بلن ترى
قالوا نبي قلتُ عالم أمة ... علماؤها كالأنبياء لمن برى
قالوا ألا تكنيه قلتُ لهم عسىٰ ... يكنى الذي فيه يشك ويمترى
تلك العناية في جميل جبينه ... نوراً يضيء به المطالع أزهرا
متحنّكاً تحت الظلام ووجهُه ... يكسو الدّجنة منه وجهاً مسفرا
تلقى الخشوع بوجهه متأثراً ... وترى النشيج بصدره متكسّرا
تذرى المهابة منه دمعاً أحمرا ... وكسته كفُّ الخوف ثوباً أصفرا
يبكى بكاء المذنبين وإنه ... لأجلّ أن يختال يوماً منكرا
يتنفس الصعداء في جنح الدجى ... متأوهاً متأسفاً متحسّرا
تتنعم الأكوان من بركاته ... وتراه حلس البيت أشعث أغبرا
المسك أطيب ما يكون من الشذا ... وفعاله للمسك مسكاً أذفرا

إلى أن قال :

نفسي فدا تلك الشمائل في الهدىٰ ... تهدِي المضلّ وتنقذ المتحيرا
لو كان تُقسم في الورىٰ نفحاته ... أغنى الورى فبفضله طيب القرى
تبكيه آيات الكتاب تلاوة ... وجليل معناه اللطيف مفسِّرا
والسنة الغرّاء في أحكامها ... فقدت مقوّم أمرها والمنذرا
والجمع بين المحكمات تباينت ... حتى كأنّ الليل يجلب عسكرا

متواضعاً في الله جلّ جلاله ... مترفعاً عمّن سواه تكبرا
طلبوا دفاتر إرثه مِن بعده ... فإذا بها ما لا تباع فتشترى
علماً تُضيء به القلوب وحكمة ... يحيي بها الموتى بأطباق الثرى
وهدىً يفيد السالكين قصورها ... ويزيد فيها الواصلين تحيّرا

هذا . . . ولقد كتب له ابن عمه الشهيد العلامة الشيخ حسين إجازة مفصلة ذات دلالات عديدة ومفيدة . . . ولذلك آثرنا ذكرها كاملة ليصير القراء الأعزاء على معرفة قريبة لنوع الإجازات ومعناها . . ولنسجّل أيضاً دقة علمائنا الأبرار في الرواية والنقل عن سلسلة الثقات مما يدفع الدسّ ويمنع التحريف في السيرة والتاريخ والروايات الإسلامية من ناحية ويمنح كل جيل مسلم الثقة في الركون إلى تعاليم دينه الإسلامي الحنيف من ناحية ثانية .

إليكم نص هذه الإجازة الفاخرة بقلم الشهيد العلامة إلى الشيخ موسى العصفور :

(بسم الله الرحمن الرحيم . نحمدك يا من نور باب العلماء بتحمل الرواية ، وسدّد تلك النفوس العارجة إلى معارج التقوى بعصمة الدراية ، وأوجب علينا النفر لأخذ العلوم والمعارف من أهل العصمة ونوابهم أقطاب الهداية ، وشرّف حديثنا وسلسلة إجازاتنا بالإتصال بأهل الذكر الذين هم الغاية ، ونصلي على رسولك ونوّابه وخزنة العلم وبوابه وحفظة الشرع وأبوابه صلاة لا حدّ لها ولا نهاية .

وبعد : فإن الوالد العزيز قد أصبح وأمسى وهاجر إلى بلاد أُوال وأوقف سفينة عزمه وأرسى وهو الولد المحفوظ الشيخ موسى ابن أخي وابن عمي وأقرب الناس لرحمي الشيخ الأمجد والفاضل الأوحد الشيخ محمد ابن والدي الروحاني والجسماني غارس حدائق العلوم ولأثمارها الجاني شيخ مشايخ الشيعة من القاصي والداني مذّلل شموس المعاني العلامة المنصف أخ أبي لأبيه المقدس الشيخ يوسف ابن العلامة الفردوسي ذي المقام الكريم الشيخ أحمد ابن المقدس الشيخ ابراهيم الدرازي البحراني أفاض الله عليه شآبيب

الرحمة والرضوان من الفيض السبحاني ، إنه قد استجازني بعد أن قرأ علي نبذة من كتاب التهذيب فرأيته قد بلغ في العلوم العقلية والنقلية ما تقصر عنه طلبة هذا الزمان الفاني لشدة رغبته وأصالة ميله ومحبته لتحصيل علومهم الزاخرة وما فيه إحياء معالمهم الباطنة والظاهرة فأجزت له أدام الله له أسباب التوفيق ، وأزال عنه شبكات التعويق ، وأرواه من حياض التحقيق أن يروي عني ما جرى به قلمي الداثر وما نبع من عيون فطنتي وبرز في ساحة ساحل لساني من علميْ الفروع والأصول والمعقول والمنقول من المصنفات الكبار والصغار والرسائل والفتاوى وأجوبة المسائل وما تحملته من طرق الروايات عن مشايخي المعاصرين لي الذين أخذت عنهم علوم المبادىء والأصول وما تلقيت عنهم من كتب الأخبار التي عليها المدار في جميع الأعصار وهي :

الكافي والفقيه والتهذيب والإستبصار والوسائل والوافي والبحار وجميع ما ألّفه أصحابنا من المنثور والمنظوم عقلي أو نقلي من الفقه والتفسير والحديث والآداب من العلوم العربية والسياسات الخلقية ، وكل علم شريف خرج من هذا البيت الذي هو مهبط الوحي والتشريف مما صحّ لي نقله والتمسك به وساغ لي الإعتماد عليه والعمل به بعد البيان والتعريف والتدريس والتصنيف والتهذيب والتوقيف بطرقي المتصلة بالمطهرين من الأرجاس والمتنزهين من الأدناس تراجمة الوحي والكتاب وأئمة الناس وكاشفي غياهب الجهل والإلتباس وهادمي أبنية الرأي والقياس وهي كثيرة الإتساع والإفراد وان أخفى أنوارها أولئك الأنجاس فمبدأ تلك الطرق ما أخذته عن مشايخي الثلاثة بأنواع التحمّل أجمع وهم : والدي الروحاني محقق الحقائق ومدقق الدقائق المنصف شيخي ومقتداي عمّي الشيخ يوسف . ووالدي الروحاني والجسماني مجلي صدأ مرآة الأخبار الذي به حصلت لي الرفعة والإفتخار وبجده سموتُ وبلغت ذلك المقدار والدي الأسعد ذي المقام الأرفع الأنجد الشيخ محمد . وشيخي بل والدي الروحاني ومن قرّبني وأدناني وخصّني بما غذّاني به من العلوم والمعاني محيي الشريعة بإحياء علومها ذي المقام العلي العلامة الأوحد الشيخ عبد

علي بجميع أنواع التحمّل كما في المتقدمين بحق روايتهم عن العلامة الأمين شيخنا الشيخ حسين بن جعفر بن محمد الماحوزي البحراني عطر الله مرقده بما أفاض من العلوم على القاصي والداني وعن شيخه الأوّاه ذي الرفعة والجاه الشيخ عبدالله بن علي البلادي البحراني وعن شيخهم الأسعد ذي المقام الأنجد العلامة الشيخ أحمد بن عبدالله البلادي البحراني عن شيخهم جدّي لأمي أغلوطة الدوران ونادرة الوقت والأوان شيخنا أبي الحسن الشيخ سليمان ابن الشيخ عبدالله الدونجي البحراني الماحوزي عن مشايخه من المحدّثين فقهاء الإسلام وعمدة الفضلاء الأعلام الشيخ سليمان بن علي بن أبي ظبية الأصبعي مولداً الشاخوري مسكناً وشيخه الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد بن يوسف الخطي أصلاً المقابي البحراني منشأ وتحصيلاً ومولداً وشيخه العلامة السيد هاشم ابن السيد سليمان الكتكاني التوبلي البحراني وشيخه العلامة الفهامة غوّاص بحار الأنوار وكنوزالآثار المحدّث محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي المجلسي وشيخه الشيخ محمد بن مسعود بن ماجد البحراني الماحوزي وشيخه الشيخ صالح بن عبد الكريم الكرزكاني ، وهؤلاء المشايخ المذكورون قد أجازوا له عن مشايخهم المذكورين في الإجازات فالشيخ سليمان بن علي بن أبي ظبية وهو أول مشايخه عن الشيخين الجليلين الشيخ جعفر بن كمال الدين الرويسي البحراني والشيخ صالح بن عبد الكريم المتقدم عن شيخيهما الجليلين النبيلين الشيخ علي بن سليمان القدمي والسيد نور الدين بن أبي الحسن العاملي عن شيخهما شيخنا البهائي محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الهمداني وأما الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد بن يوسف فعن مشايخه المذكورين في الإجازات منهم شيخنا المجلسي المتقدم ذكره ومنهم والده الفقيه الشيخ محمد بن يوسف ، أما المجلسي فعن جملة من المشايخ لا تحصى عدتهم ، منهم والده وهو أول مشايخه عن الشيخ بهاء الملّة والدين وأما والده فعن الشيخ علي بن سليمان البحراني القدمي عن شيخنا البهائي وأما شيخه السيد هاشم المعروف بالعلامة فعن جملة من مشايخه

منهم السيد عبد العظيم ابن السيد عباس الأستر آبادي ومنهم الشيخ فخر الدين بن طريح النجفي وهذان الشيخان يرويان عن الفاضل العالم الشيخ محمد بن جابر النجفي عن الشيخ محمود بن حسام الدين الجزائري عن الشيخ البهائي وأما شيخه الشيخ صالح بن عبد الكريم فقد عرفت طريقه فيما سبق في مشيخة شيخه الشيخ علي بن سليمان إلى شيخنا البهائي وعن شيخنا البهائي المتقدم ذكره عن مشايخه الكثيرين المذكورة أسماؤهم في الإجازات منهم والده الشيخ حسين عز الدين ابن الشيخ عبد الصمد بن محمد الحارثي الهمداني عن جملة من مشايخه منهم الشيخ الجليل الشيخ زين الدين علي بن أحمد بن محمد بن جمال الدين بن تقي الدين بن صالح المعروف بابن الحجة المشهور بالشهيد الثاني عن جملة من المشايخ المذكورين في إجازاته منهم الشيخ علي بن عبد العال الميسي عن شيخه شمس الدين محمد بن المؤذن الجزّيني عن شيخه ضياء الدين علي بن مجد بن مكي عن والده محمد بن مكي السعيد الشهيد الأول شرف الله خاتمته بالشهادة وأثبت له الحسنى وزيادة عن شيخيه الأعلمين الشيخ فخر الدين محمد ابن العلامة الحلي والسيد عميد الدين وغيرهما من مشايخه عن شيخ الإسلام وعميد الفقهاء الأعلام العلامة الشيخ جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي عن جملة من مشايخه الذين لا يحصى عددهم ولا يدرك أمدهم عن أخصّ أولئك المشايخ وهو والده الإمام سديد الدين يوسف بن المطهر المذكور وعن المحقق الشيخ أبي القاسم نجم الدين جعفر بن يحيى بن الحسن بن سعيد الحلي عن شيخه العلامة نجيب الدين محمد بن نما الحلي عن الشيخ الأجل الأفقه الأنبل الرئيس الشيخ محمد بن إدريس العجلي الحلي عن شيخه الشيخ عربي بن مسافر العبادي عن شيخه الشيخ إلياس بن هشام الحايري عن شيخه أبي علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي عن والده شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي عن شيخه السديد الرشيد من لقبه صاحب العصر بالمفيد محمد بن

محمد بن النعمان بن المعلم عن شيخيه المحدثين الجليلين شيخنا الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي وشيخنا المحدّث المتبحر جعفر بن محمد بن قولويه عن شيخهما علي بن الحسين بن محمد بن قولويه عن شيخهما علي بن الحسين بن بابويه وثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني (قدس الله أسرارهم) برواياتهم المتصلة عن مشايخهم إلى أئمتهم صلوات الله عليهم .

وقد اشترطت عليه ما اشترطه علي مشايخي لما اشترطه عليهم مشايخهم من التأمل في طرق التحمل وسلوك جادة الإحتياط ملتمساً منه ما التمس مني من إحضاري بالبال في ساعة الدعوات ودعاء النوافل والصلوات سيما في الأماكن المستطابة ومشاعر العبادات وأوقات الإجابات بأن يخصّني بصالح الدعوات في جميع الحالات .

وكتب أقلّ عباد الله في الأعمال المنغمس في بحار الذنوب والآثام خادم حملة الشريعة في هذه الأوقات والأيام الراجي عفو ربه المجازي حسين بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الدرازي البحراني أحسن الله له العاقبة والختام وكان ذلك في شهور العام الرابع عشر من السنة (١٢١٤ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . . الزهد والورع . . . التأليف .

١٩٣ـ الشيخ حسين بن محمد بن علي بن عيثان البحراني :

توفي قبل سنة (١٢٤٠ هـ) فقد دعا له تلميذه الشيخ فتحعلي نزيل شيراز بالرحمة بالتاريخ المذكور في الفوائد الشيرازية .

كان عالماً فاضلاً إخبارياً له ارجوزة في الإجتهاد والأخبار أولها :

باسم إله الحق ذي الجلال والطول والإفضال والمنال

وبعد فالجاني حسين القاري نجل ابن عيثان فتى الأخباري

هذا كل ما ورد عنه في موسوعة (أعيان الشيعة) . . .

ويظهر من التاريخ المذكور أنه (عليه الرحمة) كان حياً سنة (١٢٣٦ هـ) تقريباً .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . . الهجرة .

١٩٤ـ الشيخ أحمد بن الحسن الدمستاني :

كان عالماً فاضلاً . . . وأبوه العلامة الشيخ حسن بن ضيف الله (صاحب الأوراد) . ذكره صاحب روضات الجنات في ذيل ترجمة الشيخ يوسف البحراني صاحب الحدائق وصفه بالشيخ الأمجد العارف المتبحر .

وقد بعث إلى الشيخ يوسف مجموعة أسئلة فجمعها مع إجاباتها في كتاب سمّاه (الأسئلة الدمستانية) نسبة إلى قريته . وله إجازة كتبها للشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي سنة (١٢١٥ هـ) .

قال عنه المجاهد الشيخ محمد علي العصفور في تاريخه المخطوط ما مختصره :

« وهو الفاضل البارع . . . حسن الأخلاق ، طيب الأعراق ، جمع بين العلم والعمل ، وأحاط بالفضل المجلّل ، أذعن له العلماء وأقر بفضله العرفاء . . . كان عالماً بفنون العلوم . . . لاسيما علم اللغة وسائر علوم الأدب ، درس العربية عند أبيه ودرس الفقه والأحكام الشرعية عند الشيخ يوسف (صاحب الحدائق) .

له من التأليفات أجوبة مسائل شرعية وردته من مسلمي (زنجبار) الأفريقية . . . مما يدل على ارتباط علماء البحرين بجزر أفريقيا ومحرومي تلك القارة البعيدة .

ومن تأليفاته (رسالة في الأصول) و(رسالة في العروض) وله كتاب (الإجازات) يذكر فيه تسلسل إجازاته من أستاذه (صاحب الحدائق) إلى الشيخ المفيد . وله ديوان شعر في مدائح النبي وأهل بيته ومراثيهم (ع) .

من جملة قصائده يشكو فيها غربته وبعده عن البحرين . . . قالها وهو في مدينة (كرمان) الإيرانية :

أصبحتُ في كرمان اليوم محبوساً ... مبرحاً في بحار الغمّ مغموسا
مبلبل اللبّ محشوّ الحشا أسفا ... موزّع البال تثليثا وتسديسا
أظنّ أقليدس في الذرّ لاحظه ... فكان ذاك لشكل الترس تأسيسا
معكوس موجبة الآمال أجمعها ... عكس النقيض وليس العكس معكوسا
في القلب مني هموم لا تطاق وقد ... جالتْ بمعترك ضنك كراديسا
فحلّ كل جزء غير منقسم ... فكذبت مدّعى أرسطا طاليسا
إني أقمتُ بمصر حلّ قاطنه ... عبّاد نار وضرّابو نواقيسا
لم أُلْقِ في أرضها شيئاً أسرُّ به ... ولا وجدتُ بها درساً وتدريسا
بلى مدارس منقوشاً جوانبها ... تخالها من أصابيغ طواويسا
لقد رمتني مجانيق القضاء بها ... لأمّ رأسي تحليقاً وتنكيسا
إنْ أمس ذا غربة في كرمان فقد ... أمسى غريباً عليّ الطهر في طوسا
شمس الجلالة مريخ النبالة ميـ ... ـزان العدالة قسطاليس منحوسا
قطْب الولاية مفتاح الدراية مصـ ... ـباح الهداية نورمن مقابيسا
صحاح أخبار علم المصطفى جمعتْ ... له فكانت لكل العلم قاموسا
توراة موسى وإنجيل المسيح معاً ... في علمه قطرة في البحر لوقيسا
فمصحف البضعة الزهراء فاطمة ... تالله لا حازه موسى ولا عيسى

معانٍ سامية تحمل لنا هذه القصيدة وفيها بيانات تاريخية كل واحدة منها تستحق التدبر والبحث لاستخراج حقائق تاريخية عديدة .

هذا . . . ولقد انتقل إلى رحمة الخالق سنة (١٢٤٠ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

الأدب . . . التأليف .

١٩٥ـ الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ يوسف البحراني :

ذكره الشيخ محمد علي العصفور في تاريخ البحرين (المخطوط) وهو واحد من مئات العلماء . .

بـأمر من الشيـخ أحمد الاحسـائي تصدر لـلإفتـاء في أمـور المسلمين بالقطيف في المنطقة الشرقية للجزيرة العربية ـ مهد الإسلام الأول ـ .

لـه من التآليف . . . بحث حـول التركيبـة الأدبية الـدقيقة لألفـاظ الآية الكريمة القائلة ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ .

توفي (رحمه الله) سنة (١٢٤٧ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه . . الإفتاء . . الأدب .

١٩٦ـ الشيخ علي بن محمد بن علي بن يوسف الصالحي :

كـان من العارفين بـالأحاديث والـروايات والمـطلعين في علمي الفقـه والأصول والعالمين بالنحو والأدب والبلاغة العربية .

له كتاب في مـوضوع (الإضـافة المحضـة) من بحوث علم النحـو . وكتاب في الردّ على من قال بحجّية القياس حتى بطريق الأولوية .

انتقل إلى رحمة الله سنة (١٢٤٧ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه . . الأدب . . .

١٩٧ـ الشيخ محمد بن أحمد المقابي :

واحد من أفاضل علماء البحرين .

لـه من التـأليفـات . . . كتـاب (نـور الإرشـاد وسبب النجـاة في يـوم المعاد) .

توفي (رحمه الله تعالى) في سنة (١٢٤٨ هـ) .

وهو غير الشيخ محمد بن يوسف المقابي (المتوفي سنة ١١٠٣ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . . التأليف .

١٩٨ـ السيد عبد الصمد الزنجي :

ابن السيد علي ابن السيد أحمد الزنجي البحراني .

« الزنج » قرية من قرى البحرين . . .

وهو جدّ السيد الفاضل السيد ناصر الموسوي البحراني الذي سكن البصرة وتوفي سنة (١٣٣١ هـ) ، ينتهي نسبهم الشريف إلى الإمام المظلوم موسى بن جعفر الكاظم (ع) . من بيت آل أبي شبانة . . . كان السيد عبد الصمد يسكن قرية (مني) ثم انتقل مع غيره من أبناء عائلته إلى قرية (الزنج) وبها صارت لهم أملاك وبيوت قال عنه صاحب (أنوار البدرين) :

« لم أقف على ترجمة ولا مصنَّف إلا أن كلام الشيخ أحمد بن زين الدين يدل على أنّه من أهل التحقيق ، وأهل هذا البيت معروفون بالعلم والتدقيق من قديم الزمان كما أخبرني به سبطه سيدنا السيد المعاصر الفاخر السيد ناصر » .

وعن زمان حياة هذا السيد الجليل فإنه حسب التسلسل يحتمل أن يكون عصره سنة (١٢٥٢ هـ).

أبرز صفاته وعطائه :

العلم .

١٩٩ـ الشيخ يوسف ابن الشيخ خلف ابن الشيخ يوسف العصفور :

كان فقيهاً . . . فاضلاً . . . كريماً . . . سخياً . . . جمع بين العلم والعمل ، وأخذ العلوم عن علماء عصره على الوجه الأكمل . . .

وأيضاً أخذ علومه عن أبيه وجده الشيخ يوسف ـ صاحب الحدائق ـ .

ليس له مؤلفات . . . سوى بعض الحواشي والتعليقات على كتب الحديث والروايات .

وقد تصدر للإفتاء وإمامة الجمعة والجماعة في منطقتي الفلاحية والمحمّرة (خرمشهر) .

توفي (قدس سره) في سنة (١٢٥٥ هـ) وخلف من الأولاد الشيخ خلف . . . وهو والد الشيخ مهدي الشاعر النحوي .

ذلك ما ورد عنه في كتاب الشيخ محمد علي العصفور . . . عليهم جميعاً رحمة الخالق الغفور .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . . التصدّي الديني .

٢٠٠ـ السيد هاشم الصيّاح الستري :

ذكره (أنوار البدرين) قائلاً :

« السيد النجيب الأديب السيد هاشم المعروف بالصيّاح الستري البحراني ، كان (رحمه الله تعالى) أديباً شاعراً . . . له يد طولى في علم التجويد ولهذا لقب بالقارىء ، سمعت من شيخنا الثقة العلامة المرحوم الصالح الشيخ أحمد ابن المقدس الشيخ صالح (قدس سره) أن له كتاباً في القراءة سماه (هداية القارىء إلى كلام البارىء) . . . » .

أقول : لقد اهتم علماء الشيعة بعلوم القرآن منذ قديم الزمان وكتبوا حول التفسير وعلم التجويد ومعاني لغات الآيات آلاف المجلدات . . . ولم يكن اهتمامهم بأحاديث العترة الطاهرة من أهل بيت النبي محمد (ص) أيضاً إلّا لأن لسان العترة هو المفسِّر الأصوب لآيات القرآن الكريم . وبذلك دفعت الشيعة تهم التحريف في القرآن ، وحافظوا على مفاهيمه الحقة . وهذه مكتباتهم تشهد لهم بذلك .

لقد كان السيد الستري واحداً من آلاف العلماء المهتمين بعلوم

القرآن . . . حتى لشدّة اهتمامه لقّب بـ (القارىء) .

وإلى جانب ذلك . . . كان (عليه الرحمة) شديد الولاء لأهل بيت رسول الله (ص) يؤلف قصائد في مناقبهم ومصائبهم (ع) . وقد أبدع في قصيدة له رائعة . . . يصوّر فيها لسان حال زينب (ع) وأهل بيت الحسين (ع) عند عودتهم من الشام إلى كربلاء يوم أربعينية استشهاد الإمام الحسين (ع) وأنصاره .

يقول في هذه القصيدة الغراء :

قمْ جدّد الحزنَ في العشرين من صفرِ ... ففيه ردّت رؤوسُ الآل للحفرِ
يا زائري بقعةً أطفالُهم ذُبحتْ ... فيها خذوا تُرْبها كُحْلاً إلى البصرِ
والهْفتا لبنات الطهْر يومَ رنتْ ... إلى مصارع قتلاهنّ والحُفَرِ
رمْين بالنفس من فوق النياق على ... تلك القبور بصوتٍ هائلٍ ذَعِرِ
فتلك تدعو حسيْناً وهي لاطمةً ... منها الخدودَ ودمْعُ العيْن كالمَطهر
وتلك تصرخُ واجدّاه وأبتاه ... وتلك تصرخ وايُتْماه في الصغرِ
فلو ترىٰ أمَّ كلثوم مناشدةً ... ولْهىٰ وتلثم تُرْبَ الطفِّ كالعِطَرِ
يا دافني الرأْس عند الجثّة احتفِظوا ... بالله لا تنفروا تُرْباً على القمرِ
لا تدفنوا الرأْس إلّا عند مرقده ... فإنها روضةُ الفردوس والزهَرِ
لا تغسلوا الدمّ مِن أطراف لحيتهِ ... خلّوا عليها خضاب الشيْبِ والكبرِ
لا تخرجوا أسهُماً من جسمه نشبتْ ... خوفاً يفور دماً يطمو على البشرِ
رُشّوا على قبره ماءً فصاحبه ... معطَّش ، بلِّلوا أحشاه بالقِطَرِ
لا تَدفنوا الطفْلَ إلّا عند والده ... فإنه لا يطيقُ اليُتْم في الصِغَرِ
لا تَدفنوا عنهم العبّاس مبتعداً ... فالرأس عن جسمه حتى اليديْن بُري
يا راجعين السبايا قاصدين إلى ... أرْض المدينة ذاك المَرْبَعِ الخَضِرِ
خُذوا لكم مِن دمِ الأحباب تُحفتكم ... وَخاطِبوا الجدَّ هذي تحفةُ السَّفَرِ

وله غيرها من قصائد هادفة ومراثٍ حزينة معبرة . لا نعلم له تاريخ ولادة ولا سنة وفاة ، ولكن حسب التسلسل الموجود في كتاب (أنوار البدرين) يكون عصره سنة (١٢٥٦ هـ) ، تغمده الله برحمته وحشره مع جده الشهيد أبي الشهداء الحسن (ع) .

أبرز صفاته وعطائه :

الولاء . . التجويد في القرآن . . . الشعر .

٢٠١ـ الشيخ محمد بن أحمد العصفور :

« أحد فضلاء البحرين وأديبها وواحد من علماء الشيعة ونجيبها . . . الحاوي لعلوم أجداده الأكابر . . . ورّاثه كابر عن كابر . . . ولم يكن في عصره ومصره من يدانيه من أولي المفاخر » .

بهذه الكلمات ابتدأ ترجمته الشيخ محمد علي العصفور في مخطوطه حول تاريخ البحرين وعلمائها .

ومن تأليفاته الإسلامية قال ما مختصره :

« له تأليفات فائقة . . . منها (رسالة في قواطع الصلاة) يعني مبطلاتها ، وأجوبة مسائل الشيخ لطف الله الخطي ، و (رسالة في معنى الضرر والضرار) ، وأجوبة (مسائل الاحساء) ، ورسالة حول مفهوم (العدالة) في الإسلام ، ورسالة في تفسير كلمة (الذرة) من سورة الزلزلة ، وأجوبة كتبها لأسئلة الشيخ عبد المحسن ابن الشيخ محمد بن حسن بن سليمان من قاطني الاحساء ، وأجوبة لمسائل السبع في جواب الشيخ جعفر الخراساني ، ورسالة حقوقية في تعيين ولي البنت الباكر ، ورسالة في (مقامات الإحتياط) ، ورسالة حول المفهوم الإسلامي للتقية وله بحث عقائدي فاخر حول (جواز وصف الله (تعالى) بالعارف والفقيه والفطن والطبيب وعدم جواز ذلك) وله بحث فلسفي في الردّ على من قال من الفلاسفة (إن الواحد لا يصدر منه إلا الواحد) . وله رسالة في (حرمة

العمل بالظن) ورسالة في (البراءة الأصلية) ورسالة في معنى (القضاء والقدر) ورسالة في (عدم حجية الإجماع) يناقش فيها رأي ابن عمه الشيخ موسى حيث كان يعتقد بحجيته . وله رسالة في (علم العروض) وله بحث حول (ثبوت العلم العادي في زمن غيبة الإمام الحجة المهدي (عج) ، ورسالة حول (العلل والمعلول) وله كرّاس عن (الألغاز الدقيقة) ، ورسالة عرفت عند أهل البحرين بـ (البحّار) وعند أهل العراق بـ (الملّاح) ، ورسالة في (أن الناس إما مجتهد واما مقلد) ، وله رسالة حول مفهوم (الإجتهاد) ورسالة حول (بطلان القول بالقياس) في استنباط الأحكام الشرعية ورسالة في (أن النهي يدل على الفساد في المعاملات كالعبادات) ، وله رسالة في شرح الحديث القائل (المؤمنون عند شروطهم) ، ورسالة في تفسير قوله (تعالى) ﴿ **إنما وليكم الله** ﴾ ، وله رسائل وكتيبات كثيرة حول مفهوم بعض الأحاديث الصعبة كالحديث المروي عن الإمام علي (ع) :

« إن من وراء شمسكم هذه لأربعين شمساً ، وإن من وراء قمركم هذا لأربعين قمراً » .

فهذه أسماء لثمان وعشرين كتاباً وكتيباً . . . وهناك ما يقارب عشرة أخرى من مؤلفات ورسائل أعرضنا عن ذكرها لأجل الإختصار . شكر الله سعيهم وكثّر أمثالهم في كل جيل .

والسؤال الطارىء هنا يا أخي القارىء :

هل لأعداء هؤلاء العلماء مثل هذا السعي الإسلامي أو أقل منه ؟ .

وهل يشير تاريخهم إلى مثل هذا التراث الديني الضخم ؟ .

أجل . . . إنّ الأعداء سعيهم هو في جيوب الأجانب الكفرة . . . و(ملفات تراثهم) موجودة في (وثائق أرشيف وزارة الخارجية البريطانية) بلندن . من شاء ليذهب على هذا العنوان وليقرأ (بطولات الأمراء)!! الذين

باعوا دينهم بدنياهم ودنيا الإستعمار الكافر وأحرقوا كتب الإسلام وذبحوا مفسري القرآن . . . شرّدوا العلماء وأفسدوا البلاد والعباد . . . وكذلك هم يفعلون .

الشيخ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح بن أحمد العصفور كان رجل الإسلام في البحرين . . .

هذا . . . من عطاء واحد من علماء البحرين على صعيد التأليف والتراث . . . وحقاً قال من أرّخ وفاته في حروف (غاب نور) وهي سنة (١٢٥٧ هـ) .

نعم . . . غاب نور من أنوار العلم فهل مَن يعيد النور على الطور ويجعله في كتاب مسطور في رق منشور ؟ .

الله وحده هو المعيد في نفوس المخلصين من أهل العلم وهو قاذفه في قلوب من يشاء .

أبرز صفاته وعطائه .

التفقه . . . التأليف .

٢٠٢ـ الشيخ محسن ابن الشيخ محمد العصفور :

جدّه الأول هو الشيخ يوسف صاحب الحدائق .

أما هو . . . فمن كبار العلماء . . جاءت ولادته سنة (١٢١٨ هـ) بأرض (فسا) الإيرانية التي هاجر إليها الشيخ يوسف بعد هجوم الخوارج على البحرين . . .

درس عند أخيه الشيخ موسى وصار إماماً بعده في نفس المدينة (فسا) .

كان يضرب به المثل في (الفقه) . . . عارفاً بالإسلام وبتفسير القرآن . . . ولم يفقد فصاحته العربية رغم معيشته في إيران .

من مؤلفاته . . . كتاب (الأربعين في فضائل أمير المؤمنين) وكتاب (الإجازات) وشرح لكتاب (المغني) في القواعد العربية وحاشية على كتاب (المطوّل) في البلاغة العربية ، وله رسالة حول أحكام (الشكيات) في الصلاة ، ورسالة يبحث فيها معنى الحديث النبوي الشريف (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) ورسالة في معنى الحديث الآخر عن رسول الله (ص) القائل (ستدفن بضعة مني بخراسان) يعني الإمام الرضا (ع) . ومن مؤلفاته شرح كتاب (شرائع الإسلام) وغير ذلك من بحوث ورسائل علمية .

توفي الشيخ محسن في سنة (١٢٥٩ هـ) وخلف ابناً صالحاً عالماً اسمه (الشيخ موسى) على اسم عمّه . . . وكان هذا الإبن معاصراً للمجاهد الشيخ محمد علي العصفور .

أبرز صفاته وعطائه

التفقه . . التأليف .

٢٠٣ـ الشيخ يوسف بن علي المقابي :

صاحب التصانيف البديعة . . وكان من أذكياء زمانه وأوجزهم بلاغة وبياناً . وله تصانيف كثيرة . . . منها كتاب (الجواهر الثمينة) ومنها كتاب في (إثبات العقول) .

مات (رحمه الله) آخر شهر المحرم سنة (١٢٦٠ هـ) .

كذا ورد عنه في مخطوط الشيخ محمد علي العصفور حول تاريخ البحرين وعلمائها .

أبرز صفاته وعطائه :

التقوى . . . البلاغة . . . التأليف .

٢٠٤ـ الشيخ حسن ابن الشهيد الشيخ حسين العصفور:

هو ابن الشهيد الشهير الفقيه العلامة الشيخ حسين آل عصفور (عليهما رحمة البارىء عزّ وجلّ) ، وقد ذكرنا في ترجمته الشريفة جانباً من ظروف استشهاده .

وأما عن ابنه الجليل الشيخ حسن . . . فقد قال عنه صدر الدين الحسيني في تاريخ فارس عند ذكره لعلماء البحرين الذين هاجروا إلى إيران :

« علامة الدهر وناموس العصر ، وهو من أعيان علمائنا ومشاهير فضلائنا ، متقن لعلم الحديث النبوي وما يتعلق به ، عارف بالنحو واللغة ، وبارع في الفقه والأصول ، وجامع بين المعقول والمنقول ، تفقه على أبيه الشيخ حسين العلامة في البحرين ثم انتقل إلى بلدتنا « بوشهر » وبوجوده نظمتْ بلاد العجم » .

وقال عنه العلامة الميرزا محمد النيشابوري في كتاب إجازات مشايخه له بالرواية : « وقد أجازني لسان العصر ، سيد الوقت . . العارف الرباني والعالم الصمداني الشيخ حسن البحراني نجل المرحوم المبرور أمين الشريعة ومفتخر الشيعة سيدنا وأستاذنا الشيخ حسين العلامة من آل العصفور وهو يروي عن أبيه وهو عن عمه « صاحب الحدائق » إلى أن قال الميرزا :

« ومن نظر في كتبهم وكثرة مصنفاتهم وتحقيق مقالاتهم عرف مقدارهم واستحسن آثارهم ، وتشرفتُ بخدمته في اصفهان » .

وقال عنه العالم الرباني الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي :

« وممن أجازني من علماء البحرين الشيخ حسن البحراني نجل المقدس المبرور الشيخ حسين الدرازي من آل عصفور ، كان إماماً عالماً يلتقط الدر من كلمه ، ويتناثر الجوهر من حكمه يصلح المذنب القاصي عندما يلفظ . . . ويتوب الفاسق العاصي حينما يعظ، يصلك القلب بخطابه

وتجمع العظام النخرة بجنابه . . لو استمع إليه الصخر لا نفلق . . والكافر الجحود لآمن وصدق ـ إنه تعبير بليغ عن البلاغة وشدة وقع مواعظه الكريمة في قلوب المسلمين ـ .

وهكذا كان (عليه الرحمة) طلق الوجه ، دائم البشر ، حسن المجالسة مليح المحاورة ولم يزل على قوة حاله حتى انتفع به الناس على اختلاف طبقاتهم » .

إنها صفات العالم الذي كتب علمه على صفحات عمله ، وهي صفات يجب على الدعاة إلى الله أن يتزينوا بها بين الناس أمام الله كي يجعلهم القادة إلى سبيله ، وقد كان شيخنا البحراني بعلمه وعمله مورد تقدير عميق بين الناس سواء في البحرين أو البوشهر التي اختارها وطنه الثاني .

لقد بلغ الشيخ حسن العصفور مرتبة عظيمة بين الناس في بوشهر ، فما وردها حتى اجتمعت آراء الناس والعلماء هناك على أن يكون إمامهم ومرشدهم ، إذ لمسوا فيه الكفاءة لإدارة مثل هذا التحرك الإصلاحي في المجتمع ، وهكذا كان اختيارهم في موقعه . . . ولسنا في مقام سرد الأدلة على هذه الحقيقة وقد كانت في كلمات العلماء التي ابتدأنا بها هذه الترجمة خير أدلة . . . خاصة جملة « وبوجوده نظمت بلاد العجم » التي ذكرناها في كلام المؤرخ الإيراني السيد صدر الدين الحسيني في استعراضه لتراجم علماء البحرين وخاصة عشيرة آل عصفور الذين هاجر الكثير منهم إلى إيران وغيرها نتيجة الإرهاب الذي مورس بحق الصالحين منهم .

ولنا أن نعطف على كلام السيد الحسيني ما سمعناه من حفيد الشيخ نفسه ، في زيارة قمنا بها إلى بوشهر ، وهناك وردنا على السيد إسماعيل العدناني والسيد حسين من أحفاد الشيخ وأولاد بناته ، حيث أخذنا إلى مرقد الشيخ في بيته القديم الذي تحول الآن إلى حسينية ، كما أخذنا إلى كتب الشيخ الخطية وآثاره الشخصية ومؤلفاته ومؤلفات أبنائه الذين كانت

لهم إمامة الجمعة والجماعة بعده في بوشهر ، وحكى لنا السيد العدناني أنّ الناس في هذه المدينة ينقلون جيلاً عن جيل كرامات كثيرة للشيخ حسن هذا وأحفاده الذين يرقدون بجواره ، فلقد حدث مرات عديدة أن متنازعين يأتيان إلى مرقد الشيخ هنا كي يتحالفا على ما يدعيان فالكاذب منهما بمجرد أن يشاهد ضريح الشيخ يتراجع عن الحلف فيعترف بالحق الذي عليه ، لذا فإن أكثر الناس المحقين يطلبون ممن يتنازعون معه أن يأتي إلى مقبرة الشيخ البحراني فلا يتجرأ الذي على نفسه بصيرة .

هذا وإنّ أبرز معطيات شخصيته الإسلامية هو مواقفه الرائدة في تصدّيه القيادة الروحية لثوّار الجنوب الإيراني في (بوشهر وتنگستان والمناطق المجاورة لهما) ضدّ القوّات البريطانية سنة (١٩١٤ م) تقريباً . . . فترة انحرب العالمية الأولى .

ولقد ذكرت الكتب التاريخية التي تناولت أحداث هذه الثورة الإسلامية المسلحة الدور المشرف لهذا العالم البحراني المجاهد . . .

وكان معه السيد محمد شرف الجد حفصي في بوشهر ، وفي البحرين كان الشيخ علي الستري مع السيد شبّر الستري وغيرهما يتحركون ضمن هذا السياق بالتنسيق مع القيادة المرجعية العليا للعلامة الكبير الإمام الميرزا محمد حسن الشيرازي (رضوان الله عليهم أجمعين) . وفي هذا دلالة واضحة على :

١ ـ رفض الشيعة للإستعمار الأجنبي .

٢ ـ التلاحم والتفاعل بين الشيعة وعلمائهم في بلدان المنطقة كلها وخاصة العراق وإيران والبحرين .

وعن مؤلفاته وتاريخ وفاته يقول حفيده الشيخ محمد علي العصفور في كتابه الذي لم يطبع حتى الآن وهو كتاب عن تاريخ البحرين وتراجم علمائها . . . إن جده الشيخ حسن هذا قد توفي (قدس‌سره) (سنة

١٢٦١ هـ) وله من التصانيف رسالة في الفقه وشرح لطيف على أرجوزة أبيه « الشهيد » في علم الكلام ـ أي الفلسفة العقائدية في الإسلام ـ وأجوبة مسائل البلدان وغير ذلك مما شاع وذاع ثم ضاع .

نعم . . . (وغير ذلك مما شاع . . وذاع ثم ضاع) وستعرف بعد حين من الذي أضاعه .

يواصل الشيخ المجاهد قائلاً في كتابه المخطوط :

« وضريحه الشريف في بيته المشهور بالمجلس مزار يتبرك به ، ولأهل البوشهر بقبره اعتقاد عظيم » .

فالإعتقاد العظيم الذي نقلناه من لسان السيد العدناني إذن لم يكن حديثاً بل كان منذ القديم شائعاً بين الناس في بوشهر . .

ومن الجدير بالذكر أن قبر الشيخ محمد علي هذا ملاصق لقبر جده الشيخ حسن (عليهما رحمة الرب الكريم) .

وأما الذي جرى على الشيخ حسن والذي أدّىٰ إلى ضياعٍ أكثر مؤلفاته في البحرين ثم هجرته إلى بوشهر هو الأحداث المعروفة التي كانت آنذاك .

ففي سنة ١٧٨٢ م لما اقتضت أهواء المهاجمين أن يحتلوا البحرين عبر الزيارة القطرية بدأت المواجهة العسكرية حتى سقط العديد من الشهداء ، وفيهم الشهيد العلامة الشيخ حسين العصفور فانتهت المعارك بهزيمة « الشيخ نصر » حاكم البحرين المنصوب من قبل الحكومة الإيرانية آنذاك فهرب إلى بوشهر وهرب الكثيرون من شعب البحرين وعلمائها إذ بدأت القبائل تنتقم منهم بشدة وتقمعهم بشراسة ليخدموهم ويستعبدوهم إكراهاً فممن اتخذ سبيل الهجرة طريقاً سالكاً ومرضياً عند الله في تلك الظروف هو المجاهد التقي الشيخ حسن العصفور بعد مقتل والده العلامة في الأحداث ، وكانت هجرته في سنة (١٢٢٠ هـ) وقد كتب الشيخ عبد الرسول نصر الحاكم الهارب تقريراً إلى حاكم إيران (فتحعلي شاه قاجار)

يخبره عن أحداث البحرين . . . ذاكراً في التقرير « إن الشيخ حسن من آل عصفور وهو من عماد بلادنا البحرين ومن بني أعمامنا ، قطن البوشهر وهجر من البحرين مع بني أعمامه لكثرة ما وقع عليهم من الشتم والسبي ».

فكتب إليه السلطان (فتحعلي شاه) رسالة باللغة الفارسية . . . ونحن ننقل ترجمتها من كتاب « تاريخ البحرين » للشيخ محمد علي العصفور ـ المخطوط :

« بسم الله الرحمن الرحيم . . . معتمد السلطان الشيخ عبد الرسول خان ما ذكرت في مجيء شيخنا الوقور محمد حسن من آل عصفور إلى بلدكم فمن حظكم وإقبالكم ، إذ هو رئيس ملتنا وشريك دولتنا ، فقررتُ له في كل سنة خمسمائة تومان ، وهذه وظيفتي إلى جنابه وأما وظيفتك فأكرمه وعظم مكانه ، فكما جعلتك حاكماً على الناس جعلته حاكماً عليكم ، لو لم يكن بلدكم من الثغور لما رضيتُ توقفه هناك مع احتياج الناس إليه في دار الخلافة ـ أي العاصمة ـ ، وأما أمر البحرين فأمَرنا حاكم الفارس ـ يعني شيراز التي هي مركز محافظة فارس ـ بانتزاعها من يد الخوارج والسلام » .

اعتقد أن الرسالة تحمل معها تساؤلات عديدة . . . وقارئنا الكريم يعرف جيداً بأن الرد على التساؤلات يخرجنا من أصل الموضوع ، ولو أننا لا ننكر أن هذا الردّ سوف يعطي دراستنا لحياة علماء البحرين وجهاً أوضح .

ومهما يكن فإن من مدلولات الرسالة هو أن الشيخ العصفور كانت مكانته كبيرة لدى المسلمين ، وكان يهابه الحكام لذلك ، ولا يشك أي باحث أن المعادلات التي كانت تحكم الوطن الإسلامي آنذاك ليست كما هي الآن ، ولا نتردّد في القول بأن الطغاة في التاريخ رغم اختلاف مناطق نفوذهم وتعدّد مواقع شهواتهم فهم متفقون في السيطرة على كل قطاعات الشعب المحكوم ، فلأجل الوصول إلى هذا الهدف الإستكباري ترى كل واحد من الطغاة يستخدم اسلوبه الموضوعي الخاص .

من هنا فإن الشاهنشاهية التي كانت تحكم إيـران عصوراً طـويلة والتي نعتبرها نوعاً بـارزاً من الحكومـات الطاغـوتية كـانت تنظر إلى البحـرين نظرة استعلائية واستكبارية ، فلم تكن من هذه الناحية تختلف عن العشائر الغازية على البحرين الطـامعـة في ثرواتها . . إلّا أن الاسلوب يختلف . . فالطريقة التي استخـدمها طغـاة إيران كـانت ناجحـة في البحـرين مثـلاً ، وذلـك لأن الأكثـرية المـطلقة من شعب البحـرين هم من الشيعـة الملتـزمين بـالأحكـام الدينية وهم متعصبون لها ، والطغاة في إيران حيث كانوا يتظاهـرون بالـدفاع عن الشيعـة تعميقاً لـروح الطائفية بين المسلمين استـطاعـوا اجتـذاب شعب البحـرين بسهولـة ، لاسيما إذا أخـذنا بعين الإعتبـار هبوط الـوعي السيـاسي آنذاك مع الضيـاع والتخلف والتناحـر الطائفي والسيـاسي والهمجية الشـرسة للقبائل البدوية في المنطقة حيث كان يشكل الـطابع العـام للهيمنة الجـاهلية على شعوبنا في تلك العصور نتيجة لترف السلاطين وفسق الحاكمين .

فمثل هذه الرسائل المدلّلة والإحترامات المسجلة من الشاه القاجـاري إلى الشيـخ حسن البحـراني لا تستهـدف سـوى محـاولـة امتصـاص النقمـة الجمـاهيريـة ، ومحاولـة احتـواء الشعب البحـراني حيث كـان ينـظر إلى من يحترم علماءه نظرة طيبة وسليمـة وهي نفسها سيـاسة المـأمون العبـاسي التي استخدمها ضد الإمام الرضا (ع) مع فارق واحد هو أنّ الإمام الرضـا (ع) كـان يعي الهدف المستـور الذي يتـابعه الـطاغوت بينمـا الكثيـر من العلمـاء المسلمين ونتيجة للظروف التي احتوتهم لم يكونوا واعين لما يستهدفه الطغاة في إكـرامهم واحتـرامهم لهم . . . ولا أعتقـد أن الشيـخ حسن مـع وعيـه السياسي ونضجه الثوري لم يكن يعي ذلك ،إنما هي الظروف التي فـرضت عليه عدم فتح مواجهـة أخرى مـع الحكومـة المركـزية في إيـران إلى جانب المواجهة مع القوات البريطانية .

فخـلاصـة القـول أن البعض يـرى بـدقـة ذلـك السمّ المـدسـوس في العسل ، والبعض الآخر لا يراه .

وكما قلنا إن الشيخ (عليه الرحمة والرضوان) كان واعياً لحقـائق الأمور

وخفايا السياسات الشاهنشاهية آنذاك فتعامل معها حسب ما تقتضيه المصلحة الإسلامية في تلك الظروف التي لم تكن فيها « لا أنت ولا أنا » خاصة لو عرفنا أن شر حكام إيران آنذاك بالنسبة للمسلمين في البحرين كان أهون من شر القبائل الحاقدة والمتلهفة وراء شهواتها العدوانية الشرسة والتي كانت تتعامل مع المسلمين ولاسيما الشيعة بوحشية وهمجية قل مثيلها في التاريخ .

هذا . . . وقد قال ربنا (تعالى) : ﴿ **قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين * هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين * ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين * إن يمسكم قرح فقد مسّ القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين * أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين** ﴾[1] .

فعلى علمائنا الأحرار وشهدائنا الأبرار والمجاهدين والمهاجرين في سبيل الله ألف سلام وألف تحية ، وإليهم منّا ألف دعاء ومن الله ألف رحمة .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه . . القيادة . . . الجهاد . . . الشجاعة . . . الهجرة . . . التأليف .

٢٠٥ـ الشيخ سلمان العصفور :

ابن العلامة الشيخ عبدالله ابن الشهيد الفقيه العلامة الشيخ حسين العصفور .

كان معاصراً لعمه الشيخ حسن المجاهد في ثورة (تنگستان) ضد القوات البريطانية .

---

(١)سورة آل عمران ؛ الآيات ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤٢ .

والشيخ سلمان كان ـ كما يقول عنه الشيخ محمد علي العصفور في كتابه المخطوط « تاريخ البحرين » : ـ « كان رجل المحراب والحراب وصاحب الكتب والأدب » .

لذلك ومن منطلق الفكر كتب الشيخ سلمان (عليه الرحمة) كتاباً حول « مصارع الشهداء » ، وكتاباً آخر حول « مقتل الإمام أمير المؤمنين » وذلك إحياءً لقيم الشهادة ومصرع الإمام علي (ع) في محراب صلاته عندما ضربه اللعين ابن ملجم . . فسجل الإمام (ع) لكل التابعين له بأن المحراب مدرسة الحرب . . منه نقاتل وفيه نُقتل . . . والقتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة .

هذا . . وقد كان الشيخ سلمان مجازاً في روايته للأحاديث الإسلامية من قبل أبيه وجده ، وتعود سلسلته إلى صاحب الحدائق الشيخ يوسف البحراني الشهير وهو جدهم الكبير .

وللشيخ سلمان (عليه الرحمة والرضوان) مؤلفات كثيرة منها كتاب الرزايا ، وكتاب في الفقه الإسلامي ، وآخر في الفكر والعقائد الإسلامية . وقد كتب ابن عمه الشيخ عبد علي العصفور شرحاً لهذا الكتاب العقائدي الذي يصطلح عنه بعلم الكلام .

وللشيخ أيضاً ديوان شعر كبير ورسائل مختلفة أخرى .

جاء في كتاب (أنوار البدرين) بأن الشيخ (عليه الرحمة) : (تولى الحسبة الشرعية في البحرين بعد تنقل الشيخ خلف ـ ابن عمه ـ إلى بوشهر وكذا الجمعة والجماعة ، ومحل إقامته الجمعة في مشهد الخميس ـ جامع معروف في البحرين ـ . وهو ـ أي الشيخ سلمان ـ أحد أساتذة السيد علي ابن السيد محمد آل إسحاق وكان معاصراً للشيخ محمد بن خلف الستري ، خرج من البحرين وسكن أطراف فارس وفي شيراز ، سمعت أن له بعضاً من المصنفات كتاب في (تعزية الحسين) بليغ حسن) .

وقد طارت روحه الطاهرة وعادت نفسه المطمئنة إلى حيث الجنة عند

مليك مقتدر ، وقرب عباده الشهداء والصديقين ، وذلك في شيراز بتاريخ (١٢٦٧ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . . الهجرة . . . التأليف .

٢٠٦ـ الشيخ علي بن إبراهيم الشاخوري :

واحد من علماء البحرين المطّلعين في العلوم الطبّية . . وله فيها كتاب اسمه (الأعراض في حدوث الأمراض) .

إنتقل إلى رحمة الله (تعالى) سنة (١٢٦٧ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

علم الطبّ . . . التأليف .

٢٠٧ـ الشيخ عبد الله ابن الشيخ عباس الستري :

من أكابر علماء البحرين . . . ومن الذين جمعوا بين تربية الطلبة وتدريس العلوم الإسلامية وتأليف الكتب مع الكسب الحلال .

درس عند الشهيد العلامة الشيخ حسين العصفور وابنه العالم الشيخ حسن المدفون في منزله ببوشهر .

له من المواقف الصالحة ما تمنح الهادفين في كل جيل الرؤية اللازمة لبناء أمورهم الدنيوية والأخروية معاً . . .

عند مطالعتنا لحياة هذا العالم الكبير لا بد لنا من التحلّي بصفاته الجميلة ولكن في ثوبها العصري . . . بمعنى التعامل مع المستحدثات حولنا عبر صفات الزهد والتقوى والتواضع وبذل الجهد والبحث عن الحلال كما كان (عليه الرحمة) .

قال عنه المؤرخ البلادي في كتابه (أنوار البدرين) :

«كان (رحمه الله تعالى) من بقايا علماء البحرين الأتقياء الورعين

المصطفين الزاهدين العابدين ، كثير النوافل والصيام والزيارة للأئمة الكرام (عليهم أفضل الصلاة والسلام) ، وكان مشتغلاً بالتدريس في قريته (الخارجية) من جزيرة (سترة) يحضر عنده جملة من الطلبة والعلماء ، كثير المواظبة على البحث والتصنيف ، متواضع النفس ، حدثني شيخنا الثقة العلامة الصالح الشيخ أحمد ابن الشيخ صالح وكان أبوه الصالح من جملة تلامذته ـ أي تلامذة هذا الشيخ الستري ـ وهو أيضاً أدركه وقرأ عنده قليلاً في علم التوحيد ـ بحث حول وجود الله ووحدانيته (عزّ وجلّ) ، قائلاً : إنه يجلس ـ الشيخ الستري ـ في مجلس التدريس وقبل اشتغاله بالدرس كان هو والحاضرون من العلماء المشتغلين ـ بطلب العلم ـ يشتغلون ـ أيضاً ـ في فتل الحبال وتمييلها لأجل صنعة الفرش المسماة بـ « المداد » وهو ما يسمى في عصرنا الحاضر بـ « الحصير » ولا زال بعض أهل القرى يصنعون ذلك .

وكانت معايشهم منها ، وله ـ أي للشيخ الستري ـ ولأولاده من بعده دكاكين لصنعتها بالأجرة ، حيث يبيعونها وعلى أثمانها كانوا يديرون معاشهم ومعاش الطلبة والعلماء من مدرستهم » .

ويضيف صاحب (أنوار البدرين) قائلاً :

« فإذا أكمل الطلبة والعلماء الذين يدرسون عنده أخذ مما صنعوه من الميال والحبال واشتغل بالدرس » .

أجل . . . هكذا كانت حوزات علمائنا الأبرار . . قناعة واكتفاء ذاتيّاً وبحثاً عن الرزق الطاهر ، ولولا هذا الإعتماد على النفس والسعي لصيقلة عزتها لذهب استقلالهم عن السلطات الجائرة في البلاد ولبرزت حاجتهم إلى ظلمة العباد ، وذلك لا يخلو من تبعات على ذرياتهم وتلامذتهم وعلى عموم وضع العلماء والجماهير تجاه أعدائها .

وربما بعض السابقين من أولئك الأبرار لم يبصروا هذه المكتسبات

المترتبة على كدّهم . . . أما اليوم حيث ننظر إلى ساحة عملهم من منظار النتائج لا نرى فيها إلاّ الخير والعطاء الزاخر مما بيّض وجه التاريخ وزيّنه لنا ولأجيال تأتي .

وأما عن منزلته العلمية فقد كان (رحمه الله) يدرس كتاب (تهذيب الأحكام) و(شرح اللمعة) وكتاب (شرائع الإسلام) بحوث فقهية روائية استدلالية . وفي علم النحو كان يدرس كتاب (قطر الندى) وشرح (ابن الناظم) وكذلك (الأجرومية) .

كان (رضوان الله عليه) يرى أنّه من التواضع أن لا يتأنف العالم من أن يعلّم الآخرين في أي مستوى كانوا . . .

وعن مؤلفاته ـ كما في (أنوار البدرين) ـ :

« له مصنفات كثيرة منها شرح (مختصر النافع) مجلدان ، وله (تفسير القرآن) مختصر ، وله كتاب (الخلافيات) وهو المسائل الخلافية بين الأصحاب كامل الفقه مجلد ، وله رسالة (منية الراغبين) في الطهارة والصلاة ، وله رسالة أصغر منها سماها (الجوهرة العزيزة) ، وله شرح على شرح السيوطي للألفية في النحو ، وله رسالة في حكم الجهر والإخفات بالتسبيح في الاخيرتين وثالثة المغرب وحكم البسملة كذلك ، وله كتاب (معتمد السائل) كامل الفقه . . . فيه ألفا مسألة ، وله أجوبة مسائل كثيرة متفرقة ، رأيت منها مجلداً كاملاً ، ومن جملتها أجوبة مسائل لوالدي المرحوم (قدس الله سرهما ونور قبرهما) » .

وكأكثر علماء البحرين كتب الشيخ عبدالله الستري من الشعر الهادف يرثي فيه سيد الشهداء وإمام السعداء أبي عبدالله الحسين (ع) .

نقل عنه العلامة البلادي في كتابه (أنوار البدرين) قصة جميلة ذات مداليل عميقة . . . قال :

« حدثني أيضاً شيخنا العلامة وابنه المقدس الشيخ محمد علي (بوأهما

الله في دار الكرامة) أنّه أصابه مرض في أواخر عمره في عينيه فعميتا معاً وبقي ـ رغم ذلك ـ على حالته من التدريس والتصنيف والجمعة والجماعة وصنف كتاب (معتمد السائل) في الفقه كله إملاءً بقدر كتاب (تبصرة المتعلمين) للعلامة (الحلي) وأكبر قليلاً ، وسافر إلى حجّ بيت الله الحرام وزيارة النبي وآله الكرام (عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام) ويسّر الله له ببركة النبي (ص) طبيباً حاذقاً من (العجم) في الطريق بين مكة والمدينة فعالج عينيه فبرأت واحدة منهما ، ولو صبر على شرط ذلك الطبيب لبرأت عيناه وذلك ما أراده الله ، وبقيت عينه سالمة صحيحة إلى أن توفي (قدس الله روحه) » . ويضيف العلامة البلادي قائلاً :

« وتوفي (قدس سره) وعمره يقرب من ثمانين سنة ودفن في جانب مسجده من الجنوب في قرية (الخارجية) وقد زرت قبره ، ودفن أولاده بعده معه » .

توفي (رحمة الله) سنة (١٢٦٧ هـ) كما ينقله الشيخ إبراهيم التوبلاني . ترك من خلفه تلامذة فضلاء صلحاء منهم العالم الزاهد الشيخ صالح بن طعان الستري البحراني . . .

والشيخ عبدالله ابن الشيخ أحمد الستري والشيخ عبدالله ابن الشيخ علي الستري وهما من أقاربه . . . وتلمذ عنده أيضاً بعض علماء العراق . تغمدهم الله بواسع رحمته وجعلهم من الأسوة الصالحة لنا ولكل المؤمنين من بعدنا .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . . التبليغ . . . التواضع . . . الشعر . . . التأليف .

٢٠٨ـ الشيخ عبد الله ابن الشيخ أحمد البحراني :

من أدباء البحرين وعارفيها وشعرائها ومادحيها . . .

له ديوان شعر مدائح ومراثٍ وله كتاب في وفيات بعض علماء البحرين والقطيف .

من شعره ما أجاب به (أبا العلاء المعرّي) الذي يُنسب إلى الإلحاد والزندقة في أشعاره . . . منها قوله :

ضحكنا وكان الضّحك منّا سفاهة ... وحق لسكّان البسيطة أن يبكوا
يحطّمنا ريب الزمان كأننا ... زجاج ولكن لا يعاد له سبكُ

وردّ عليه الشيخ عبدالله هذا بقوله :

تقولُ بأن الضحك منا سفاهة ... وتندب سكان البسيطة أن يبكوا
وتزعم أنّ الدّهر فينا محطّم ... كحطْم زجاج لا يعاد له سبكُ
فلولم يكنْ عود لنا بعد موتنا ... لما قبّح الإضلال واستحسن النسكُ
ولولا ترجّينا الثواب وخشية الـ ... ـعقاب بحشر حق أن يحسن الضحكُ
وما الموتُ إلّا راحة واستراحة ... عن البؤس يا من قاده الشك والشركُ
فبشراك يا أعمى البصيرة دائماً ... عقاب طويلٌ ليس يرجى له فكُّ

والمعروف عن (أبي العلاء المعري) أنّه كثير الهوى في أشعاره وقد ردّ عليه غير واحد من شعراء المسلمين الملتزمين . . . قال الله (تعالى) :

﴿ **والشعراء يتبعهم الغاوون . ألم تر أنّهم في كل وادٍ يهيمون . وأنّهم يقولون ما لا يفعلون . إلّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظُلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون** ﴾[1] .

هذا . . . وإن الشيخ عبدالله (عليه الرحمة والرضوان) كما يبدو من (أنوار البدرين) أنّه بصري أصلاً وبحراني نشأة ، وأنّه كان من سكنة (بلاد القديم) وهي إحدى عواصم تجمع علماء البحرين قديماً ، ولا زالت تحتفظ بآثارها الإسلامية وتدفع أبناءها نحو الإلتزام والتمسك بالأصالة الدينية الناجية . وأما عصره فيبدو أنّه لا يتجاوز سنة (١٢٧٠ هـ) بقرينة تسلسله المذكور في كتب التراجم عندنا .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . . الأدب . . . التأليف .

---

(١) سورة الشعراء ؛ الآيات : ٢٢٤ ـ ٢٢٧ .

٢٠٩ـ الشيخ خلف ابن الشيخ عبد علي العصفور :

كان معاصراً للعلامة الشيخ محمد حسن صاحب الموسوعة الفقهية المشهورة (الجواهر) وكان من كبار العلماء الذين هاجروا من البحرين .

سكن مدينة (بوشهر) وصار فيها إماماً للجمعة والجماعة . ولما سيطرت القوات البريطانية الغازية على بوشهر سنة (١٢٧٣ هـ) خرج منها هارباً إلى قرية (الدهلكي) وهناك انتقل إلى رحمة الله الواسعة في نفس العام .

قبره الشريف معروف هناك يزار ويتبرك به في الأوساط الدينية .

وعلى قبره مكتوب هذين البيتين ولعلهما له (عليه الرحمة) :

وفدتُ على الكريم بغيرْ زاد ... مِن الحسنات والقلْب السليم
ونقْلُ الزّاد أَقْبَح كل شيء ... إذا كان الوفود على الكريم

وذلك تواضع منه . . . وإلا فزاده من الحسنات ليس بقليل . . . وهو صاحب الهجرة والصابر على البلاء ومؤلف الكتب الإسلامية الكثيرة . . . والتي منها :

كتاب في (الردّ على البهائية) ألفها بأمر عمه الشيخ حسن ابن الشهيد العلامة العصفور . . وله كتاب حول (الميراث) و(علم الحروف) و(الصلاة) وله في بيان الدعاء القائل (اللهم أرني الأشياء كما هي) وله رسالة في (التقية واختياراتها في الفقه) أي مواردها الشرعية . . . وله إجابات على أسئلة وردته من أهالي (كازران) الإيرانية سمّاها (الأجوبة الكازرونية) . . . ومن تأليفاته كتاب (أعمال الأسبوع) وكتاب (الهداية في أعمال اليوم والليلة) وكتاب (الخطب) وكتاب (شرح السداد) لجده الشهيد الشيخ حسين العلامة ورسالة في (أن الفرقة الناجية هي الفرقة الإثنى عشرية) وكتاب (الجوهرة السنية في تعقيبات الصلاة اليومية) وكتاب (الأجوبة البرازجانية) نسبة إلى قرية برازجان المجاورة لبوشهر . . . وله

رسالة حول مفهوم (العدالة) وله كتاب حول الإقتصاد الإسلامي اسمه (التحفة الغالية في بيان الحقوق المالية) وكتاب (نصاب الكامل في تعداد النوافل) وله رسالة صغيرة حول (الرضاعة) ورسالة (الأجوبة الدهلكية) نسبة إلى قرية مدفنه . . وعشرات من هذه الرسائل والبحوث المتنوعة .

ومن الجدير بالذكر . . . انه ليس الشيخ خلف ابن الشيخ عبد علي العصفور الذي سبق ذكره رغم التشابه الموجود بينهما ـ والله العالم ـ .

أبرز صفاته وعطائه :

الجهاد . . . الهجرة . . . التأليف .

٢١٠ ـ الشيخ حسين بن علي بن صادق البحراني :

من كبار علماء البحرين الساكنين في النجف الأشرف والمشتغلين بالتدريس والتأليف والتبليغ .

وكان من أهل العرفان ولكن من خلال الإعتماد على أحاديث أهل البيت (ع) . . . لا من خلال النظريات الفلسفية . . . وكتابه حول (الأخلاق) دليل عرفانه السليم .

قال عنه صاحب (أعيان الشيعة) :

«عالم فاضل أخلاقي ، من متأخري المتأخرين ، من فقهاء النجف وعلمائها في الحديث والرجال والعرفان ، رأينا له رسالة في الأخلاق أولها : وبعد فيقول علي بن صادق البحراني إني مستعين بربي ومتوكل عليه ومتوجه إليه بأحب خلقه إليه في جمع نبذ من نصائح أهل العبد الجاني والأسير الفاني حسين بن صادق البحراني : إني مستعين بربي ومتوكل عليه متوجه إليه بأحب خلقه إليه في جمع نُبذ من نصائح أهل البيت (ع) وشيعتهم وإرشادهم لمواليهم الخ . .

وصاحب الذريعة سمّاها ـ أي مؤلفة الشيخ ـ أخلاق بحراني ، ووجدت

في مسودة الكتاب أنّه ذكر في آخرها أن المفيد يروي عن صاحب تحف العقول وأنّها رسالة حسنة ولم يبق ببالي الآن مشخصاتها ، وقال بعض من رآها إنها من أحسن ما كتب في هذا الفنّ ، وبعض قال إنها رسالة في السلوك على طريقة أهل البيت » .

ومن الجدير بالذكر أن العرفاء ـ أهل المعرفة الإلهية ـ هناك من يجعل مَشْرَب أفكاره وسلوكه نظريات الفلاسفة وربما حملها على بعض النظريات الإسلامية والروايات ، وهناك من يجعل مَشْرَبه روايات النبي (ص) وأهل بيته الطاهرين (ع) وسيرتهم الصحيحة لمعرفة الله (تعالى) والتقرّب إليه .

وما أحوج أمتنا اليوم لتصفية ثقافتها السلوكية وفرز الأفكار الإسلامية الأصيلة عن الدخيلة .

هذا ولا نعلم سنة وفاة الشيخ حسين البحراني . . . ولكن القرائن تشير إلى عصره أنّه سنة (١٢٧٥ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . . الولاء . . . الأخلاق . . . . التأليف .

٢١١ ـ السيد علي بن إسحاق البلادي الستري :

من العلماء العاملين والفقهاء المحققين .

اشتهر بين أقرانه بالزهد والعبادة والصلاح والتقوى . . . وكان من وجهاء علماء الدين في البحرين وصاحب الثقل الديني في الموازنات الإجتماعية . . . ولذلك كان يخشاه البعض ويحسبون له حساباً خاصاً في مواقفهم تجاه قضايا البلاد والشيعة بصورة خاصة .

قرية سترة المعروفة . . . كانت محل سكناه ومركز نشاطه الإسلامي ومنهل استقطابه للناس من بقية مناطق البحرين حتى صار لهم المرشد المطاع في شؤونهم الدينية .

وإلى جانب نشاطه الجماهيري لم يغفل عن عملية بناء الكوادر العلمائية وتربية العناصر المتدينة .

فقد تخرج من مدرسته العلمية علماء فضلاء . . . أبرزهم الشيخ أحمد بن صالح بن طعان بن ناصر بن علي الستري .

وبعد اختياره (عليه الرحمة) لهذا العطاء الزاخر لعباد الله ونصرته لدين الله . . . اختاره الله (تعالى) إلى جواره في سنة (١٢٨٠ هـ) تقريباً .

وخلف امتداداً حسناً وهو العالم الصالح التقي الفاضل السيد باقر .

وفي رثائه قال تلميذ الشيخ أحمد الستري قصيدة هائية . . . مطلعها :

مـــاللمنـايـــالاتـورق عـــودهـــ أوْدىٰ بهـا ربُّها العُـلا وعميـدهـا

تغمدهم الله جميعاً بواسع رحمته وألحقنا بهم في دار كرامته .

أبرز صفاته وعطائه :

العبادة . . . التربية . .

٢١٢ـ الشيخ عبد الله ابن الحاج أحمد الذهبة البحراني :

أديب . . تقي . . . شاعر . . . عالم . .

قال صاحب (أنوار البدرين) :

كان (رحمة الله تعالى عليه) من أهل قرية جد حفص ، سكن مسقط ثم لنجة من توابع إيران ، وبها انتقل إلى الرحمة والرضوان ، كان شاعراً ماهراً مجيداً من شعراء أهل البيت (ع) وراثيهم ومادحيهم تقياً نقياً لم يوجد مثله في الشعر والمعاني الجيدة ، وكان بمنزلة المرحوم السيد حيدر الحلي (رحمه الله) في العراق بل في بعض الأشعار له التقدم عليه ، اجتمعتُ معه في بيتنا في القطيف وقد كان جاء زائراً للمرحوم العلامة الصالح شيخنا الأسعد الشيخ أحمد ابن المرحوم الشيخ صالح ، له ديوان شعر رأينا منه مجلدين ضخمين وكان من الأتقياء الأخيار العارفين الأبرار ، أسكننا الله وإياه

وآباءنا وإخواننا في دار القرار في زمرة محمد وآله الأطهار صلى الله عليهم آناء الليل وأطراف النهار . . . ومن جملة قصائده القصيدة الغراء التي أولها :

أبىٰ الدْهرُ أَنْ يَصْفو لحرّ مشارِبه .

ويقول في آخرها في شأن بنات الرسالة :

ولَهْفي ولا يشْفى الذي في ضمائري بلَهْفي ولا يَخبْومِن الوَجْد لاهبهُ
لرّبات خدْر لم تر الشْمس وجههَا لها دان أعجامُ الورىٰ وأعاربهُ
لدى كل وغدْ ما درىٰ المجد ما اسمهُ يجاذبها فضلُ الردا وتجاذُبه

وذكره الشيخ محمد علي العصفور أنه :

« أحد الأعلام وركن الإسلام ، فخر المشايخ ، والطود الشامخ . . .

مات قدس سره الشريف سنة (١٢٨٠ هـ) » .

أبرز صفاته وعطائه :

الولاء . . . الهجرة . . . الشعر .

٢١٣ ـ السيد علي ابن السيد محمد البلادي :

جده هو السيد إسحاق البلادي الستري .

كان السيد علي مرجع أهل سترة ويدرس فيها العلماء تعاليم الدين والأحكام الفقهية ، فهو (عليه الرحمة) كأجداده كان واحداً من العلماء الأتقياء . .

درس علومه الإسلامية عند المرحوم الشيخ محمد بن خلف الستري وعليه قرأ شيخنا العلامة الصالح في أكثر العلوم .

رأيته ـ والكلام لصاحب (أنوار البدرين) ـ وأنا ابن ثمان أو تسع سنوات ، له جواب بعض المسائل الإسلامية أرسلها إليه العالم السيد شبر

ابن السيد مشعل البحراني . . . وأجاب عنها وأرسلها إليه فنقضها السيد شبر وناقش تلك الإجابات

وهذا يدل على الحيوية العلمية لدى علماء البحرين آنذاك . . . حيث كانوا يتبادلون الرأي في علومهم بجدّ وصدق .

وهذه طريقة تعتبر بالنسبة لتلك الأزمان أسلوباً حضارياً لتمحيص الأفكار وبلورة الصحيح منها .

وهي الطريقة ذاتها مشى عليها العالمان الجليلان السيد عبد الحسين شرف الدين والشيخ سليم البشري رئيس جامعة الأزهر في وقته ، حيث كانا يتباحثان حول القضايا (الشيعية والسنية) بروح ملؤها التفاهم والهدفية بعيداً عن التعصب والتنابز بالألقاب . . . ولذلك صار لرسائلهما التي جمعت في الكتاب المعروف (المراجعات) صار لها الصدى الإسلامي الرفيع واهتدى بها كثير من المسلمين إلى الفكر الأصيل لأهل البيت (ع)، فحبذا لو تتكاثر هذه الأساليب العلمية ذات الأبعاد الأخلاقية والعقائدية بين علماء الأمة ، خدمةً للحق وبحثاً عن مواضعه ، والله من وراء المخلصين يكتب لهم السداد والنجاح والثواب والفلاح .

هذا . . وعن وفاة السيد علي البلادي (عليه رحمة البارىء) قال صاحب (أنوار البدرين) إنه :

« دفن في مقبرة الشيخ راشد في بلاد القديم من البحرين . . . ورثاه شيخنا العلامة الصالح بمرثية ، وموضع التاريخ منها قوله (غاب بدر للهدى) » .

وهو في حدود سنة (١٢٨٠ هـ) . وقد أعقب ولداً فاضلاً عالماً أديباً اسمه السيد باقر . . .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . . التدريس . . . التصدي المرجعي .

٢١٤ـ الشيخ صالح بن طعّان الستري :

والد العلامة التقي الشيخ أحمد الستري الآتي ذكره .

كان هذا الشيخ صالح واحداً من صلحاء البحرين . . . من العلماء الأتقياء الورعين . . . المعروفين بالزهد والعبادة .

ولقد قيل عنه : « إنه لم يلبس لباساً فيه شيء من الأبريسم قط ـ أي الحرير ـ » .

درس أكثر علومه في حوزة البحرين العلمية وتلمذ على يد العالم الكبير الشيخ عبدالله الستري ـ الآنف الذكر ـ .

قال عنه صاحب (أنوار البدرين) :

« انتقل من جزيرة سترة إلى قرية المنامة مع ابنه شيخنا العلامة ، وانتقل إلى رحمة الله في سفره إلى مكة المشرفة بالطاعون ومعه والدي المقدس المرحوم ، وتوفي بعده بأيام يسيرة مهاجراً لزيارة رسول الله (ص) في المنزل المسمى بـ (رابغ) سنة (١٢٨١ هـ) وتوفي معهما جماعة من صلحاء البحرين تلك السنة ، تغمدهم الله جميعاً وإيانا والمؤمنين والمؤمنات برحمته وجمعنا وإياهم في دار كرامته مع محمد المصطفى وآله وعترته (صلى الله عليه وآله وذريته) .

وللشيخ صالح (رحمه الله) كتاب حسن سماه (لؤلؤة الأفكار المستخرجة من بحار الأنوار) بمنزلة كتاب (مسكن الفؤاد) لشيخنا الشهيد الثاني (قدس سره) أكبر منه ، وقد صنفه تعزية وتسلية لبعض أقاربه » .

أبرز صفاته وعطائه :

الزهد . . . العبادة . . .

٢١٥ـ الشيخ عبد الله ابن الشيخ أحمد الستري :

وكان يقال له (الشيخ عز الدين) كما يقال لأبيه (تاج الدين) ولجده

الأول (فخر الدين) وأجداده الآخرين يقال لهم : (نور الدين) و (ضياء الدين) و (نظام الدين) و(قوام الدين) و(عماد الدين) و(ركن الدين) .

أثنى عليه ابنه العلامة الشيخ أبو المكارم قائلاً :

« العالم العامل . . . الأوحد الأحمد الأمجد . . . الكامل الفاضل . . . مولانا وقدوتنا الأواه . . . شيخنا الشيخ عبدالله ابن المقدس الفردوسي الشيخ أحمد » .

وأضاف عنه :

« نادرة الأوان ، ومدسع الطيش في كل آن ، ذي النعم السابغة ، والأيادي الواسعة الذايعة ، كهف الملهوف الضعيف ، ومأوى الوضيع والشريف ، مولانا على الإطلاق ، وسيدنا بالإستحقاق ، المشار إليه في صدر العنوان ، المبرأ من الوصم والطغيان » .

درس علومه الدينية في مدرسة العلامة الشيخ عبدالله ابن الشيخ عباس الستري . . . ولما بلغ درجة عظيمة في العلم والعمل نزل مدينة (القطيف) في طريقه إلى حج بيت الله الحرام سنة (١٢٦٣ هـ) فدعاه المؤمنون من أهل (العوامية) واستقبلوه بحفاوة قليلة النظير . بعد ذلك طلبوا منه الإقامة عندهم مرجعاً لهم، والتفّوا حوله واستقدموا عائلته من البحرين فسكنوا هناك في بيت أعدّه لهم أهل الخير من (العوامية) .

ولقد أحسنوا ضيافته وإكرامه وإطاعته ومناصرته . . . وهو (عليه الرحمة) قد أحسن الإرشاد والتعليم فكانت للعوامية فترة خير وصلاح ، حتى لقبه بعض شعرائها بـ (شمس الهداية) وقال فيه البعض الآخر :

«فكأنه فينا رسولاً ثانياً والنفي لولاه لأثبتناه»

ولما سافر إلى (مسقط) قال فيه المتشوِّقون إليه :

فيا من له الأيدي المضاعفة الولا ويا ملجأ نلنا به العزّ والعلا

ويا من به نسموعلى سائر الملا أغثنا فقد أودىٰ بنا الصدّ والقلا

وكانت سنة (١٢٨٢ هـ) عام وفاته (عليه الرحمة) .

وقد شيعته أيادي الجماهير الباكية في منطقة (العوامية) وقلوبها حزينة

ووجوهها كئيبة . . . تمشي بأرجل حافية وهتافات صارخة ، واحتضنت مقبرة (العوامية) جثمانه الطاهر ، وقبره اليوم لا زال معروفاً، يزوره أهل الولاء ويقومون عنده بالدعاء.

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . . التصدّي الإجتماعي . . . الهجرة . . . المهابة .

٢١٦ـ الشيخ عبد علي ابن الشيخ محمد العصفور:

جدّه الأول الشيخ يوسف صاحب الحدائق .

ذكره صاحب كتاب (فارس نامه) . . . والكتاب ليس عندي في الوقت الحاضر ، وقد أثنى عليه وعدّه من العلماء الأفاضل .

أما مؤلفاته : فكتاب اسمه (النفحة) .

توفي (رحمه الله تعالى) في سنة (١٢٨٨ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . . التأليف .

٢١٧ـ الشيخ محمد النحوي العصفور:

ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ عبدالله الزاهد .

كان معاصراً لعمه الشيخ خلف بن عبد علي ابن الشهيد العلامة العصفور . وصفه الشيخ محمد علي العصفور في كتابه المخطوط حول تاريخ البحرين وعلمائها أنّه :

« من أفاضل هذه الطريقة ، العارف بأحكام الشريعة والحقيقة ، إمام تصدّر في محراب العلم والإمامة . . . وله تأليفات عديدة . . منها كتاب في (أحكام الصوم) وكتاب في شرح قوله (ص) : « بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى الإسم الأعظم من سواد العين إلى بياضها » . وغير ذلك من

الرسائل والأجوبة . وله كتاب كبير على شرح (المفصَّل) .

مـات (قدس سره) سنـة (١٢٨٨ هـ) وقبـره الشـريف في (المصلى) إحدى قرى البحرين ، طيب الله ثراه » .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه . . . التصدي . . التأليف .

٢١٨ ـ الشيخ عبد علي ابن الشيخ خلف العصفور :

جدّه الأول هو العلامة الشيخ عبد علي . .

وجدّه الثاني هو العلامة الشهيد الشيخ حسين .

كان من كبار علمـاء الفكر الإخبـاري . . . صاحب التـأليفات العـديدة والشهـرة بين علماء الإمـاميـة . . . وكمـا يقـول العـلامـة المجـاهـد الشيـخ محمـد علي العصفور في مخـطوطـه حـول تـاريـخ البحـرين وعلمـائهـا إنـه المقصـود في كتب الشيخ الأنصـاري (عليهمـا الـرحمـة) من قـولـه (بعض الإخبـاريين المعاصـرين) . ولقد أثنى على مستـواه العلمي وعطائـه للتـراث الإسلامي الشيخ محمد علي قائلاً :

« عين الأماثل . . . ومقصود الأفاضل . . . جامـع شمل العلوم العقليـة والنقلية ، مقتطف ثمرات المسائل الفرعية والأصلية » .

ثم أحصى مؤلفاته قائلاً :

« ولـه جملة من التصـانيف . . . منهـا كتـاب (أزهـار الأنـظار وثمـار الأفكـار) مشتمل على علمي أصـول القواعـد وأصول العقـائد ، وكتـاب في (الـطهارة) وكتـاب في (الصلاة) لم يكمـل ، وكتاب (مبـادىء الأصـول) وشـرح (النهايـة في الأصول) وشـرح (تهذيب الأصـول) ، وكتاب (غنيـة الأريب في رد العول والتعصيب) ، وكتاب في (المسائل المتفـرقة) وكتـاب في علم الـدراية المسمى بـ (القـول السديـد في رد الإصطلاح الجـديد) ،

ورسالة في الشكيات ، ورسالة في (جواز تقليد الميت) وأرجوزة شعرية في (علم النحو) وكتاب في المراثي وكتاب حول (وفاة الإمام علي (ع)) وكتاب (درر الجمانية في أجوبة المسائل الدوانية) ورسالة في (أحكام الصلاة) بلغة فارسية ، ورسالة في (أحكام صلاة الجمعة) ، ورسالة في (المنافيات) ، ورسالة حول (مساحة ماء الكُرّ) ، وله كتاب كبير في شرح أصول العقائد الإسلامية تأليف العلامة الشيخ سلمان بن عبدالله العصفور . . . وله حواشٍ وتعليقات متعددة أخرى .

توفي (قدس سره) في سنة (١٣٠٣ هـ) ، وقبره الشريف في القرية المشهورة بـ (إمام زاده) من صحاري بوشهر الإيرانية . خلّف من الأولاد (الشيخ عبد الحسين) وخالي (الشيخ ناصر) » .

هذا ما قاله الشيخ محمد علي العصفور بتصرف منا في بعض ألفاظه عليه وعليهم وعلينا الرحمة والمغفرة والرضوان إنه ولي أهل الإيمان .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه . . . التأليف .

٢١٩ ـ الشيخ صالح الأوالي :

من علماء البحرين وأفاضلها .

قال عنه صاحب (أعيان الشيعة) :

« نسبة إلى أوال من بلاد البحرين ، عالم فاضل في الطليعة ، أرسل هو والحاج عباس الأوالي مسائل إلى الشيخ عبد علي بن خلف آل عصفور البحراني المتوفى سنة (١٣٠٣ هـ) فكتب جواباتها وقال ـ أي الشيخ العصفور ـ بعد اطرائها إنهما قد بلغا في سؤالهما أقصى درج البلاغة والبراعة بما يعجز عن ارتقائه أهل الفن والصناعة » .

وبذلك نعرف عصر الشيخ صالح . . . أنّه كان يعيش سنة (١٣٠٣ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم .

٢٢٠ـ الشيخ أحمد ابن الشيخ سلمان العصفور :

ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ إبراهيم ابن الحاج أحمد ابن الحاج صالح العصفور .
له ذاكرة قوية وحافظة جيدة .

ذكره صاحب (أنوار البدرين) قائلاً :

« والذي عاصرناه من أفاضلهم (يعني آل عصفور) الفاضل الأسعد الشيخ أحمد ابن الشيخ سلمان آل عصفور » درس علومه الإسلامية في حوزات البحرين العلمية أولاً ثم انتقل إلى القطيف ودرس فيها عند الشيخ ضيف الله بن سيف ثم سافر إلى بوشهر وشيراز وأقام بها مدة ثم رجع إلى بلاده البحرين وصار هناك إماماً للجمعة والجماعة والقضاء بين الناس » .

والده الشيخ سلمان كان من مجاهدي البحرين قيل فيه « رجل المحراب والحراب وصاحب الكتب والأدب » . وقد تصدر الشيخ أحمد للإفتاء في أمور مسلمي البحرين بأمر من عمه الشيخ عبد علي ابن الشيخ خلف العصفور ، ولكفاءة فيه بارزة » .

وذكره الشيخ إبراهيم بن ناصر بن مبارك التوبلاني في مخطوطه الذي عندنا حول تاريخ البحرين وتراجم بعض العلماء فيها . . . انه :

« تولى القضاء في منطقة الشاخورة إلّا أن له النفوذ العام كمنزلة قاضي القضاة ، وكان قوي القلب . . . عزيز النفس . . . مقبولاً عند عامة أهل البحرين . . . وإذ كان مصرّحاً بالحق . . . مجابهاً لأهل الباطل . . . مقاوماً للبدع . . . لا جَرَم انه ابتلي بعداوة الجبّارين وكل ميسر لما خلق له . . . لكنه لم يعرقل ذلك نفوذه ولا سعة إقباله عند عامة الناس . . .

وكان من شدة مصارحته أنّه زار يوماً ـ قرية ـ عالي بدعوة من أهلها ، وكان من عادته أنّه إذا جاءها ينزل على الحاج علي ابن الحاج عباس رسمياً ـ وهو أخ الحاج أحمد الشهير بالخطابة الحسينية والشعر العامي في عصر ملا علي بن فايز الستري ـ وكان الحاج علي وزير الأمير ـ في قرية ـ عالي وله السيطرة في البلاد . فنمّ إلى الشيخ ـ أحمد ـ: أنك إذا نزلت على الحاج علي أطعمك من النخل المغصوب ، وسخّر الناس يستقون لك الماء جبراً ، وكذلك ما يذبحه لك . . . كما كان يفعل ذلك للأمير .

فغضب الشيخ وعزم أن لا يدخل منزله إذا زار (عالي) ولا يجيب دعوته إذا دعاه ، وكان من عادته أنّه إذا قدم . . . خرج أهلها يتلقونه قبل دخوله البلاد من بعيد . . . فخرجوا ومن جملتهم الحاج علي ـ نفسه ـ فلما طلع عليهم سبق الحاج علي وأخذ بعنق حمارة الشيخ ليقودها إلى منزله على العادة . . . فرفع الشيخ القضيب وضرب على يد الحاج علي ! وانقطعت قلادة الحمارة لشدة الضربة ورفس الحمارة برجله فاندفعت به . . . وتراكض الناس خلفه حتى نزل في بيت غير بيت الحاج علي ، وكان الحاج علي على ما كان عليه من سطوة ونفوذ وتفويض من أمير البلاد كان مؤمناً متديناً ، فذهب إلى بعض أشراف البلاد يستشفع بهم إلى الشيخ ، فلم يقبلهم وزجرهم وطرده وقال (ألا تستحي من الله أني استنصحك وتغشّني . . . تطعمني المغصوب وتسخر لي الناس) .

فعلم الحاج على انه قد نمّ عليه ، فذهب إلى منزله ثم رجع ومعه اناس يثق بهم الشيخ ، وبيده شيء ملفوف ، فطرحه بين يدي الشيخ وقال : (يا شيخ اسمع مني كلمتين ، وبعد ذلك ما شئت فاصنع) . . . وحلّ الملفوف وإذا فيه قطعتان . . . كل قطعة منهما فيها آلة ذبح مستقلة، وقال: (هذه الآلة التي نذبح لك بها . . . وهذه الآلة التي نذبح بها للأمير . . . لا نخلط بينهما فضلاً عن سائر المطاعم والمشارب .

وهذا الذابح حاضرٌ . . . فسله ، وإذا نزل بنا الأمير أطعمناه من نخله

وإذا أنت نزلت بنا أطعمناك من ملكنا الخاص . . . وهذا هو الأكاد حاضرٌ . . . فسله ، وأما الماء فإنا نستقيه لك من حنينية الرفاع . . . يستقيه أجيرنا على حميرنا خاصة وها هو حاضرٌ . . فسله

فشهد الجميع بصحة ما يقول . . . وكلهم ثقات عند الشيخ . فقال الشيخ أحمد : الآن طابت نفسي ولا أصدق فيك أحدا بعد هذا ، فقام إلى منزل الحاج علي واستمر على عادته » .

تدل هذه القصة على أن مقاطعة كبير العلماء الشيخ أحمد العصفور للنظام آنذاك كانت من موقع القوة ومنطلق الشريعة الإسلامية التي تحرّم الإرتباط بالحكام .

وأما موقف الحاج علي (عمدة قرية عالي) فهو إمّا كان نابعاً من التقية لأجل الحفاظ على الوجود الشيعي في البحرين وإما حفاظاً على وجاهته وحباً في النفوذ الإجتماعي .

انتقل الشيخ أحمد إلى جوار الله سنة (١٣٠٩ هـ) ودفن في مقبرة الشاخورة في الجهة الشمالية لقبر الشهيد العلامة الشيخ حسين العصفور .

خلّف من الأولاد عالمين صالحين . . . الشيخ إبراهيم والشيخ سلمان . تغمدهم الله جميعاً برحمته الواسعة .

أبرز صفاته وعطائه .

شديد الكره للطغاة . . . التصدي للشؤون الإسلامية . . .

٢٢١ـ الشيخ حسين ابن الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد العصفور :

كان عالماً . . . فقيهاً . . . من كبار الفضلاء الأبرار .

قام بعمل الإفتاء وارشاد الناس في منطقة الفلاحية بالقطيف . . . بعد خروجه من البحرين إثر القلاقل والضغوطات السياسية . تصدىٰ هناك لصلاة الجمعة والجماعة إلى أن انتقل إلى رحمة الله سنة (١٣١٢ هـ) .

وكان قد درس علومه الفقهية عند عمّه الشيخ يوسف ابن الشيخ خلف ابن الشيخ عبد علي ابن الشهيد الشيخ حسين العلامة .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . . الهجرة .

٢٢٢ ـ الشيخ محمد ابن الشيخ إبراهيم العصفور :

جده الأول . . . الشيخ محمد . . .

والثاني . . . الشيخ أحمد . . .

والثالث . . . الشيخ حسين الشهيد العلامة . . .

أما هو . . . فعالم . . . فقيه . . .

قال عنه المجاهد الشيخ محمد علي العصفور المعاصر له إنه :

« رحل إليه الناس من الأقطار وقصدوه من كل النواحي والأمصار . . . وهو الآن قائم بأعباء الفتوى مع ما عليه من لباس التقوى .

وكان يضرب به المثل في الفصاحة . خاتم الأخباريين ورئيس المحدثين والمجتهدين .

حضر دروس شيخنا المرتضى الأنصاري وغيره من المجتهدين وأخذ علوم الحديث عن الشيخ النجيب الشيخ حبيب الجزائري وعن خاله العلامة الشيخ عبد علي . . .

وقد ولي أمور الحسبية في زمان عمه العلامة . . .

وكان إماماً علامة . . . وأنا حضرت دروساً له وكنت مواضباً في خدمته وتصدر للقضاء مدة عشرين سنة في بلدتنا بوشهر إلى أن مضى سنة (١٣١٣ هـ) فعزل نفسه عن القضاوة لأمر يطول شرحه ، والآن يغلب عليه حبّ الإنفراد وعدم الإجتماع بالناس . . . صبور على كثرة أذاهم . . . مواظباً على الجمعة » .

لا أريد التفتيش عن دواعي الإنعزال وحبّ الإنفراد لدى الشيخ (عليه الرحمة والمغفرة) . . . ولكن بصورة عامة هناك عدة دواعٍ يمكن أن تكون مؤثرة لمثل هذه الحالات . . . منها ضغوطات أصحاب المال والمصالح على القضاة العادلين المنصفين . ومنها جهل العوام وعدم اطلاعهم على تعاليم الدين . ومنها ضعف القضاة أنفسهم وفقدانهم مؤهلات الحكم والحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن عند الحاجة إليه .

نقول هذا انطلاقاً من هدفنا الأول وهو استخراج الدورس والعبر على أمل نسف دواعي تلك الحالات كي لا تتكرر عند القضاة والعلماء الآخرين والناس المسلمين أيضاً .

وللشيخ محمد هذا . . . تأليفات عديدة منها (شرح على أرجوزة الشيخ حسن الدمستاني في علم الكلام) ومنها رسالة في (القبلة) و(الرسالة العملية) حول الأحكام الشرعية والفقهية . وله رسائل وبحوث علمية أخرى .

أما تاريخ وفاته فلم يذكره الشيخ محمد علي العصفور . رحمهم الله جميعاً .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . . العزلة . . . التأليف .

٢٢٣ـ الشيخ أحمد آل طعان الستري :

ابن العالم العامل الزاهد العابد المرحوم الشيخ صالح بن طعان بن ناصر بن علي الستري البحراني (قدس الله تربته وعلّى في الجنان رتبته) . . قال عنه العلامة البلادي صاحب (أنوار البدرين) ـ وهو يمهد للدخول في ترجمة هذا العالم الكبير ـ قال :

« ولنختم هذا الباب بترجمة خاتمة العلماء الأطياب وصفوة الفقهاء الأنجاب شيخنا العلامة الأمجد التقي النقي الأرشد الأورع . . . الأحوط

الأضبط سلمان دهره وأبو ذر عصره العالم العامل الفاضل الكامل العبد الصالح الرباني الشيخ أحمد . . . » .

نعم . . . ويواصل قائلاً :

«كان (رحمه الله تعالى) خلاصة علمائها الأخيار وبقية فقهائها الأبرار جامعاً لأنواع الكمالات ومحاسن الصفات والحالات ، في مكان مكين من الورع والتقوى والتمسك بالعروة الوثقىٰ والسبب الأقوى ، في غاية من التواضع والإنصاف ، في نهاية حسن الأخلاق والعفاف والكرم الذي لم يزل بيته العالي مناخاً للوافدين والأضياف محبوباً عند العوام والخواص من ذوي الوفاق والخلاف ، لم أرَ في العلماء ممن رأياهم على كثرتهم في الجامعية للكمالات مثله (أعلى الله في دار الكرامة محله) » .

وما دام صاحب (أنوار البدرين) قد تكفّل بنقل ترجمة هذا العالم بشيء من التفصيل فإني أكتفي بالنقل مع تصرّف هندسي طفيف في الألفاظ كما فعلنا في غير هذا من بعض التراجم تمشياً مع الأدب المعاصر ومن الله قصد السبيل .

قال صاحب (أنوار البدرين) :

«وكان (رحمه الله تعالى) من أهل (سترة) جزيرة من البحرين ، ثم انتقل مع والده إلى قرية (المنامة) وهناك درس عند السيد التقي النقي السيد علي ابن السيد إسحاق أكثر العلوم الحوزوية من (النحو والصرف ومعاني البيان والتجويد والمنطق) وغير ذلك حتى أُذعن له بالفضيلة ، فبقي مدة سنتين بل أكثر لا يحضر عند أحد للدرس حيث لم يكن من هو أعلم منه في البحرين حينئذ . . . اشتغل هذه المدة بالمطالعة والتأليف وأجوبة بعض المسائل التي كانت ترد عليه من قبل الطلبة والمؤمنين من أبناء الشعب وفي جانب آخر كان يدرّس كتاب (شرح الباب الحادي عشر) حول العقائد . . . استمر في ذلك إلى أن منّ الله عليه بالتشرف لزيارة العتبات الطاهرة وتفضّل عليه بالوصول إلى النجف الأشرف . . . فحضر دروس

جماعة من فحول علمائها وأساطين فقهائها كشيخنا المحقق الشيخ مرتضى الأنصاري والفقيه التقي الشيخ راضي النجفي والفقيه الزاهد الأمين الشيخ محمد حسين والزاهد العابد التقي النقي سلمان الزمان الشيخ ملا علي ابن الميرزا خليل الطهراني النجفي (رحمهم الله جميعاً) .

ولما توفي الشيخ مرتضى الأنصاري كان الشيخ أحمد حاضراً عنده فرثاه بقصيدتين فريدتين . . . يأتي الكلام عنهما .

ثم توجه إلى البحرين بعد وفاة والده والوالد المرحومين ـ وهو الذي كان السبب في إقامته بالنجف ـ . . . عاد إلى البحرين ملآناً من العلوم والمعارف الإسلامية يُهتف به في محافل أولي الكمال ويشار إليه بالبنان فأقام بالبحرين مدة ثلاث سنوات . . . التفّ حوله العلماء والمؤمنون فقدم بهم إلى الأمام بتدريسهم الفكر الإسلامي وتأليف الكتب الدينية والعلمية،وبسلوكه الذي كان مواظباً فيه على أنواع الطاعات والعبادات . بعدها سافر لزيارة الأئمة الهداة والمقامات العاليات ثم رجع منها إلى القطيف وشرف أهلها به غاية التشريف . . . وهناك أنعش الحوزة العلمية بتدريسه وتأليفه ، وكان على طاعة ذي الجلال ملازماً لمحاسن الخصال مرجعاً للناس وحالاً لمشاكلهم . ومنها سافر لزيارة مرقد ثامن الحجج الإمام الرضا (ع) ثم رجع إلى القطيف ثانية وصار يتردد منها إلى البحرين لإرشاد أهلها وإنقاذهم من هلكة الجهل . . . إجابةً لرسائل كثيرة وردته من أهل البحرين يلتمسون منه العودة .

وهكذا كان بين القطيف والبحرين يؤدي مهمته التبليّغية إلى أن هتف به الداعي فأجاب أمر الملك العلاّم وعرج بروحه المقدسة إلى دار السلام وجوار أوليائه الكرام في ليلة الأربعاء عيد الفطر (أو ثانيه) على الإختلاف في رؤية الهلال من السنة (١٣١٥ هـ) .

قبره الشريف عند قبر العالم الرباني الكبير الشيخ ميثم البحراني في الحجرة المتصلة بالمسجد بقرية (هلتا) من (الماحوز) في البحرين . . .

بوصية من الشيخ نفسه . . . إذ كان قد رأى الشيخ ميثم في المنام قبل وفاته بأيام وكأنه (عليه الرحمة) يعاتبه على تركه الزيارة له والحال أنّه من قريب كان قد زاره . . . ففسّر المنام بأنه قد طلب جواره ، وهكذا صار . . .

وشهد تشييعه على عظمته . . . حيث لم يحصل لأحد من العلماء والملوك ما حصل له . . .

وقيل إنه اتفقت كرامات عند دفنه وبعد الدفن عند القبر في بعض الليالي والأيام .

ولفقده عطلت الأسواق سبعة أيام وأقيمت له من المآتم في (البحرين) و(القطيف) و(لنجة) و(النجف الأشرف) وغيرها من سائر بلاد الإسلام ما يزيد على (مائة وخمسين) مأتماً ومجالس فاتحة ألقيت فيها قصائد عديدة ورثاه الشعراء والخطباء » .

يقول صاحب (أنوار البدرين) عن هذا التشييع والإكرام :

« لم نر مثل ذلك اتفق لأحد من مشاهير العلماء الأعلام والسلاطين والحكام (قدس الله نفسه وطهّر رمسه) » .

أقول . . . وقد حدث مثله أو أكثر منه في عصرنا الحاضر . . . عندما خرجت جماهير البحرين المؤمنة يوم (٢٨ / ٧/ ١٩٨٥ م) لتشييع جثمان الشهيد الطاهر فضيلة العلامة السيد أحمد الغريفي (رحمة الله تعالى)، وهذا دأب المؤمنين في كل مكان حيث العواطف الدينية تشدّهم نحو إحياء الشعائر الإسلامية وخاصة ما يكون فيها غضب الأعداء والحكومات الجائرة .

وعن مؤلفات الشيخ أحمد آل طعّان نختصر ما فصّله العلامة البلادي في (أنوار البدرين) :

منها كتاب (زاد المجتهدين في شرح بلغة المحدِّثين) حول علم الرجال وأحوال الرواة . . . والبلغة من تأليفات العالم الرباني الشيخ سليمان الماحوزي . ومنها رسالة (قرة العين في حكم الجهر بالبسملة والتسبيح في

الاخيرتين) مفصلة وله رسالة أخرى في نفس الموضوع مختصرة . . . ورسالة ثالثة يناقش بها رأي معاصره الشيخ علي الستري أيضاً في موضوع حكم الجهر بالبسملة في الصلاة والتسبيح في الركعتين الأخيرتين من صلاة الظهر والعصر والعشاء والأخيرة من المغرب . ومن مؤلفاته كتاب (شرح اللمعة) حول الفقه والأحكام الإسلامية وله كتاب (سلّم الوصول إلى علم الأصول) والعلم بقواعد استنباط الحكم الفقهي من أدلته الثابتة ، وكتاب (إزالة السجف عن موانع الصرف) في علم النحو ، وكتاب (إقامة البرهان على حلية الأربيان) بحث حول حرمة وحلية (الربيان) المتداول أكله اليوم . وله رسالة في حكم صلاة الذي يخرج من بلدة إقامته سمّاها (منهاج السلامة) كتبها رداً على بعض علماء الشيعة في البصرة حيث كانوا يردّون فتواه في ذلك الموضوع فلما أرسل إليهم هذا الكتاب المستدل أذعنوا لرأيه وقبلوا فتواه . . . وفي ذلك قصة عجيبة لم يذكرها صاحب (أنوار البدرين) ، ولعله ذكرها في كتابه الذي أفرده عن حياة هذا العالم الجليل وقد سماه (الحق الواضح في أحوال العبد الصالح) . . . ولا أدري هل مطبوع هذا الكتاب أم لا ؟ ومهما يكن من شيء فإن تأليف رسالة فقهية إستدلالية لإثبات صحة رأيه الفقهي هو بحدّ ذاته دليل قوته العلمية وثقته بنفسه واعتماده الحوار الحرّ مع من يخالفه الرأي .

ومن تأليفاته أيضاً كتاب عن (الحبوة) وهي عبارة عن ما يختص بالولد الأكبر من تركة الأب الميت الخاصة وقد جعل الشيخ أحمد آل طعان الكتب العلمية أيضاً من الأموال الخاصة الداخلة في (الحبوة) كما هو قول بعض العلماء السابقين ، وله رسالة في (حكم الجمع بين الشريفتين) أي الزوجتين من ذرية النبي (ص) وقد رجّح فيها قول (صاحب الحدائق) (الشيخ يوسف البحراني) بتحريم الجمع . وله بحث فلسفي علمي حول (العقل وأقسامه) . وله رسالة عن صوم يوم عاشوراء حيث رجّح القول بكراهة الصوم فيه . وله كتاب (ملاذ العباد في أحكام التقليد والإجتهاد) مبسوط جيد بذكر الأدلة والأقوال رجّح فيه جواز تقليد المجتهد الميت لوجود

الدليل على ذلك ، ولكنه قال بمنع مثل هذا التقليد احتياطاً لدليل قاعدة الإشتغال التي تتفق عليها الأكثرية المطلقة من علماء الشيعة .

ومن مؤلفات هذا الشيخ الفقيه كتاب (الدرر الفكرية في أجوبة المسائل البشرية) مجلد واحد يجيب فيه الشيخ على أربعة أسئلة في علم أصول الفقه للسيد شبر البحراني . وله بحث في شرح فقرة من دعاء الكميل وهي فقرة :

« فهبني يا إلهي وسيدي ومولاي وربي صبرت على عذابك فكيف أصبر على فراقك وهبني يا إلهي صبرت على حرّ نارك فكيف أصبر عن النظر إلى كرامتك أم كيف أسكن في النار ورجائي عفوك . . . » .

كتبه استجابة لطلب الشيخ حسن ابن الشيخ علي بن عصفور البحراني إلّا أن الشيخ العصفور كتب بعض الإيرادات والإعتراضات على شرح الشيخ أحمد فكتب الشيخ بحثاً آخر يجيب على تلك الإعتراضات بروح موضوعية ونقاش هادف . وله أيضاً أجوبة مسائل كثيرة أرسلها إليه السيد باقر ابن استاذه السيد علي بن إسحاق البحراني على دفعات متعددة . وله أجوبة مسائل للفاضل العالم الشيخ محمد ابن الشيخ عبدالله ابن الشيخ أحمد البحراني كذلك متعددة . وله أجوبة مسائل للفاضل العالم الشيخ ضيف الله بن سيف وغير ذلك مما يبلغ مجلدين . . . وهو يشير إلى مدى الحيوية العلمية آنذاك بين علماء البحرين، وغير خافية على أهل العلم أن السؤال مفتاح المعرفة وأن البحث الموضوعي الهادف يختلف عن الجدال المحرّم في الإسلام، ومن خلال الأخلاق تتبلور الأفكار والآفاق .

هذا . . ومن تأليفات الشيخ أحمد آل طعان (عليه رحمة ربنا السبحان) أيضاً كتاب اسمه (الصحيفة الصادقية) ويسمى أيضاً (التحفة المحمدية للحضرة الجعفرية) مجلد كبير جداً ، رتّبه كترتيب الكتب الفقهية المعروفة بدءاً من باب الطهارة ومهّده بأدعيتها وتوابعها ثم دخل في باب الصلاة ثم الصيام . . . يستند في بحوثه إلى روايات الإمام جعفر بن محمد

الصادق (ع) وما رواه على آبائه المعصومين (ع) . . . بأتمّ تتبع وأحسن ترتيب فجزاه الله خير الجزاء . وله حواش على كتاب (الميرزا الكبير) في علم الرجال وكتاب رجال النجاشي أيضاً . وله كتاب (قبسة العجلان في وفاة غريب خراسان) ولتأليف هذا الكتاب قصة طريفة . . . وخلاصتها أنه كان مع أصحابه عائداً من حج بيت الله الحرام وزيارة النبي وآله الكرام (ع) فحصل له عطال في مدينة جدّه ، فقبل يوم واحد من استشهاد الإمام الرضا (ع) طلب منه المؤمنون أن يكتب عن ظروف شهادة الإمام ليقرأوه في المجلس هناك انتهازاً للوقت . . . فخلال ساعات من اليوم صنّف هذا الكتاب العجيب ذاكراً فيه الروايات المتضمنة لمناقب الإمام وأحواله واستشهاده ومزجها بما يناسبها من الأشعار الجيدة ارتجالاً ومن دون الإعتماد على مصادر حيث لم تكن معه في السفر ، فلما أكمل الكتاب وقرأ يوم شهادة الإمام الرضا (ع) عاد إليه بعد عودته إلى البلاد ليكتب الروايات بألفاظها إتقاناً للنقل عن أهل بيت النبي (ص) . . .

وكاد أن يلحق هذا الكتاب من حيث ظروف تأليفه بكرامات هذا الشيخ العظيم . وفي هذه العصور يقرأ الخطباء الحسينيون ذلك في كل من (القطيف) و(البحرين) و(البصرة) و(لنجة) ويعتبر من أحسن الكتب المؤلفة حول الإمام الرضا (ع) فجزاه الله خير جزاء وثواب .

وأما عن أشعار ومنظومات هذا العالم البحراني الكبير . . . فله منظومة كبيرة في الأحكام الفقهية تبلغ ألفين وخمسمائة بيت ، وله منظومة عجيبة جيدة في علم الأصول . . . نظم فيها كتاب (الزبدة) للشيخ البهائي ، وله منظومة (الشكوك والسهو) في مائة وخمسة وعشرين بيتاً ، وله منظومة في توحيد الله ولكنها غير تامة ، وله ديوان شعر في مدح ومراثي النبي محمد والأئمة من أهل بيته (عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام) . . . جمعه بعض المؤمنين وطبعه بعد وفاته . . . سمّاه بـ (الديوان الأحمدي) ولكنه لم يستوف جميع أشعاره الرائقة لعدم إحاطته بكلها ، ونحن إن شاء الله (تعالى)

نذكر في ترجمته هنا أكثر ما أهمله إلاّ ما شذّ منها وضاع حفظاً لها عن الضياع وقصداً للإنتفاع .

فمنه قوله (قدس سره) في مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) :

قالوا : امدحنَّ أمير النحل قلت لهم : مدحي له موجب نقصاً لمعناه
لأن مدحي له فرع بمعرفتي بذاته وهي سرّ صانه الله
فان أصفْه بأوصاف الأناس أكنْ مقصِّراً إذ جميع الخَلْق أشباهُ
وانْ أزِدْ فوق هذا الوصْف خفتُ بأن أتيه مثل غلاة فيه قد تاهُوا
فَدَعْ مديحي ومدحَ الناس كلهم والزمْ مديحاً له الرّحمان أولاهُ
فكل مَن رامَ مدْحاً فيه منحصِرٌ لسانه عن يسير مِن مزاياهُ

ومنه قوله في الحثّ على الإنفاق :

يا فاعلَ الخيرْ والإحسان مجتهداً أَنْفِقْ ولا تخْشَ مِن ذي العرْش إقتارا
فالله يجزيك أضعافاً مضاعَفة والرزْق يأتيك أمثالاً وأبكارا

ومنه قوله (أعلى الله مقامه) في رثاء العلامة المحقق الشيخ مرتضى الأنصاري (ره) « من ذرية جابر بن عبد الله الأنصاري الصحابي (رض) صاحب المصنفات العجيبة « كالمكاسب » و « الرسائل » وغيرهما وقد كان من مشايخه واساتذته كما تقدم وكان حاضراً في وفاته ضاعف الله حسناته وصفاته سنة (١٢٨١ هـ) فرثاه بهاتيْن القصيدتيْن البديعتيْن الفريدتيْن وقد أعجب بهما فحول الشعراء ومصاقع البلغاء ، وحدثني (قدس سره) أنّ السيد السند حجة الإسلام السيد اسد الله الأصفهاني (ره) كان مغرماً بهما غاية ونهاية وكان (رحمه الله تعالى) يستدعي الشيخ علي الحمامكي قارىء النجف الأشرف وهو الذي تولّى انشادهما في الفاتحة لإنشادهما عليه

ولاسيما النونية مراراً عديدة مقدار شهريْن أو ثلاثة وهما هاتان اولهما الضادية وهي هذه :

لله سهْمٌ سدّدتْه يدُ القضا ... فأصاب كلّ الخَلْق حتى مَن مضىٰ
بل قد طوىٰ منشور دين المصطفى ... لمّا طوىٰ نشْر الإمام المرتضى
الكوكبُ الدُرّي الذي أنواره ... عمّتْ جميع الكوْن لمّا أومضا
أوَما رأيتَ النجْم ينبي أنه ... قد شاء مركزُه الرفيع فقوِّضا
عَقَدتْ عليه المكرمات نطاقها ... فالآن حقّ لعقدِها أنْ يَنْقضا
سَنَدٌ عمادٌ قامتْ الدنيا به ... فاليوم حق لها انقلاب وانقضا
طوْدٌ عظيمٌ لا يقوم ببعض ما ... قد حازَ يَذْبُلُ بَلْ يضيقُ به الفضا
لولا محبّة نفسه لصعودها ... للخلْد لم يَقْدِر على انْ ينهضا
فاعجبْ لمِنَ كان المحكَّم في القضا ... والحكْم لم لا ردّ أحكامَ القضا
أتراه قد كَرِهَ الدّنيّة فارتضى التّخليدَ في دارِ المعزَّة والرضا ؟
او انّ طبْع العالَم السفلي لم ... يك قابِلا لكمالِه فتنهضا
او انّ خالقَه أحبّ لقاءَه ... فأَجابه وإلى رضاهُ تعّرضا؟
فليبْكِه الذكْرُ الحكيم لأنه ... قد أحْكَم الأحكام منه وفرَّضا
وليبْكه الدينُ الشريفُ لأنه ... أعلى قواعدَه وحلّ المغْمضا
وليبكه كلُ الأنام لأنهم ... فَقَدُوا أباً في بِرِّهم متمحضا
واليْك عزّ المصطفىٰ والمرتضىٰ ... بالمرتضى للمصطفى والمرتضى
ياشمسُ فانكسفي ويابدرُ انخسفْ ... فتمام نور كما تصرّم وانقضى
وعليك يادنيا العفا فتعطّلي ... فتمام زينتِك النفيسة قدْ قضىٰ
ياكافلَ الأيتام أيتمتَ الهدىٰ ... والدينَ والدنيا وأعوادَ القضا
أحييْتَنا واليوم أنتَ أمتّنا ... هل كنتَ رباً أم ولياً مرتضى؟
لله نعشُكَ حيث يهوي دونه ... نعشُ السما والعرش عانقه رضا
تالله انّ المرتضىٰ قد شبّ في ... قلْب الورىٰ لمّا مَضىٰ نار الغضا

أنـىّ يـبـوخُ ضِـرامُـهـا إلّا اذا ... قـدْقـام (قـائمنـا) الحسام المنتضىٰ
فـانهضْ إمـام العصرْ قـدْعَـظُم البلا ... وعـظيم بعـدِك قلبُنـا قـد أمْـرضـا
وتـلافـنـا قبْـل الـتـلاف وثـرْ على ... أهـل الخلاف بمثْـل ما منهم مضىٰ
ذبحـوا الحسين على ظماً رَفَعُـوا الكريـ ... ـم على قنـاً والصـدْر منـه رُضِّـضـا
ذَبحـوا الـرضيـعَ وللحـرائـر قـدْسَبُـوا ... سبُّـوكم فـعَـلوا الـذي لا يُـرتـضىٰ
قـادوا الإمـام ابـا الأئمـة صـاغِـراً ... وجنيـن فـاطِم أُمِّكُم قـدْ أُجْـهِضـا
يـا سيـدي ضـاقَ الخنـاقُ متى أرىٰ ... لجيـادِ خيلِك في دمـاهم مَـرْكضـا ؟
صـلى الإلـهُ عـليْكـم مـاذكـركـم ... قـد طـبّـق الأكـوان أو ارضـاً أضـا
وسقى ضريحَ المرتضى صوب الرضا ... مـا نـور مَفْخَـرِهِ على الـدنيـا أضـا

هذا تمام الأولى ، والثانية هي قوله :

الله أكـبـر حـلّ عـقـد الـديـن ... رمي الهـدىٰ فهـوى على الـعـرنيْـنِ
والعلْم اصبـحَ لابِسـاً ثـوْب الأسىٰ ... يحكي الحيـا بـالمـدمـع المهتـونِ
والـحـقُّ حـقَّ عـليـه إظـهـار الأسىٰ ... بسقـوطِ عقْـد جمـانـه المكنـون
ونَضـوب مـاءِ حيـاتـهِ شمْس التُّقىٰ ... عَلَم الهُـدىٰ مُبْـديـه بعْـد كمـونِ
ظِـلُّ الإلـه عـلى الأنـام ومَـن بـه ... يُـبقي الأنـام يـتيـمـةَ الـتكـوينِ
محيي دروس العلْم بعـد دروسـهـا ... وكـذا الأنـام بـعلمِـه الـميـمـونِ
سبّـاقُ حلبـات الـفضـائـل كـلهـا ... حـلّال كـل عـويـصـة بـفـنـونِ
المـرتضىٰ للمصـطفىٰ والمـرتضىٰ ... فـليبـكيـاه بِـمَـدْمَـعٍ مسخـونِ
لا غـرو إنْ بكيـاه فـهـو اليـهـمـا ... خلف وبـالـتّـخليـف خيـر قـمـينِ
حَـمّـال اعبـاء الـخـلافـة قـائـمٌ ... بـالعـدْل في المفـرض والمسنـونِ
ولـيبْـكِـه شـرقُ الـبـلادوغـرُبـهـا ... ولـيستـجـدّا هـيئـةَ الـمـحـزونِ
فَلَقَـدْ نعىٰ جبـريـلُ في أُفُقِ الـسمـا ... قـد خـرّ نـجـمُ الأوليـا والـديـنِ
اليـوم تـأتي الأرضُ نـنقُـصهـا وقـدْ ... بـاء الأنـام بـصـفـقـة الـمـغبـونِ

الله أكبر ما أتاح يد القضا ... مِن فادح قَدَح الهدىٰ بشجونِ
لولا بقيّة آل بيْتِ محمد ... (القائم) الموعود بالتمكينِ
ساختْ بنا الأرضُ البسيطة بعدَه ... إذ كان حِصْناً مِن أشدّ حصونِ
يا مَن قضىٰ الإسلام لمّا أنْ قضىٰ ... لا كان يومُك في قضايا كوني
تَرَكَ الأنام تموج تطلبُ مَوْرداً ... إذ غاب عنها مثلهُ ذو النونِ
قد حزّ ناصية العلوم مع العُلا ... بل حزَّ من ذا الدين كلَّ وتينِ
يا بدْر تمّ قدْ اضاءَ إلى الورىٰ ... فاغتاله صرْفُ الردىٰ بمنونِ
يا بحْر علْم فاضَ رشْح عبابه ... فَسَقىٰ القلوب عن الصَّدىٰ بمعينِ
إنْ يُمس شخصك في اللّحود مغيباً ... فالعلْم فينا منك غير دفينِ
ناداك ربُّك فاستجبتَ نداءه ... فغدوتَ تَبْسم في حجورِ العينِ
ولقد تسابقتِ السماءُ وأرضُها ... في ضمِّ شَخْصِك مجمعِ التبيينِ
فقسمتَ بينهما فروحُك في السما ... والجسْمُ للأرضين للتحصينِ
فاذهبْ جميلَ الذكر منشور اللوا ... واليك في الجنّاتِ خير قرينِ
وعليْك تَتْرىٰ رحمةُ الباري متىٰ ... ما رنحتْ ريحُ الصبا بغصونِ

هذا آخرها (قلت) غير خفي على أهل الكمال والأدب ما فيهما من البراعة والبلاغة والطلاوة والحلاوة مع صدق المعنى ، لأن الشعر اكذبه أعذبه ، وانظر إلى البيتين الذين في اولهما (ولقد تسابقت السماء وارضها) تجدهما احلى وأعذب ، ويستحق ان يكتبا بماء الذهب ، بل ربما كتبهما بذلك بعض أهل الكمال والأدب . .

وقال (قدس سره) لما دفن الشيخ الأنصاري في باب القبلة من الصحن الشريف العلوي في الحجرة التي فيها العالمان العاملان ذوا الفضل والشرف الشيخ حسين نجف ، والعالم العامل الافخر الشيخ محسن خنفر تغمدهم الله وايانا برحمته وجمعنا واياهم والمؤمنين في دار كرامته مع محمد (ص) وعترته بحقه وآله وعترته وذريته صلى الله عليه وآله وعترته :

في بابِ قِبْلَتِنا مقامُ المرتضىٰ مَن كان باباً للإمام المرتضى
فكفاهُ فخْراً أنّه بحياتهِ ومماتِه بابٌ له حاز الرّضا

وقد كتب هذان البيتان في الكاشي في باب القبلة المذكور مما يلي الحجرة المذكورةه وله (قدس سره) القصيدة العجيبة الفريدة التي جارىٰ بها الملك أبا فراس بن حمدان ملك الجزيرة الموصل في ذم بني العباس وهي القصيدة المشهورة التي مطلعها :

الدّين مخترمُ والحقُ مهتضَمُ وفي آلِ رسول الله مُقْتَسَمُ

وقد اقترحها عليه الأديب الحاكم الأريب الأسعد الشيخ أحمد ابن الشيخ مهدي ابن نصر الله آل أبي السعود القطيفي لما كان في البحرين ، وهو ايضاً شاعر زمانه وقد جاراه فيها فعمل شيخنا هذه القصيدة الفريدة التي مطلعها :

الحق نور عليه للهُدىٰ عَلَمُ من أمه مستنيراً قادَهُ العَلَمُ

وهي طويلة تقرب من مائة وخمسين بيتاً في غاية البلاغة والمعاني الجيدة منها قوله (قدس سره ونور قبره) :

ياحبّذا عترةٌ بُدِيء الوجودُ بهِم وهكذا بِهِم يُنهىٰ ويُخْتَتَمُ
مَن مثلُهم ؟ ورسولُ الله فاتِحهُم وسبطه العِقْد والمهديُ خَتْمهمُ !
فَمَن تولىّ سواهم إنّهم نَدِمُوا إذْ في الممات على ما قَدَّموا قُدِموا

ومنها قوله (قده) :

وهلْ أميةُ لا أمّت بمغفرة ولا نحتَ سوْحها مِن رحمة ديمُ
تنوشُ عذْب ذيول للهدى سُدِلَتْ من الإله لها الأملاك تحترمُ

ومنها قوله (تغمده الله برحمته) في التخلّص إلى ذمّ بني العباس :

ولا كمثْل بني العباس لا رقبوا إلّاً ولا ذمّة بل رحمَهم جذموا

جنـوا بمثـل البـذي تجني أميّـة بـل عـلى طنـابيـرهم زادتْ لـهُـم نـغـمُ

وهي طويلة جيدة جليلة ذكر بعض ابياتها في اول وفاة الإمام الرضا (عليه السلام) . ومن شعره قوله (رحمة الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطيبين) في جواب بعض النواصب الذي قال :

تعـالَـوا إلينـا مَعْشَـرِ الـرَّفْض إنْ تكُنْ لكم هّمـةُ الإنْصـاف دينـوا بـديننـا
مَـدَحْنا عليّـاً فوق مـا تَمْـدحـونـه وسبّيتم أصحـابَ أحْمَـد دوننـا

فأجابه الشيخ أحمد بقوله :

تعـالَـوا إلينـا معشـرَ النصْبِ نبتهـلْ وهـذا كـتـابُ الله يحْكُم بيـنـنـا
مَـدَحْنـا عليّـاً بـالـذي الله خصّـه ونـلعنُ مَـن بـاللَّعْـن قـدْ خَصّ ربُّـنـا
كَـمَـن قّـر عـن زحْـفٍ وآذى نبـيّـنـا بـهـجْـر ومَـن آوىٰ طـريـدَ نبـيِّـنـا
وشـاهـدُنـا القـرآن في آي لا تجـد فـهـذا كـتـابُ الله يُـخْـبِـرُ مُـعْـلِنـا

ومنها قوله (رحمه الله تعالى) في تاريخ بناء مسجده الذي بجنب بيته في قرية (القديح) :

عـلى التُّـقـىٰ أُسّس هـذا الـبـنـا وصـار لـلـنـاس بِـه مـأنسُ
عـمّـر بـالـذكْـر وفـي طـاعـة تَـطيـبُ مِـن رؤْيـتـه الأنـفسُ
نـادىٰ بـه تـاريـخُ إكـمـالـهِ « يـامسجداً بـالـذكْـر قـدأسّسوا »

وله (أعلى الله مقامه) لغز نحوي فقهي :

يـا فـضـلاء الأدَبِ مِـن عـجَـمٍ أو عـربِ
مـا قـولـكـم فـي أجـنـبـي مـورث مِـن أجـنـبـي
حـال وجـود أقـرب ذي نـسـب لـم يـحـجـب

جوابه له (قدس الله روحه ونور ضريحه) .

يـا سـائِـلا لـم يـجـبِ عـن لُـغْـزِ مـسـتـغـرب

ذاك مريضٌ طَلّقا زوْجَته على تُقىٰ
أو ضرراً ومُطْلَقا على خلاف حُقِّقا
فمات في هذا المَرَض لا مَرَض به عَرَض
بعد تمام العدّه ولم تُزوَّجْ بعده
وهي تمام الحولِ فاقنع بهذا القولِ

وله ايضاً (أعلى الله مقامه وقدس نفسه وطيب رمسه) لغز فقهي :

أياعلماءَ العصْر هل مِن مُخْبرِ عن امرأةٍ حَلّتْ لصاحِبها عقداً
فانْ طُلِّقتْ قَبْل الدخول ففرْضُها ثلاثةُ أقراءٍ تَعِدُّ لها عدّا
وانْ طُلِّقَتْ بعد الدخول ففرضُها بقُرْء مِن الأقراء تأتي به فرْدا

وله ايضاً (قدس سره ونور قبره) لغز نحوي :

يامَن ببحْر النحو يجني الدُّرَر ما مبتدا ليس له مِن خبرْ
وليس وصفاً لفظ نفي يلي ولا بالإستفهام شاع الخبرْ

أجابه صاحب (أنوار البدرين) :

يا أبحر العلْم ومأوىٰ الدُّرَرْ وجامع المعقول ثُمّ الأثَرْ
دَا مبتدا صدْر بالنّفي في المعنى فألجأه لِحذْف الخبرْ
إذا كان فيه فاعلٌ قدْ غنىٰ عنه كما جاء ببعض الصُّوَرْ
تقول غيرُ ضارِبٍ عبيدِهم عبدُكم وغير مرضيّ عُمَرْ

وله (قدس سره) غير ذلك مما تلف في حياته .

وقد رثاه شعراء زمانه وعلماء عصره الذين في بلاده وأهل أوانه بمراثٍ كثيرة نذكر ان شاء (تعالى) قليلاً من ذلك الكثير يستدل به على قدره الجليل الخطير . فقد قال امير المؤمنين (ع) في عهده الكبير لمالك بن الحارث الأشتر النخعي : (إنما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسنة عباده المؤمنين) .

رثاه الشيخ عبد الحميد الإحسائي قائلاً في بعض ابياته :

اليـوم شمْس العـلْم قـد تكـوّرتْ وبـدره المـنـيـر قـد تـحـجّـبـا
كـم ظـهـرتْ لـلدّيـن مـنـه نُـصْـرة رمىٰ بـهـا عـلى الأعـادي شُـهُـبـا

وهذا يفسر مدى تأثير نشاطات الشيخ أحمد الستري ومواقفه الجهادية في نصرة الدين وتعرية الباطل وادحاض المعتدين .

قـال الفاضـل الحجة الشيخ حسن علي ابن الشيخ عبـد الله بن بـدر القطيفي في رثائه (رحمه الله) :

طَـرَقَـتْـكِ يـا أمّ الـعـلومِ فَـقَـمـاء تـذهـبُ بـالـحـلومِ
وأرَتْـك فـي الـظهـر الـكـواكـبَ فـاقـعـدي جَـزَعـاً وقـومـي
وأتْـتـك تـنـسـف راسـيـاتِ الـ ـعلْم بـالـريـح الـعـقـيـمِ
وتَـلُفّ ألـويـة الـشـريـعـة رأي عـيْـنِـك كـالـرقـيـمِ
خـلعـتَ عـلى وجـه الـزّمـان بَـراقـعَ الـجـهْـل الـفـحـيـمِ
فَـتَـغـيّـبـتْ شـمسُ الـهـدايـة فـي دُجـا الـلـيـلِ الـبـهـيـم
بِـمـصِـيـبِـه أحـللتـهـا بـفـنـاء انـديـة الـعـلوم
هَـتَـفَ الـنـعـي بـمـن وطـا بـنـعـالـه هـام الـنـجوم
فـرمىٰ المكـارم من قـسيّ الـ ـنعـي مُـبْـهَـمـة الـوجـوم
سـحـبـتْ أراقـم نـعـيـه قـصـداً لأفئـدة الـشـهـومِ
فَـغَـدوا ولا أيـوب إلا وهـو يـعـقـوب الـغـمـومِ
تـذري الـحـشـاشـة أدمـعـاً حـمـراً أحـر مـن الـحـمـيـمِ
نـسـفـت رواسي عـزه بـزعـازع الـخـطبِ الـجـسـيـمِ
خـطب لـه ذهـب الأسـى بـحـلوم أربـاب الـحـلومِ
يـا مـزهـراً بـحـنـادس الأسـ ـحـار بـالـذكـر الـحـكـيـمِ
مـتـمـلـمـلا يـبـدي الـخـشـوع تـمـلـمـل الـرجـل الـسـلـيـمِ

أفديك كم سدلت يدُ الأشـ ـكال جنح دجا بهيمِ
فطويته ببيان شمس بيانك الشافي العظيم
وقطعت بالبرهان حجة كل أفاك أثيمِ
حتى إذا شاء الإله لقاك في دار النعيمِ
عرجتْ بَك الروح الكر يمة نحو بارئها الكريمِ
واقام جسمك في البسيطة ان تميد من الرجومِ
أفديك أحمد من جرت بثناه ألسنة الخصوم
وأحقّ من لهجت له الأشراف بالذكر الحكيمِ
لم يبر ذاتك ربها إلّا لإحياء العلوم
فأتيت تصدع بالبيا ن كما أمرت بلا بجومِ

* * *

آه ولمّا ان عزمت على الرحيل إلى النعيمِ
وأردت إهداء الأنام إلى الصراط المستقيمِ
أوصيت باب علومك الـ ـهادي إلى النهج القويمِ
مصباح ليل المشكلات إذا ادلهمّ على عليمِ
سمي علياً مذ علا شرفاً على هام النجومِ
ولئن جللت فجل في الإسلام فقدك من عظيمِ
فلقد تجلت شمس علمك في ابنك البر الكريمِ
ولئن رمى ركن الشريعة رزءُ فقدك بالهجومِ
فبها محمّد صالح لبناء هاتيك الثلومِ
فليثلجّنَّ فؤادها منه بأنفاس النسيم
ولتمسحن بكفّه سيّال مدمعها السجوم
أعليّ أرباب العلا ومحمداً في كل خيمِ
سعدت بطول بقاكما الدنيا وأندية العلومِ

وممن رثاه ايضاً الحجة الزكي المؤتمن الشيخ علي ابن الحاج حسن الجشي قال :

رمى غايل البين نفس الهدى ... فهدّ قواها واركانها
رمى أحمداً فأصاب الورى ... جميعاً وأوحش ازمانَها
فيا ناعياً أحمداً هل ترى ... لظى الخطب ياعم امكانَها
أيخفى غروب شموس الهدى ... على ناظرٍ حلّ أكوانَها
فدعْ نعيه فنفوسُ الورى ... تكاد تفارق جثمانَها
فلله خطْبٌ دهىٰ العالمين ... فأصبح ذو اللّبّ حيرانَها
فويحك يا دهر مَن ذا رميت ... أصبتَ مِن الخَلْق إنسانَها
فذي المكرمات تصوب الحشا ... دموعاً لمن شاد بنيانَها
وتلك المعالي عراها الأسى ... لمن عقدت فيه تيجانَها
وتلك المفاخر قد ألحدت ... بقبر تضمّن عنوانَها
ليهنك ياقبْر من ذا حويت ... حويت العلم وعرفانَها
حويت الهدىٰ والتُقىٰ والندى ... بمن فات في السبق أقرانَها
حويتَ خليفة آل الرسول ... فطلت بعلياه كيوانَها
فتلك المساجد قد اوحشتْ ... لفقْد الذي في الدجى زانَها
وتلك الشريعة تبكي على ... فقيدٍ يبيّن برهانَها
تكفل ايضاحها ميتاً ... تكفله حيٌّ تبيانَها
فأوْدعها الكتب حفظاً لها ... واوْصى الذي حاز عرفانَها
علياً يقوم بأمر الإله ... يبيّن للخَلْق عنوانَها
وخلف فينا حميدَ الخصال ... ومن بالتُقىٰ فاق اقرانَها
محمّدُ صالحُ نجم الفخار ... وعين المعالي وانسانَها
هو الفرع مِن أحمدِ الصالحين ... فلا غرْوَ انْ طال كيوانَها
هو الغُصْن مِن دوحة المكرمات ... فيا سلّم الله أغصانَها

وخـلّد فيـنـا الـوصـي الأمـيـن ومَـن لـلعُـلىٰ شـاد اركـانـهـا
أعـتـرة أحـمـد مِـن فـيـهـم الـخـلائـق تَـأْلَـف سـلوانـهـا
لـكـم أحـسـنَ الله فـيـه الـعـزا وجـاور فـي الـخُـلْدرحـمـانـهـا

نعم . . ذلك أحمد بن صالح آل طعان الستري . . هو العالم العامل الشاعر الأديب المحبّ لآل محمد (ص) وكفاه فخراً ان يكون كذلك .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه . . التأليف . . الهجرة . . الأخلاق . . الجهاد . . الشعر .

٢٢٤ ـ السيد مهدي البلادي :

ابن السيد عبد الله ابن سيد علي ابن سيد محمد ابن سيد عبد الله الموسوي البلادي .

من علماء البحرين المهاجرين بين العراق وايران .

ولد في بوشهر سنة (١٢٦٠ هـ) ونشأ في ظلّ والده العالم الفقيه السيد عبد الله (المتوفى سنة ١٢٨٢ هـ) .

درس مقدمات العلوم الدينية عند والده وبعض العلماء في بوشهر ثم هاجر إلى النجف الأشرف بحثاً عن درجة الإجتهاد والتنظير الإسلامي . أقام بها سنين عديدة مجداً في دروسه . . حضر بحوث خارج الفقه وحضر ابحاث اشهر علماء عصره وهو الإمام المجدّد الميرزا محمد حسن الشيرازي قائد ثورة التبغ ضد الإستعمار البريطاني .

وهكذا صار هذا السيد البحراني يُعدّ من العلماء الأجلاء والشعراء والأدباء ولما رجع إلى بوشهر اصبح مرجعاً للأحكام الإسلامية فتولى الأمور الحسبية وقبض الحقوق الشرعية لصرفها في المشاريع عامة المنفعة للمسلمين .

وكان يعرف ايضاً بـ (علم الهدى) .

وكانت وفاته في الجنوب الإيراني ولعلها في بوشهر سنة (١٣١٧ هـ) ونقل جثمانه إلى العراق ودفن في النجف، بصحن الإمام علي (ع) في ايوان الحجرة الشرقية بالقرب من قبر والده السيد عبد الله الذي كان هو بدوره مجتهد بوشهر واهالي الجنوب وللسيد مهدى ولدان عالمان (السيد حسين) المعروف بصدر الشريعة و(السيد كاظم) .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . التصدّي .

٢٢٥ـ الشيخ مهدي ابن الشيخ خلف ابن الشيخ يوسف العصفور :

ولد سنة (١٢٩٧ هـ) وتوفي وهوشاب لا يتجاوز عمره العشرين وذلك سنة (١٣١٧ هـ) .

ولكنه بالإعتماد على ذكائه استطاع ان ينتهز فرص حياته القصيرة وهو لا يعلم موعد ارتحاله عن الدنيا كغيره من الأحياء . . ولعله انا وانت ايها القارىء الكريم كذلك بل وبالتأكيد . . اذ المنية من خفايا الأمور . . وفلسفتها ان يكون الإنسان دائم الإستعداد للقاء الله ودائم التجنب عما يبعده من الله (تعالى) كيلا يباغته الموت وهو غير مستعد له .

وإلى هذه المعاني التربوية اشار الشاعر واجاد :

يامن بدنياه اشتغل قد غرّه طول الأمل
الموت يأتي بغتة والقبر صندوق العمل

جعلنا الله واياكم من العاملين الصالحين والمصلحين والحقنا بهم في جنات نعيم .

قال المجاهد الشيخ محمد علي العصفور عنه وعن ابيه :

« الشيخ خلف وهو من العلماء المتورعين ، تشرفت بخدمته في سنة (١٣١٢ هـ) ، وكان سخياً . . ورعاً . . تقياً . . وبيته محل حاجات

الطالبين ، وله من الأولاد (الشيخ مهدي) وكان عالماً . . فقيهاً . . وشاعراً نحوياً ، وله من المصنفات ارجوزة في (علم الهيئة) ورسالة في (الإجماع) وغير ذلك من الفوائد .

توفي ـ أي الشيخ مهدي ـ في سنة (١٣١٧ هـ) وله من العمر عشرون سنة (طيب الله مضجعه) .

أبرز صفاته وعطائه :

التقوى . . الأخلاق . . الكرم .

٢٢٦ـ الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الله الستري (المعروف بأبي المكارم)

وقد عرف واشتهر بـ (أبي المكارم) لأسباب نأتي لها في هذه الترجمة .

ولد في البحرين . . من قرية (سترة) ، وهاجر مع ابيه الشيخ عبد الله (عز الدين) إلى (العوامية) .

اثنى عليه حفيده الفاضل الشيخ سعيد الشيخ علي آل أبي المكارم في كتابه (اعلام العوامية في القطيف) . . قال عنه :

« يوسف الجمال ، وكسرى العدل ، وكعب الكرم ، ومحمد الأخلاق ، وعلوي القضاء والحكم .

كان سيداً من أهل السماح ، واماماً من مراجع الخاصة ، وشاعراً من شعراء الإسلام ، ومؤلفاً من أهل الإتقان والتحرّر » .

واطال في مدحه ووصف مقامه ، ونقل عن العلامة الشيخ أحمد ابن الشيخ صالح آل طعّان السترى إطراءه فيه .

كان مولد (أبي المكارم) سنة (١٢٥٥ هـ) . . وقالوا في مولده :

عين بدتْ لله ناظرة للخلق بعد أئمة الدين

في شهر شعبان بثالثه ولدوا محمد قرّة العين

وجاء في ترجمته أيضاً :

« فأصبح والكل يذكره بالفضل والمنّ ، فلم يكن له مناوٍ ولا مضاد ، اذ الكل عياله ، وقد دمغ هامات الخصم بأياديه ، فأثنى عليه مخالفه كمؤالفه .

ولو رأيت مجلسه الشريف وقد ملأه البهاء والوقار لرأيت المثال المرسل والأوصياء والخلفاء والقادة العظماء .

« وهيبة الله فيه حيث جلببه عز الإطاعة جلباباً من اللّطف» .

كفى لأبي المكارم فيوضاته الجمّة حتى كان الإجماع عليه انه (رحمه الله) أكرم من نظرته عيون معاصريه من أولي الفضل ، وكان يتفقد الضعفاء وقتاً بعد وقت ، ويأمر بالمبرّات ، ويعيل كثيراً منهم ، هذا غير ما له من مضيف عام مفتوح بابه على مصراعيه لا يغلق حتى في ثانية من الثواني ، يشبع الجائع ، ويُكسى فيه العريان ويدثر ، فأصبح وأمسى ظلاً وارفاً على الخاص والعام ، والقريب والبعيد ، والقاصي والداني . . (فما الفرع إلا عائداً لأصوله) .

حاتم لو رآك اقبل يمشي خالع النعل فوق وجه ثراها

ولربما خلا المضيف ليلة من الضيف الحبيب ، فيخرج من مسجد الجماعة بعد الصلاة فلا يرى ضيفه ، فيقف على باب المسجد يسأل الله (سبحانه) ان يؤنسه بضيف ويثيبه بأجر ، وآلى على نفسه أن لا يأكل كل زادٍ وحده خالٍ من احد اثنين (اما ضيف واما صدقة) .

وان خبره في رحلته للحجاز كيما يؤدي مناسكه الواجبة في حج بيت الله الحرام والزيارة النبوية لأشهر من نار على علم ، اذ انه اطعم وسقى ، وبذل واغنى ، واعطى للحجيج فأوفى . .

وكان ذلك سنة (١٣١٧ هـ) فكأنما هذه السنة السعيدة هي السنة التي

دخل فيها الرسول (ص) مكة بالبركات والخيرات (فهذا شعاع كان من ذلك النور) » .

نعم . . اظنك اخي القارىء انك الآن عرفت لماذا لقّب هذا العالم الربّاني الكبير بـ (أبي المكارم) .

ولقد اكرمه الله (تعالى) واستجاب دعاءه في ان يدفن جثمانه في مدينة الرسول (ص) . حيث مرض في سفرته تلك فمكث في المدينة قائلاً :

(لا اخرج مريضاً او يتحقق الجوار للرسول (ص)) .

وهكذا قبضه الله (تعالى) إليه عصر يوم السابع والعشرين من شهر محرم الحرام سنة (١٣١٨ هـ) وعمره (ثلاث وستون) سنة كعمر سيده ونبيه المسمّى باسمه رسول رب العالمين محمد بن عبدالله الأمين ، فدفن في البقيع الأقدس وكان قبره معروف حتى وقت قريب حيث اندرس في جملة ما اندرس من قبور الصالحين . تغمده الله برحمته وأحيا ذكره .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . التصرّف الإجتماعي . . الكرم . . التقوى .

٢٢٧ ـ الشهيد الشيخ علي الستري :

« هو العالم العامل والمجتهد الكامل . . المحقق المجاهد لأعداء الدين . . والمرابط في سبيل الله في الثغر الذي يلي ابليس الغوي اللعين . . العالم الرباني الشيخ علي ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ علي الستري البحراني . .

كان رحمه الله (تعالى) من العلماء الأعلام والفقهاء الكرام والنقاد الكرام العظام ومن رؤساء اهل النقض والإبرام والإجتهاد التام ، ومن نظر إلى مصنفاته وتحقيقاته عرف صدق ما قلناه وحقيقة ما ذكرناه » . .

هكذا كتب في افتتاحية ترجمته الغنية العالم الثقة والمعاصر له الشيخ

علي البلادي صاحب كتاب (أنوارالبدرين في تراجم علماء القطيف والإحساء والبحرين) . .

بالأمس كان قد استُغِلّ بعض الجهلة من الحنفيين إذ كتبوا يحرمون العزاء والمراسم الحسينية ، فقام لهم المجاهد الحسيني الشيخ علي الستري وكتب رداً عنيفاً وحكيماً في كتاب سماه (قامعة أهل الباطل) . . وقام ايضاً بترجمة كتابه هذا إلى الممارسة الجهادية والعمل الحسيني الرائد . . حتى اوذي في سبيل الله فاختار الجهاد من دار الهجرة . . فيكتب عن هجرته صاحب (أنوار البدرين) قائلاً :

« انتقل من البحرين وسكن مطرح في زمان والده وهدى الله به اهل الديار ولاسيما الطائفة المعروفة بالحيدر آبادية فكانوا ببركته ذوي معرفة ودين وثبات ويقين بعد ان كانوا اصحاب جهل وتهاون بالدين . . وأقام بها مدة مديدة في غاية الإعزاز والإكرام مشتغلاً بالتصنيف والعبادة والمطالعة والتأليف . . متصدياً لأجوبة المسائل وايضاح الدلائل. ثم بعد ذلك حدثت قضية اوجبت خروجه منها . . لهذا خرج من مطرح ـ وسكن بلدة لنجه من توابع ايران ـ المطلة على الخليج . . وهناك عمل على تصعيد نشاطه حتى شعر العدو خطره المؤكد فدسّوا له السمّ فقتلوه شهيداً مظلوماً صابراً غريباً . . كإمامه الحسين الشهيد الذي اقتدى به ودافع عن دربه . .

ولم يتوان في الجهاد على صعيد الكتابة والتأليف أيضاً وهو صاحب الأدب الرفيع والعلم العميق . . يضع النقاط على الحروف بموضوعية تامة وروح ناقدة بناءة . .

وفي ذلك نستعين بما كتبه عنه معاصره الشيخ علي البلادي في كتابه (أنوار البدرين) حيث يقول :

« له من المصنفات الرشيقة والتحقيقات الأنيقة . . كتاب (لسان الصدق) في الرد على النصارى على كتاب لبعض احبارهم ، ولقد اجاد بما اجاب وطابق الواقع والصواب ، وقد ذكر في آخره خاتمة جيدة في

الإمامة ، وختمه بقصيدة فريدة متضمنة لما قرره في الكتاب. وكتاب (منار الهدى في اثبات النص على الأئمة الأمناء) تعرض فيه لنقض ابن ابي الحديد المعتزلي واصحابه ولرد كلام القوشجي في شرح التجريد واضرابه من معتزلة واشاعرة . . وهو كتاب جليل ومصنف عديم المثيل محكم الدليل هاد إلى سواء السبيل . . يستحق ان يكتب بالتبر على الأحداق لا بالمداد على الأوراق . . كما لا يخفى على اولي الفضل والحذاق ، وقد قلت فيه مادحاً وله مقرضا نصره للحق واهله وتقربا لله ورسوله وآل رسوله ـ وإن لم أجتمع بصاحبه ـ :

هذا منارُ الهدىٰ حقاً وذا علمُه ... هذا لسانُ الهدىٰ حقاً وذا قلمُه
فالزِمْ محجتَّه واسْلُك طريقتَه ... تلْق النجاة يقيناً حين تلتزمه
فالحق نورٌ عليه للهدىٰ عَلَم ... من أمه مستنيراً قاده علمُه

ولنا عليه ايضاً تقريظ آخر في ابيات جيدة تقارب عشرين بيتاً ذكرناها في كتابنا المسمّى (بجنات عدْن تجري مِن تحتها الأنهار) في المناظيم العلمية والمدائح والمراثي وسائر الأشعار، نسأل الله (تعالى) إكماله ، وله كتاب (قامعة أهل الباطل) في الرد على بعض الحنفيين المحرِّمين لتعزية الحسين (ع) ابن سيد المرسلين (ص) ، وقد أجاد فيما أفاد وطابق الحق والسداد وقمع به النصب والعناد والنفاق واللداد فجزاه الله خير الجزاء في الحشر والمعاد » . .

ثم يواصل الشيخ البلادي في ذكر مؤلفاته (عليه الرحمة) ويذكر ما يقارب تسعة كتب ورسائل حول الفقه الإسلامي والفكر العقائدي . . منها بحث في التقية واحكامها ، ومنها ايضاً بحث حول الزواج المؤقت وفضله عند الله .

ثم يضيف الشيخ البلادي قائلاً :

« والظاهر أن له ـ أي الشيخ الستري (قدس الله سره)ـ عندنا من المصنفات غير ما ذكرناه ، لكن عددنا مارأينا وأكثرها ولله الحمد عندنا، وأكثر

كتبه مطبوعة الآن ، وسمعت مستفيضاً أن له (قدس سره) حافظة عظيمة في التواريخ والحديث والسير والأدب وأشعار العرب وله أشعار رائعة جيدة بليغة . . وسمعت شيخنا العلامة الصالح يذكر أن قراءته على أبيه قليلة جداً ـ يعني درس عند ابيه قليلاً ـ ولكنه ذو حافظة وذكاء مفرط ، وفرغ نفسه للمطالعة والتصنيف وبعض التدريس والتأليف ، وسمعت من بعض المطلعين انه مات شهيداً مسموماً » .

وكان استشهاده في ايران سنة ١٣١٩ من هجرة الرسول (ص) في شهر جمادى الأول .

﴿ ولا تحسبنّ الذين قُتِلوا في سبيل الله امواتاً بل احياءٌ عند ربهم يُرزقون . . فرحين بما آتاهم الله من فضلهِ ويَستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألاّ خوف عليهم ولا هم يَحزنون . . يستبشرون بنعمةٍ من الله وفضل وأن الله لا يضيعُ أجْر المؤمنين . الذين استجابوا لله والرسول مِن بعْدما أصابهم القرْح ، للذين أحسنوا منهم واتقوا أجرٌ عظيم . الذين قال لهم الناس إنّ الناس قد جَمَعُوا لكم فاخْشَوْهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾[1] .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . الجهاد . . الهِمّة العالية . . الهجرة . . التأليف . . الإستقامة .

٢٢٨ ـ السيد شبر الستري :

هو المحدث المجاهد السيد شبر ابن السيد علي ابن السيد مشعل الستري البحراني . . كان (رحمه الله تعالى) من العلماء المحدثين والفقهاء المتبحرين والسادة المجاهدين . . من قرية سترة الفقيرة .

يكتب صاحب (أنوار البدرين) حول هذا قائلاً : « وكان السيد شبر في آخر عمره اخذتْه الغيرة الإيمانية على ما جرى على اهل البحرين من

---

(١) سورة آل عمران ؛ الآيات : ١٦٩ ـ ١٧٣ .

الحكّام المتغلِّبين عليها من الظلم والعدوان وغصبهم الأموال وتشتتهم في كل مكان ، واراه نظره واجتهاده ـ وانْ لم يوافقه عليه اكثر علماء زمانه ـ إلى جمع العساكر من أهل البحرين والقطيف الساكنين هناك لأخذ بلاد البحرين من ايدي اولئك المتغلِّبين الظالمين » .

وهذا رغم ما يبعث الحزن في قلب الثائرين . . فاننا نرجّح التوقف في ابداء الرأي حوله ، لأن الوثائق التي تحيط بمثل هذه الأحداث الكبيرة لم تتوفر لدينا اليوم ، ولعل ذات الأحداث التي ارتكبها طغاة تلك العصور هي من اهم اسباب اتلاف الوثائق مضافاً إلى قلة الإهتمام لمتابعة وكتابة تلك الأحداث بدقة حيث وسائل الأنباء والإيصال لم تكن كما هي الآن . .

واما السبب الثاني :

فهو ان السيد شبر البحراني لحاجته إلى السلاح والعتاد اقتضى نظره الشريف في ان يطلب ذلك من الحاكم الإيراني ناصر الدين شاه القاجاري حيث كان في الظاهر يتظاهر بالتديّن ، وبهذه المناسبة ينقل انه: زار مرة مرقد الإمام الشهيد الحسين (ع) فطلب من احد الخطباء ان يقرأ له مصيبة الإمام (ع) عند ضريحه الشريف فقرأ الخطيب والشاه يتصنّع البكاء فقال الخطيب الساذج مخاطباً الإمام الشهيد قم فهذا ناصر الدين اتاك ملبياً نداك « هل من ناصر ينصرني » . . !

ولكنه كان من اكثر الحكام الفاسدين وكان ينافق المسلمين وهو ألدّ خصام الدين والإصلاح الإسلامي المتين.

لذلك . . فلما سمع طغاة البحرين باستعداد قتالي لتحرير البحرين تحت قيادة علماء الدين وفي طليعتهم الرجل الثوري السيد شبر الستري . . قاموا بارسال الهدايا الكثيرة والبراطيل الوفيرة إلى حاكم شيراز لكسر سورة السيد شبر ـ حسب تعبير الشيخ علي البلادي ـ .

من هنا . . فحينما وصل السيد البحراني (عليه الرحمة والرضوان) إلى شيراز للتفاهم مع الحاكم رفض الأخير الإجتماع بالسيد ولم ينظر إلى ما

جاء إليه . . حيث رشاوي حكام البحرين كانت قد فعلتْ فعلتها ونسّقت بين الطواغيت مجاري المؤامرة ضد الشعوب المسلمة وشعب البحرين المظلوم .

فبقى السيد الستري في شيراز مقدار أربعة أشهر متكدّر الخاطر عادم المعين والناصر ، إلى ان توفي (قدس سره) بغصّته قبل بلوغ امنيته . .

يعلق العلامة الشيخ علي البلادي على هذا المقطع من الحديث قائلاً :

« وهل يصلح العطّار ما أَفْسَد الدهر ؟ ! والدنيا عدوّة الأحرار معانِدة للأبرار ؟ ! تغمده الله برحمته وحشره مع آبائه وائمته » .

هذا عن جهاده الإسلامي وعزمه الثوري . . واما عن نشاطه العلمي . . فله عدة مؤلفات منها رسالة في أصول الفقه وقواعد الإستنباط سمّاها (معراج التحقيق إلى منهاج التصديق) ورسالة اخرى في نفس الموضوع سمّاها (مهذب الأفهام في مدارك الأحكام) ، وله رسالة في اجوبة تسع مسائل صعبة في التوحيد والعقائد وعلم الأصول كتبها في غاية البسط والتسهيل .

يقول صاحب (أنوار البدرين) :

« والظاهر ان له غير ما ذكرنا من المصنفات ، لم اقف عليها ، وكان شاعراً مفوّهاً . . وله ابن فاضل رفيع القدر والشأن اسمه السيد عدنان . . توفي ابوه المجاهد وهو صغير فذهب إلى حوزة النجف الأشرف ودرس فيها العلوم الإسلامية ، وكان ذكياً فطناً زكياً عالماً عاملاً ، قرأ في الأوليات عند جماعة من الفضلاء منهم ابن عمه الفاضل الكامل الفطن التقي السيد علي البحراني من سكنة النجف الأشرف هو وابوه قديماً ، صحبته وحضرت معه بحث العالم الفقيه الأمين الشيخ محمد حسين الكاظمي . . وهذا السيد النجيب (اعني السيد علي البحراني ابن اخي المجاهد التقي السيد شبر الستري . .) من العلماء النبلاء دقيق النظر له يد طولى في العقليات والهيئة

من أهل الغريفة قرية من البحرين » .

وللسيد عدنان ابن سيدنا المجاهد مؤلفات كثيرة . .

هـذا . . وبما ان الشيـخ البلادي كـان معاصـراً للسيـد عـدنـان يمكن الإستنتاج بان عصر الشيخ كان ايضاً قريباً للسيد شبر والـد السيد عـدنان . . ومنه يمكن الإستنتاج ايضاً بان الأحـداث التي تحرك فيهـا السيد هي نفسهـا التي تحرك فيها المجاهد الكبير الثائر الشهيد الشيـخ علي الستري البحـراني الذي قتل مسموماً في عام ١٣١٩ هـ .

كما ويمكن كذلك أن نستكشف تاريخ التحرك الثوري للمجاهد التقي السيـد شبر البحـراني بانـه كان قبـل ثورة التبـغ الشهيرة التي فجـرها الإمـام آيـة الله ميرزا محمـد حسن الشيرازي صـاحب الفتوى الثـورية ضـد حكومـة الشاه ناصر الدين شاه القاجـاري الذي وافق على اتفـاقية بيـع التبغ للشـركة البريطانية التي كانت في الواقع بوابة لسيطرة الإستعمار البريطاني على إيـران بعد ان دنس بأنجاسه بلدان الخليج كلها قادما من الهند المضطهدة .

يستكشف ذلـك لأن ابن السيد شبـر البحراني ـ اعني السيـد عـدنـان ـ كان مجازاً في الرواية وثقة مأذوناً في الحديث من قبل الإمام الشيرازي قائـد هذه الثورة التي استمرت بتحريض من المجاهد العالمي السيد جمـال الدين الأفغاني حتى قتل الشاه ناصر الدين فأثمرت الثورة بقيادة العلماء المجاهدين وفي مقـدمتهم المجتهد الشهيـد آخـونـد الخـراسـاني والتي اشتهـرت بثـورة المشروطة في ايران عام (١٩٠٥ م) .

ومهمـا يكن من خفاء في دقـة التسجيل التـاريخي لميلاد واستشهـاد السيد شبر فإن محتوى هذا العمل العظيم يبقى خالداً في تاريخ هذا الشعب الإسلامي ذا شعـاع يستنير منـه ابناء الشعب البحـراني المسلم في كل زمـان ومكان .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . الجهاد . . الهجرة .

٢٢٩ ـ السيد محمد ابن السيد شرف الجد حفصي :

« كان هذا السيد النجيب الجليل عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً كريماً مهيباً وقوراً ذا رياضة ربانية » .

هكذا ورد في ترجمته عند صاحب (أنوار البدرين) . . وهذه ليست صفّ الألقاب على غرار القاب الحكام والملوك الجهلة . . انما هي الحقيقة التي جسّدها هذا العالم الكبير في سلوكه وعطائه في المجتمع الذي كان الناس فيه يتطلعون لمن يهديهم صراط الله المستقيم .

ان حياة وشخصية هذا السيد العظيم حاوية للعديد من الدروس المفيدة لنا خاصة . . حيث عصرنا قريب لعصره وليس بيننا سوى ما يقارب السبعين سنة . لذلك فاننا نورد عنه نقلاً من (أنوار البدرين) ولكن في صياغة منّا . .

« اشتغل في اول دروسه عند خاله الفاضل الشيخ سليمان ابن العلامة الشيخ أحمد آل عبد الجبار القطيفي البحراني برهة من الزمان . . وهو الذي اشرف على تربيته في مطلع شبابه . ثم سافر السيد محمد إلى حوزة النجف الأشرف ليكمل دروسه الإسلامية فحضر هناك عند جماعة من العلماء والفضلاء كالسيد المحقق حجة الإسلام الميرزا حسن الشيرازي والعلامة الشيخ محمد حسين الكاظمي (قدس الله سرهما ونور قبرهما) ، ودرس أيضاً عند غيرهما من العلماء ، ثم زار مرقد ثامن الحجج الإمام الرضا (ع) ورجع وسكن بلدة (لنجة) ـ الإيرانية المطلّة على مياه الخليج ـ اختارها وطناً بعد أن كان قد ترك البحرين مهاجراً إلى (مسقط) من قبل .

بدأ السيد محمد الجد حفصي يضع ثقله (العلمي والسياسي والإجتماعي) بين الناس فنفذتْ شخصيته القيادية لدى أهل السواحل الجنوبية لإيران ومسلمي (مسقط) و (القطيف) و (البحرين) أيضاً .

فقد صار (بأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وتصدّيه لشؤون الناس) مرجعاً لأهل تلك الأطراف . . بل وملجأً يلتجىء إليه كل فقير يبحث عن رزق . . اذ بإكرامه كان يدفع الفقر ، وبمكانته وهيبته يدفع البطش ، أسوةً بجدّه رسول الله (ص) وفي ذلك يقول صاحب (أنوار البدرين) :

« وبيته كعبة للاجىء والأضياف . . ذاباً عن المؤمنين . . قامعاً لأيدي المعتدين . . مؤيداً من ربّ العالمين . . مقيماً لشعائر الدين ، وسمعت مستفيضاً ـ أي كثيراً ـ انه يكون في بيته من أطراف البحرين والعجم والعراق المائة والمائتان والثلاث في كثير من الأيام ، ويتلقاهم بغاية الإكرام وحسن الترتيب والإنتظام ، وكان معظماً عند الملوك والحكام . . مهاباً عند الخاص والعام » .

نعم . . كان يعظمه الملوك والحكام خوفاً من شخصيته الشجاعة الآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر . . ولم لا تكون شخصيته كذلك وهو خرّيج مدرسة (الشيرازي الكبير) الميرزا محمد حسن قائد ثورة التبغ التي افشلتْ الخطة البريطانية للسيطرة والنفوذ على ايران وبلدان الخليج سنة (١٣٠٨ هـ ١٨٩٠ م). بلغت هيبته ونفوذه القيادي مرتبة . . كان اذا نزلت بأحد أمراء الجنوب الإيراني نازلة فاذا به يلتجىء إلى هذا العالم البحراني الجليل ليستشير منه الصواب » .

« فبالجملة ـ كما في(أنوار البدرين)ـ فهذا السيد الجليل قليل المثيل ومن هذه الجهة لم يتمكن من التصنيف والتدريس والتأليف . . ولم اقف على مصنَّف له الا جواب بعض المسائل وردت عليه من البحرين من السيد الفاخر السيد باقر ابن المرحوم السيد علي ابن السيد اسحاق البحراني فكتب جوابها جواباً شافياً وافياً ، وهو عندنا بخطه (قدس سره) ـ يعني خط السيد محمد نفسه ـ ، وحدثني شيخنا الثقة الصالح العلامة انه لما اجتمع به السيد محمد في النجف الأشرف وكان الشيخ زائراً والسيد مجاوراً . . التمس السيد منه ان يخمس له ابيات المعلّم الثاني ابي نصر الفارابي

فخمسها له تخميساً جيداً فأعجب به السيد محمد تغمدهما الله (تعالى) بالكرامة والحبور » .

قال عنه العلامة الشيخ حرز الدين في المجلد الثاني من كتابه (معارف الرجال) وكان معاصراً له :

« سألت يوماً بعض اهل الفضل من قطره ممن له مزيد اختصاص به فأجابني بما حاصله انه ذو علم واسع بحيث يخرج من عهدة المرافعات التي يعجز عنها غيره ، وكان كثير الإحتياط ، وقد تحلّى بصفات عالية ، منها انه وضع العيون ـ في البلاد المبتلاة بكثرة الخوارج فيها من مسقط وزنجبار (من بلاد افريقيا) والقرى التي على سيف البحر ـ على ابناء الشيعة لئلا يفسدوا اخلاقهم وعقائدهم ، وكان يطوف على بعض القرى ويردعهم عن الإختلاط بالخوارج وبالبعد عن عاداتهم السافلة ، حيث كان الخوارج في عصر السيد المترجم له يجلبون الشباب المترعرع المحتاج إلى المال ويفسدون عليهم عقايد مذهبهم إلى غير ذلك ، ومن صفاته انه اكرم اهل تلك الناحية وقد أعدّ للأضياف الواردة بيوتاً ويكرم كل واحد بحسب شأنه ووجاهته » .

توفي السيد محمد السيد شرف البحراني في بلدة (لنجة) الإيرانية ودفن هناك في سنة (١٣١٩ هـ) من شهر ذي الحجة ولم يخلف ولداً ذكراً إلا انه قد خلّف ذكراً جميلاً وأجراً جزيلاً . . وهو النموذج الحسن والمثال الرائع للتحرك السياسي الإجتماعي على مستوى تلك العصور وظروفها الموضوعية .

وحبذا لو فهم كل عالم سبل التحرك الإيجابي والعطاء الجميل منتهزاً كل الفرص لأجل القوة الإسلامية ونصرة المظلوم اينما كان .

ولقد سمعت له شهرة في اوساط المسلمين في الجنوب الإيراني ولا سيما (بندر لنجة) حيث قبره الشريف هناك مزار عظيم يقصده المؤمنون . . ومن ذريته في البحرين ايضاً .

أبرز صفاته وعطائه :

التصدي الإجتماعي . . الوعي السياسي . . الكرم .

٢٣٠ـ الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد علي الستري :

« عالم فاضل ، وطبيب حاذق ، سكن جزيرة (أُكل) ـ وهي جزيرةالنبيه صالح ـ ، كان شريباً للتتن والقهوة العربية بكثرة ، مزّاحا، طيب القلب ، عزيز النفس ، له سطوة ومهابة ، اذا غضب ارعب الناس . . » .

هكذا قال عنه الشيخ إبراهيم التوبلاني ، ثم نقل القصة الطريفة التالية :

« حضر يوماً مجلس أبيه . . فجاءته امرأة تشكو إليه ابنها ، وكان الشيخ محمد علي لين العريكة ، متأنّ في الكلام ، واذا خاطبه انسان يجيبه بـ (خوب) وهي كلمة اعجمية بمعنى طيب . وكان اهل البحرين يتعاطون بها في المخاطبات ، غير ان الشيخ يكثر منها جداً .

فقالت المرأة : اني اشكو إليك ابني فلاناً، فإنّه آذاني كثيراً .

فقال الشيخ : خوب! .

فقالت : وكان كثيراً ما يطردني من البيت .

فقال الشيخ : خوب! .

فقالت : ومتى غاضبتني امرأته ضربني لأجلها .

فقال : خوب! .

فقالت : والأمر كله إليك .

فقال : خوب! .

وسكتتْ المرأة . .

فقال : خوب ! قد سمعنا مقالتك ، وسوف نرسل إليه ونأخذ لك

بحقك ، وانفصل المجلس .

وقام الشيخ عبد الله إلى موضع آخر ـ حيث كان حاضراً في المجلس ـ وأرسل إلى ولد المرأة ، فحضر . فقال له : ان امك جاءت تشكوك إلى أبي وتزعم انك سببتها .

فقال . لا تصدقها فانها (ملعونة الوالدين)! .

فضحك الشيخ عبد الله ، وكان من عادته انه اذا غضب ضحك ، فكالأسد اذا اراد ان يفترس كشّر .

فقال : إن والدي أرضى أمك بـ (الأخواب) ! وأما أنا فسوف أرضيها بالخيزران ! إبطحوه . . . فبُطح وضُرب حتى استغاث » .

وينقل الشيخ إبراهيم التوبلاني قصة طريفة اخرى اشترك فيها الشيخ عبد الله مع ابيه قائلاً :

« وأخبرني من أثق به . . . أنّ أباه الشيخ محمد علي لم يقف الناس له على غضبة قط ـ أي إنه لم يغضب أبداً ـ، فإذا أضجره أحد ، قال : اسكت هراج مهراج ! » .

وقصة ثالثة :

« دخل دهليزه ليلاً . . . فوجد سارقاً قد أخرج قلة من التمر ، وهو يريد حملها .

فقال الشيخ : دعني أعينك على رفعها ! واخْرُجْ بها إلى الطريق الضّيقة، لئلا يراك أحد فيُخبر ابني عبدالله ! » .

وقصة رابعة :

« غضبتْ زوجته يوماً ـ اي زوجة ابيه ـ فأغلقتْ عنه الباب ، فنام ـ الشيخ محمد علي ـ عند الباب خارج الحجرة طول ليلته . حتى أصبح ولم يغضبْ عليها ولم يعاتبها حتى كأنها لم تفعل شيئاً ، وكان يومه ذلك مدعواً

في ـ قرية ـ الدراز ، فلمّا أمر بالركوب ، وعَلِمَ ابنُه الشيخ عبد الله بفعل المرأة معه ، جاء إلى أبيه واعتذر له عن الركوب معه ، مؤذناً بأن له مانعاً ، فلمّا ركب أبوه ـ وراح ـ جاء ـ الشيخ عبدالله ـ إلى المرأة وبيده الخيزرانة وجعل يوجعها ضرباً ، وهي تستغيث ، ولم يَجْسَر احدٌ ان يدنو منه . فلّما جاء الشيخ ـ محمد علي من قرية الدراز ـ وعلم بضربها جاء يسترضيها وهو يتوجع لها ويقول : مَن أعْلَمَ عبد الله بذلك ، ولو علمتُ انه يضربك لما ذهبتُ إلى الدراز » .

هكذا كان الشيخ عبد الله الستري غضوباً لا يهادن الإنحراف ولا يتهاون امام الخطأ ، وبعكسه كان أبوه الشيخ محمد علي الستري عطوفاً . . رقيق القلب . . بارد الأعصاب . . حتى يساعد السارق لحمل التمر المسروق من بيته .

وكان الشيخ عبد الله (عليه الرحمة والرضوان) طبيباً حاذقاً يعالج مرضى الجذام والجرب خاصة وكان هذان المرضان منتشرين في البحرين آنذاك ، ولمّا وجد في البحرين التتن (التبغ) امر الناس بالتدخين ، خصوصاً من وجد فيه مقدمات هذا المرض ، ـ وهكذا ـ خفّتْ وطأتهما وندر وجودهما .

ولعلّ تشخيص الشيخ عبدالله للتبغ علاجاً للجذام والجرب هو السبب الأساس في انتشار ظاهرة التدخين في اكثر قرى البحرين ، وفي اعتقادي ان عصرنا هذا حيث لا وجود للجذام والجرب ليس هناك ما يستدعي استهلاك التبغ ـ خاصة كثرتها المسبِّبة للأمراض الأخرى ـ هذا . . ولقد علّم الشيخ عبد الله الستري علمه هذا للحاج محمد علي ابن الشيخ حسين المقابي البلادي . فكان هذا التلميذ يمارس عملية الطبّ والعلاج بالأعشاب والطرق القديمة في البحرين مجّاناً وتقرباً إلى الله ، وحينما يصرّ البعض على منحه ثمن العلاج . . كان الحاج محمد علي يتبرع بذلك للفقراء والمحتاجين .

ذلك ما نقله الشيخ إبراهيم التوبلاني في مخطوطه حول ماضي

البحرين وحاضرها . . واضاف (عليه الرحمة والرضوان) قائلاً :

« وكنت في سنّ اول البلوغ قد تمرضتُ ، فأشار عليّ بعض الناس بالفصد ـ الحجامة ـ ففصدتُ ، وآخر بشرب المسهل فشربتُ ، فانحلّتْ قواي وقعد بي الضعف ، فقابلتُ هذا الطبيب واخبرته الحال ، فقال (ايش فعلوا بك ، الذي فصدك قتلك ، والذي سقاك المسهل اجهز عليك ، وما بقي عندك الا البَداء الذي انت تعتقده ، ثم شرع في علاجي ، فما آلىٰ جهداً حتى نشطتُ من عقال ، ولم يقطع عني علاجه حتى عوفيت ونقهتُ وقويت ، وكانت وفاة هذا الطبيب الذي انقذ الكثير من العباد وجاهد في سبيل ربه حق الجهاد سنة (١٣٥١ هـ) ودفن في مقبرة ابي عنبرة (رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنة مثواه) .

هذا . . ولقد توفي الشيخ عبد الله بموت فجائي وهو في جزيرة (النبيه صالح) فوصى وصيته للشيخ عباس ابن الشيخ علي رضا ـ علي ما يبدو لي من نقل الشيخ إبراهيم التوبلاني ـ .

نقل جثمانه إلى جزيرة (سترة) ، فكان في المغتسل وابوه في بعض قرى سترة لم يعرف الحدث حتى استدعوه إلى الحضور بأن ضيوفاً وردوا البيت . . وكان المغتسل في طريقه فأخذوه على طريق غيره .

سألهم : مالكم غيّرتم الطريق ؟ .

قالوا له : ان هناك جملاً هائجاً قد حاصر الطريق ! .

فقال : ما هناك إلا عبد الله على المغتسل ، ارجعوا بنا إليه .

ولما وُضع في قبره في مقبرة جده بقرية الخارجية من جزيرة (سترة) قام ملا علي بن فائز (الشهير) ينعاه للناس بأبيات من الشعر العامي على البديهة (والإرتجال) .

فقال الشيخ محمد علي ـ والد الشيخ عبد الله ـ :

« لا تنع عبد الله . . وانع الحسين ، فانه لن يصاب الناس بمثله » .

فقال ملا علي بداهةً وارتجالاً :

اذا ابتليت بمعضلة أو شقيت جيبك ... اذكر حبيب المصطفى تنسى حبيبك
اذا ذكرت مصيبته ، الله يثيبك ... كل المصايب هوّنتها مصيبة الحسين

وهكذا علت أصوات الحاضرين بالبكاء والنياح ، وكان يوماً حزيناً لمحبّيه في البحرين وذلك في سنة (١٣٢٠ هـ) . تغمده الله برحمته .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . الطبابة . . عزة النفس . . الغضب . . الهيبة .

٢٣١ ـ السيد علي الغريفي :

ابن السيد محمد ابن سيد علي ابن سيد إسماعيل الموسوي الغريفي البحراني جاء عنه في كتاب (معارف الرجال) للشيخ محمد حرز الدين (عليه الرحمة) :

« عالم . . جامع . . وفقيه . . محقق . . بارع . . وكان مختصاً في علم الهيئة والحساب ومطلق العلوم الإجتماعية ، وله اليد الطولىٰ في العلوم العقلية سيما علم الأصول ، وكان مدرِّساً . . له حلقة يحضرها الطلاب الأفاضل ، وشاعراً يجيد نظم الشعر » .

درس عند كبار علماء النجف . . اهمهم الشيخ محمد طه نجف والشيخ محمد حسين الكاظمي .

ودرس عنده كثير من اهل الفضل . . منهم الشيخ حسن ابن الشيخ صالح الجعفري والحاج محمد حسن كبّة والشيخ جعفر بن أحمد البديري النجفي والشيخ جعفر ذهب والسيد محمد شبر .

وجاء في الكتاب أنّه[1] :

« التمسه بعض علماء السنة في بغداد على ان يدرسه (علم الهيئة)

(١) نقلنا بتصرف طفيف في الألفاظ .

وبعض (الرياضيات) فأجاب واستمر تدريسه حوالي السنتين ، وفي الأثناء كان السيد الغريفي يلوّح لتلميذه السني بطلان عباداته حتى على اقوال المذاهب السنية نفسها . . اذ لم يكن هذا التلميذ يعمل بمعتقداته المنتمي لها ـ وان كان في الأصل يهدف السيد هدايته ـ إلا أن التلميذ كان يريد طلب العلم من دون علم الدين . . فلما راى السيد عدم تجاوبه مع الهدف استقال من تدريسه لأن هذا التدريس اعتبره السيد وسيلة لغاية الهداية . . فما كان إلا ان توعد التلميذ استاذه وهدّده بأن يخبر قاضي النجف المنصوب من قبل الحكومة العثمانية ويشهد عليه بأنه يسبّ (الشيخين) ويومئذ كان والي بغداد متعصباً جداً يحمل طائفية منكرة ، ولهذا التوعيد اخفى السيد نفسه من تلميذه مدة ، فعمد الرجل وشهد عليه . وقاضي النجف يطوف على بيوت اشراف النجفيين ـ شكاية من السيد وتوعيداً له ـ فذهب إليه بعض الصلحاء قائلين للقاضي بأن تصرفه يسبب هياج الناس لأنهم يؤيدون ما صنعه السيد . . فسكت القاضي . وبعد أشهر ظهر السيد الغريفي في سامراء عند الإمام المجدّد الثائر الكبير الميرزا محمد حسن الشيرازي قائد ثورة التبغ الشهيرة ضد المصالح الإستعمارية البريطانية في إيران سنة (١٣٠٨ هـ ١٨٩٠ م) ، بعد ايام من اقامته في سامراء أخفي السيد مرة اخرى فوصل خبر إخفائه إلى النجف . .

أنذر الميرزا الشيرازي حكومة سامراء والقى عليها مسؤولية اختطاف السيد الغريفي . . وفي النجف ايضاً تحرك استاذه الشيخ محمد حسين الكاظمي . . بعد اشهر جاء نبأ من المحمرة (خرمشهر) بأن السيد وفد على ابن عمه العالم الجليل السيد عدنان المحمري . . ثم دعاه السيد ناصر ابن السيد أحمد البحراني المقيم في البصرة واكرمه وآمن روعه ومنعه من الرجوع إلى النجف ، بقي فترة ثم اصيب بمرض وأراد أن يموت بجوار جده امير المؤمنين علي (ع) فقدم إلى النجف وهناك انتقل إلى رحمة الله وفسيح جنانه » .

ومن المعروف ان السيد الغريفي البحراني كان قد ناظر تلميذه السني

بالإستدلال على ضوء كتاب (احقاق الحق) فلما لم يجد منطقاً علمياً ليجيب السيد قام بإخبار الحكومة مما جعل الوالي يطلب هذا الكتاب ايضاً فحصلوا له على نسخة قديمة خطية ثمينة اشتروها بأضعاف الثمن . . فعرض الكتاب على قضاة البلاط العثماني في بغداد ثم اصدر امراً باحراق جملة من كتب الشيعة في خان العشور وفيها تفاسير القرآن الشيء الكثير . . مثل تفسير الصافي وغيره .

هذا ولقد خلّف السيد من بعده ذكرى خالدة ضمن خلود الفضيلة والتقوى . . ومن العلم ترك بعض علومه في صياغة شعرية . . كتاب في (المواريث) وآخر في (علم المنطق) والثالث في (علم الهيئة والهندسة) . . ومن الأولاد فابنه العلامة السيد مهدي الغريفي .

حياة جمعت العلم والإيمان والهجرة والجهاد والصبر والسعي والإصرار والمظلومية . . ولذلك فهو واحد من الأسوة الصالحة التي تلزم كل انسان بخط الهداية والفضيلة المنتصرة .

توفي (رحمه الله) في النجف الأشرف سنة (١٣٢١ هـ) واستراح . . فهنيئاً له جهاده .

أبرز صفاته وعطائه :

الولاء . . الهجرة . . العلم . . الإستقامة . . الشجاعة . . التأليف .

٢٣٢ ـ الشيخ سلمان ابن الشيخ أحمد الجد علائي الستري :

اخ الشيخ علي الجد علائي المتقدم الذكر . .

سكن الشيخ سلمان قرية المعامير وتزوج في قرية دار كليب فتوطنها .

يقول عنه الشيخ إبراهيم التوبلاني :

« هو محظىٰ ، وله شهرة واسعة ، سخيّ اليد ، مضياف ، طليق الوجه ، حسن الصوت ، إلا انه لا يتعاطىٰ الخطابة ، ومات فجأة وهو يقرأ

في منتخب الطريحي في حسينية (بن ثامر) في (دار كليب) فقامت له القيامة ، وعظم بموته المصاب ، وكانت وفاته ايام المحرَّم سنة (١٣٢٩ هـ) » .

رحمه الله ورزقنا توفيق التأسي بالصالحين .

أبرز صفاته وعطائه :

السخاء . . الأخلاق .

٢٣٣ ـ السيد عبد الله ابن السيد ابي القاسم الغريفي :

اجداده . . هم الحاج السيد علي ابن السيد محمد الكبير ابن السيد عبد الله البلادي البحراني الموسوي الغريفي كان علامة في أكثر الفنون الإسلامية سيما الحديث والفقه والتفسير والكلام والحكمة والأدب .

ولد يوم الخميس ثاني جمادى الثانية سنة (١٢٩١ هـ) .

أخذ الفقه والأصول عن صاحب الكفاية ومعاصره العلامة السيد محمد كاظم اليزدي ، وشيخ الشريعة ، والشيخ يوسف الشفتي ، والشيخ أسد الله الزنجاني ، والسيد محمد بحر العلوم ، ودرس العلوم الرياضية والطب عن محمد رحيم الكازروني ، والسيد عبد الرضا وغيرهما ، ودرس الهيئة الجديدة عن الميرزا حبيب الله العراقي ، والرجال عن شيخ الشريعة .

وله تآليف كثيرة في العلوم المختلفة تبلغ اربعين عدداً ، منها (طرق الواعظ) و (زلال المعين) و (الكشكول) في جزئين طبع بشيراز ، و (الردود الستة على ابن تيمية) في الإمامة و (رحلة الحرمين في مناسك الحج) فارسي و (مظهر الأنوار في الكلمات القصار) و (فوائد الموائد) في الأطعمة و (راحلة الجنان في أعمال الملوان) و (الشمس الطالعة في شرح الزيارة الجامعة) و (ايقاظ الحبيب في مظالم الصليب) و (روح النور في معرفة الرب الغفور) و (تذكرة الألباب في علم الأنساب) و (الغيث الزابد في ذرية محمد العابد ابن الإمام الكاظم) و (ضياء المستضيئين)

و (سدول الجلباب) و (مقامع الحديد او الزاجر للقوم الجديد) و (آيات التكوين) و (الكلام الوجيز في تمرين المستجيز) و (الغصن الثالث) في نسب اسرته الكريمة ومنظومة (سلوة الحزين) و (نوادر المآثر) و (الكهف الحصين في الدين المبين) ثلاثة مجلدات ، و(كشف الأسرار) و (كتاب الأبرار) و (توضيح المآرب في احكام اللحى والشوارب) و (الدعوات النورية) و (رسالة حب الله) وكتاب (القضاء والشهادة) و (بروج الفحول في علم الأصول) و (السوانح واللوائح) في سوانح عمره ببلدة شيراز و (سراج الصراط) و (المقالات في السياسات الإسلامية) يروي عن جماعة منهم الشيخ عبد الهادي شليله الهمداني والسيد محمد آل بحر العلوم ، وشيخ الشريعة ، وابن عمه السيد عبد الله والبهبهاني قتيل الإنقلاب الدستوري بطهران . ويروي عن صاحب الترجمة جماعة منهم السيد شهاب الدين النجفي الحسيني النسابة المرعشي ، واستاذه السيد مهدي بن علي الغريفي الموسوي البحراني نزيل النجف الأشرف والمتوفى بالبصرة وغيرهم » .

هذا كل ما ورد عنه في (أعيان الشيعة) بتصرف يسير منا في الألفاظ ، ونعرف بهذه القرائن انه كان حيّاً سنة (١٣٣٠ هـ) .

وانت في غنىً عن إطالة الكلام حول الشخصية الرسالية لهذا العظيم من اسرة الغريفي . . خاصة ان مؤلفاته ولا سيما (المقالات في السياسات الإسلامية) لهي اكبر دليل على وعي هذا الرجل المجاهد . . تغمده الله بواسع رحمته .

واما قبره فهو في قرية عالي في المقبرة الخاصة لأسرة الغريفي .

هذا . . وان السيد عبد الله هو جدّ السيد علي النعيمي الذي كان من العلماء البارزين .

واما ابنه ـ اعني ابن السيد عبد الله ـ فهو السيد محسن المتوفى سنة (١٣٤١ هـ) .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . الجهاد . . التأليف .

٢٣٤ـ الشيخ ناصر ابن الحاج عبد النبي التوبلاني :

اجداده على الترتيب (يوسف بن إبراهيم ابن الشيخ مبارك الهجيري التوبلاني) .

ولد سنة (١٢٦٨ هـ) وعاش يتيماً . . تربّى عند اهله . . ودرس العلوم الدينية عند الشيخ محمد علي والشيخ عبد الله الستري .

كان عابداً . . كثير الصلاة وكثير (الزواج) بين دائم ومؤقت ! وذلك جرياً على عادة أهل قرى البحرين قديماً ولا زالت هذه العادة جارية في بعض القرىٰ ، لأن عدد الإناث فيها أضعاف مضاعفة من عدد الذكور . . والإسلام أقرّ الزواج المؤقت وتعدد الزوجات ولكن في ظروف معينة ولأشخاص تتوفر فيهم الشروط المذكورة في الكتب الفقهية .

ولأن (المتجدّدين) يكرهون الحكم الإسلامي في التعدّد والتوقيت ترى الفساد الخلقي والشذوذ الجنسي والأمراض الناتجة عن الزنا واللّواط والسحاق والرهبانية آخذة بيد المجتمع إلى الهلاك والسقوط في قعر الشقاء والرذيلة .

هذه الحقيقة قد يكرهها بعض القراء الأعزاء . . ولكنها بالتالي هي حقيقة ! .

من هنا فان الصواب هو في العمل برأي الإسلام لتجنّب الوقوع في البديل الحرام ، ولكنّ الإسلام رفض التعدد والزواج المؤقت لمن لم تتوفر فيه الشروط . ونحن لسنا في صدد التفصيل ما دامت الكتب الفقهية قد تكفّلت بذلك وكتابنا هذا حول تراجم حياة العلماء وتاريخ الفضلاء والشعراء والأدباء .

واما اوصاف وحالات الشيخ ناصر هذا . .

فقد كتب عنه ابنه الشيخ إبراهيم التوبلاني في مخطوطه الذي عندنا :

« يسكن العشاس والأكواخ . . فقير الحال . . ضعيف المعيشة . . وكفّ بصره في آخر حياته . . ابيض مشرب بالحمرة . . متوسط القامة . . كما وصفه من رآه .

رأيته وعمري اقلّ من خمس سنوات ، فلم أمّيز صفته .

وروي له شعر قليل ولم احفظ منه سوى مطلع قصيدة في رثاء الحسن بن علي الزكيّ (ع) :

اتبكي لربع قد عفىٰ منه منزل واهلوه عنه راغمين تحوّلوا »

ويضيف ابنه الشيخ إبراهيم التوبلاني انه :

« توفي في الهجير ودفن في ماثني إلى جانب قبّة السيد هاشم (صاحب تفسير البرهان) من الجنوب .

اخبرني من اثق به . . قال :

كان الشيخ ناصر مجهولاً عند الجاهلين . . معروفاً عند العارفين . .

وقال :

كنا جلوساً عند الشيخ أحمد بن حرز في جدّ حفص . . فجاءه نعي الشيخ ناصر . . فصاح الشيخ أحمد : وا اسفاه مَن لنا بمثله ، وقام قائماً على قدميْه وصاح : خسرتْ البحرين عالمها الربّاني ووحيدها الصمداني » .

وكانت وفاته (عليه الرحمة) سنة (١٣٣٠ هـ) في اليوم السادس من شهر رجب .

أبرز صفاته وعطائه :

شديد الزهد . . كثير الزواج .

٢٣٥ـ السيد ناصر بن أحمد الموسوي :

الأديب السيد ناصر الموسوي . . انتقل مع أبيه إلى مسقط وهو في أول شبابه . . ثم واصل الهجرة إلى إيران ثم إلى العراق . . واختار الحوزة العلمية في النجف الأشرف محطة لتزويد نفسه بالعلم وتزكيتها بالعمل ، فأقام فيها سنوات ودرس العلوم الإسلامية على يد العديد من العلماء ، واكثر الإستفادة من استاذيه الشيخ مهدي الجعفري والشيخ راضي النجفي .

وقد جاء في ترجمة شخصيته أنّه كان آية في الذكاء وقوة الحافظة ، فوظفها لخدمة الدين والإنسانية . .

ان العلم في المفهوم الإسلامي وسيلة لأحسن العمل وسط أمة الإسلام وكل البشر ، إلا ان البعض لما يتلذّذ بالعلم ينقلب العلم لديه إلى هدف برأسه ، فيعتكف بين جدران الكتب وجنة النظريات فكأنما الأمر قد انتهى ، اما ان يقوم العالم بتزكية النفس وانفاق زكاة العلم ليهدي الله به الناس وليقوموا على الأرض بالقسط فانه نادر جداً ، وقد قام السيد الأديب ناصر البحراني بهذه التركية والزكاة ليعمّق في نفسية طلاب العلم هدفيته فهاجر إلى البصرة وأقام فيها بين الناس مدة طويلة حتى جعله الله مرجعاً وزعيماً وإماماً للبصرة واطرافها . .

كتب العلماء عن سيرته انه كان يتمتع بالجلالة في القدر والعظمة في الشأن ، وكان ذو وقار وهيبة وحسن المعاشرة ، لم يكن يمل مع جليسه الذي اتاه مستفيداً من توجيهاته الإسلامية ، فقد دخل في قلوب الناس بهذه الأخلاق حتى خشي والي البصرة وأصحاب المال والرئاسة من نفوذه الكبير فكانوا يزورونه ويعظّمونه كثيراً . . اما اتقاء من قوته أو استمالة له ، هكذا كان دأب اهل الدنيا ، ولكن السيد البحراني ما كان ليستمال . . بل انتهز الفرصة واستفاد من نفوذه وعلاقاته مع أصحاب المال لصالح الإنفاق على فقراء الناس والوافدين من الغرباء ـ ذلك لكي لا تكون دولة بين الأغنياء منهم كما امر به كتاب الله الحكيم ـ بالإضافة إلى تقديم النصح لهم ومحاولة

هدايتهم ، وبالفعل قد أفلح في محاولاته الإرشادية بعيداً عن الذوبان في احواض المترفين ، بذلك أصبح بين الناس محمود السيرة ومحبوب الطريقة .

هكذا يكون من أذاب نفسه في الإيمان والإخلاص وانصهر في الهدفية الاسمى . .

نعم . . كان (رحمه الله) عالم البصرة والرئيس المطاع فيها وفي نواحيها ـ كما جاء عنه في كتب التراجم ـ وهو من آل شبانة وهم بيت كبير وقديم من بيوت الشرف والعلم والرئاسة في البحرين ، وقد تخرج من هذه الأسرة الكريمة فقهاء وعلماء وادباء عظماء ويرجع نسبهم إلى الإمام موسى بن جعفر الكاظم (ع) .

واما مؤلفاته ، فالمعروف منها كتاب في (التوحيد) بحث فلسفي ، وكتاب في (مقدمة الواجب) بحث اصولي ، ومنظومة شعرية حول (الإمامة والقيادة) ، مضافاً إلى قصائد مختلفة في رثاء ائمة اهل البيت (ع) .

كان شاعراً قديراً واديباً بارعاً لم ينافسه احدٌ من عصره . . نُقل ان احد قراء التعزية قال كنت مع صديق لي بالبصرة فدعينا لإلقاء قصيدة في عرس احد اجلائها كما هو عادة أهل العراق . . يقول : فعمدت أن أقرأ قصيدتي قبل مجيء السيد ناصر البحراني والسببٌ انها كانت قصيدة مأخوذة من ديوان ابن معتوق ، وما كنت أحب أن يعرف السيد بحقيقة الأمر . . اذ كان يعرف الشعر والشاعر بمجرد السماع بالمقطع الأول . . يقول : فوافق صديقي ان اتقدم عليه ، وبعدي شرع صاحبي في القاء قصيدته حتى دخل السيد وجلس فاظهر السيد البحراني استحسان قصيدة صديقي وهو يعلم انها ليست قصيدته ، فقال له الحاضرون : إنّ لصديقه قصيدة لا تقل جوده عن هذه القصيدة . . يقول : فطلب مني السيد انشادها فقلت له (يا مولانا هي من هذا البحر وعلى هذه القافية) ! .

فضحك السيد وقال :(فهمت) ! فسكت عنهما لئلا يخجلا أمام الحاضرين .

هكذا كان سريع الإدراك ودقيق الملاحظة وفي نفس الوقت حافظاً لشخصية الآخرين ، وتلك هي من شكر النعم الإلهية ، كلها صفات ترعرعت في قلب مؤمن فجعلته هادياً للناس باذن الله .

ويمكننا ايضاً دراسة هذه الشخصية من خلال إلقاء نظرة خاطفة وبتأمل في شعره لنستلهم من شعوره مزيداً من الحماس الحسيني . .

يقول السيد ناصر البحراني في شعره وكأنه يخاطب هذا الجيل صارخاً :

لِمَ لا نُجيب وقد وافىٰ لنا الطلب ... وكَمْ نولي ومنّا الأمر مُقْتَرب
ماذا الذي عن طلاب العزّ يقعدنا ... والخيْل فينا وفينا السمر واليَلب
تأبىٰ لنا الذلّ أعراق لنا طَهُرَتْ ... فلا تَلُم على ساحاتِها الرِيَب

ان الإعراق الطاهرة تأبىٰ الذلّة ، فاما النصر المؤزر ، واما الشهادة الحية فلم التردّد اذن ؟ .

افي الحسينيين يتردّد اتباع الحسين ؟ .

وقد قال السيد البحراني المجاهد عن الشهادة :

هي المعالي فَمَن لم يَرْقَ غاربها ... لم يُجْدِهِ النَسَب الوضّاح والحَسَب
أكْرِمْ بِبَطْن الثرىٰ عن وجهِه بَدَلا ... انْ لم نَنَل رُتْبةً مِن دونها الرُّتَب

حقاً انها لقول رسول كريم . . « اذا هابت امتي ان تقول للظالم ياظالم فبطن الأرض خير لها من ظهرها » .

ويواصل السيد الجليل حماسه قائلاً :

كفاك في تَرْك عيْش الذلّ موْعظة ... يومَ الطُفوف ففي ابنائِه العَجَب
قطب الحروب أتىٰ يطوي السباسب من ... فوق النجائِب ادنىٰ سيرها الخبَب
يحمي حمىٰ الدّين لا يلوي عزيمتَه ... فقد النصير ولا تعافه النُوَب
وكيف تثني صروفُ الدهر عزْمتَه ... وهي التي مِن سناها تكْشف الكرَب

ثم يوجه ثناءه لابطال ثورة الحسين (ع) قائلاً عنهم :

أُسودُ غاب يروع الموْت بأسهم ... ولا تقوم لهُم أسْدُ الوغىٰ الغَلَب
أيْمانُهم في الوغىٰ تُرمىٰ بصاعقة ... وفي الندىٰ مِن حياها تَخْجَل السُحُب
واسْوا حسيناً وباعوا فيه انفسَهم ... ووازروه وأدّوا فيه مَايَجِب

واما وفاته (عليه الرحمة) فكانت في يوم (الجمعة ٢٢ رجب سنة ١٣٣١ هـ) في البصرة ، ونقل جثمانه الشريف إلى النجف الأشرف فدفن جوار مولاه امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . الأدب . . العمل الإجتماعي . . الكرم .

٢٣٦ ـ الشيخ محمد صالح آل طعّان الستري :

ابن العالم الماجد الشيخ أحمد . .

قال عنه صاحب (أنوار البدرين) :

« هو كأبيه في التقوى والكرم ومحامد الخصال والشيم وخلفه في محاسن الآداب والورع والهمم حتى صار كنار على علم ولقد صدف المثل (من اشبه اباه فما ظلم) .

من تأليفاته الإسلامية . كتاب (ادعية مناسك الحج) ، وكتاب في قسم العبادات من الفقه الإسلامي ، وله كتاب (ذرايع الآمال فيما يخص السنة من الأعمال على نسق الأقبال) ومن الشعر له منظومة في أصول الدين والإعتقادات الإسلامية مفصلة جيدة تامة وله شرح منظومة والده حول (الشكوك والسهو) وله أشعار في مراثي أهل البيت (عليهم السلام) .

ومن مؤلفاته أيضاً كتاب (المفزع في اعمال الجمع) ورسالة جيدة حول (الخمس) . وكتاب مطوَّل في الأحاديث على طريقة موسوعة (وسائل الشيعة) وكتاب في (الأدعية وفوائدها) وكتاب في (اعمال مكة والمدينة) وغير ذلك .

انتقل إلى رحمة الله (تعالى) ليلة الرابع من شهر شعبان سنة (١٣٣٣ هـ) في كربلاء المشرفة ودفن في حجرة من حجرات الصحن الحسيني الشريف .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . الأخلاق . . التأليف .

٢٣٧ـ الشيخ عباس ابن الشيخ علي رضا الستري :

ابن اخ الشهيد الشيخ علي الستري . . وكان مثله عالماً جليلاً . . ومجاهداً تقياً . .

تولى الشؤون الإسلامية بعد هجرة الشهيد من منطقة (السترة) « وكان محظوظاً . . جواداً . . مضيافاً . . متواضعاً . . إلا أنه كان غضوباً » .

هكذا وصفه الشيخ إبراهيم التوبلاني في مخطوطه حول ماضي البحرين وحاضرها .

انتقل الشيخ عباس إلى رحمة الله سنة (١٣٣٤ هـ) وشُيِّع جثمانه على أيدي أهالي سترة المؤمنين ، ودفن في قرية الخارجية من قرىٰ سترة عند قبر جدّه الشيخ عبد الله بن عباس الستري . وخلّف ابناً عالماً اسمه الشيخ حسين .

أبرز صفاته وعطائه :

التصدّي الإجتماعي . . الكرم .

٢٣٨ـ الشيخ أحمد بن عبد الرضا بن حرز الجزيري الجد حفصي :

اصله من جزيرة (النبيه صالح) وإلى الآن بها اقاربه وبنو عمّه . . هاجر مع الكثيرين من اهل البحرين وسكنوا ميناء (لنجة) ـ الإيرانية المطلّة على مياه الخليج ، وكان اكثر المهاجرين اليها من اهل قرية توبلي المجاهدة . .

ثم عاد من المهجر إلى موطنه البحرين استجابة لطلب المؤمنين . .

قال عنه الشيخ ابراهيم التوبلاني في مخطوطه الذي عندنا حول ماضي تاريخ البحرين وتراجم بعض علمائها انه :

« كان الشيخ أحمد . . مهاباً . . لا يتقي من احد . . ولا يحابي أحداً . . ولا يداهن في شيء حتى مع العائلة الحاكمة حتى لقي ربّه » .

هذا عن صفاته الرسالية وشخصيته الثائرة . . واما عن سلوكه في القضاء وتحقيق العدالة الإسلامية بين الناس فقد جاء في المخطوط انه « كان صاحب جرأة واقدام . . متحرزاً من ابواب الرشوة جدّاً . . حتى انه اذا اهدىٰ إليه احد الناس هدية ابقاها محفوظة إلى مدّة طويلة فاذا وجد المهدي إليه تلك الهدية حضر عنده للترافع إليه مع خصم له . . قال : (قم اولاً وخذ هديتك ثم بعد ذلك تكلّم بحجتك) .

وكان ذا هيبة واقبال وشدة عارضة » .

والشيخ احمد الجدّ حفصي هذا كان قاضياً عادلاً من قضاة الحق وسوف يخلده التاريخ رمزاً للقاضي العادل واسوة للقضاة العادلين . . لأنه (عليه الرحمة والرضوان) أراد ذلك فأعطاه الله .

انتقل إلى جوار الله (تعالى) سنة (١٣٣٦ هـ) في مستشفى الإرسالية بالمنامة بسبب مرض الكِلى . . دفن في (جدّ حفص) في المقبرة الغربية المسمّاة بمقبرة الإمام . . تغمده الله بواسع رحمته .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه . . التصدي الإجتماعي . . الشجاعة .

٢٣٩ـ الشيخ علي ابن المقدس البلادي :

واحد من العلماء المجاهدين في سبيل الله . .

وواحد من الذين بدأوا مسيرتهم إلى لقاء الله بحفظ كتاب الله وآيات القرآن الحكيم . .

كانت هذه السنة الإسلامية قائمة بين المسلمين . . حيث يحفظون ابناءهم كتاب الله الكريم من صغرهم ، وهل تقوم هذه السنة بينهم مرة اخرى مقترنة بالعمل به لتسود حياتهم الخير والبركة ؟ .

هذا ما نتمناه ونعمل من أجله بتوفيق وعون من الله (تعالى) . .

وقد خرج الشيخ البلادي مع والده المرحوم لزيارة مرقد النبي محمد (ص) بعد ادائهما لفريضة حج بيت الله الحرام . . وبينما هما في الطريق واذا بالمنية تأخذ اباه الشيخ حسن إلى جوار مليك مقتدر في جنات عدن . . وذلك في سنة (١٢٨١ هـ) ، وشيخنا البلادي يومئذ كان في الثامنة من عمره الشريف ، حيث كان ولادته سنة ١٢٧٤ هـ ، وهكذا دخل الشيخ في امتحان اليتم الصعب .

والأجدر ان نقرأ معاً ما كتبه العلامة نفسه عما حدث له بعد وفاة والده . . اذ يقول :

«فكنت مع الوالدة المرحومة حتى وقعت الواقعة العظيمة على بلادنا البحرين سنة ١٢٨٤ هـ ، التي قتل فيها حاكمها (علي بن خليفة) وغيره . . فتفرقتْ اهلها في الأقطار وتشتتوا في الديار . . فكنتُ ممن رمتْه مناجيق الأقضية والأقدار وقذفتْه نون الآونة والأخطار في بلاد القطيف مع الوالدة المقدسة ، وقد كان الأمجد الأرشد المرحوم العلامة (اعلى الله مقامه في دار المقامة) قد سكنها مع الأهل والأولاد وشرف تلك البلاد فصرت في حجره وتربيته فقرّبني وآواني وعلّمني وحبّاني وقدّمني على اولاده فضلاً عن اقراني ، وكان شيخي واستاذي وجدّ اولادي فجزاه الله عني وعن المؤمنين خير الجزاء وحيّاه افضل الحياة . . وبعد سنتين انتقلتْ الوالدة المرحومة إلى رضوان الله ورحمته وفسيح جنته . . فصرت يتيماً من الأبويْن ، وكان لي (رحمه الله تعالى) بمنزلتهما وأعظم ، وقرأت عنده (قدس الله تربته وأعلى في

عليين رتبته) في النحو والصرف والمعاني والبيان والتوحيد والفقه ، ثم سافرت إلى النجف الأشرف مهاجراً لتحصيل العلوم ، وحضرت « متطفّلاً » عند جملة من فضلائها وثلّة من علمائها كالعلامة الأمين الشيخ محمد حسين الكاظمي اصلاً والنجفي مدفناً واهلاً . . والفاضل ذي المجد والشرف الشيخ محمد طه نجف . . وسيدنا المقدس التقي الزاهد النقي السيد مرتضى ابن السيد مهدي الكشميري النجفي ، والعالم التقي الشيخ محمود ذهب النجفي المقدس . . والشيخ حسن ابن الشيخ مطر الجزائري . . وغيرهم من العلماء الأتقياء (قدس الله روحهم وطيب مراحهم ونور أشباحهم) . . ومن تاريخ هذا الكتاب لم يبق احد منهم سوى ذكرهم الجميل المستطاب ، فهم احياء وانْ ضمهم التراب (الناس موتى واهل العلم احياء) . .

فسبحان الحي القيوم الذي لا تأخذه سِنَة ولا نوم ذي الملك والملكوت والعزة والكبرياء والجبروت الذي يميت ولا يموت » .

هكذا سكن الشيخ البلادي القطيف بعد ان درس الإسلام في حوزة النجف جوار مرقد الإمام علي (ع) . . سكن القطيف ليواصل عمله الإسلامي وهو قرب بلاده البحرين .

بقى عاملاً مجاهداً داعياً حتى بلغ مرتبة عالية في مجتمع المسلمين هناك ، وفي ذلك يكتب حفيده المثقف الأستاذ علي في مقدمة كتاب جده المعروف (بأنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والإحساء والبحرين) والذي نكثر النقل والإقتباس منه في كتابة هذا التاريخ لعلماء البحرين وتراثها المجيد . . يكتب حفيده قائلاً :

« كان (رحمه الله تعالى) مطاعاً في قومه مهاباً عند كافة أهل بلاده ، محترماً عزيزاً . . يرون فيه الحجة الورع والزعيم المصلح . . يأتمرون بأوامره ، وينكصون عن ارتكاب ما نهى عنه اذ عرفوه عالماً ربانياً لا يغضب إلا لله ولا يأتمر إلا بما أمر الله ولا ينهى إلا عمّا نهى الله عنه ، يمتاز من بين أقرانه بسعة الحلم ، وقوة الذاكرة ، ورجاحة العقل ، وعظم المخافة من الله

(تعالى)، والفرق منه والتقوى له ، ولعل التقوى ابرز ظاهرة فيه . . فقد اشتهر حتى الآن بين ابناء وطنه لذلك . . ولعل تقاه بل هو نفسه اكبر دافع لكثير من ابناء البلاد ووجهائها واصحاب الثروة ذوي الإحسان فيها في الوصاية عليه ، والعهد بالولاية على اولادهم وانفاذ وصاياهم ، ولأجل تقواه وورعه وزهده وامانته وعفته وصيانته حبست الوقوفات عليه وعلى ذريته من كافة الطبقات » .

هذا وحده يكفي دلالة على عظمة هذه الشخصية المؤمنة . . وهل يثق الناس إلا بالمؤمنين . . وهل يطمئن الأثرياء إلّا بالمتقين . . وهل يأمن الخائفون إلا في كنف الرجال الذين يخشون الله ويخافون يوم الحساب . . ؟ وهذه هي مفارقات اهل الآخرة عن اهل الدنيا . . ومن كان من اهل الآخرة اعطاه الله الدنيا كذلك . .

وعن حياة العلامة البلادي على صعيد الأدب والشعر يكتب حفيده ايضاً :

« وإلى جنب ما ذكرنا فهو اديب وشاعر ولكن من الطراز القديم وعلى النحو المألوف بين امثاله في ذلك الوقت ، فمن نظر في خطبه ومقدماته لمؤلفاته وتعليقاته عليها وعلى سائر الكتب وجدها كما ذكرنا . . ولكن رغم ذلك فالقارىء يجد في قراءتها متعة ولباقة ، والمستمع إلى خطبه العديدة يأخذه وقع لفظها ويسيطر عليه ما احتوت من غرر الدرّ المنثور ، وبما فيها من تشويق للإقبال على الآخرة وتخويف من التعرّض للدنيا وامر بأداء الواجبات ونهي عن ارتكاب المحرمات . .

اما شعره فلم يكن فيه ثمة تجدّد عن شعر اهل القرن الماضي ، ولكن يمتاز بتأثيره العظيم سيما في الرثائيات ، وقد وقف حياته الأدبية على خدمة اهل البيت (ع) ومدائحهم ومراثيهم . . » .

وللشيخ البلادي (عليه رحمة البارىء) مؤلفات كثيرة . . منها ماذكره هو في ترجمة حياته في نهاية تراجم علماء البحرين في الكتاب المذكور (أنوار

البدرين) . . حيث يكتب عن نفسه بكل تواضع قائلاً :

«ولي من الكتابات التي لا ينبغي أن تُذكر لولا التزمه في تراجم الأكثر . . منظومة في الأصول الخمسة (أي العقائد الإسلامية) ، كبيرة تقرب من اربعمائة بيت سمّيناها (جواهر المنظوم في معرفة المهيمن القيوم) ، ومنظومة ثانية سمّيناها (زواهر الزواجر في معرفة الكبائر) ذكرنا فيها سبعين كبيرة . . تقرب من اربعمائة بيت جيدة جامعة جداً ، ومنظومة في مواليد النبي والأئمة والزهراء ووفياتهم (ع) سمّيناها (جامعة البيان في رجعة صاحب الزمان) تقرب من اربعمائة بيت جيدة جامعة جداً ، وايضاً لنا حواش كثيرة على شرح ابن ابي الحديد للنهج المرتضوي ورداً عليه ، ولنا كتاب (رياض الأتقياء الورعين في شرح الأربعين وخاتمة الأربعين) اشتمل عنواناً على اثنين وخمسين حديثاً مشروحا مبسوطة في الأصول « الاعتقادي » والفروع « العملي » والمواعظ والمناقب جيد جداً ، ولنا (الجوهرة العزيزة في جواب المسألة الوجيزة) في التوحيد ، ولنا رسالة سمّيناها (الحق الواضح في احوال العبد الصالح) وهو شيخنا العلامة الأسعد المرحوم ، ولنا بعض الحواشي المتفرقة على بعض الكتب الفقهية ، ولنا هذا الكتاب ـ يعني انوار البدرين في تراجم علماء القطيف والإحساء والبحرين ـ الذي نسأل الله (تعالى) اكماله بالحق والصواب ، ولنا كتاب سمّيناه (جنات تجري من تحتها الأنهار في المناظيم والمدائح والمراثي وسائرالأشعار)» . .

ثم يختم العلامة البلادي هذه الترجمة الموجزة عن حياته قائلاً :

« ونحن نسأل الله الكريم ونتوسّل إليه بحقه العظيم وبأكرم الخلق عليه محمد وآله الطاهرين (صلواته وسلامه عليه وعليهم أجمعين) أن يوفّقنا لصرف هذه المهلة اليسيرة في طاعته ورضاه وعبادته وتقواه ، وان يثبّتنا بالقول الثابت في دنياه وأخراه ، ويمنحنا دار كرامته والفوز بجنته مع آبائنا وجميع اخواننا المؤمنين ولا سيما مشائخنا الأكرمين انه ارحم الراحمين رؤوف بعباده المؤمنين ، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله

الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم الظالمين في كل آن وحين » .

وكتب (عليه الرحمة) كتابا قيّما آخر بعد انتهائه من كتاب (انوار البدرين) تناول فيه الإمامة والقيادة الإسلامية سمّاه (النعم السابغة والنقم الدامغة) . . بحث فيه اولا عن نظرية الإمامة في الإسلام وانها منصب الهي يقوم فيه الإمام بقيادة الأمة في شؤونها الدنيوية والاخروية . . ثم ذكر مصاديق حية ونماذج لهذا المنصب القيادي الرائد . . فيبدأ بامامة علي بن ابي طالب حتى ينتهي بالإمام الموعود القائم المهدي (عجّل الله فرجه الشريف) . . ويعطف على ذكر كل امام بتسجيل اثني عشر حديثاً مروياً عنه حول مختلف القضايا المصيرية للامة كتدليل على شمولية الوعي الإسلامي لدى الإمام وقدرته على طرح الحلول المتكاملة لكل جوانب المشاكل البشرية . .

وهذا الكتاب هو آخر مؤلفات العلامة البلادي . . وقد توفي قبل تبييضه وترتيبه للطبع . . والكتاب اليوم يعتبر من المخطوطات النفيسة وربما يكون في حوزة ورثته الأفاضل . .

وله (عليه الرحمة والرضوان) قصص حقة ومواقف جهادية وقصائد رائعة ومواعظ كريمة قد ذكرها بالمناسبات العديدة في كتابه القيم (أنوار البدرين) . .

يمكن للقارىء الكريم ان يفتش عن عظمة هذه الشخصية الإسلامية ويتعرف على تاريخ حياته الحافلة بالعطاء والعمل في سبيل الله . . من خلال هذا الكتاب وغيره . . شريطة ان يكون هادفا الإستسقاء من هذه المناهل الكريمة والارتواء من ارشادات علمائنا الأبرار الذين بيّنوا درب الحرية الواقعية بمدادهم تارة ودمائهم تارة اخرى وبكلتيهما اكثر الأحيان . . وهل كانوا يهدفون شيئاً غير هداية الإنسان وإسعاده عبر الإلتزام بكل تعاليم القرآن ؟ . .

سائلين ربنا (تبارك وتعالى) أن يتغمّد السابقين برحمته ويهدينا إلى

صراطه بلطفه ويجعلنا من الصالحين والمصلحين بفضله ويلحقنا بهم في جنته . .

هذا . . وقد اذن الله لروحه الطيبة ونفسه المطمئنة ان تكسر قيد الدنيا وقفص الجسم واغلاله المادية لتعرج نحو جنة الله الخالدة . . وتلك هي واحدة من نعم الله على الإنسان المؤمن . . وواحدة من بطولات النفوس المطمئنة بوعد ربها . . وليس من شأن كل انسان ان يبلغ هذه المرتبة العظيمة من الإستجابة لنداء الله . . إلا الذين خشعت قلوبهم لذكر الله وعملوا في حياتهم بما اراد الله . .

﴿ يا أيّتها النفْس المطمئِنّة ارْجِعي إلى ربّك راضيةً مرْضّيةً فآدْخُلي في عبادي وادْخُلي جنّتي ﴾ .

ويسجل حفيده عن وفاة جده البلادي في القطيف قائلاً :

« حزمتْه يد المنون ليلة الحادية عشر من جمادى الأولى سنة (١٣٤٠ هـ) لمرض لازمه مدة ، فكان صباح وفاته يوماً مشهوداً حيث زحفتْ فيه القطيف من اقصاها إلى ادناها نحو عاصمتها القلعة ، وخصوصاً اهل قريته القديح . . فقد خرجوا إلى القلعة نساءً ورجالاً كباراً وصغاراً . . شيباً وشباناً . . حتى الأطفال يتقدمهم موكب العزاء واللّطم وهم بين الآهات والحسرات كأنهم سكارى وما هم بسكارى ولكن المصاب شديد والخطب فادح ، ويحدثنا بعض من شاهد تشييعه بأنه حتى الآن لم يجر تشييع لأحد في تلك الأطراف كالتشييع الذي جرى له. هذا ، ولم يقتصر وقع المصاب على القطيف فحسب بل سرى ذلك إلى اغلب الأنحاء كالبحرين والإحساء فقد لبستا ابراد الحزن ورفعتا اعلام الخطب ، وطفق شاعر الإحساء الفذّ وبلبلها الغريد الشيخ عبد الكريم الممتن يؤبنه ويرثيه ويؤرخ وفاته بقوله :

بدْرُسماء الدين لمّا اختفىٰ ... دجا بأفْق الحقّ دَيْجور

فانْبَسَجَتْ عيني دماً عندما ... أرّختُه (غاب لنا نور)

ومن اهل القطيف أبّنه صاحب الفضيلة الشيخ فرج الله آل عمران الخطي بمقطوعة حسنة . . منها :

وبه تباشَرَتْ الجِنانُ واهلُها لمّا بها التُّقىٰ عليّ عصىٰ السرى
ولنا أبان مؤرخوه بأنّه ما زال فيها باسْمِها مستبْشِرا

والنور الإلهي الذي يقذفه الله (تعالى) في قلب العالم الرباني لاولن يطفأ بأفواه الجاهلين ، ان العلماء الصالحين برقدة أجسامهم المعذَّبة في جهاد الذات وضد الطغاة لا ينتهون . . لأنهم احياء عند ربهم يرزقون ، وما احوج امة سيد المرسلين إلى نور امامة العلماء الرساليين من ورثته الصالحين . وما اكثر المآسي التي ينحصر حلها في نور الإسلام وحكم القرآن . . فلْيسعَ شباب الامة اذن لترى هي واجيالها القادمة انوار بدرها ساطعة على حياتها وافراح فجرها طالعة على حياة البشرية كلها . . فان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم . . ولا غالب لكم بعد ذلك ابدا . .

أبرز صفاته وعطائه :

التقوى . . التصدي الإجتماعي . . التأليف .

٢٤٠ـ الشيخ إبراهيم العصفور :

ذكره صاحب (انوار البدرين) فقال انه :

« من الأخيار والأتقياء ، سكن البصرة في آخر عمره مدة مديدة ، واجتمعت معه » .

لم نحصل عنه على معلومات اكثر . . واجتماع صاحب انوار البدرين العلامة البلادي معه يدلنا إلى ان عصره كان في سنوات(١٢٧٤ هـ ـ ١٣٤٠ هـ) وهو عصر العلامة البلادي (رحمهما الله تعالى) ـ كما قلنا ـ .

أبرز صفاته وعطائه :

التقوى . . الهجرة .

٢٤١ـ الشيخ سليمان ابن الشيخ أحمد بن حرز الجدّ حفصي :

تولى القضاء الجعفري بعد ابيه واقام الجمعة في جدّ حفص .

قال عنه الشيخ إبراهيم التوبلاني في مخطوطه الذي عندنا حول ماضي البحرين وحاضرها . . قال :

« وكان خيّراً . . ساكناً . . ضعيف البنية . . متكدّر الحياة . . بسبب مرض المفاصل . . وعاش بعد ابيه اربع سنوات ثم توفي في جدّ حفص ودفن إلى جانب أبيه سنة (١٣٤٠ هـ) ولم يخلف من الأولاد إلا بنتاً واحدة ، تزوجها الشيخ محمد علي المدني واولدها الشيخ سليمان وهو الآن من القضاة في المحكمة الشرعية الجعفرية . . » .

فضيلة الشيخ سليمان المدني هذا . . اخ الشهيد الفاضل الشيخ عبد الله المدني رئيس تحرير مجلة المواقف . . وهو معاصر يسكن جد حفص ويعمل في شؤون التبليغ الإسلامي . . اعتزل المحكمة مؤخراً . . حفظه الله (تعالى) وسدّد خطاه . . ورحم الله السابقين من الصالحين والشيخ سليمان بن أحمد بن حرز طاب ثراه .

أبرز صفاته وعطائه :

الأخلاق . . العزلة .

٢٤٢ـ الشهيد الشيخ عبد الله بن أحمد العرب الجمري :

في البدء . . وانا أقف لهذا الشهيد العظيم وقفة اجلال وتكريم . . فإنّي أقدم لروحه الشريفة اعتذاري على معلوماتي القليلة جداً عن مكانته العلمية ومواقفه البطولية وظروف استشهاده الأليم . .

اعتذر له ولاحفاده وشعبه رغم الجهد الذي بذلته للحصول على اكبر حجم من المعلومات عن أبعاد شخصيته الإسلامية .

وانا اشكر حفيده الذي معنا في المهجر وهو زميلنا القديم الحاج

محمود العرب (أدام الله عزه) . . اضع بين يدي القراء الكرام ما توصلت إليه من المعلومات الاولية عن هذا الشهيد الغالي .

فهو من عائلة دينية عريقة كغيرها من العوائل المتديّنة في البحرين .

فتح عينيه على الحياة في قريته الأبيّة (بني جمرة) المعروفة بوقوفها وصمودها القديم ولا زالت تحافظ على نَفَسِها الطويل ، فهي كالجمرة على اعداء الدين .

درس الشهيد احكام الشريعة الإسلامية عند علماء البحرين العاملين واختار المنبر الحسيني لتبليغ الفكر الإسلامي باعتبار ان المنبر الحسيني اعلى منصّة يرتقيها العالم لبثّ التوعية وتغذية الناس بالروح العالية .

اشتهر الشهيد العرب بين أهل البحرين لأنه كان (عليه الرحمة) يعالج في خطاباته آلام الناس وينوّر لهم سبل الوصول إلى النجاح .

كان الشهيد يحمل معاناة المسلمين في البحرين ويتنقل من قرية إلى قرية ويصعد المنابر ويخاطب الجماهير في المساجد بما خاطب به النبي (ص) الناس . . وبما قاله المعصومون من اهل بيته (ع) لعباد الله . . « ايها الناس . . ان رسول الله (ص) قال :

من رأى سلطاناً جائراً . . مستحلاً لحرام الله ، ناكثاً لعهد الله ، مخالفاً لسنة رسول الله ، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان ، فلم يغيّر ما عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله ان يدخله مدخله .

ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمان واظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء واحلوا حرام الله وحرموا حلاله . . وانا احق مَن غيّر » .

وكعادة الشهيد الشيخ عبد الله العرب في تنقّله من قرية إلى أُخرى . . فمّرة كان ذاهباً من قريته بني جمرة إلى المنامة واذا بمجموعة من قطاع الطّرق يترصّدون له في الطريق عند منطقة يقال لها (صُلَيِّب) بين قريتيْ

(المقابا) و (ابو صبيع) . . فقتلوه بوحشية وشراسة قلّ مثيلها في المجازر التي ارتكبتْ بحق العلماء في البحرين . . وذلك بتاريخ (٢٧/ذي الحجّة/سنة ١٣٤١ هـ) .

ثمّ عثر الناس على جثمانه الطاهر مرميّاً هناك فحملوه في تشييع كبير ومواكب عزاء طويلة وهم يردّدون قصائد حسينية وهتافات شجْب لمرتكبي هذه الجريمة . وقيل ان بعض المؤمنين قام بالثأر واخذ القصاص من قاتليه .

فهنيئاً للشهيد قلادة الكرامة وسلام عليه يوم ولد ويوم استجابتْ نفسه المطمئنة لنداء ربها ويوم يُبعث حّياً .

أبرز صفاته وعطائه :

التقوى . . الخطابة . . التصدّي السياسي والإجتماعي . . الشجاعة .

٢٤٣ـ الشهيد الشيخ أبو تراب الماحوزي :

ابن الشيخ حسين ابن الشيخ عبد علي ابن الشيخ علي ابن الشيخ حسن ابن الشيخ عبدالله ابن الشيخ سليمان البحراني الماحوزي .

هكذا جاء في كتاب (شهداء الفضيلة) للعلامة الأميني .

والشهيد وان لم تكن ولادته في البحرين ولكنه بحراني النسب . . ولأهمية مقطوعته التاريخية وارتباطها بالبحرين وقدمية الجهاد فيها وتأثير العمل التبليغي لعلماء البحرين على الجنوب الإيراني . . آثرنا ذكر هذا الشهيد . . كما نصّ عنه العلامة الاميني (رحمه الله) حيث قال ان :

« جدّه الشيخ عبد علي من فطاحل علماء البحرين هاجر أحد أجداده بلاده إلى المرافيء الجنوبية بفارس فكانت له ولولده أياد بيضاء في تلكم المناحي وبجهدهم الأكيد كانت هداية أهالي « دشت » و « دشتستان » والمترجم من أفاضل بيته الرفيع ولد في « برازجان » من قرى دشتستان ومقرّ حكومتها سنة(١٠٣٢ هـ) وأخذ العلم في النجف الأشرف من علمائها

الاعـاظم خمسة عشـر عامـاً ثم هبط ميناء « بـوشهر » وحـاز شهرة ومـوقفاً لا يستهان بهما ولم يأل جهداً في إقامة معـالم الدين والأمـر بالمعـروف والنهي عن المنكـر حتى صادفت خصـومـة بين رجـل من أهـل المـدينـة وآخـر من خـارجها فـرفعت إلى علماء البلد وإلى المتـرجم حتى غـاظ الأمـر الـرجـل القـروي « شير محمـد » فباغت الشيـخ ابا تـراب ورضيعته في داره ببنـدقيـة كـانت فيها نفسهمـا وقتل خصمـه بالسـوق مع رجـل آخر سنـة (١٣٤١ هـ) وبعد التنقيب ظهر أنه « أمر دّبر بليل » ! .

ولم افهم لتـدبير مثـل هذه الحـوادث الا عناصـر ذات مصالـح دنيويـة سواء كانت تحمل صفة برجوازية سياسيـة او مجردة عن السيـاسة وذلـك لأن الآمــرين بـالمعــروف والنـاهين عن المنكــر لا يغضب عليهم إلا اصحـاب المنكرات .

أبرز صفاته وعطائه :

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . . الشجاعة . . العلم .

٢٤٤ـ السيد محسن ابن السيد عبد الله الغريفي :

اصله من منطقة (الغريفة) والتي هي الآن خرابة بسبب بنـاء القاعـدة العسكـرية البـريطانيـة المعروفـة بـ (الجفيـر) هنـاك وهي الآن بيـد القـوّات الأمريكية بعد انسحاب البريطانيين منها سنة (١٩٧١ هـ) .

وقـد اتخذ السيـد محسن الغريفي (عليـه الرحمـة) منـطقـة النعيم في المنامة مسكناً له بعد خروجه من (الغريفة) .

يقـول عنه الشيـخ إبراهيم التـوبلاني في مخـطوطه الـذي عندنـا حول ماضي البحرين :

« رأيته وأنا صغير وكان له ابن يقال لـه السيد إبـراهيم توفي في حيـاته في النجف سنة الحرب العظمىٰ الأولى ، وأما أبوه السيد عبـدالله فقد تــوفي في عـالي وقبــره فيهـا ، وسبــطه علوي ابن السيد أحمــد من أهـل

عالي . . . ولم تتفق لي عشرته ـ أي عشرة السيد عبدالله ـ .

وتوفي السيد محسن في النعيم يوم الثلاثاء تاسع ذي الحجة سنة (١٣٤١ هـ) .

اما ابنه السيد إبراهيم فله ولدان . . كفّلهما جدّهما السيد محسن . . احدهما السيد حسين كان يزاول التجارة . والثاني السيد علي .

السيد علي هذا . . هو العلامة المجاهد السيد علي النعيمي الذي اشتهر في قيادة المعارضة الشيعية في انتفاضة الخمسينات الميلادية في البحرين . . وسنأتي للحديث عن شخصيته الرائدة والحقائق التي طمست حوله وحول (الهيئة التنفيذية العليا) التي كان هذا السيد من ابرز اعضائها الثمانية .

والسيد علوي ابن السيد أحمد ابن السيد هاشم . . سبط هذا السيد المترجم (السبد محسن) هو والد الشهيد المجاهد السيد أحمد الغريفي الذي قُتل في عملية مدبَّرة سنة (١٩٨٥ م ـ ١٤٠٥ هـ) المدفون في مقبرة عائلته في قرية عالي .

السيد علوي من افاضل علماء البحرين معاصر ومناصر للدّين الإسلامي الحنيف . . مكفوف العينين ولكنه بصيرالقلب قويّ الإيمان . . صابر محتسب .

حفظه الله ورعاه ومتّع المسلمين بطول بقائه.

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . الهجرة .

٢٤٥ ـ السيد عدنان بن شبر الموسوي الغريفي :

ولد بالمحمرة (خرمشهر) حدود سنة (١٢٨٠ هـ) وعاش فيها .

منحه الله منذ صغره الفطنة والذكاء وقوة الحافظة حتى اشتهر بأنه اذا قرئتْ عنده قصيدة مرة واحدة حفظها وانْ طالت .

كان عالماً فقيهاً مؤلفاً شاعراً سريع البديهة بعيد الغور في الأدب والكمالات .

هاجر إلى حوزة النجف الأشرف وهو شاب في اول بلوغه ، قرأ المقدمات فيها واتقنها بشوق حتى صار يحضر بحث كبار العلماء بجد واجتهاد ورغبة ملحة في طلب العلم .

درس عند ابن عمه السيد علي ابن السيد محمد الغريفي البحراني (المتوفى سنة ١٣٢١ هـ) والسيد ميرزا محمد حسن الشيرازي قائد ثورة التبغ (المتوفى سنة ١٣١٢ هـ) والشيخ ميرزا حبيب الله الرشتي (المتوفى سنة ١٣١٢ هـ) والشيخ محمد طه نحف (المتوفى سنة ١٣٢٣ هـ) والشيخ محمد حسين الكاظمي في النجف الأشرف .

وتتلمذ عليه جماعة من العلماء منهم الشيخ عيسى ابن الشيخ صالح العابد .

ومن تأليفاته (رسالة الشافية) في علم الهيئة شرحاً لأرجوزة أستاذه وابن عمه السيد علي الغريفي . . وله رسالة اسمها (قبسة العجلان) في الأحكام الفقهية حول الطهارة والصلاة . . ورسالة مجموعة من اجوبة مسائل استاذه الرشتي كان ارسلها إليه فجمعها في كتاب . . وكتاب في (مناسك الحج) وله مؤلفات اخرى .

لم يذكر التاريخ هل كان له ارتباط بوطن آبائه (البحرين) ام اكتفى بتحركه في العراق وايران .

اما ابوه العلامة المجاهد السيد شبر الذي حمل راية الجهاد . . فقد كان مهاجراً في بلدان المنطقة يحرض أباة الضيم للدفاع عن المظلومين في البحرين .

ولقد انتقل السيد عدنان إلى جوار ربه في الخامس من شعبان سنة (١٣٤١ هـ) في بلد الكاظمية . . ونقل جثمانه إلى النجف بحفاوة وتكريم ودفن في احدى حجرات الصحن الغروي (الإمام علي (ع)) على يسار الداخل إليه من باب الفرج ، واعقب اولاداً خمسة (السيد محمد سعيد) و (السيد عبد الكريم) و (السيد حسن) و (السيد محمد علي) و (السيد شبر) .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . التأليف .

٢٤٦ ـ الشيخ جعفر ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الله الجد علائي :

ولد في الخامس عشر من شهر جمادى الأولى سنة (١٢٨٢ هـ) في بيت الدين والعلم بقرية (جد علي) . . ثم خرج منها وسكن قرية (سترة) ثم هاجرها إلى القطيف وسكن العواميّة بسبب الضغوطات وكثرة الأحداث في البحرين وإلى جانب ذلك كانت الخلافات الإجتهادية بينه وبين الشيخ محمد بن سلمان ابن الشيخ عبد الله الجد علائي جزءاً من الأسباب الضاغطة .

والخلاف بينهما ـ على ما يبدو من القصة الآتية ـ كان ناتجاً من شدة الشيخ جعفر في مناوأة مخالفيه واعتدال الشيخ محمد في ذلك والقصة هي ان الشيخ جعفر اراد اقامة صلاة الجمعة في القطيف فعارضه الكثيرون هناك . . الا انه « سار قدماً لم يتعثر ولم يتلكأ ولو كان غيره لرجع القهقرىٰ وقعد القرفصاء ، ولذلك فان ابنه الشيخ علي وان كان جسوراً مقداماً إلا انه لم يتمكن من اقامتها هناك بعد أبيه » هكذا قال الشيخ إبراهيم ابن الشيخ ناصر بن مبارك التوبلاني في مخطوطه المختصر حول تاريخ البحرين وتراجم بعض علمائها .

واضاف قائلاً عن مواصفاته الأخلاقية والشخصية :

« كان الشيخ جعفر . . له لسان وحزم ونفوذ وهيبة . . مقداماً جسوراً . . رايته وسيماً جميلاً . . لم ار اجمل منه ولا احسن هيئة » . .

انتقل (رحمه الله) إلى جوار الله (تعالى) في الثاني عشر من شهر المحرم سنة (١٣٤٢ هـ) ودفن عند مرقد الشيخ ميثم البحراني في قرية ماحوز .

وكانت وفاته لمرض اصابه وملقىً على سرير من اسرّة مستشفى الأمريكان الإرسالية في المنامة وهي اجهز مستشفيات البحرين اقامها التبشير المسيحي لأهداف سياسية استعمارية .

قال الشيخ إبراهيم (رحمه الله) في مخطوطه المذكور :

« سمعت من بعض الملازمين له انه زار ـ مرقد ـ الشيخ ميثم قبل وفاته ببرهة ، فلما دخل عنده وجد فراش المسجد قليلاً .

فقال لمن معه من اهل الماحوز : (مالكم اخليتموه من الحصران) ؟ .

فقالوا : (انا كلّما فرشناه جاء السرّاق فسرقوها) . . فاحتدّ الشيخ وقال مخاطباً للشيخ ميثم : (أفي مثل هذا يكون للحلم موضع ؟ فسوف ترى اذا جاورناك !) .

فما مضتْ الأيام حتى دفن ـ الشيخ جعفر ـ هناك ، فكأنه إلهام قدسيّ وفيض الهي . . وهذه من بعض كراماته رحمة الله عليه » .

وعن مؤلفاته قال الشيخ :

«رأيت له من المؤلفات (الناصرية) وهي اجوبة مسائل والدي ، ورسالة في (التقليد) جواباً لمسائل اخيه الشيخ علي ، وكتاب في (وفاة الرضا ـ ع ـ) من احسن ما صنّف في بابها ، وله قصائد في المراثي . . » .

واما ابوه الشيخ محمد بن عبد الله فكان يسكن القطيف وتوفى سنة (١٣١٨ هـ) في مدينة الرسول (ص) ودفن في مقبرة (البقيع) عند مراقد الأئمة المعصومين المظلومين (ع) .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . الهجرة . . الشدّة . . الشجاعة . . التأليف . . الشعر .

٢٤٧ـ السيد مهدي الغريفي :

ابن السيد علي ابن السيد محمد بن علي بن اسماعيل بن محمد الغياث الموسوي الغريفي البحراني النجفي .

من البحرين اصلاً ومن النجف مولداً . . واحد من مواليد المهجر .

والهجرة عند أهل البحرين كانت منذ القديم، وبطبيعة الحال تتكاثر المواليد في المهجر . . فهناك من يذوب في تلك البيئة فينسى وطنه الأم وهناك من يتمسك بأصله بل ويسعى لتحقيق اهداف العدالة التي سعى لها آباؤهم الأولون

السيد مهدي الغريفي (عليه الرحمة والرضوان) جاءت ولادته في النجف الأشرف بجوار مرقد الإمام علي (ع) سنة (١٣٠١ هـ) .

قرأ العلوم الإسلامية وهو صبي لم يبلغ الحلم . .

ذاكرته القوية ساعدته ليكمل دروسه التمهيدية ليحضر بحوث العلماء الكبار حتى صار يُعَدّ واحداً منهم . .

قال عنه الشيخ حرز الدين في المجلد الثالث من كتابه (معارف الرجال) :

« كان ثقة . . عدلاً . . اميناً . . مع حسن خلق . . وطيب نفس . . وورع . . وزهد . . وعبادة صادقة » .

مثل هذا العالم الفقيه العادل لا بد له من ساحة جماهيرية يعطيها العلم النافع ويرشدها إلى الفقه الإسلامي ويجسد فيها العدالة . لذلك غادر حوزة النجف متجهاً إلى البصرة بعد وفاة ابن عمّ ابيه السيد عدنان الغريفي سنة (١٣٤١ هـ) ليملأ الفراغ الذي احدثته وفاة هذا العالم الجليل .

فما ان حطّ رحله في البصرة الا استقبلته الجماهير المسلمة بحرارة وفي ذلك يقول الشيخ حرز الدين ايضاً :

« أنه كان محترماً عند الوجوه ، اقبلتْ عليه الناس كلها ، وكان قائماً بواجبه الشرعي من الإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، يرقىٰ المنبر لتعليم احكام الإسلام يرشد إلى بعض مراجع التقليد في النجف بعد وفاة الحجة الطباطبائي اليزدي » .

وعن اساتذته يقول كذلك :

« حضر على السيد محمد بحر العلوم النجفي صاحب (البلغة)، والشيخ ملا محمد كاظم الآخوند الخراساني في الأصول (صاحب الكفاية) والسيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي (صاحب العروة الوثقىٰ) » .

كما تتلمذ ايضاً على الشيخ محمد طه نجف ، والسيد علي الداماد ، والشيخ مهدي المازندراني ، والشيخ حسن نجل صاحب الجواهر ، والشيخ أحمد كاشف الغطاء .

ومن تلامذته آية الله العظمى النجفي المرعشي وكان للسيد مهدي الغريفي اليد الطولى في نظم الشعر . . وفي كل سنة كان يكتب قصيدة في يوم الغدير يلقيها على مسامع الحاضرين في المجلس الذي كان يعقده بهذه المناسبة الولائية العظيمة في داره حيث كان يحضره عدد كبير من المؤمنين والعلماء . .

من شعره قوله في مدح النبي محمد (ص) :

شمْسُ قُدْسٍ لها القلوبُ سماءُ ... حيث لا غيرها لها حرْباء
بَزَغَتْ عن هدىٰ ومِن فوق وجه ... العقل نورٌ له سَناءٌ وبهاء
شرْقُها الفِكْر حيث لا غرْبَ الا ... القلْب والقطْع أفْقُها والخلاء
بُكْرةً بعْد فترةٍ بشعاع ... فجره الأنبياءُ والأوصياء

وقال في مدح الإمام الرضا (ع) ورثائه :

يـاقبْـرَطـوس فيـك سِـرُّ الهُـدىٰ وخـاتـم الـمـلك سـلـيـمـان

ولـه قصيدة مـوسومـة بالـدّرة النجفية يـرد فيها على النصـارى القائلين بالتثليث وهو يعني شراكة النبي عيسى مع ملائكة (روح القدس) في الألوهية مع الله ﴿ **سبحانه عما يشركون** ﴾. . قال في الرد عليهم :

أثـلاثـاً تـكـونُ فـرْداً وهـذا لـيس يـأتي بـمثِـله الـعُـقَـلاءُ
قِـدَمٌ قُـدْرةٌ وعَـلْمٌ وإلـهٌ واحـد يا علىٰ النصـارىٰ العفـاء

ومن كتبـه ومؤلفـاتـه . . كتـاب (الإنصـاف) في علم الحـديـث والـروايـة . . وكتـاب (هدايـة المضلّ) حـول قيادة الإمـام . . وكتاب (عين الفـطرة) في الردّ على من غـالى في العتـرة . . وكتـاب (الـرشحـات) في تـوحيد الله ونبـوة محمد وامـامة علي واهـل بيته المعصومين ، فـرغ من هذا الكتـاب سنة (١٣٢٩ هـ) . . ومن مؤلفـاته (رسـالة في احـوال الصحـابـة) و (رسالة في تـراجم العلماء) و (رسـالة في الإجـازات) وكتاب (التحفـة) ارجوزة شعرية عقائدية حول المبدأ والمعاد فرغ منها سنة (١٣٤٣ هـ) وفيها جوابه لمسألتين وردتا عليه من أهالي البصرة ، قال في اولها :

أحْمَـدُك اللّهُـم ربّ كـلِّ شيء حيٍ ومـا كـان جمـاداً غيـر حي
وبعـد قـال الغُـرَفي الجـاني مهـدي الشهيـر بـالبحـراني
هـذا كتـابي تحفتي من النجف لسـاكنِ البصرة مِن اهـل الشرف

ومن مؤلفاته ايضاً كشكول جمع فيه نبذ (علمية وتـاريخية وادبيـة) وله ديوان شعر في المديح والرثاء والـردود . . وكتاب (الأشهـر الحرم فيمـا وقع على سـادات الحـرم) حـول مصـائب اهـل بيت الـرسـول (ص) . . وكتـاب (الولاية الكبرىٰ) وكتاب (انسـاب الهاشميين) ، وربمـا انساب السـادة من اسرته كما يظهر من (أعيان الشيعة) .

وختم حيـاته المليئـة بالعلم النـافع والعمـل الصـالـح ليلتحق بـالمـلأ الأعلى في النجف الأشـرف في الـسـادس عشـر مـن ذي الحـجـة سنـة (١٣٤٣ هـ) ودفن في احـدى غـرف صحن الإمـام أميـر المؤمنين.(ع)

الملاصقة لباب الفرج الغربية عند ابن عم أبيه السيد عدنان الغريفي وأقيمت له الفاتحة حضرها العلماء وأهل الفضل ورثته الشعراء والأدباء .

رثاه الشيخ محمد رضا ابن الشيخ طاهر فرج الله بقصيدة تقع في (٤٢) بيتاً . . مطلعها :

طُرقتْ نزارٌ فَنَكَّستْ اعلامُها ... نكباءُ سودٍ وقْعُها ايامُها
ذَهَمَتْ فأدْهَشَتْ العقولُ بفادح ... جَلَل به فَقَدَتْ لويّ عصامُها
فَلتسْكُبِ العَبَرات اعْين هاشم ... قاد الردىٰ مِن بينها ضرغامُها
ولْتَبْكِ منه زعيمُها وعميدُها ... ولتندبنّ عمادها وامامَها

كما رثاه ايضاً الشيخ محمد علي اليعقوبي (شيخ الخطباء) بقصيدة نونية في (٣٦) بيتاً . . مطلعها . .

اتدري لا درتْ نوبُ الزمان ... مَضَتْ بسنانِ هاشم واللّسان
فمن يوم الخصام يذودُ عنها ... ويدرأ دونها يوم الطّعان
لقد ذَهَبت بفرْد العصْر فضْلاً ... وهل في العصر للمهدي ثان
مضتْ بأجلّ أهل العلم شأناً ... وشأنُ العلْم أكْبَرُ كلّ شأن
ألا لله طارقةٌ أزالتْ ... صياصي يذبُل وذرىٰ أبان
ألمتَ بالغريّ وقاطِنيه ... فأفجعت الأقاصي والادان
بندْب من لويّ أبطحي ... وعضْب كان مِن مُضَرٍ يمان
نضىٰ بالبصرة الفيْحاء عزْماً ... يفلّ شبا الجراز الهندوان
وقام بنصْر دين الحق فيها ... بما قد قام فيه الناصران

والمقصود من الناصران العلامة السيد ناصر بن أحمد والسيد عدنان الغريفي . وذلك من باب (الغلبة) ، على غرار (القمران) المراد منه (القمر والشمس) .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . الأخلاق . . الزهد . . التأليف . . الشعر .

٢٤٨ـ الشيخ حسين ابن الشيخ عباس الستري :

وجدّه هو الشيخ علي رضا ابن الشيخ عبدالله بن عباس الستري . .

انتقل من (سترة) وسكن جزيرة (النبيه صالح) ونشأ في حوزة البحرين .

قال عنه الشيخ إبراهيم التوبلاني :

« تلمّذ على اخي الشيخ محمد ، وكنت انا وهو نحضر عنده البحث ، ثم انه التحق بمدرسة المنامة التابعة لدائرة الأوقاف الجعفرية . وللشيخ حسين هذا ابن يقال له علي رضا من طلبة العلم المهاجرين إلى النجف في الحال الحاضرة » .

ولم يذكر الشيخ إبراهيم تاريخ وفاة الشيخ حسين هذا . . لذلك يمكن تخمين سنة عصره هي (١٣٤٥ هـ) وهي عصر الشيخ إبراهيم نفسه .

تغمدهم الله بواسع رحمته .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم .

٢٤٩ـ الشيخ علي ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد الله الجد علائي :

قال عنه الشيخ إبراهيم التوبلاني :

« ادركته وهو مسنّ ، مكفوف البصر ، وسكن قرية الزنج اخيراً ، وكان عاقلاً خيّراً صالحاً مؤمناً تقيّاً ، لم اسمع عنه الا الثناء من اهل عصره ، وتوفي في الزنج سنة (١٣٤٦ هـ) » .

هذه مواصفات اكثر علمائنا الأبرار . . العقل . . الخير . . الصلاح . . الإيمان . . التقوى . .

نتمنى ذلك لعلمائنا في كل جيل . . كثّر الله امثالهم وزاد الله بركاتهم .

أبرز صفاته وعطائه :

الخير . . التقوى . . الرزانة .

٢٥٠ـ السيد عدنان ابن السيد علوي آل السيد عبد الجبار التوبلاني :

سكن بلاد القديم . . ثم انتقل منها إلى جدّ حفص . . ودرس الشريعة الإسلامية ومارس العمل الإسلامي وكان خيّراً طيّب النفس . . بشوشاً . . تزوج كريمة العلامة الشيخ أحمد بن حرز الجد حفصي . تولىٰ القضاء الجعفري مدة قليلة . . ثم انتقل إلى فسيح نعم الله (تعالى) عند مليك مقتدر . . دفن في مقبرة (ابو عنبرة) سنة (١٣٤٩ هـ) .

خلّف من الأولاد ابناً صالحاً اسمه السيد محمد صالح خطيب حسيني . تغمدهم الله جميعاً .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . الطيب والبشاشة .

٢٥١ـ الشيخ محمد علي العصفور :

ابن الشيخ محمد تقي ابن الشيخ موسى ابن الشيخ محمد ابن الشيخ يوسف العصفور (صاحب الحدائق) .

لقد قمت بزيارة لبيته الأثري سنة (١٩٨٥ ـ ١٤٠٥ هـ) برفقة سماحة الشيخ حسن موسى الصفّار (دام عزّه) مع واحد من الأخوة العاملين .

استقبلنا حفيده من بنته السيد حسين الفاطمي والسيد اسماعيل العدناني (أدام الله توفيقاتهما) .

طالعنا كتب هذا العالم الجليل ورأينا خطّه وتأليفاته المخطوطة والتي منها كتاب (تاريخ البحرين) المعتمد في مواضيع كتابنا هذا .

كانت هذه الكتب النفيسة وهذا التراث الغنّي على ابواب الاندراس والاتلاف لعدم الرعاية والإهتمام .

وهنا نعطي بقية الحديث عن هذا العالم المجاهد الشيخ محمد علي العصفور بيده (رحمه الله) كي يجعلنا عند ترجمة نفسه بنفسه :

« كان مولدي في السنة التاسعة والثمانين بعد المائتين والالف (١٢٨٩ هـ) . . فمات أبي سنة (١٢٩٨ هـ) ، فربّيتُ في حجر جدّي لأميّ الشيخ عبد علي . . حتى مات جدّي سنة (١٣٠٣ هـ) ، فصرتُ كريشةٍ في مهبّ الريح ساقطة ، لم تستقر على حال من القلق ، وأدركتنا بعده مصايب وكربات . . تتلاطم بنا امواج البلدان من مكان إلى مكان ، حتى شملتني العناية السبحانية . . وايّدتني التأييدات الربّانية . . فرّباني علامة العصر وناموس الدهر . . ابن عمّي العلامة الشيخ محمد . . فدعاني إلى اللّواذ بحرمه المنيع . . والعياذ بمقامه الرفيع . . فزوّجني بنته ، واسكنني بيته ، وجعلني مكاناً علياً ، وسقاني من علمه الكوثري كأساً مريّاً .

هذا انْ كنتَ سائلاً عن سياق امري ومساق عمري في زمان الحال ومضّان الأحوال » .

وعن مؤلفاته يقول متواضعاً كغيره من العلماء الصالحين :

« واني مع قلّة البضاعة وقصوري عن الصناعة . . ألّفتُ بعض الرسائل في علوم شتّى . . منها الرسالة المسمّاة بـ (جلاء الضمير في حلّ مشكلات آية التطهير) والرسالة المسمّاة بـ (جلاء الضمائر في انتصار ابن عامر) ، وكتاب (تحف الخواص في شرح سورة الإخلاص) وكتاب (جواهر الألفاظ وكمال الوعّاظ والحفّاظ) وهو مشتمل على ثلاثة مجلّدات ، والكتاب الكبير المسمّىٰ بـ (كلّيات آل عصفور) حيث جمعت فيه مفرِدات مشايخنا وهو على اربعين مجلّداً ، واستعين الله على اتمامه ، وكتاب (كشف الإلتباس في توثيق ابن عبّاس) ، وكتاب (شرح دعاء المشهور بسمات) وكتاب (المكاتبات والخطب) مجلّديْن ، وكتاب (طبقات النحاة) ، وكتاب (درّ

السحابة في معنى اجمعت العصابة) ، وكتاب (الشجرة الطيّبة في الأذكار المجرَّبة) ، وحاشية على (الألفيّة) ، وكتاب (شرح فاروق اللّغات) . . وكتاب (دقايق الحقائق في انتصار صاحب الحدائق) ، وكتاب (الفوائد الجميلة في الرسائل الجليلة) وهو كتاب مشتمل على رسائل متعددة من العلماء الأعلام ، وكتاب (الإختيارات في احكام الخيارات) ، وكتاب (لطايف الحكم) ، وكتاب (الذخاير في جغرافيا البنادر والجزاير) في ذكر الحوادث التي جرتْ على جزيرة اوال وحالات العلماء والشعراء والأدباء واهل الكمال . . وذكرتُ فيها مائة وتسعين رجلاً من العلماء المشهورين والأدباء المعروفين من تلك الجزيرة ، وفي خلال هؤلاء قوم علماء لم نذكرهم لأنهم لم يشتهروا ولم يؤخذ عنهم ، وانما شهرة العالم بمصنفاته ومؤلفاته ، وكان ذلك في يوم الجمعة الثاني عشر من شهر شعبان المعظَّم احد شهور سنة (١٣١٩ هـ) التاسع عشر وثلاثمائة بعد الألف » .

كتابه (الذخاير في جغرافيا البنادر والجزاير) هو كتابه (تاريخ البحرين وتراجم علمائها) الذي يوجز فيه التاريخ والتراجم ، وهو مخطوط عندنا ، ولقد اكثرنا النقل عنه هنا .

هذه ثمانية عشر من كتبه ومؤلفاته . . ناهيك ان بعضها في (اربعين) مجلدٍ وبعضها الآخر في ثلاث وآخر في مجلديْن . .

ولقد تصفّحتُ مع سماحة الأستاذ الشيخ حسن الصفار اكثر هذه الكتب الخطّية . . وهي الآن محفوظة عند اهلها وتنتظر الأيادي الأمينة والأموال الخيرية لطباعتها ونشرها ـ إن شاء الله (تعالى) ـ .

واخذنا حفيده إلى مسجده (عليه الرحمة) ومحراب صلاته ومنبر خطابه وغرفة استراحته ومكتبة مطالعته ومجلس ضيوفه ومنضدة كتابته ومرقده الشريف عند قبر جدّه الشيخ حسن ابن العلامة الشهيد الشيخ حسين في حسينية بيته .

وانتقل الشيخ محمد علي إلى رحمة ربه الكريم سنة (١٣٥٢ هـ) على ما اخبرنا عنه حفيده .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . التأليف .

٢٥٢ـ الشيخ جواد بن علي بن مرزوق البلادي :

تلمذ عند الشيخ أحمد بن حرز الجد حفصي وتقدم في دروسه الإسلامية .

كان يعمل بالزراعة ويرفض بشدة العمل في القضاء والمحاكم ، خاصة وان المحكمة الجعفرية في العشرينات والثلاثينات الميلادية ـ التي هي عصره ـ لم تكن تسلم من السيطرة الخارجية والتدخلات البريطانية .

لذلك اژتآى الشيخ جواد ان يعتزل المخالطة فاختار المسجد والمزرعة والبيت ! .

للقارىء هنا ان يسأل : هل كان من الصواب قرار العزلة . . في حين كانت البلاد في تلك السنوات تعيش الإضطرابات الواسعة ؟ .

الأفضل ان نقرأ مع القراء الأعزاء قصة ذكرها الشيخ إبراهيم التوبلاني في كتابه المخطوط حول (ماضي البحرين وحاضرها) لعلّها تعيننا لمعرفة خلفيّات قرار الشيخ في الإعتزال رغم كونه محمود السيرة متواضعاً بين أهل قريته وعند المعاشرين له . . يقول الشيخ إبراهيم (عليه الرحمة والرضوان) : إنّ الشيخ :

« دُعي إلى القضاء مراراً ، فأبىٰ . . وعاصر الفوضي ، وكان يوماً في داليته مع اجير له . . واذا هو يرى هيئة الإنتخاب قد دخلوا عليه الدالية ، فعلم مرادهم . . فحزم ثيابه ولفّ اكمامه على هيئة الحشّاشين ! .

واخذ المحش بيده وصار يحشّ ويجمع الحشيش ، فلما وصلوا إليه

سلموا عليه وخاطبوه عن ذلك ورغّبوه في قبول الوظيفة ! .

فقال: كلّ ما ذكرتموه من نتايج الوظيفة فهو يسرّني كثيراً لما فيه من البهجة والكرامة والغنىٰ الواسع عن الإمتهان ، لكن هل يسرّكم انتم اذا قيل لكم (ان قاضيكم جواد الحشّاش) ! فآيسوا من قبوله وتركوه لشأنه » .

هذه القصّة لها دلالة خفيّة على ان اعتزال الشيخ لم يكن ذا خلفية نفسيّة او عقد اجتماعية بل كانت لها دوافع سياسية انعكستْ على شخصيته من خلال مقاطعته للسلطة . .

فالشيخ جواد البلادي (رحمة الله) لم يعتزل الناس اذن وانما اعتزل ما يربطه بعدوّ الناس . .

نؤكد على صحة هذا الإستنتاج من منظار النقاط التالية :

١ ـ ان الهيئة الإنتخابية التي جاءته في مزرعته عرضتْ عليه اغراءات كثيرة . . مما تعني ان بعض الجهات كانت وراء القضية والا فان الفقراء من ابناء الشعب من اين لهم ذلك ! .

٢ ـ طريقة الشيخ في التهرّب من طلب الهيئة . . لا تدل على عقد نفسيّة او ما اشبه . . انما تدل على فطنة الشيخ التي صبّها في قالب المزاح والتلطيف .

٣ ـ اذا كان الشيخ معتزلاً عن الناس . . كيف يُعقل ان يكون (محمود السيرة بينهم) كما يذكره التاريخ . . فهل يجتمع هذا مع كونه لا يساير الناس ولا يعاشرهم ؟! .

٤ ـ من الواضح ان اختيار عمل الزراعة واجتناب عمل القضاء والمحكمة في ظلّ بعض الظروف القاسية . . كان من سيرة الأئمة الطاهرين من أهل بيت النبي محمد (ص) . . وفي ذات الوقت كانوا (ع) يوجّهون المسلمين ويربّونهم على الفضائل ويبصّرونهم الواقع مباشرة وغير مباشرة .

٥ ـ لعل قرار الشيخ يتعلّق بالإنتفاضة والتضامن مع الجماهير التي

كانت تضرب عن العمل وتحتج على ممارسات الحكومة آنذاك ، وهذا كاحتمال لا يرفضه السياق التاريخي ما دمنا لم نحصل على قرينة الخلاف او دليله .

وهكذا فانّ العلماء رغم خفاء عملهم من ناحية وعدم تدوين اكثر مواقفهم من ناحية اخرى واتلاف اكثر ما دُوّن عنهم في الأحداث الدموية والتخريبية من ناحية ثالثة . . فانهم رغم ذلك كله لم يتوانوا في نشر معالم الدين وبناء المساجد والمدارس والمؤسسات الإسلامية والخيرية . . وكانوا يتجنبون الطغاة قدر المستطاع وعلى ضوء منهج التقية الشرعية ، وذلك من اجل دنيا الناس وآخرتهم معاً .

هذا . . وللقراء ان يستخرجوا المزيد من الدلالات الخفيّة لإثبات الحقائق التاريخية في تاريخ البحرين الإسلامي وحياة علماء الدين .

ولقد انتقل الشيخ جواد البلادي إلى جوار الله (تعالى) . . ليلة الخميس الثامن من شهر ربيع الأول سنة (١٣٥٣ هـ) . . نقل جثمانة إلى مقبرة (ابو عنبرة) ودفن عند اسلافه الصالحين . . عليهم جميعاً رحمة ربّ العالمين .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . الورع . . تجنب الظالمين . . الكدّ .

٢٥٣ـ الشيخ حسن ابن الشيخ أحمد الجد علائي المعاميري :

اخوالشيخ علي والشيخ سلمان الجد علائي الستري . .

لقِّب بالمعاميري لأنه سكن قرية معامير .

درس العلوم الإسلامية في البحرين . . قام في القرية بصلاة الجماعة وتولّى زعامة بيته وقريته بعد وفاة اخيه الشيخ سلمان .

وصفه الشيخ إبراهيم التوبلاني بقوله :

« وهو بدين ، غليظ الجثة ، مضياف ، حسن الخُلْق ، وسيم الهيئة ،

طيب العشرة ، متواضع ، محمود السيرة ، وتوفي سنة (١٣٥٣ هـ) » .

ترك من بعده ولد صالح اسمه الشيخ صالح . . لم يُقدَّر له البقاء طويلاً بعد ابيه سوى سنتين وخلّف بدوره ابناً جاءت ولادته عام وفاة جدّه (١٣٥٣ هـ) . وهذا الابن الذي اسمه (الشيخ سعيد) سلك مسلك العلماء كأجداده الصلحاء .

تغمدهم الله جميعاً برحمته وأسكنهم فسيح جنانه .

أبرز صفاته وعطائه :

حسن الأخلاق . . محمود السيرة .

٢٥٤ـ الشيخ خلف ابن الشيخ أحمد العصفور :

ابن الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد ابن العلامة الشهيد الشيخ حسين العصفور .

ولد حدود سنة (١٢٨٠ هـ) .

وهو اول من اقام صلاة الجمعة في قرية (عالي) وبنى جامعها المعروف وكان في عصره كثير التحرّك . . شديد المعارضة للحكومة في الثلاثينات الميلادية . . قاد مع بقية العلماء حركة الإنتفاضة الشعبية التي رفعت مطاليبها العادلة في ايجاد القضاء الإسلامي المستقل عن الحكومة والتدخلات البريطانية .

وكان معه المجاهد الصلب الشيخ أحمد بن عبد الرضا بن حرز الجزيري الجد حفصي . . وكانا رغم اختلافهما في بعض المواقف صديقين متعاونين .

كتب الشيخ إبراهيم التوبلاني انه :

« لما دخل الشيخ أحمد بن حرز المستشفى الامريكاني ـ الإرسالي ـ للعلاج في مرضه الاخير . . حاول الشيخ خلف ان ينقل الشيخ أحمد إلى

بيته ويكون علاجه عنده ، إلاّ أنّ ظروف العلاج لم تسمح للطبيب اجابة نقله إلى بيت الشيخ خلف » .

عزلت السلطة الشيخ خلف عن منصب القضاء لأنه (عليه الرحمة) رفض الرضوخ للتعديلات التي فرضتها . . وعندما اعترضت الجماهير على عزل الشيخ اعيد إلى منصب القضاء ثم تصاعدت الأحداث فعزل الشيخ مرّة أخرى ثم اضطرت السلطة إلى ارجاعه ، وهكذا حتى ارتأت السلطات البريطانية ان تنفي الشيخ وتبعده عن البحرين إلى العراق اذ كان العراق تحت السيطرة البريطانية ايضاً .

توطن مدينة الكاظمية بجوار الإمام الكاظم (ع) .

وعندما هدأت الأوضاع السياسية وقمعت هذه الإنتفاضة . . سمحتْ الحكومة بعودة الشيخ خلف إلى البحرين استمالة له . .

إلا أن الشيخ خلف رفض المساومة حتى يلاقي الله مبيضّ الوجه . . طاهر اليدين . . أميناً لشعب البحرين .

نقل الشيخ إبراهيم التوبلاني في مخطوطه حول ما جرى في البحرين انه :

« صارتْ محكمة القضاة ذات اعضاء متعددة ، واول من طلب للقضاء هو المرحوم الشيخ خلف ، فامتنع عليهم ، فشدّدوا عليه وكرّروا الطلب ، وإنّي لحاضر معه في عالي إذ جاءته هيئة الإنتخاب يرأسهم الحاج عبد علي بن رجب ، فطلبوا منه قبوله ذلك بضراعة وخنوع . . حتى ان الحاج عبد علي انحنىٰ امام الشيخ واخذ قدم الشيخ ووضعها على رقبته وقال (اقبل ذلك وقدمك على رقبتي) . فامتنع الشيخ وأبىٰ عليهم حتى يئسوا من قبوله » .

وكان هذا بعد رجوع الشيخ من تغريبه وحصوله السماح بالرجوع إلى البحرين بواسطة المندوب السامي المقيم في بغداد . فرجع إلى البحرين في

الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة (١٣٤٩ هـ) .

ولما عاد إلى البحرين أمرته السلطة بالإقامة الجبرية في قرية (باربار) . . ثم رفع عنه الحصار بعد توسط بعض الوجهاء وبعد إقامة ليست طويلة سافر إلى كربلاء وتوفي بها غريباً كمقتداه الإمام الحسين الشهيد (ع) ودفن في الصحن الشريف سنة (١٣٥٥ هـ) .

من مؤلفاته : كتاب (الأنوار الجعفرية) ألّفه في جواب أسئلة الشيخ جعفر ابن الشيخ محمد الستراوي حول مسألة (الحق والحقيقة) . . وله كتاب (قصد السبيل) وكتاب (منتخب الفوائد) وغير ذلك .

رحمك الله يا رمز الجهاد والهجرة والصمود . . جزاك الله عن الإسلام والأمة وشعب البحرين في كل اجياله افضل الجزاء واحسن الذكر .

نعم، إنّ حياة هذا العالم المجاهد ومواقفه الرافضة للضيم والمساومة . . كلها دروس إسلامية سوف تستلهم منها الأجيال .

أبرز صفاته وعطائه :

التفقه . . الجهاد . . التأليف .

٢٥٥ـ الشيخ محسن ابن الشهيد الشيخ عبدالله العرب الجمري :

درس العلوم الإسلامية عند أبيه . . ثم هاجر من البحرين إلى القطيف ليواصل دراسته عند الشيخ محمد بن نمر (المكفوف البصر) .

قال عنه الشيخ إبراهيم التوبلاني بالحرف الواحد :

« وكان صالحاً ساكناً ، رايت له رسالة في التقريب بين المحدّثين والمجتهدين ، وإنكار الفارق الموجب للتفارق ، والحثّ على سدّ باب الخلاف ، فانهم جميعاً الفرقة الناجية والطائفة المحقة ، كما هو مذهب الشيخ يوسف الحدايقي ، فانه ـ اي الشيخ يوسف ـ على تصلّبه في طريقة

الأخباريين كان حريصاً على اغلاق هذا الباب بقوله وسيرته ، حتى ادعى البعض لذلك انه رجع إلى طريقة المجتهدين ، دعوى عارية عن البرهان تغفّلاً او مغالطة ، وما كان ذلك إلا ارخاءً للستر واصلاحاً للفرقة ، وما هذا إلا مذهب كل متورِّع من محدِّث ومجتهد .

أما ما يبدو من ظاهر الأمين الاسترابادي والفيض الكاشاني والميرزا محمد جمال الدين والصالح السماهيجي فهو ـ اي خلاف المحدثين (الأخباريين) والمجتهدين (الأصوليين) ـ من باب النقاش العلمي لا من باب العداوة وتحقيق الإفتراق ، ولكن الجهلة اذا سمعوا المجادلات بين الفريقين والضجّات بالتخطئة والتجهيل حسبوا انها عداء ولها مساس في العقيدة ، فتحامل الفريقان وتنافرت الخواطر ، ذلك لأن الجاهل يفعل بنفسه ما لا يفعله العدو بعدوه .

ومن هذا الباب ما اشتهر بين اهل عصرنا من ان العلامة الشيخ حسين العصفوري كان سابقاً يسكن (الدراز) وهي مسكن آبائه من القديم ، واما سبب هجرته إلى (الشاخورة) فهو انه كان له تلميذ من احدى قرى البحرين بل قيل انه من (بني جمرة) وكان ذكياً يطلب من استاذه التدقيق والتحقيق والفحص والتمحيص ، ولازم ذلك ان تحدث اثناء البحث بينهما ضجة وتخطئة ومْع وردّ واشياء تشبه المغاضبة ، فكان هذا التلميذ عند الشيخ حسين عديل روحه وشقيق حياته ، وكان للشيخ صديق مخلص له الودّ ، إلا انه جاهل احمق ومن شأن الأحمق انه يريد ان ينفع فيضرّ ، فلمّا راى من أمر التلميذ ذلك حكم عليه انه متعنِّت بالشيخ وحسَبها أذيّة له ، فاعتقد ان افضل الأعمال تخليص الشيخ من هذه البلوى ، فوقف له في طريقه وقتله ، فلما كان اليوم الثاني والثالث ولم يأت التلميذ للبحث وجل الشيخ وجلاً عظيماً ، وقام وقعد ، وتطلّع إلى الطريق يحوْلق ويسترجع ، فلما رآه الأحمق على ذلك . . ظنّ ان ذلك منه كان وجلاً من مجيء التلميذ واشفاقاً من لقائه ، فقال متبجّحاً « لا تخف ولا توجل ، إنّا كفيناك مؤنة هذا الجافي المشاغب الذي يكذّبك ولا يقبل فتواك » ! .

فقال الشيخ : وبماذا ؟ .

فقال : قد قتلته وكفيتك شره .

فصاح الشيخ وقال : « سكون الدراز عليّ حرام » وخرج إلى (الشاخورة) واتخذها وطناً » .

ويضيف الشيخ إبراهيم التوبلاني (عليه الرحمة) قائلاً :

وبالجملة فما ذكرناه من تقريرات الشيخ محسن فانه دالّ على سلامة ضميره وصلاح نيته وقداسة نفسه وتورعه عن التهجّم على علماء الدين وخلفاء الرسول (ص)، ورَدْع المتهجّم على تحذلقه كائناً من كان ، وان كان معدوداً من الأساطين الأعلام ، وكيف لا يتوقف الورع عن ذلك ورسول الله (ص) يهتف بأمته ويعلن لأهل ملّته قائلاً :

« من اكرم عالماً فقد اكرمني ، ومن اكرمني فقد اكرم الله ، ومن ابغض عالماً فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله تعالى » .

رحم الله العلماء السابقين جميعاً . . فقد تركوا لنا تراثاً خليطاً من الحق ومن الأساليب والألفاظ التي يضيق الحق بينها من ناحية ويعقّدها الجهّال ومن لا يعنيه الأمر من ناحية اخرى .

ان الخلاف بين ما يسمّى بـ (الأخبارية) و (الأصولية) في المذهب الشيعي ليس إلّا خلافاً بين عالم يرى الأحكام الشرعية في ظاهر الفاظ الحديث ، وبين عالم يرى ذلك بالتأكيد ويضيف عليه عنصر التحرّر من قيود الألفاظ لدى الإجازات العقلية الواضحة ، فمثلاً اذا ورد حديث بأنّ المعصوم (ع) كتب على كفن ميّت اسمه اسماعيل . . « أن اسماعيل يشهد بأن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله و. . . » .

يكون من الواضح لدى هذا العالم المتحرّر من قيود الألفاظ جواز ان يكتب على كفن ميت آخر اسمه إبراهيم مثلاً بأن « إبراهيم يشهد أن لا إله إلا الله و . . . » في حين قد يتوقف العالم الأول فيكتب « اسماعيل » بحجة

ان الحديث صرّح بذلك ولا يجوز لنا التخطّي عن قول المعصوم ! .

اصطلح العلماء ان يسمّوا النوع الأول بالمجتهدين او الأصوليين . . ويسمّوا النوع الثاني بالمحدّثين والإخباريين .

وجاء الجهلاء ـ وكعادتهم ـ ليبنوا سدوداً بين هذين الفكرين فيعقّدوا هذه الخلافات الفكرية ولا زال منهم من ينفخ في هذا المزمار من دون ان يشعر ماذا يقدّم من خدمة إلى اعداء الإسلام والناصبين العداء لأهل البيت (ع) .

من هنا فان من الحكمة والورع ان يقف الإنسان نفسه عند حدّ ما قاله المرحوم الشيخ محسن ابن الشهيد الشيخ عبد الله العرب ، وما اضاف عليه المرحوم الشيخ إبراهيم التوبلاني وامثالهما . .

هذا هو الواقع الموجود في الخلاف المعروف ، وما عدا ذلك ما هو إلا زوائد وافرازات لزيادة الكلام ، والعاملون اصحاب الأهداف الكبيرة في الحياة هم في غنىً عن كثرة القيل والقال وزيادة الكلام والمقال .

فالعتاب ليس على العلماء ـ في هذا المجال ـ فانهم اجتهدوا فمنهم من اصاب الواقع ومنهم من لم يصب ـ انما العتاب على جهلة المسلمين ، وقد قال الإمام امير المؤمنين علي (ع) :

« إذا سكت الجاهل سقط الخلاف » .

ولقد ذكرنا حول هذا الموضوع في ترجمة العلامة الكبير الشيخ يوسف (صاحب الحدايق) وكان من الأفضل ان لا نتطرق إليه أبداً لولا اتباعنا لمحتويات تاريخ العلماء وضرورة طرح التراجم بأكملها ، وحيث نلتزم إعطاء الرؤى الإصلاحية ضمن النقل التاريخي فإننا اضطررنا لطرح ماطُرِح . ومن الله نستمد الصلاح والسداد .

هذا . . وعن وفاة الشيخ محسن العرب كتب الشيخ ابراهيم التوبلاني :

« مرض الشيخ محسن بقرحة ناسورية ، وفي الإحتمال ان تكون العرق المدني في اصل الفخذ عند الورك ، وسرتْ إلى نفسه فقضتْ عليه ، وقد زرته في مرضه ذلك في بلاده (بني جمرة) بصحبة المرحوم الشيخ خلف ، ورأيت من بعض المؤرخين نسبة القتل إليه ، وهو وهم ، فإن المقتول هو ابوه كما ذكرنا في ترجمته ، ولا ينبِئُك مثل خبير ، وكانت وفاته في ربيع الثاني سنة (١٣٥٦ هـ) فكان طول مرضه ذلك ما يقرب من العام » .

أبرز صفاته وعطائه :

الروح الإصلاحية والإيجابية . . التقوى .

٢٥٦ـ الشيخ محسن بن محمد العريبي :

كان يسكن قرية (الكورة) بتحريك الواو .

ودرس عند الشيخ ناصر التوبلاني والد الشيخ إبراهيم . . ثم واصل دروسه في حوزة النجف الأشرف .

قال عنه تلميذه الشيخ إبراهيم التوبلاني :

« رايت له مصنَّفاً صغيراً في النحو ، كان يجيد علم الحساب والتجويد إجادةً عميقة بخلاف غيره من اهل عصره فانهم يكتفون منهما بما يتأدىٰ به اللازم ، وكان حادّ المزاج . . ضيق الخُلْق . . ومن ثَمَّ جرى بينه وبين اهل بلاده واقاربه التنافر والتوحّش .

وتزوج في آخر عمره من سترة من الخارجية ، وصار يكثر فيها الاقامة .

وحضرت عنده في المعالم ورسالة البهائي في الحساب . وكان سبب انفصالي عنه هو ان الشيخ حسين ابن الشيخ عباس . . دعانا إلى حفلة زواجه في جزيرة (أُكل ـ النبيه صالح) ، وبما انه من القرابة والعائلة لم نجد بدّاً من الحضور ، ففاتني يوم غيابي ولم أحضر البحث ، فلما حضرت

في اليوم الثاني عاتبني على الغياب فاعتذرت له بما يعلم هو من الضرورة اللازمة ، فأبى قبول العذر، وقال: كما اني لا احضر حفلات الزواج كذلك تلميذي . وهذا آخر بحثك عندي ! » لا شك ان حدّية المزاج وسوء الخُلْق والجفاف في التعامل مع الناس صفات لا تليق بالمؤمن فكيف بالعالم الذي ينظر إليه الناس كقدوة للتأسي .

ولكن ماذا تصنع اذا خرج من بين العشرة واحد او اثنان لا يتخلّقون بأخلاق الأنبياء وأدبهم في التعامل مع الآخرين ؟ .

الحلّ هو في ان يعرف الناس بأن العالم بشر له اخطاؤه كما له صوابه . فعليهم ان يأخذوا منه الصواب ويتركوا الخطأ بنصحهم وانتقادهم البناء (بالتي هي احسن) والا فاعتزالهم والابتعاد عنهم ، وذلك ما امرنا به الإسلام في كتابه وسنته .

فليس من الصحيح اذن هجران العلماء كلهم بسبب اخطاء بعضهم .

هذه الملاحظة ملاحظة عامة ولا نعني بها شخص الشيخ محسن العريبي (عليه رحمة البارىء) .

واخيراً قال الشيخ إبراهيم في تتمة كلامه عن الشيخ العريبي :

« توفي في المستشفى الأمريكي الإرسالي بمرض الفتق ، وقد صادفتْه عملية غلط فقضتْ عليه ، وزرته في مرضه قبل وفاته بيوم في المستشفى فأخبرني بسوء حاله وانه فهم من الجرّاحين ما يدل على خطأ العملية .

وصلىٰ عليه السيد علي الوداعي بوصية منه ، واوصى ان يدفن مع ابي السعادات ، فدفن هناك ، وكانت وفاته سنة (١٣٦٣ هـ) .

وله ثلاثة اولاد مهاجرين إلى النجف ، وهم الشيخ علي والشيخ محمد صالح والشيخ سعيد ، وفّق الله الجميع » .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . . حدّة المزاج .

٢٥٧ـ الشيخ محمد علي ابن الحاج حسن المدني :

التلميذ المقرّب والمرافق الخاص للسيد عدنان ابن السيد علوي التوبلاني . . وهو الذي قام مقامه في اقامة صلاة الجمعة بعده .

قال عنه الشيخ إبراهيم التوبلاني :

« أنه صادفت حياته ضعف الزمان واختلاف القلوب وقلقلة الفوضى . . فعاش ضيق الحال . . مريض القلب ، وكان خيّراً . . عاقلاً سليم الضمير . . متواضعاً » .

كان رحمه الله معاصراً لأحداث الإنتفاضة في الثلاثينات الميلادية حيث قام الشعب المسلم ضد الوجود الأجنبي ودعمه للإحتلال .

وعن وضع المحكمة الجعفرية في تلك الأحداث يضيف الشيخ قائلاً :

« ثم بعد ذلك ظهر أمر فوق أمر وحال دون حال ، ودخل النظام فنظمت المحاكم ورسمت الدوائر الحكومية وتبدلت الأوضاع السياسية ورفعت الإمارات وانحصرت انواع المحاكمات في المحاكم الرسمية على نظامها الحالي ثم جعل الإختيار في شخصيات القضاة لهوية الشعب فوقعت الفوضى وتنافست النفوس واسفرت النتيجة عن عزل الشيخ خلف وتغريبه إلى العراق اجبارياً فترك البحرين وتوطن الكاظمية من العراق » .

احداث هذه الإنتفاضة المجيدة كانت لأجل وضع الحدّ للتدخلات البريطانية في شؤون البلاد وخاصة ما يتعلق بالقضاء . . حيث عارض العلماء سلب الإستقلالية منهم في المحاكم الشرعية .

ولا نعلم دور الشيخ محمد علي المدني في هذه الإنتفاضة على نحو التفصيل لأن المصادر التاريخية لدينا فعلاً لم تذكر عن ذلك سوى ما ذكرناه عن الشيخ إبراهيم (عليهم الرحمة والمغفرة) .

وعن مؤلفاته . . ذكر الشيخ ان له كتاباً يحوي اجابات لأربع مسائل أرسلها إليه الشيخ أحمد بن سرحان العكري البحراني من بندر(لنجة)الإيرانية .

توفي (رحمة الله عليه) سنة (١٣٦٤ هـ) ودفن في مقبرة الإمام بجدّ حفص الباسلة .

وهو والد الشهيد العالم الشيخ عبد الله المدني رئيس تحرير مجلة المواقف وفضيلة الشيخ سليمان المدني (أدام الله بقاءه) .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . الأخلاق .

٢٥٨ ـ الشيخ علي ابن الشيخ جعفر الجدّ علائي الستري :

واحد ممّن اتخذ الموقف الجهادي طريقه إلى الله (تعالىٰ) فتحمل الأذىٰ في جنب الله .

قاوم الفساد وقال الحق ، ونفي من وطنه البحرين مكرهاً .

وعن عمله وجهاده ليس أمامنا تفاصيل سوى ما كتبه الشيخ إبراهيم التوبلاني في مخطوطة ناقصة لم تطبع لحد الآن :

« الشيخ علي . . كان في الأوقات الكثيرة يتيسر له اقامة الجمعة في سترة إلا انه ليس بالمستقر رسمياً بل يتجوّل بالجمعة احياناً وسكن سترة مدة قليلة فلم يمكنه الإستقرار لأن حياته صادفتْ زمان الفوضى لا سيما على العلماء والقضاة ، فكان نجمه مع البحرين منقلباً غير جيد . . وتولى القضاء في البحرين ثم عزل واقتضت السياسة اخراجه من البحرين إجبارياً . . فأزعج معجلاً . . ﴿ **فخرج منها خائفاً يترقب قال ربّ نجّني من القوم الظالمين** ﴾[1].

وكان لبيباً ، مزاحاً ، حاضر الخاطر ، سريع الجواب ، وبيني وبينه صداقة تامة وكنت عليه عزيزاً ، ولذلك فإن وفاته أثرتْ عليّ كما كانت بأخي الشيخ محمد » .

لبّىٰ دعوة ربه سنة (١٣٦٤ هـ) ودفن في القطيف . . ولقد خلّف من بعده ابناً عالماً شجاعاً على خطى أبيه .

قال عنه الشيخ ابراهيم التوبلاني :

سورة القصص ؛ الآية : ٢١ .

« الشيخ مجيد . . على صفة أبيه غير أن العقبات تتكأد أمامه . . وبينه وبين الزمان مماحلة ، والحق لمن غلب » ! .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . الجهاد . . الإصرار . . الأخلاق . . الشجاعة .

٢٥٩ـ الشيخ محمد حسين ابن الشيخ ناصر التوبلاني :

درس العلوم الدينية عند ابيه وعند الشيخ أحمد بن حرز الجد حفصي . . ثم هاجر إلى حوزة النجف الأشرف ليكمل دروسه العالية .

رجع إلى البحرين واشتهر في خطاباته الإسلامية ومنابره الحسينية . . كان يمتلك القوة والإقتدار والطلاقة في الحديث وهو جهوري الصوت .

ومن صفاته ـ كما يقول اخوه الشيخ إبراهيم ـ :

« محظوظاً . . ظريفاً . . حليماً . . متواضعاً . . جواداً . . مضيافاً . .

وهو مع ما كان فيه من خصال الخير محبوباً عند الناس ، وكان مهاباً . . محترماً جداً على ما كان فيه من المزاح الخارق للعادة ، حتى انه ليصرح بالكلام الضعيف لا يكني فيه ، وكنت انا والحاج علي بن إبراهيم . . نجرؤ عليه دون غيرنا فنعارضه في ذلك فنتكلم بما نتكلم وهو ساكت لا يجيبنا بشيء . . فاذا سكتنا اجابنا متمثلاً :

أدّب بنيك صغاراً قبل شيبتهم فلا مزيّة بعد الشيب للأدب »

توفي (رحمه الله تعالى) في يوم السبت . . التاسع من شهر جمادى الأولىٰ سنة (١٣٦٥ هـ) .

وخلّف من بعده اولاداً واحفاداً علماء وهم الشيخ محمد سعيد والشيخ يوسف . . وحفيده الشيخ محمد باقر ابن الشيخ محمد سعيد .

أبرز صفاته وعطائه :

الجرأة . . الكرم . . الطلاقة في الخطابة .

٢٦٠ـ الشيخ محمد علي ابن الحاج علي بن حميدان :

تلميذ الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد صالح آل طعّان الستري .

كان خطيباً حسينياً بارعاً وله في زمانه شهرة كبيرة .

تولى امر القضاء في المحكمة الجعفرية بعد وفاة الشيخ علي ابن الشيخ جعفر البحراني .

ذكره الشيخ إبراهيم التوبلاني قائلاً[1] :

« ونكب نكبة كادتْ ان تأتي على نفسه ، وامسى جريحاً على منضدة العلاج ، وسبب ذلك انه ترافع عنده رجل عراقي يقال له (سلمان) مع خصم له . . فحكم عليه الشيخ . . فصادف ان راى الشيخ مجتازاً في السوق فضربه بسكين ولولا انه كان بديناً لمات على الفور . . وأُخذ إلى العلاج فعوفي وسُجن الضارب .

ثم حدثت النهضة الشعبية واسست (الهيئة التنفيذية العليا) كما سمّت نفسها ، ثم انحطّت رتبتها إلى اسم (الهيئة الوطنية) . . فكانت البلاد في ايامها في قلق واضطراب وانحلال ، وانفتح باب الفوضى عمومياً ، واصابه ـ اي الشيخ محمد علي ـ بسببها مساس ، وفي آخر عمره كان يتحدث فوق المنبر عن وفاة فاطمة الزهراء (ع) وشخصيتها الرسالية . . فأطال الحديث . ولمّا نزل قيل له ان الناس الحاضرين قد تعبوا من الإطالة فكان من الأفضل رعاية حالهم وهم في مثل هذه الأحداث ، فقال الشيخ محمد علي (اني اطلتُ القراءة لأنها آخر مقام لي اعزي فيه رسول الله (ص) بابنته فاطمة). فمات فجأة بعد نزوله من المنبر وذلك في مسجد الشيخ خميس بالمنامة سنة (١٣٧٤ هـ) » .

تغمده الله بواسع رحمته وجزاه الله عن الإسلام أفضل الجزاء .

أبرز صفاته وعطائه :

---

(١) تصرّفنا في الفاظ الشيخ لرفع الغموض عنها .

الجهاد . . الشجاعة . . التقوى .

٢٦١ـ الشيخ عبد الله ابن الحاج إبراهيم المصلّي :

نسبة إلى قرية (المصلّى) في البحرين . . ثم انتقل إلى منطقة (سنابس) . . ثم انتقل إلى منطقة (النعيم) بالمنامة بعد وفاة السيد محسن الغريفي .

درس الأحكامَ الإسلامية عند اخيه الشيخ مهدي . . ثم عند الشيخ أحمد بن حرز .

ومن صفاته الحسنة . . انه كان مؤمناً . . صالحاً . . متواضعاً . . خلوقاً . . ليّن الكلام . . طيّب النفس . . لا يرفع صوته ولا يتعصّب . توفي (رحمه الله) في (النعيم) سنة (١٣٧٤ هـ) الخامس والعشرين من شهر جمادى الثانية .

أبرز صفاته وعطائه :

التقوى . . التواضع .

٢٦٢ـ السيد علي ابن السيد يوسف الوداعي :

من أهالي منطقة (رأس رمّان) بالمنامة .

ولد سنة (١٢٨٦ هـ) ودرس في الحوزات العلمية بالبحرين ولا ادري بغيرها كما لا اعرف عن مؤلفاته ومواقفه . . كان (رحمه الله) من افاضل العلماء ومن مقيمي الجمعة والجماعة في البحرين .

كان معاصراً للعلامة الشيخ أحمد بن سلمان العصفور .

وكان يصلي في جامع قرية الدمستان وراس الرمّان اكثر .

انتقل إلى جوار الله (تعالى) سنة(١٣٧٥ هـ) ليلة الخميس العاشر من ربيع الأول .

ومن اولاده السيد فضل الله الوداعي والد العالم الفاضل المعاصر السيد جواد الوداعي (دام عزّه) .

أبرز صفاته وعطائه :

التصدّي الإجتماعي .

٢٦٣ـ الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد صالح آل طعّان :

بعد احداث انتفاضة الثلاثينات الميلادية وإبعاد الشيخ خلف من البحرين ووفاة القاضي السيد عدنان بن علوي ونصب الشيخ محمد علي المدني ثم عزله . . وقع الإختيار على الشيخ عبد الله آل طعّان . . إذ كان عائداً من حوزة النجف .

نزل الشيخ في المنامة وسكن بيت اخواله الحاج محمد علي النوخذا .

يقول الشيخ إبراهيم التوبلاني :

« واتفق مجيئه زمان الفوضى ، ومن حيث انه القادم الجديد تعلق به الناس وهرعوا نحوه وكان اذا ركب السيارة لموضع . . سارتْ خلفه مواكب السيارات من أهل المنامة ، وفي تلك الآونة توفي السيد عدنان على أثر حدوث اضطراب في امره وقلقلات في شأنه ، فكثرت الأصوات عند الحاكم ومستشاره من الشعب باختيار الشيخ عبد الله . . بل اشاع الشعب توظيفه قبل نصبه وتعيينه لفرط اقبالهم عليه . . حتى عُيّن قاضياً .

ثم لم تمض الا مدّة قليلة حتى انتقض جدله ، وقلب له ظهر المجن ، وتغلبت الفوضى ، وكثرت الأصوات بعزله ، فعزل وهو آخر القضاة الذين استقلوا بالحكم في بيوتهم وبغير قيد ـ من قبل السلطة الحاكمة ـ فعاش بعد عزله يعتزل الناس ويعالج التجارة ويكثر الاسفار ويحج إلى مكة مقاولاً ومرشداً ، ويتكرر إلى إيران وتزوج بها وملك فيها العقارات ، ثم اصيب بمرض السكري واختلف على المستشفيات ، وفي آخر عمره سافر

إلى شيراز للعلاج ومات بها . . رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنة مثواه . . توفي في الثامن والعشرين من شهر صفر سنة (١٣٨١ هـ) » .

أبرز صفاته وعطائه :

القضاء . . العزلة . . العبادة .

٢٦٤ـ السيد علي ابن السيد إبراهيم ابن السيد محسن النعيمي :

هو السيد النعيمي الذي اشتهر عبر مواقفه البطولية الرائدة في قيادة الشيعة ضدّ الفساد والتواجد الإستعماري البريطاني فترة الخمسينات الميلادية في البحرين .

السيد علي . . من عائلة الغريفي العريقة في الدين والكريمة في عطائها القديم للبحرين وغيرها من بلاد المسلمين . . كالعراق وايران والقطيف وبلدان الخليج .

توفي والده السيد إبراهيم فترة الحرب العالمية الأولى في النجف الأشرف ، فبقى السيد علي واخوه السيد حسين تحت رعاية جدّهما السيد محسن الغريفي . . حيث تكفّل بتربيتهما وتعليمهما الإسلام منذ صغرهما .

السيد حسين اختار عمل التجارة . . في حين اختار اخوه السيد علي العمل الإسلامي ، فواصل دروسه في البحرين عند العلامة الشيخ عبدالله ابن الشيخ محمد صالح آل طعّان الستري ، ثم هاجر إلى حوزة النجف الأشرف ليكمل مسيرته الدراسية هناك عند كبار مراجع الإسلام وفقهاء الأمة .

ولمّا رأى حاجة الشعب البحراني إلى المزيد من العلماء العاملين عاد إلى بلاده البحرين ليؤدي فيها رسالته الإسلامية .

انتقل العلاّمة النعيمي إلى جوار ربه في سنة (١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥م) بعد حياة ملؤها العمل الإسلامي على كل الصُّعد .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . التصدي الإجتماعي . . الإستقامة .

٢٦٥ـ الشيخ باقر ابن الشيخ أحمد العصفور :

جدّه الأول هو الشيخ المجاهد خلف بن أحمد بن خلف العصفور .

كان من العلماء الأفاضل . . خافض الصوت . . قليل الكلام . . كانت بينه وبين الشيخ عبد العظيم الربيعي ساكن القصبة من خوزستان الإيرانية . . صداقة قوية .

فمرة نقل للشيخ باقر بأن الشيخ الربيعي يرى عدم جواز عطف لفظة (وسلّم) على (الصلاة على محمد وآله) . فكتب الشيخ باقر رسالة إليه يردّ هذا الرأي ويخطّئه . فأجاب عليه الشيخ عبد العظيم الربيعي بكلام غليظ فيه جفوة ـ كما يعبر عنه الشيخ إبراهيم التوبلاني ـ فردّ عليه الشيخ باقر بما هو اغلظ . . إلا ان الشيخ باقر على حدّته وعصاميته كان سليم القلب . . نظيف الضمير . . صحيح النوايا ، فانه ما برح حتى ذهب تأثره على صديقه الشيخ عبد العظيم . . كأن لم يكن شيء .

ويضيف ناقل هذه القصة وهو الشيخ ابراهيم التوبلاني قائلاً :

« وللشيخ باقر في مؤلفاته مجابهات صريحة في ردع الإنحرافات الدينية والأخلاقية ، ورايت له من المؤلفات كتاب (احسن الحديث) و (الدرّة في احكام الحرّة) و (نفخة الصّور) و (رسالة في التقليد) وكتاب (المزايا والأحكام) و (رسالة في الشكوك الخمسة) وله شعر جيد ، ولعل ان يكون له شيء من المؤلفات غير ذلك لم اطلع عليها .

توفي ليلة الأربعاء في الخامس والعشرين من شهر صفر ، سنة (١٣٩٩ هـ) ودفن في الشاخورة . . رحمه الله (تعالى) .

وكانت ولادته سنة (١٣٠٣ هـ) » .

هذا . . ولقد اشتهر هذا العالم في البحرين من خلال تولّيه منصب

القضاء في المحكمة الجعفرية بعد انتفاضة (١٩٥٦ م) وهدوء الوضع السياسي نسبياً ، ثم قعد في بيته وعزل من المحكمة سنة (١٩٧٧ م) الموافق لـ (١٣٩٧ هـ) .

ولما عدتُ من احدى سفراتي من النجف الأشرف قمت بزيارة هذا العالم في بيته الواقع في فريق (المخارقة) لعيادته إلا انني انشغلت بعمل طارىء في بيته حتى وقت متأخر من الليل فارتأيت ان لا ازاحمه بالدخول عليه خاصة وانه كان شديد الضعف .

وذات يوم اخبرني احد العلماء بوفاة الشيخ العصفوري فقمنا وذهبنا إلى تشييعه، ولا أنسى ذلك الموقف الشجاع الذي قام به سماحة الشيخ محمد علي العكَري (حفظه الله) . حيث صعد على مبنى رفيع لأحد القبور هناك وبدأ يخاطب الجماهير المشيّعة بصوته النابع من صميم قلبه . . تعرّض وكعادته لظلامة الشعب وطلب من الحكومة العمل بالشريعة الإسلامية ووضع الحدّ امام الفساد الخلقي واستهتار الأجانب وانحرافاتهم ، كما طالب بحقوق العمال الكادحين ونسْف عوامل البطالة في البلاد .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . القضاء . . التصدي الإجتماعي .

٢٦٦ـ الشيخ إبراهيم ابن الشيخ ناصر التوبلاني :

ولد سنة (١٣٢٦ هـ) في الهجير من قرية توبلي . . من امّ سيّدة بنت السيد هاشم ابن السيد محمد ابن السيد عبد الأمير الموسوي التوبلاني .

انتقل والده الشيخ ناصر التوبلاني إلى رحمة الله (تعالى) سنة (١٣٣٠ هـ) وهو ـ اي الشيخ إبراهيم ـ ابن الرابع من عمره .

تربّى في حضن اخيه الشيخ محمد حسين مع بقية اخوانه اليتامىٰ . وبعد اربع سنوات اخرى انتقلت والدته إلى رحمة الله (تعالى)، وكان يومئذ ابن الثامن من عمره . فتكفّل بتربيته اخوه الآخر الحاج محمد علي وكان

اكبر منه بخمس سنوات . وقام الحاج بتعليم الشيخ إبراهيم تلاوة القرآن الكريم منذ صغره ، وتعلّم الكتابة عند الحاج عبد المهدي الحرك التوبلاني ، ثم درس النحو والصرف والبيان والتجويد وعلم الكلام والفقه والمنطق عند اخيه الشيخ محمد حسين . ودرس علم الحساب ومعالم الأصول عند الشيخ محسن العريبي الكوري .

وفي شهر ذي القعدة سنة (١٣٤٩ هـ) هاجر من قرية (توبلي) وسكن قرية (عالي) . .

وهناك اتفق عودة الشيخ خلف العصفور من منفاه إلى البحرين فصاحبه الشيخ إبراهيم ، فدرس عنده علميْ الفقه والأصول إلى ان سافر الشيخ خلف إلى العراق وبها انتقل إلى رحمة الله (تعالى) .

وقام الشيخ إبراهيم بعد ذلك بالسفر إلى العراق وحضر دروس كُلاّ من آية الله السيد أبي الحسن الأصفهاني وآية الله السيد محسن الحكيم والشيخ محمد رضا آل ياسين والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء .

ثم رجع إلى البحرين سنة (١٣٦١ هـ) واقام صلاة الجمعة والجماعة في جامع قرية عالي . وكانت تلك السنة سنة مجاعة شديدة في البحرين ، والناس يأكلون الشعير والذرة .

ذلك ما قاله الشيخ في كتابه المخطوط حول ماضي البحرين وحاضرها ـ الذي بأيدينا صورةً عنه ـ .

ولا أعرف سنة وفاة الشيخ إبراهيم بالضبط ولعلها عام (١٣٩٩ هـ) .

وللشيخ إبراهيم (عليه الرحمة) اشعار كثيرة . . ذكرها في كتابه المخطوط المذكور . . نقتطف منها القليل :

انشد عليه الرحمة محذِّراً من الوقوع في هوى الحبّ قائلاً :

يـا قلب مهلاً فـإن الحبّ ذو سفـهٍ يقيم معـركة الشكـوىٰ على قَدَم

ويقول تحت عنوان الشكاية :

إني لأسأل مرضى الحب هل وجدوا شيئـاً يخفِّف عـنهـم مضّـة الألَـم

إلى ان يقول :

فمن قتيـل ولم يُـطلَب لـه بـدمٍ وقـاتـل غيـر مـطلوب ومتّهم

ثم يقول :

هب أنّ ما فات منهم غير مرتجـع ففي البقيـة منهم بقيـة النـدم
في نـار حبـك قـومٌ عـذِّبـوا زمنـاً يا مالك اقْضِ عليهم دون مكثهم
هذي اساراك قيـد الحبّ اوثقهم أمـامَ وجْهِك مـوقوفين فـاحتكم

وقال عن مفهوم الحضارة الدينية في الإسلام :

ان الحضـارة اخـلاق محسّنـة يقـرّهـا العقـل لا هـذا بِـزَعْمِهِمُ
ان الحضارة تهذيب النفوس إلى رقيّهـا للعُـلا لا حـدّة العَـرَم
ان الحضـارة في علم وفي ادب ومـا يسُنُّ لهم قـانـونُ دينهـم
الـدين اوسع شيء ان يضـايقهم في كـل منفعـة لم تنتقض بهم
فـرُبّ منفعـة للعين ظـاهـرة لكن غـايتهـا اتـلاف نفعـهم
والدين اكمل عن علْم بصالحهم إلى القيـامـة في حكم ومختصم
كـل البداوات انهتهـا حضـارتـه لغاية المجد والتشريف والعظم

إلى ان يقول :

أفي الحضـارة اوثـان مصـوَّرة يُحنىٰ لتقبيلهـا بـاسمَيْ ابٍ وامّ
أفي الحضـارة تبـريـج وبهرجة ومسكرات وتمريـغ على الرضم
تمضي الفكاهات شيء لا عيار له ويحضر الجد في عـرْكٍ ومزدحم
الله سـائلهم عّـمـا اتـاح لهـم من فـرصـة ونـواة في عقـولهم

وعن نعيم ومالٍ فيه ما صنعوا ... وقوة واداة في جسومهم
ما كان ربك اعطاهالهم عبثاً ... إلا ليستعملوها في انتفاعهم

وقال (عليه الرحمة) عن الشيب والموت :

العمر هبّ إلى الرّحال منصرماً ... هل آن للناس هب من منامهم
صاح الزمان بهم ان لا مقام لكم ... فليزمعوا السير صَرْماً عن مقامهم
فقد مضى عنهم ما فيه رغبتهم ... وجاء ما استبطأوه في انتظارهم
ولّىٰ الشباب بشرخَيْه كمغترب ... والشيب أرخىٰ عذالَيْه كمغترم
من مات منهم فقد قامت قيامته ... لاقون ما عملوه في حياتهم
وان منهم لمن يبقون بعدهم ... ذكراً جميلاً وحيّا بعد موتهم
اما الدراهم والأموال ما جمعوا ... فكل ما تركوا منها لغيرهم
لا يضربون على سهم لتاركها ... ولا يقيمونه وزناً بوزنهم

وقال عن الثروة والأثرياء :

المال من حله ادى فريضته ... لله فهو له من افضل القسم
اما الذين طغوا بالمال وافتتنوا ... سيوضع الله من علياء قدرهم

وعن الظلم والظالمين قال :

الملك بالعدل كالبنيان من زبرٍ ... على الاداهي باق غير منهدم
يدوم في اهل بيت كافرين ولا ... يدوم في بيت اهل الجور والغشم
والظلم يبعث للمظلوم دعوته ... فلا تمرّ بشيء غير منحطم

وقال عن الولاة والامراء :

على الولاة التحرّي في رعيتهم ... ان في معادهم أو في معايشهم
أما المعاد فعزّ الدين عزتهم ... وفي المعاش بقاء من حياتهم
وليحسنوا الحزم والتمحيص جهدهم ... في من يولّونه تنفيذ أمرهم
ان الولاة بما هم فيه من عمل ... عوامل الله في مرفوع نصبهم
فليتقوا الله في قول وفي عمل ... والله ينظر في تسديد رشدهم

يـا مـالكي الأمـر أنتم وجـه دولتنـا ... لا تعـرف النـاس إلّا من وجـوههم
وانـتم الأمـن والإيمـان عنـدكـم ... فحاسبوا الناس عن مظلوم ضغطهم
عـطفـاً على ضعفـاء لا قـوام لهم ... إلّا بـكم واسـارىٰ في بيـوتـهـم
لا تحبسوا حاجة المحتاج واصطنعوا ... المعـروف في من تحمّلتم بحقـهم
تـواضعـوا يـرفـع الجبّـار منـزلكم ... ووقـروهـم يـوافـوكـم بـودّهـم
واستعظموهم ولا تستصغـروا أحداً ... فبـالبـراغيث مـا بـالجـرح من ورم
والعـدل في مـا يـريـد الله من ملك ... يريد منكم ومافي الموج في الخضم

وفي العلم والعلماء انشد قائلاً :

والعلم إنْ لم يكن في صفّه عمل ... كـالمـاء يحمله صـادٍ من الهـزم

إلى ان يقول :

فليجعلوا عقلهم من فوق شهوتهم ... وحلمهم مـاسكاً أطـراف نزقهم

إن يتبـع العالمـون الجاهلين فهـذا الإنقلاب فيـا حزنـاً لحـالهم

الـدين اكمـل يمشي في تجـدّده ... مهمـا تجدّد عصـر من عصورهم
إن الحلال حلال والحرام حرا ... م باقيان على قانون شـرعهم

وقال حول الفقر والفقراء :

الـواقفون على الضـراء موقفهم ... من حالة الخير في سراء يسـرهم
وينـظرون بنـور الله ان نـظروا ... فـالحق في كل شيء عنـد رأيهم

ويـختـتم هـذه الأبيـات التي قـالهـا في شـهـر جـمـادى الأول سنة (١٣٨١ هـ) بقوله :

وقـد توخيت مـا عنـدي اقـدمـه ... من النصـايح كـالـرقيـات للّمم
فـإنْ أصب غـرضـاً فـالله يسّـره ... أولا فللطين ما في الطين من وخم
ياليت شعري وهل غاد فيخبـرني ... عن رأي قومي في شعري ومنتظمي
يـرونـه شـذرات الـدرّ قيّمـة ... ام انـه ودع مـن دارة الـحـصـم
وما يروني مكـاني من نصيحتهم ... أمِن صـديقهم أو مِن عـدوهم

وله اشعار نظمها بعدها . . منها حول عصره الذي كان يعيشه ، وهو عصر قريب :

سبحانك اللهم يا بر ... امهلتَ للناس ليغتروا
خلقتَ دهراً امره معجب ... واهله في الجهل قد مروا
عقولهم بالوَهْم مخلوطة ... كأنما خالطها السُّكر
لم يتفكروا ولم يسمعوا ... كأنّ في آذانهم وُقْر
فدهدهتْ في التيه أفكارهم ... والتبسوا والتبس الأمر
سيان في انفسهم ان غووا ... وان هدوا والنفع والضرّ
حتى تساوىٰ عندهم جاهل ... وعالم مهذب حَبْر

وقال عن الموت :

ومازلتُ أسأل ركب الموت ما فعلتْ ... به الطريق وما لاقاه من تعب
فقال ويْحك دع هذا فما خبر ... مثل العيان قليل ما وتلحق بي

وله قصيدة طويلة مسمّاة بسفر الكون . . مطلعها :

غرقت نفسي من الشكرانِ والحمد بطام من بحور
للذي كوّن هذا الكوْن في كل عجيب من مور
غير أني هل تجاوزت بهذا الحدّ عن جدّ القصور
أقديرٌ أنْ أؤدي بعض هذا الحق إلّا من قدير

قصيدة في (١٧٨) بيتاً يخاطب فيها الشيخ التوبلاني (عليه الرحمة) الكوْن . . السماوات . . الأرض . . الجبال . . الهواء . . الإنسان . . الحيوان . . الحق والباطل . . العقل و . . خطاباً عقائدياً يربط الكون بخالقه الحكيم .

ومن اشعاره ايضاً :

ايها الباغي الذي ضرَّه الهوىٰ ... اغرّك حلمي عنك حين تصول
اطولُ سكوتي عنك حين شتمتني ... واني متى شئت المقال اقول

وما انْ غضضتُ الطرْف عنك تجلّة اليك سوى ان لا يقال جهول
فاني رايت الجهل مصرع اهله وحِيٍّ وأخْذ الظالمين غلول

ومن اشعاره ايضاً :

اني ارى الدهر مبتولاً بأشهره كالغزل يترك موكولاً إلى جلم
ان الليالي والأيام طاوية ماينشر الدهر فالموجود للعدم
اما الليانات مما يستلذ به تمضي كأنْ لم تكن شيئاً ولم تدم
لكن آثارها تبقىٰ مخلّده العفّ للعفّ والإقدام للقدم
ففاعل الخير في مستقبلٍ حسنٍ يُرجىٰ له الخير بين النقد والسلم
والدهر موفٍ له ما كان صانعه الشرّ بالشرّ والنعماء بالنعم
فاخترْ لنفسك ما زانت بوادره من المحاسن واستكثر من الحِكم

وله (رحمه الله) أشعار حول النفس الأمّارة بالسوء ، يقول فيها :

وروّض النفس واكْفُفْ مِن تعسّفها وسيْرها الوَعِر سيرٌ غير منتظم
خرقاء أمّارة بالسوء مِن كثب لوّامة بعد تفريط ومقتحم
تأتيك غادرة في زيّ ناصحة شوهاء خانقة في زيّ مبتسم
في كل ما تشتهي منها على خطر خصم الدّ ومستعصٍ على الحِكَم

إلى ان يقول :

هي العدوة فاحذرها وظنّ بها فهي المضرّة بالإنسان في القِدَم
ولا تطعها بشيء من هويتها فعابد النفس شرعاً عابد الصَّنَم

وقال عن الشيطان :

النفس يصحبها الشيطان يألفها كما ترىٰ ألفة المخدوم للخدم

ثم يقول :

فلم يزل منفِّذاً فيها اوامره بالظلم والبغي والفحشاء والجرم

مواثباً لنفوس الجاهلين كما ... يواثب الذئب اقطاعاً من الغنم
فأقبلت وهي تجري في ارادته ... كما جرى ماء سيل الجارف العدم
والناس انساهم الشيطان حاجتهم ... فلم يردوا على قصّ لأثرهم
وقد اطاعوه في عصيان خالقهم ... حذواً لمن قبلهم من مجرمي الأمم
تطلّبوا زهرة الدنيا وزخرفها ... فهاج بعضهم في وجه بعضهم
وقلّدوا رأي احظاهم واسفههم ... وارسلوا الدين يشكوهم لربهم

ومن اشعاره يخاطب فيها الشباب :

تحرّسوا ايها الشباب واغتنموا ... شبابكم قبل يوم الشيب والهرم
غالوا بأنفسكم عن كل منقصة ... تلوّث العرض بالتشويه والدمم
فقيمة المرء ما قد كان يحسنه ... من المكارم والأخلاق والشيم
فمن يهن نفسه هانت مروته ... في الناس لا عربي انت ام عجمي
ومن يصنها يصن في الناس محترماً ... ومَن يكن يجترم في الناس يجترم

وقال في ثقافة اهل هذا الزمان المتحرّرين عن الدين :

تلك السفاهة سمّوها الثقافة تمـ ... ـويهاً عليك ودسّ السمّ في الدسم
أفي الثقافة تأنيث ومهزلة ... ورقص هيفاء بين الكأس والرنم

إلى ان يقول :

أفي الثقافة ان تطغىٰ نفوسهم ... على المساجد لا حانوت لهْوهم
يموّهون على الحكام ما قدروا ... والحاكمون على جزيل بأمرهم
عمي البصائر عمّا كان ينفعهم ... فكم بصير ولكن عن هداه عمي
اغشاهم طلب الدنيا وابكمهم ... فهم سوام من الإنعام والبغم

ثم انشد حول مفهوم الرجعية قائلاً :

ردوا إلى الله يا ابناء جلدتنا ... فالله يسألنا فيكم عن الرحم
أرجعتم القهقرىٰ عن دين عزتكم ... للجاهلية في عزٍّ وفي نهم
الله اخرجهم منها على ثقة ... منه فما هذه الرجعى لخلفهم

أيـرجعـون لنـوريُستضـاء بـه ام يرجعون إلى العشواء والغسم
أيـرجعـون إلى وحشيـة نفـرتْ منها العقول وجهْـلٌ فوق جهلهم
وهـم يسمّون عصر النور عصرهم جهـلاً وقد ذهب البـاري بنورهم

وقد كان بعض شباب البحرين في ذلك الزمان ـ اي قبل عشرة اعوام ـ متأثرين بدعايات الشيوعيين من ان المتدينين رجعيون .

وبـذلك كـان المتأثـرون بهـذه الأكـاذيب يعتـزلـون الـدين والمتـدينين والمراكز الدينية ، إلا ان حبـل الكذب على اهـل الدين كـان قصيراً ، حيث نشـطت في البحرين الحـركة الـدينيـة الـواعيـة بفضـل جهـود رجـال الـدين الواعين .

ان الـرجعيـة هي الـرجعـة إلى سلوك البهـائم ولكن في قـالبهـا العصري . . وتلك هي حقيقة الحضارة الماديـة التي انبهر بهـا الشباب فتـرة غياب الوعي الرسالي وانتشار المتدينين الواعين .

واخيـراً . . مـاذا فهمنـا من هـذه الأشعـار الـرائعـة للمـرحـوم الشيـخ إبراهيم ؟ .

انه جسّد فيها وعيه لحقيقـة الأمور التي تحيـطنا . . فـرحمه الله (تعالى) وجزاه خير الجزاء .

واما عن سنـة وفـاتـه . . فـلا علم لي بهـا الآن ولكن ربمـا كـانت سنة (١٣٩٩ هـ) على ما ـ أعتقد ـ .

أبرز صفاته وعطائه :

العلم . . التصدّي الديني . . الشعر . . روح المسالمة .

٢٦٧ ـ الشيخ جمال الدين العصفور :

ابن العالم الفاضل الشيخ علي العصفور ، ولد في قـرية المعـامير من قـرى البحرين سنـة (١٣٧٦هـ) .

اتخذ شيخنا إحدى المدارس الحكومية ـ بصفته مدرساً فيها ـ موقعاً من مواقع التعليم الإسلامي وتربية الجيل .

كان متزوجاً وله ولدان وبنت كانت في بطن أمها أيام وفاته (ره) انتقل إلى رحمة الله الواسعة عن عمر لا يتجاوز (٢٥) عاماً وذلك عام هناك ، فعاد) الموافق (١٩٨١ م) .

أبرز صفاته وعطائه :

التدريس . . . التربية .

٢٦٨ ـ الشيخ عباس راستي :

عاش للحسين الشهيد (ع) وفاز معه . . وعمره لا يتجاوز (٢٣) عاماً . .

لقد ارتبط منذ صغره بأهل البيت (ع) وصار (وقفاً) للحسين (ع) وهو ابن العاشر من عمره الشريف .

بدأ الشيخ عباس (رضوان الله عليه) مسيرته الإسلامية في سفينة الحسين (ع) ذاهباً إلى الله (تعالى) راقياً سلّم الخلود في جنات عدن تجري من تحتها الأنهار .

فكان حقاً من الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً ﴿ **إلا الله وكفى بالله حسيباً** ﴾[1] .

كان « الحسين » (ع) محور خطاباته ومجالسه . .

درس وتربىٰ في مدرسة الرسول الأعظم (ص) بالكويت بعد ان اجتاز بعض المقدمات الحوزوية في البحرين . . ثم مارس المنبر الحسيني هناك وفي قرى ومدن البحرين وبعض البلدان الخليجية منذ السنوات الأولى للسبعينات الميلادية .

واصيب الشيخ عباس بأمراض خطيرة اخبثها كان مرض سرطان المعدة وقد أحسن الشيخ اجابة ربه علىٰ قوله (تعالى): ﴿ **يا أيها الذين آمنوا هل أدلّكم علىٰ تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون**

---

(١) سورة النساء ؛ الآية : ٦ .

في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾[1] .

نعم ذهب (رضوان الله عليه) إلى مدينة جهرم الإيرانية حيث بعض اقربائه كانوا هناك فعادوا به بعض اخوانه الىٰ طهران وهو محمولٌ على الأيدي مستولية عليه امراضه ، ذهبت لعيادته فرأيته ملقىً علىٰ فراشه غير قادر على النطق الا بصعوبة بالغة .

وكان موعد لقائه مع الله صبيحة الثالث من شهر شعبان سنة (١٤٠٤ هـ) يوم ميلاد الإمام الحسين (ع) ، تغمده الله بواسع فضله ورحمته .

أبرز صفاته وعطائه :

الخطابة الحسينية .

٢٦٩ ـ السيد أحمد الغريفي :

« هو السيد أحمد ابن السيد علوي ابن السيد أحمد ابن السيد هاشم ، ينتهي نسبه (رحمه الله) إلى الإمام موسى بن جعفر الكاظم (ع) .

ولد في المنامة في السابع من ذي الحجة (١٣٦٥ هـ) الأول من نوفمبر (١٩٤٦ م). وعندما بلغ السابعة صحب والده في رحلته إلى مدينة النجف الأشرف ، حيث واصل والده دراساته العالية بعدما أنهى المقدمات . وهناك أكمل الدراسة الإبتدائية ولكنه عند رجوعه للبحرين أدخل مرة ثانية الصف السادس الإبتدائي وحصل على الشهادة الإبتدائية في مايو (١٩٦٢) الموافق ذي الحجة (١٣٨١ هـ) . ثم اكمل دراسته الثانوية العامة ـ القسم الأدبي ـ في عام (١٩٦٧ م) بتقدير جيد جداً . بعدها سافر إلى العراق والتحق بكلية الفقه وحصل على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية في عام (١٩٧١ م) بتقدير جيد جداً . وقد واصل بعدها دراسته الحوزوية العالية برهة من الزمن . ولما كان (رحمه الله) طموحاً فقد سافر إلى القاهرة وسجل رسالة الماجستير في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ، وبقي فترة ثم عاد إلى النجف حيث كتب مسودات الرسالة وقفل

---

(١) سورة الصف ؛ الآيتان : ١٠ ـ ١١ .

راجعاً إلى القاهرة . ونوقشت الرسالة التي عنوانها « البراءة الأصلية في الشريعة الإسلامية » وحصل في عام (١٩٧٩ م) على شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية بتقدير ممتاز .

وقد تتلمذ اثناء دراساته الحوزوية على يد كل من :

١ ـ والده سماحة السيد علوي الغريفي حيث أنهى المقدمات في البحرين على يديه .

٢ ـ آية الله السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي .

٣ ـ آية الله الشهيد السيد محمد باقر الصدر .

٤ ـ آية الله السيد علي الفاني .

٥ ـ آية الله السيد محيي الدين الغريفي .

زواجه وأولاده :

تزوج (رحمه الله) في شهر جمادى الأول عام (١٣٨٨ هـ) من كريمة السيد حسين الغريفي وأنجب ثمانية أولاد ، أربعاً من الإناث وأربعة من الذكور وهم محمد وعلي وحسن وحسين » .

صحبته وجالسته كثيراً في النجف الأشرف ولمست فيه سجايا الكرام منذ تعرفت عليه سنة (١٣٦٤ هـ ـ ١٩٧٤ م) .

هذا واني أترك الحديث هنا لأحد تلامذته (رحمه الله) . . حيث كتب عنه ما يلي :

اخلاقه :

لقد كان (رحمه الله) بشوشاً مبتسماً ، لين العريكة ، دمث الأخلاق ، مرحا يحب الناس ، يزورهم في أفراحهم وأتراحهم ، كثير السؤال عن المؤمنين وتفقد أحوالهم يسأل عنهم اذا افتقدهم ولو مدة قصيرة . أمّا البعيدون عنه فكان يكلف المسافرين بايصال سلامه وتحياته اليهم ، حتى الذين لا يعرفهم شخصياً ولكن يعرف فيهم التزامهم بالإسلام وإخلاصهم له

كان لا يستثنيهم من ذلك . وأما المقربون منه فكان لا يجد حرجاً في ملاطفتهم كلما كان ذلك مناسباً . وقلما يغيب في مناسبة زواج او تشييع جنازة .

هذا اللين والذل للمؤمنين رافقته شدة وغلظة على اعداء الدين . فلم يكن يتهاون ابداً مع الذين يحاولون ان ينالوا من الإسلام او الذين يكيدون للمؤمنين . لقد كان حقاً يحب في الله ويبغض في الله .

ثقافته واطلاعه :

كان (ره) خريج الحوزة العلمية في النجف الأشرف ، ودرس على يد كبار العلماء المجاهدين أمثال الشهيد محمد باقر الصدر ، وحصل على ماجستير في الشريعة من القاهرة . وقد حالت ظروف خارجة عن إرادته من أن يكمل الدكتوراه . ولكن فوق هذا لم يكن هو كغيره ممن نالوا هذه الشهادات ، بل قلما تجد كتاباً ذا فائدة في المكتبات لم يكن قد قرأه . كان (رحمه الله) يتابع الأخبار من عدة إذاعات إسلامية وعالمية ، ويقرأ مالا يقل عن جريدتين يوميتين أو أكثر من ذلك من الصحف الأسبوعية ونادراً ما تطرح قضية سياسية او محلية او عالمية ليس له موقف واضح فيها .

وحتى في الحج كان يرسل من يشتري له الجرائد والمجلات حتى وان كان مكان بيعها بعيداً . كما كان يوصي الآخرين بضرورة الإطلاع ومتابعة الأحداث لما لذلك من اهمية قصوى في بناء الشخصية الإسلامية التي تعرف وتعي ما يدور حولها ، فتنزل للواقع العملي على هدى وبصيرة من أمرها إضافة لالتزامها بتعاليم الإسلام وأحكامه . كان ذلك ضرورياً لكي يتمكن من تقديم هذا العطاء الكبير .

نشاطه الاسلامي :

كان (رحمه الله) شعلة من الحيوية والنشاط . كان يصلي إماما للجماعة على مدار الأسبوع في مناطق مختلفة من البحرين ، يلقي كلمات

بعد كل صلاة عشاء ويقوم بالتدريس في بعض المناطق بعد صلاة العشاء ايضاً . وفي الصباح يقوم بتدريس مجموعة من طلاب العلوم الدينية في بيته ويخصص وقتاً للقاء الناس والتحدث اليهم والإجابة على أسئلتهم واستلام الحقوق الشرعية منهم . وفي العصر يدرس طلبة معهد الدراسات الإسلامية للرجال كما يلقي محاضرات في أوقات اخرى على طالبات المعهد نفسه ، وفي أيام الجمعة يقيم جماعة في وسط العاصمة يؤمها الكثيرون ويتطرق فيها إلى موضوع أو قضية معاصرة تهم المسلمين .

أما هاتفه فمشغول في أكثر الأوقات . فالذين لا يمكنهم الذهاب إليه ، لا يجدون حرجاً في التحدث إليه عن طريق الهاتف وسؤاله عن أمور الدين وكان يرد على ذلك برحابة صدر .

أما وعيه فقلما يرقى إليه كثيرون ، وقد ادركت ذلك من خلال ملازمتي له في الحج . كان (رحمه الله) يعرف كثيراً من العلماء والعاملين الإسلاميين من مختلف أنحاء العالم ، بل يعرف أماكن تواجدهم ويبذل جهداً كبيراً في الإتصال بهم والإجتماع إليهم . وعندما يتم الإجتماع يبدأ في طرح المواضيع الحية معهم ، بل كان يأخذنا لزيارة بعض « حملات » الحج بقصد التعرف عليهم وعلى احوالهم .

مجلسه :

أمّا مجلسه فكان عامراً بالناس صباحاً ومساءً من مختلف الأعمار والمناطق . وأكثرهم من الشباب الواعين العاملين الذين يفدون إليه اما بقصد السؤال عن أمور الدنيا أو تسليمه الحقوق الشرعية أو حتى الإلتقاء بالمؤمنين . وقد سهل منزله في المنامة العاصمة زيارة كثير من الناس له .

وفاته :

انتقل السيد الغريفي إلى جوار ربه اثر حادث اصطدام أودى بحياته الطاهرة ، في التاسع من ذي القعدة سنة (١٤٠٥ هـ) ، الموافق ٢٧/٧/١٩٨٥ م .

وبدأت مراسم العزاء بإقامة الفاتحة لعدة ايام على روح الفقيد العزيز ومن القصائد التي رددت في مواكب العزاء ما يلي :

ايـا قـائـداً قـافـلات العـطاء بكتـك عـيـون نبي السمـاء

* * *

عـلى نجـم هـاشم والـهفـتي سـأبكيـه يـومي وفي لـيلتي
بـكـاك الفـؤاد فيـا حسـرتي بـكـاك الفـؤاد فيـا لـوعـتي
وداعـاً وداعـاً ربيب الـدعـاء وداع مـشـوق لـيـوم الـلقـاء

* * *

أأحمـد من بعـدكم للشبـاب يـزيـل الشكـوك مـع الإرتيـاب
ويخطب فيهم لكشف الحجاب عن الحق عن كـل امـر صـواب
حـبيبي بـنـاؤك خيـر بـنـاء نفـوس الشباب عـظيم العـطاء

* * *

غـريفي يـا فـرقـداً لـلعبـاد إمـام المكـارم رمـز الـرشـاد
أعـنّـا رقـدت فمـن للجهـاد بحق الهـدى مـاحيـاً للفسـاد
فـنـورك لاح بـأفق الـسـمـاء مضيئـاً ليبني نفـوس الـوفـاء

* * *

وهـذا خـطاب إلى الـعـالـم أن اخـطوا خـطى الـكـاظـم
بـان ينشـر الـدين في العـالم ولا يـقـتـفـي أثـر الآثـم
وان يستنيـر هـدىٰ الأوصيـاء ويترك درب الحسد والـريـاء

* * *

خـلا منك محـرابك يـا أبي واظـلم مـن افـدح الـكـرب
فـقـيـدك لـلديـن لـم يـتـعب عليـك عـزائي بـك مـوكبي
رفـعنـا عـليـك لـواء العـزاء فجعنـا ثكلنـا فيـا لـلبـلاء

* * *

وداعـاً وداعـاً حبيب القـلوب وداعـاً ايـا شـمعـة لـلدروب
جنحت أيـام شمسنـا للغـروب فتعساً فتعساً لتلك الخـطوب
وداعـاً وداعـاً ربيب الـدعـاء وداع مـشـوق لـيـوم الـلقـاء

* * *

أبرز صفاته وعطائه :

التفوق العلمي. .التصدي الإجتماعي . . الأخلاق العالية . . الثقافة .

٢٧٠ ـ مع المؤلف في نهاية السطور :

كنتم إلى هنا مع تراجم علماء البحرين الأبرار من فقهاء وادباء وشعراء واخيار ، وهم بناة هذه الدار المسمّاة اليوم بالبحرين وقديماً أوال ، وكان فيهم من بقية توابعها القديمة . . وهم بعض من كثير .

وحيث كان من دأب علمائنا الأفاضل مدوِّني التراجم ان يختموها بترجمة لأنفسهم والكتابة عن حياتهم . . ارتأينا لكم في نهاية السطور ترجمة مختصرة عن المؤلف . . تأسياً بأولئك الأطياب . . فأقول :

« اسمي (عبد العظيم) ابن (الحاج غلوم) ابن (الحاج عباس) ابن الحاج (درويش) (المهتدي)، هاجر جدّي (الحاج عباس) من الجنوب الإيراني إلى البحرين ومعه ابنه (غلوم) الذي كان عمره يومئذ ثلاث سنوات .

بدأ والدي (غلوم) يعمل (خبّازاً) في اول شبابه . . ثم اختار مهنة سياقة الباص لنقل الناس . . وظلّ مع مهنته هذه حتى وفاته .

تزوّج والدي من امرأة سيّدة حسينية اسمها (فاطمة السيد محمد باقر الشريفي) وهي من اصل فارسي ايضاً .

أنجبتْ له خمس بنات وأربعة بنين . . توفي الإبن الأكبر واحدى البنات جرّاء الفقر فبقينا سبعة (حسين وقاسم وعبد العظيم ، وجوهرة ورباب ورقية وزبيدة) .

انا كنت المولود الأخير . . حينما كانت امي حاملاً بي في بطنها كانت مع والدي يزوران (السيد عبد العظيم الحسني) في (طهران) ـ له مزار عظيم وهو من ذرّية (الإمام الحسن ابن الإمام علي) (ع) ، وذو تاريخ جهادي عريق ـ .

يقول أبي : كنت واقفاً مع أمك عند الضريح فخطر ببالي ان أُسمّي المولود (عبد العظيم) ان كان ولداً ، فعادا إلى البحرين . . فوضعتني أمي سالماً في مستشفى (المحرق) سنة (١٩٦١ م) وهكذا كمان اسمي ولله الحمد .

نشأت في البحرين . . ودخلت المدرسة الإبتدائية وانا ابن السادس من عمري وفي نفس الوقت كنت اذهب إلى (مكتب القرآن) في محلّتنا بالمحرق واتعلّم التلاوة والتجويد وبالمناسبة اتذكر قصة اثرت في تعميق ايماني بالله (تعالى) منذ صغري . . حيث كان عمري لا يتجاوز العاشرة قرّرت أن أقوم لصلاة الليل (لأول مرة) فوضعت (جرس) ساعة التنبيه على الساعة الثانية وكان اذان الفجر في الساعة الثالثة ، قرأت عند النوم هذا الدعاء (اللهم لا تنسني ذكرك ولا تؤمنني مكرك ولا تجعلني من الغافلين) فقعدت قبل موعد الجرس بثلاث دقائق ، وكانت هذه تتكرر لي دائماً .

ارتقيت مدارج الصفوف المدرسية حتى دخلت المرحلة الإعدادية الأولى ونجحت للإنتقال إلى الإعدادية الثانية ، ولكن رغبتي في الإلتحاق بالحوزة العلمية في النجف الأشرف ، حالتْ دون المواصلة في المدارس الحكومية .

وهكذا انتقلت إلى العراق وسكنت النجف وعمري يومئذ ثلاث عشرة سنة ـ اي قبل سنّ البلوغ ـ وذلك في سنة (١٩٧٤ م ـ ١٣٩٤ هـ) ، في الوقت الذي اعطى والدي تاريخ ميلادي لدائرة الجوازات سنة (١٩٦٠ م) من اجل الحصول على جواز سفر مستقل للذهاب إلى العراق .

وقبل ذلك . . كنت في البحرين أعدّ ضمن الشباب الملتزمين بالصلاة والصيام والتردّد على المسجد والمآتم ، وكنت اعلِّم اصدقائي الصلاة والأخلاق وعدم الإنجرار خلف المفاسد الإجتماعية .

ولذلك عُرفتُ بينهم بالأمانة والطيب وكانت أصابعهم تشير إليّ عندما كانوا يريدون تعيين أمين للصندوق المالي في المشاريع الرياضية وما أشبه .

وكنت منذ صغري اتمتع بحالة السلْم والعمل الإصلاحي بين الأصدقاء ومحاولة الوئام والتقارب بين المتباعدين .

وفي النجف الأشرف درست (قواعد اللغة العربية وعلوم البلاغة وعلم

الفقه والمنطق والأصول) في مرحلتيْ المقدمات والسطوح ، وخلالها كنت اكثر من المطالعة حول (التفسير ، الأخلاق ، التأريخ ، الحديث ، المجلات) كما وكنت أسافر لوحدي إلى (إيران وسوريا والأردن والكويت وقطر) وانتهز فرص التعطيلات الدراسية للنزول إلى مجتمعي واللقاء بأبناء وطني البحرين . . ايماناً بضرورة العمل الإجتماعي وعدم الإعتزال عن الناس ، وذلك رغم مخالفة الذين كانوا معي هناك . . إذ لم يكونوا يؤمنون بجدوائية مثل هذه النشاطات وكانوا يقولون إن هذه السفرات والأعمال الإجتماعية تمنع الطالب من الدراسة . . في حين كنت أرى أن الهدف من الدراسة هو العمل بين الناس، ومن دون مواكبة التطورات في المجتمع والمعاشرة مع الناس لا يمكن أن تصبح الدراسة مثمرة . .

وهنا تقديراً لأساتذتي الأفاضل . . والذين لهم الفضل عليّ . . اذكر منهم البعض :

١ ـ آية الله العظمى السيد عبد الأعلى السبزواري (دام ظله) .

٢ ـ حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد المدري (حفظه الله) .

٣ ـ آية الله الشيخ حسين الطوبائي (رحمه الله) .

٤ ـ حجة الإسلام والمسلمين الشيخ باكدل (حفظه الله) .

٥ ـ حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد الهاشمي (حفظه الله) .

٦ ـ الشهيد آية الله السيد صاحب الحكيم (رحمه الله) .

٧ ـ حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد كلانتر (حفظه الله) .

وكنت ايضاً احضر بحث الخارج على فترات متقطعة في الكويت لدى آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي ـ(دام ظله العالي) .

وفي البحرين . . سنة (١٩٧٥ م) لدى عودتي من النجف تعرفت على سماحة حجة الإسلام السيد هادي المدرسي وكان سماحته يشجعني

دوماً علىٰ التأليف (حفظه الله) .

ويومها كتبت كرّاسة باسم (حقائق للتأمل) وسعىٰ سماحته في طبعه وتوزيعه .

وسنة (١٩٧٧ م) كنت في مدينة قم المقدسة . . وفيها حضرت دروس العلماء كآية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي (حفظه الله) .

وقد تزوجت من (زهراء) كريمة الحاج جعفر صادق النجار سنة (١٣٩٩ هـ) وانجبت منها ثلاث بنات : سمية وفاطمة وحليمة .

وانتقلت إلى إيران واقمت في (بوشهر) ثم إلى (قم) . وكنت اعطي دروساً في الحوزة ووفقني الله لأداء فريضة الحج عدة مرات وكانت آخرها عام (١٤٠٥ هـ) .

إلى هنا وخير الختام لهذا المقام هو قوله (تعالى): ﴿ **ربّنا لا تؤاخِذْنا إنْ نسينا أو أخطأنا ، ربّنا ولا تَحْمِل علينا إصْراً كما حَمَلْتَه على الذين مِن قبلنا ، ربّنا ولا تُحَمِّلْنا مالا طاقةَ لنا به ، واعْفُ عنّا واغْفِرْ لنا وارْحَمْنا ، أنتَ مَوْلانا ، فانْصُرْنا على القوْم الكافرين** ﴾[1] .

« تمّ الفراغ من تأليف هذا الكتاب في ظهر يوم الواحد والعشرين من شهر الله الكريم شهر رمضان المبارك سنة (١٤٠٩ هـ) يوم استشهاد الامام علي (ع) عند مرقد بنته بطلة كربلاء السيدة زينب (ع) .

سائلين الله (عز وجل) ان يتقبل هذا الجهد المتواضع ويوفقنا واخواننا لاحسن منه . . انه نعم المولى ونعم النصير . . والحمد لله اولاً وآخراً والصلاة على رسوله محمد وأهل بيته الطاهرين وصحبه الصالحين » .

عبد العظيم المهتدي البحراني

---

(١)سورة البقرة ؛ الآية : ٢٨٦ .

دليل التراجم
وفق الترتيب
الزمني

١ ـ المنذر بن عائذ ـ المعروف بالأشجّ ـ عاش سنة ـ ٨ هـ ـ ٦٢٩ م .
٢ ـ الجارود بن المعلّىٰ العبدي ـ عاش سنة ـ ١٠ هـ ـ ٦٣١ م .
٣ ـ الشهيد الحكيم بن جبلّة العبدي، ـ استشهد سنة ـ ٣٦ هـ ـ ٦٥٦ م .
٤ ـ الشهيد رشيد الهجري ـ عاش سنة ـ ٥٠ هـ ـ ٦٧٠ م .
٥ ـ الشهيد صعصعة بن صوحان العبدي ـ استشهد سنة ـ ٦٦ هـ ـ ٦٨٥ م .
٦ ـ الشيخ نصير البحراني ـ عاش سنة ـ ٦٧ هـ ـ ٦٨٦ م .
٧ ـ الشهيد زيد بن صوحان العبدي ـ عاش سنة ـ ٧٧ هـ ـ ٦٩٦ م .
٨ ـ الشيخ محمد بن سهل البحراني ـ عاش سنة ـ ١٨٢ هـ ـ ٧٩٨ م .
٩ ـ الشيخ علاّم البحراني ـ توفي سنة ـ ٣٠٨ هـ ـ ٩٢٠ م .
١٠ ـ الشيخ أحمد بن سعادة الستري ـ توفي سنة ـ ٥٥٥ هـ ـ ١١٦٠ م .
١١ ـ الشيخ قوام الدين محمد البحراني ـ عاش سنة ـ ٥٧٣ هـ ـ ١١٧٧ م .
١٢ ـ الشيخ ناصر الدين البحراني ـ توفي سنة ـ ٦٠٥ هـ ـ ١٢٠٨ م .
١٣ ـ الشيخ علي بن سليمان الستري ـ عاش سنة ـ ٦٣٥ هـ ـ ١٢٣٧ م .
١٤ ـ الشيخ حسين ابن الشيخ علي بن سليمان ـ عاش سنة ـ ٦٥٥ هـ ـ ١٢٥٧ م .
١٥ ـ الشيخ إبراهيم بن الحسين بن إبراهيم ـ عاش سنة ـ ٦٦٩ هـ ـ ١٢٧٠ م .

١٦ ـ الشيخ ميثم (كمال الدين) البحراني ـ توفي سنة ـ ٦٧٩ هـ ـ ١٢٨٠ م .

١٧ ـ الشيخ فضل بن جعفر البحراني ـ عاش سنة ـ ٦٧٩هـ ـ ١٤٨٠ م .

١٨ ـ الشيخ أحمد بن عبدالله الماحوزي ـ عاش سنة ـ ٧٨٠ هـ ـ ١٣٧٨ م .

١٩ ـ الشيخ حسام الدين إسماعيل بن إبراهيم بن عطية البحراني ـ عاش سنة ـ ٧٩٥ هـ ـ ١٣٩٢ م .

٢٠ ـ الشيخ إبراهيم بن منصور بن علي بن عشيرة البحراني ـ عاش سنة ـ ٨٠٧ هـ ـ ١٤٠٤ م .

٢١ ـ الشيخ أحمد بن المتوّج البحراني ـ توفي سنة ـ ٨٢٠ هـ ـ ١٤١٧ م .

٢٢ ـ الشيخ ابن راشد البحراني ـ عاش سنة ـ ٨٢٠ هـ ـ ١٤١٧ م .

٢٣ ـ الشيخ أحمد بن محرم البحراني ـ عاش سنة ـ ٨٢٠ هـ ـ ١٤١٧ م .

٢٤ ـ الشيخ حرز الدين البحراني ـ عاش سنة ـ ٨٥٠ هـ ـ ١٤٤٦ م .

٢٥ ـ الشيخ ناصر ابن العلامة أحمد بن المتوّج ـ عاش سنة ـ ٨٥٠ هـ ـ ١٤٤٦ م .

٢٦ ـ الشيخ مفلح بن حسن الصيمري ـ عاش سنة ـ ٩٠٠ هـ ـ ١٤٩٤ م .

٢٧ ـ الشيخ حسين ابن الشيخ مفلح الصيمري ـ توفي سنة ـ ٩٣٣ هـ ـ ١٥٢٦ م .

٢٨ ـ الشيخ شرف الدين يحيى بن عز الدين حسين بن عشيرة بن ناصر البحراني ـ عاش سنة ـ ٩٣٣ هـ ـ ١٥٢٦ م .

٢٩ ـ الشيخ عبد الله ابن الشيخ حسين الصيمري ـ عاش سنة ـ ٩٥٥ هـ ـ ١٥٤٨ م .

٣٠ ـ الشيخ حسين بن ابي سردال البحراني ـ عاش سنة ـ ٩٥٥ هـ ـ ١٥٤٨ م .

٣١ ـ الشيخ علي ابن الشيخ حسين الشاطري الشهدائي العسكري ـ عاش سنة ـ ٩٥٥ هـ ـ ١٥٤٨ م .

٣٢ ـ الشيخ ظهير الدين إبراهيم البحراني ـ عاش سنة ـ ٩٦٦ هـ ـ ١٥٥٨ م .
٣٣ ـ الشيخ أحمد بن يوسف البحراني ـ توفي سنة ـ ٩٩٩ هـ ـ ١٥٩٠ م .
٣٤ ـ الشيخ يحيىٰ بن محمد الكتكاني ـ توفي سنة ـ ٩٩٩ هـ ـ ١٥٩٠ م .
٣٥ ـ الشيخ علي بن حمّاد البحراني ـ توفي سنة ـ ٩٩٩ هـ ـ ١٥٩٠ م .
٣٦ ـ السيد محمد البحراني (الملقّب بالفليفل) ـ عاش سنة ـ ٩٩٩ هـ ـ ١٥٩٠ م .
٣٧ ـ الشيخ علي بن حبيب الخطي ـ عاش سنة ـ ٩٩٩ هـ ـ ١٥٩٠ م .
٣٨ ـ الشيخ أحمد بن سالم بن عيسى البحراني ـ عاش سنة ـ ١٠٠٠ هـ ـ ١٥٩١ م .
٣٩ ـ الشيخ يوسف العسكري ـ عاش سنة ـ ١٠٠٠ هـ ـ ١٥٩١ م .
٤٠ ـ السيد عبد الله القاروني ـ عاش سنة ـ ١٠٠٠ هـ ـ ١٥٩١ م .
٤١ ـ الشيخ محمد بن حسن بن رجب المقابي الرويسي ـ عاش سنة ـ ١٠٠٠ هـ ـ ١٥٩١ م .
٤٢ ـ السيد حسين ابن السيد حسن بن أحمد بن سليمان الغريفي ـ توفي سنة ـ ١٠٠١ هـ ـ ١٥٩٢ م .
٤٣ ـ السيد عبد الله ابن السيد سليمان الكوائي ـ عاش سنة ـ ١٠٠١ هـ ـ ١٥٩٢ م .
٤٤ ـ الشيخ محمد بن عبد الجابر المنعمي ـ توفي سنة ـ ١٠٠٤ هـ ـ ١٥٩٥ م .
٤٥ ـ السيد محمد ابن السيد سليمان القاروني التوبلي ـ عاش سنة ـ ١٠٠٨ هـ ـ ١٥٩٩ م .
٤٦ ـ الشهيد الشيخ أيوب بن عبد الباقي البوري ـ استشهد سنة ـ ١٠١٠ هـ ـ ١٦٠١ م .
٤٧ ـ الشيخ محمد بن خليفة البلادي ـ توفي سنة ـ ١٠١٠ هـ ـ ١٦٠١ م .
٤٨ ـ الشيخ أحمد بن حاجي ـ توفي سنة ـ ١٠١٠ هـ ـ ١٦٠١ م .

٤٩ ـ الشيخ محمد بن حسين السعي البحراني ـ توفي سنة ـ ١٠١١ هـ ـ ١٦٠٢ م .

٥٠ ـ الشيخ داود بن محمد بن عبد الله بن أبي شافيز الجد حفصي ـ توفي سنة ـ ١٠٢٠ هـ ـ ١٦١١ م .

٥١ ـ السيد أحمد بن عبد الصمد الحسيني ـ توفي سنة ـ ١٠٢١ هـ ـ ١٦١٢ م .

٥٢ ـ السيد ماجد بن هاشم الصادقي الجد حفصي ـ توفي سنة ـ ١٠٢٨ هـ ـ ١٦١٨ م .

٥٣ ـ السيد عبد الرضا البحراني ـ عاش سنة ـ ١٠٢٨ هـ ـ ١٦١٨ م .

٥٤ ـ الشيخ أحمد الشاطري العسكري ـ عاش سنة ـ ١٠٢٨ هـ ـ ١٦١٨ م .

٥٥ ـ الشيخ ابو البحر جعفر الخطي ـ توفي سنة ـ ١٠٢٨ هـ ـ ١٦١٨ م .

٥٦ ـ السيد ناصر القاروني ـ عاش سنة ـ ١٠٥٠ هـ ـ ١٦٤٠ م .

٥٧ ـ السيد عبد الرؤوف الموسوي البحراني ـ توفي سنة ـ ١٠٦٠ هـ ـ ١٦٥٠ م .

٥٨ ـ الشيخ علي بن سليمان زين الدين القدمي ـ توفي سنة ـ ١٠٦٤ هـ ـ ١٦٥٣ م .

٥٩ ـ السيد محمد ابن السيد عبد الحسين آل شبانة ـ عاش سنة ـ ١٠٧٠ هـ ـ ١٦٥٩ م .

٦٠ ـ الشيخ أحمد بن عبد السلام الجد حفصي ـ توفي سنة ـ ١٠٧٣ هـ ـ ١٦٦٢ م .

٦١ ـ الشيخ عبد النبي بن مانع التوبلي ـ عاش سنة ـ ١٠٧٣ هـ ـ ١٦٦٢ م .

٦٢ ـ السيد ماجد ابن السيد محمد البحراني ـ عاش سنة ـ ١٠٨٥ هـ ـ ١٦٧٤ م .

٦٣ ـ الشيخ سليمان بن صالح الدرازي ـ توفي سنة ـ ١٠٨٥ هـ ـ ١٦٧٤ م .

٦٤ ـ الشيخ صالح بن عبد الكريم الكرزكاني ـ عاش سنة ـ ١٠٨٥ هـ ـ ١٦٧٤ م .

٦٥ ـ الشيخ جعفر بن صلاح الدين القدمي ـ توفي سنة ـ ١٠٨٨ هـ ـ ١٦٧٧ م .

٦٦ ـ الشيخ عيسى بن صالح العصفور الدرازي ـ توفي سنة ـ ١٠٨٨ هـ ـ ١٦٧٧ م .

٦٧ ـ الشيخ عبد الله الماحوزي ـ عاش سنة ـ ١٠٩٠ هـ ـ ١٦٧٩ م .

٦٨ ـ الشيخ أحمد بن علي بن الحسن الساري الأوالي ـ عاش سنة ـ ١٠٩٧ هـ ـ ١٦٨٥ م .

٦٩ ـ الشيخ صلاح الدين القدمي البحراني ـ عاش سنة ـ ١٠٩٨ هـ ـ ١٦٨٧ م .

٧٠ ـ الشيخ حسن بن عبد الكريم الكرزكاني ـ توفي سنة ـ ١٠٩٨ هـ ـ ١٦٨٧ م .

٧١ ـ الشيخ حاتم بن صلاح الدين القدمي ـ عاش سنة ـ ١١٠٠ هـ ـ ١٦٨٨ م .

٧٢ ـ السيد حسين الكتكاني التوبلي ـ عاش سنة ـ ١١٠٠ هـ ـ ١٦٨٨ م .

٧٣ ـ السيد علي الكتكاني التوبلي ـ عاش سنة ـ ١١٠٠ هـ ـ ١٦٨٨ م .

٧٤ ـ الشيخ يوسف المنوي البلادي ـ عاش سنة ـ ١١٠٠ هـ ـ ١٦٨٨ م .

٧٥ ـ الشيخ شهاب الدين بن صلاح الدين الكرزكاني ـ توفي سنة ـ ١١٠١ هـ ـ ١٦٨٩ م .

٧٦ ـ الشيخ سليمان الأصبعي الشاخوري ـ توفي سنة ـ ١١٠١ هـ ـ ١٦٨٩ م .

٧٧ ـ الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد بن يوسف المقابي ـ توفي سنة ـ ١١٠٢ هـ ـ ١٦٩٠ م .

٧٨ ـ الشيخ محمد بن يوسف المقابي ـ توفي سنة ـ ١١٠٣ هـ ـ ١٦٩١ م .

٧٩ ـ السيد عبد الصمد ابن السيد عبد القادر البحراني ـ عاش سنة ـ ١١٠٤ هـ ـ ١٦٩٢ م .

٨٠ ـ السيد عبد الجبار ابن السيد حسين الحسيني ـ عاش سنة ـ ١١٠٤ هـ ـ ١٦٩٢ م .

٨١ ـ الشيخ جعفر بن محمد البحراني ـ عاش سنة ـ ١١٠٤ هـ ـ ١٦٩٢ م .

٨٢ ـ الشيخ عبد علي ابن الشيخ ناصر بن رحمة ـ عاش سنة ـ ١١٠٤ هـ ـ ١٦٩٢ م .

٨٣ ـ السيد جمال الدين بن محمد بن علي بن أحمد بن طريح بن عبد القادر الحسيني البحراني ـ عاش سنة ـ ١١٠٤ هـ ـ ١٦٩٢ م .

٨٤ ـ الشيخ جعفر بن صالح البحراني ـ عاش سنة ـ ١١٠٤ هـ ـ ١٦٩٢ م .

٨٥ ـ الشيخ محمد بن ماجد بن مسعود الماحوزي ـ توفي سنة ـ ١١٠٥ هـ ـ ١٦٩٣ م .

٨٦ ـ الشيخ أحمد بن محمد بن عطية الرويسي الأصبعي ـ عاش سنة ـ ١١٠٥ هـ ـ ١٦٩٣ م .

٨٧ ـ الشيخ محمود بن عبد السلام المِعَني البحراني ـ عاش سنة ـ ١١٠٧ هـ ـ ١٦٩٥ م .

٨٨ ـ السيد هاشم بن سليمان التوبلي ـ توفي سنة ـ ١١٠٧ هـ ـ ١٦٩٥ م .

٨٩ ـ الشيخ عبد الرضا بن محمد بن مكتّل الأوالي ـ عاش سنة ـ ١١١٠ هـ ـ ١٦٩٨ م .

٩٠ ـ الشيخ عبد الله بن نور الدين البحراني ـ عاش سنة ـ ١١١٠ هـ ـ ١٦٩٨ م .

٩١ ـ الشيخ حسن بن الندىٰ البحراني ـ عاش سنة ـ ١١١٠ هـ ـ ١٦٩٨ م .

٩٢ ـ الشهيد الشيخ عبد الله بن محمد البحراني ـ عاش سنة ـ ١١١١ هـ ـ ١٦٩٩ م .

٩٣ ـ الشيخ حرز ابن الشيخ علي بن حسين محمود العسكري الشهدائي ـ توفي سنة ـ ١١١١ هـ ـ ١٦٩٩ م .

٩٤ ـ الشيخ محمد ابن الشيخ حسين الشويكي ـ توفي سنة ـ ١١١١ هـ ـ ١٦٩٩ م .

٩٥ ـ السيد مرتضى العلوي البحراني ـ توفي سنة ـ ١١١١ هـ ـ ١٦٩٩ م .
٩٦ ـ الشيخ محمد ابن الحاج يوسف الأمير زيدي ـ عاش سنة ـ ١١١١ هـ ـ ١٦٩٩ م .
٩٧ ـ الشيخ أحمد الزاهد البحراني ـ توفي سنة ـ ١١١٢ هـ ـ ١٧٠٠ م .
٩٨ ـ السيد باقر الدمستاني ـ توفي سنة ـ ١١١٢ هـ ـ ١٧٠٠ م .
٩٩ ـ الشيخ محمد ابن الشيخ علي المقابي ـ توفي سنة ـ ١١١٤ هـ ـ ١٧٠٢ م .
١٠٠ ـ الشيخ أحمد آل ماجد البلادي ـ عاش سنة ـ ١١١٥ هـ ـ ١٧٠٣ م .
١٠١ ـ الشيخ أحمد بن أبي ظبية الأصبعي الشاخوري ـ عاش سنة ـ ١١١٧ هـ ـ ١٧٠٥ م .
١٠٢ ـ الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد الشاخوري ـ عاش سنة ـ ١١١٧ هـ ـ ١٧٠٥ م .
١٠٣ ـ الشيخ علي الشفهيني البحراني ـ عاش سنة ـ ١١١٧ هـ ـ ١٧٠٥ م .
١٠٤ ـ الشيخ علي بن إبراهيم بن صالح العصفور ـ توفي سنة ـ ١١٢٠ هـ ـ ١٧٠٨ م .
١٠٥ ـ الشيخ علي بن أحمد ابن الشيخ إبراهيم بن عبد السلام ـ توفي سنة ـ ١١٢٠ هـ ـ ١٧٠٨ م .
١٠٦ ـ الشيخ علي بن أحمد بن سليمان بن ناصر المصلاوي ـ توفي سنة ـ ١١٢٠ هـ ـ ١٧٠٨ م .
١٠٧ ـ الشيخ سليمان الماحوزي (المعروف بالمحقق البحراني) ـ توفي سنة ـ ١١٢١ هـ ـ ١٧٠٩ م .
١٠٨ ـ السيد عبد القاهر ابن السيد كاظم التوبلي ـ عاش سنة ـ ١١٢١ هـ ـ ١٧٠٩ م .
١٠٩ ـ الشيخ يوسف ابن الشيخ حسن البلادي ـ عاش سنة ـ ١١٢١ هـ ـ ١٧٠٩ م .
١١٠ ـ الشيخ أحمد بن صالح بن حاجي بن علي العصفور ـ توفي سنة

ـ ١١٢٤ هـ ـ ١٧١٢ م .

١١١ ـ الشيخ محمد بن سليمان المقابي ـ توفي سنة ـ ١١٢٥ هـ ـ ١٧١٣ م .

١١٢ ـ الشيخ داود بن حسن الجزيري البحراني ـ عاش سنة ـ ١١٢٥ هـ ـ ١٧١٣ م .

١١٣ ـ الشيخ علي ابن الشيخ عبد الله الجد حفصي ـ توفي سنة ـ ١١٢٧ هـ ـ ١٧١٥ م .

١١٤ ـ الشيخ داود بن يوسف بن محمد بن عيسى البحراني ـ عاش سنة ـ ١١٢٨ هـ ـ ١٧١٦ م .

١١٥ ـ الشهيد الشيخ محمد بن يوسف النعيمي البلادي ـ استشهد سنة ـ ١١٣٠ هـ ـ ١٧١٨ م .

١١٦ ـ السيد علي ابن السيد ماجد الحسيني ـ عاش سنة ـ ١١٣٠ هـ ـ ١٧١٨ م .

١١٧ ـ السيد علوي ابن السيد اسماعيل البحراني ـ عاش سنة ـ ١١٣٠ هـ ـ ١٧١٨ م .

١١٨ ـ الشيخ علي بن جعفر القدمي ـ توفي سنة ـ ١١٣١ هـ ـ ١٧١٩ م .

١١٩ ـ الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عصفور الدرازي ـ توفي سنة ـ ١١٣١ هـ ـ ١٧١٩ م .

١٢٠ ـ الشيخ يوسف ابن الشيخ علي ابن الشيخ جعفر الربيعي البحراني ـ عاش سنة ـ ١١٣٣ هـ ـ ١٧٢١ م .

١٢١ ـ الشيخ حسين بن عبد الغفور الغريفي ـ توفي سنة ـ ١١٣٤ هـ ـ ١٧٢٢ م .

١٢٢ ـ الشيخ أحمد الدرازي ـ توفي سنة ـ ١١٣٤ هـ ـ ١٧٢٢ م .

١٢٣ ـ السيد علي آل شبانة ـ عاش سنة ـ ١١٣٥ هـ ـ ١٧٢٣ م .

١٢٤ ـ السيد علي ابن السيد محسن المقابي ـ توفي سنة ـ ١١٣٥ هـ ـ ١٧٢٣ م .

١٢٥ ـ السيد أحمد ابن السيد عبد الرؤوف الجد حفصي ـ عاش سنة ـ ١١٣٥ هـ ـ ١٧٢٣ م .

١٢٦ ـ الشيخ عبد الله السماهيجي ـ توفي سنة ـ ١١٣٥ هـ ـ ١٧٢٣ م .

١٢٧ ـ الشيخ داود بن علي بن داود البحراني ـ عاش سنة ـ ١١٣٥ هـ ـ ١٧٢٣ م .

١٢٨ ـ الشيخ أحمد بن عبد الله البلادي (المعروف بالفاضل البحراني) ـ توفي سنة ـ ١١٣٧ هـ ـ ١٧٢٥ م .

١٢٩ ـ الشيخ لطف الله البحراني ـ عاش سنة ـ ١١٤٢ هـ ـ ١٧٢٩ م .

١٣٠ ـ الشيخ علي بن لطف الله بن يحيىٰ بن راشد البحراني ـ توفي سنة ـ ١١٤٢ هـ ـ ١٧٢٩ م .

١٣١ ـ الشيخ ياسين ابو صلاح البلادي ـ عاش سنة ـ ١١٤٧ هـ ـ ١٧٣٤ م .

١٣٢ ـ الشيخ عبد الله البلادي ـ توفي سنة ـ ١١٤٨ هـ ـ ١٧٣٥ م .

١٣٣ ـ الشيخ إبراهيم ابن الشيخ علي بن الحسن البلادي ـ عاش سنة ـ ١١٥٠ هـ ـ ١٧٣٧ م .

١٣٤ ـ الشيخ نوح ابن الشيخ هاشل العصفور ـ توفي سنة ـ ١١٥٠ هـ ـ ١٧٣٧ م .

١٣٥ ـ الشيخ حسين بن زعل البحراني ـ عاش سنة ـ ١١٥٠ هـ ـ ١٧٣٧ م .

١٣٦ ـ الشيخ فلاح الدين الخطى البحراني ـ توفي سنة ـ ١١٥٤ هـ ـ ١٧٤١ م .

١٣٧ ـ الشيخ محمد ابن الشيخ محسن العصفور ـ توفي سنة ـ ١١٥٥ هـ ـ ١٧٤٢ م .

١٣٨ ـ الشيخ علي الدمستاني ـ توفي سنة ـ ١١٥٥ هـ ـ ١٧٤٢ م .

١٣٩ ـ السيد علي ابن السيد حسين البلادي ـ عاش سنة ـ ١١٥٥ هـ ـ ١٧٤٢ م .

١٤٠ ـ الشيخ ناصر الدين الخطي الجارودي ـ توفي سنة ـ ١١٦٤ هـ ـ ١٧٥١ م .

١٤١ ـ السيد عبد الله ابن السيد علوي البلادي ـ توفي سنة ـ ١١٦٥ هـ ـ ١٧٥٢ م .

١٤٢ ـ الشيخ محمد بن علي الأصبعي ـ عاش سنة ـ ١١٦٥ هـ ـ ١٧٥٢ م .

١٤٣ ـ الشيخ علي ابن الشيخ محمد الأصبعي ـ عاش سنة ـ ١١٦٧ هـ ـ ١٧٥٤ م .

١٤٤ ـ الشيخ حسين بن محمد بن عبد النبي البحراني البلادي ـ عاش سنة ـ ١١٦٧ هـ ـ ١٧٥٤ م .

١٤٥ ـ الشيخ عبد النبي ابن الشيخ أحمد العصفور ـ توفي سنة ـ ١١٧٣ هـ ـ ١٧٥٩ م .

١٤٦ ـ الشيخ حسين الماحوزي ـ توفي سنة ـ ١١٨١ هـ ـ ١٧٦٧ م .

١٤٧ ـ الشيخ ناصر بن عبد الحسن المنامي ـ عاش سنة ـ ١١٨١ هـ ـ ١٧٦٧ م .

١٤٨ ـ الشيخ محمد العصفور ـ عاش سنة ـ ١١٨١ هـ ـ ١٧٦٧ م .

١٤٩ ـ الشيخ محمد بن شهاب الدين بن صلاح الدين الكرزكاني ـ توفي سنة ـ ١١٨١ هـ ـ ١٧٦٧ م .

١٥٠ ـ الشيخ حسن بن ضيف الله الدمستاني ـ توفي سنة ـ ١١٨١ هـ ـ ١٧٦٧ م .

١٥١ ـ الشيخ يوسف البحراني (صاحب الحدائق) ـ توفي سنة ـ ١١٨٦ هـ ـ ١٧٧٢ م .

١٥٢ ـ الشيخ إبراهيم ابن الشيخ عبد النبي القدمي ـ عاش سنة ـ ١١٨٦ هـ ـ ١٧٧٢ م .

١٥٣ ـ الشيخ أحمد بن يوسف بن علي بن مظفر السيوري البحراني ـ عاش سنة ـ ١١٨٦ هـ ـ ١٧٧٢ م .

١٥٤ ـ الشيخ محمد بن عبد الله الخطي ـ توفي سنة ـ ١١٨٦ هـ ـ ١٧٧٢ م .

١٥٥ ـ الشهيد الشريف السيد أحمد المقدّس الغريفي البلادي ـ عاش سنة

ـ ١١٩٩ هـ ـ ١٧٨٥ م .

١٥٦ ـ الشيخ عبد الله الزاهد البحراني ـ عاش سنة ـ ١٢٠٠ هـ ـ ١٧٨٦ م .

١٥٧ ـ الشيخ محمد بن عبد الله البلادي ـ توفي سنة ـ ١٢٠١ هـ ـ ١٧٨٧ م .

١٥٨ ـ الشيخ علي ابن الشيخ حسن البلادي ـ توفي سنة ـ ١٢٠٣ هـ ـ ١٧٨٩ م .

١٥٩ ـ الشيخ محسن بن محمد بن علي الدمستاني ـ توفي سنة ـ ١٢٠٣ هـ ـ ١٧٨٩ م .

١٦٠ ـ السيد درويش الغريفي ـ توفي سنة ـ ١٢٠٤ هـ ـ ١٧٩٠ م .

١٦١ ـ الشيخ عبد الجبار الرفاعي ـ توفي سنة ـ ١٢٠٥ هـ ـ ١٧٩١ م .

١٦٢ ـ الشيخ محمد الحجري ـ توفي سنة ـ ١٢٠٥ هـ ـ ١٧٩١ م .

١٦٣ ـ الشيخ محمد بن أحمد الدمستاني ـ توفي سنة ـ ١٢٠٩ هـ ـ ١٧٩٤ م .

١٦٤ ـ الشيخ علي بن عبد الكريم النعيمي ـ توفي سنة ـ ١٢٠٩ هـ ـ ١٧٩٤ م .

١٦٥ ـ الشيخ حسن بن محسن البلادي ـ عاش سنة ـ ١٢٠٩ هـ ـ ١٧٩٤ م .

١٦٦ ـ الشيخ عبد علي العصفور ـ توفي سنة ـ ١٢١٠ هـ ـ ١٧٩٥ م .

١٦٧ ـ الشيخ محمد مهدي المقشاعي ـ عاش سنة ـ ١٢١٠ هـ ـ ١٧٩٥ م .

١٦٨ ـ الشيخ علي البلادي ـ عاش سنة ـ ١٢١١ هـ ـ ١٧٩٦ م .

١٦٩ ـ الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد علي العصفور ـ عاش سنة ـ ١٢١٢ هـ ـ ١٧٩٧ م .

١٧٠ ـ السيد محمد ابن السيد علي آل شبانة ـ عاش سنة ـ ١٢١٢ هـ ـ ١٧٩٧ م .

١٧١ ـ الشيخ خلف ابن الشيخ عبد علي العصفور ـ عاش سنة ـ ١٢١٢ هـ ـ ١٧٩٧ م .

١٧٢ ـ الشيخ علي بن عبد الله البلادي ـ توفي سنة ـ ١٢١٢ هـ ـ ١٧٩٧ م .

١٧٣ ـ الشيخ عبد الله الحكيم الجد حفصي ـ توفي سنة ـ ١٢١٥ هـ ـ ١٨٠٠ م .

١٧٤ ـ الشيخ علي ابن الشيخ محمد العصفور ـ توفي سنة ـ ١٢١٥ هـ ـ ١٨٠٠ م .

١٧٥ ـ الشهيد العلامة الشيخ حسين العصفور ـ استشهد سنة ـ ١٢١٦ هـ ـ ١٨٠١ م .

١٧٦ ـ الشيخ محمد علي بن غانم القطري البلادي ـ عاش سنة ـ ١٢١٦ هـ ـ ١٨٠١ م .

١٧٧ ـ الشيخ عبد الله ابن الشيخ يوسف البلادي ـ عاش سنة ـ ١٢١٦ هـ ـ ١٨٠١ م .

١٧٨ ـ السيد عبد القاهر التوبلي ـ عاش سنة ـ ١٢١٦ هـ ـ ١٨٠١ م .

١٧٩ ـ الشيخ محمد بن خلف الستري ـ عاش سنة ـ ١٢١٦ هـ ـ ١٨٠١ م .

١٨٠ ـ الشيخ علي الجد حفصي ـ عاش سنة ـ ١٢١٦ هـ ـ ١٨٠١ م .

١٨١ ـ السيد علوي بن سليمان البحراني ـ عاش سنة ـ ١٢١٦ هـ ـ ١٨٠١ م .

١٨٢ ـ الشيخ محمد ابن العلامة الشيخ يوسف (صاحب الحدائق) ـ توفي سنة ـ ١٢٢٠ هـ ـ ١٨٠٥ م .

١٨٣ ـ الشيخ محمد ابن الشيخ علي بن حيدر النعيمي ـ توفي سنة ـ ١٢٢١ هـ ـ ١٨٠٦ م .

١٨٤ ـ السيد حسين ابن السيد عبد القاهر التوبلي ـ عاش سنة ـ ١٢٢٥ هـ ـ ١٨١٠ م .

١٨٥ ـ الشيخ عبد الله ابن الشيخ يحيىٰ الجد حفصي ـ توفي سنة ـ ١٢٢٥ هـ ـ ١٨١٠ م .

١٨٦ ـ الشيخ عبد الله ابن الشيخ حسن المقابي ـ توفي سنة ـ ١٢٣٠ هـ ـ ١٨١٥ م .

١٨٧ ـ السيد عبد الله الكتكاني ـ توفي سنة ـ ١٢٣٠ هـ ـ ١٨١٥ م .

١٨٨ ـ الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الكريم الكرزكاني ـ توفي سنة ـ ١٢٣٠ هـ ـ ١٨١٥ م .

١٨٩ ـ الشيخ أحمد بن محمد العصفور ـ توفي سنة ـ ١٢٣٠ هـ ـ ١٨١٥ م .

١٩٠ ـ الشيخ عبد علي التوبلي ـ توفي سنة ـ ١٢٣٢ هـ ـ ١٨١٧ م .

١٩١ ـ الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد الحجري ـ توفي سنة ـ ١٢٣٥ هـ ـ ١٨٢٠ م .

١٩٢ ـ الشيخ موسى ابن الشيخ محمد العصفور ـ توفي سنة ـ ١٢٣٦ هـ ـ ١٨٢١ م .

١٩٣ ـ الشيخ حسين بن محمد بن علي بن عيثان البحراني ـ عاش سنة ـ ١٢٣٦ هـ ـ ١٨٢١ م .

١٩٤ ـ الشيخ أحمد بن الحسن الدمستاني ـ توفي سنة ـ ١٢٤٠ هـ ـ ١٨٢٤ م .

١٩٥ ـ الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ يوسف البحراني ـ توفي سنة ـ ١٢٤٧ هـ ـ ١٨٣١ م .

١٩٦ ـ الشيخ علي بن محمد بن علي بن يوسف الصالحي ـ توفي سنة ـ ١٢٤٧ هـ ـ ١٨٣١ م .

١٩٧ ـ الشيخ محمد بن أحمد المقابي ـ توفي سنة ـ ١٢٤٨ هـ ـ ١٨٣٢ م .

١٩٨ ـ السيد عبد الصمد الزنجي ـ عاش سنة ـ ١٢٥٢هـ ـ ١٨٣٦ م .

١٩٩ ـ الشيخ يوسف ابن الشيخ خلف ابن الشيخ يوسف العصفور ـ توفي سنة ـ ١٢٥٥ هـ ـ ١٨٣٩ م .

٢٠٠ ـ السيد هاشم الصيّاح الستري ـ عاش سنة ـ ١٢٥٦ هـ ـ ١٨٤٠ م .

٢٠١ ـ الشيخ محمد بن أحمد العصفور ـ توفي سنة ـ ١٢٥٧ هـ ـ ١٨٤١ م .

٢٠٢ ـ الشيخ محسن ابن الشيخ محمد العصفور ـ توفي سنة ـ ١٢٥٩ هـ ـ ١٨٤٣ م .

٢٠٣ ـ الشيخ يوسف بن علي المقابي ـ توفي سنة ـ ١٢٦٠ هـ ـ ١٨٤٤ م .

٢٠٤ ـ الشيخ حسن ابن الشهيد الشيخ حسين العصفور ـ توفي سنة

- ١٢٦١ هـ - ١٨٤٥ م .

٢٠٥ - الشيخ سلمان العصفور - توفى سنة - ١٢٦٧ هـ - ١٨٥١ م .

٢٠٦ - الشيخ علي بن إبراهيم الشاخوري - توفي سنة - ١٢٦٧ هـ - ١٨٥١ م .

٢٠٧ - الشيخ عبد الله ابن الشيخ عباس الستري - توفي سنة - ١٢٦٧ هـ - ١٨٥١ م .

٢٠٨ - الشيخ عبد الله ابن الشيخ أحمد البحراني - عاش سنة - ١٢٧٠ هـ - ١٨٥٣ م .

٢٠٩ - الشيخ خلف ابن الشيخ عبد علي العصفور - توفي سنة - ١٢٧٣ هـ - ١٨٥٦ م .

٢١٠ - الشيخ حسين بن علي بن صادق البحراني - عاش سنة - ١٢٧٥ هـ - ١٨٥٨ م .

٢١١ - السيد علي بن اسحاق البلادي الستري - توفي سنة - ١٢٨٠ هـ - ١٨٦٣ م .

٢١٢ - الشيخ عبد الله ابن الحاج أحمد الذهبة البحراني - توفي سنة - ١٢٨٠ هـ - ١٨٦٣ م .

٢١٣ - السيد علي ابن السيد محمد البلادي - عاش سنة - ١٢٨٠ هـ - ١٨٦٣ م .

٢١٤ - الشيخ صالح بن طعّان الستري - توفي سنة - ١٢٨١هـ - ١٨٦٤ م .

٢١٥ - الشيخ عبد الله ابن الشيخ أحمد الستري - توفي سنة - ١٢٨٢ هـ - ١٨٦٥ م .

٢١٦ - الشيخ عبد علي ابن الشيخ محمد العصفور - توفي سنة - ١٢٨٨ هـ - ١٨٧١ م .

٢١٧ - الشيخ محمد النحوي العصفور - توفي سنة - ١٢٨٨ هـ - ١٨٧١ م .

٢١٨ - الشيخ عبد علي ابن الشيخ خلف العصفور - توفى سنة - ١٣٠٣ هـ - ١٨٨٥ م .

٢١٩ ـ الشيخ صالح الأولي ـ عاش سنة ـ ١٣٠٣ هـ ـ ١٨٨٥ م .
٢٢٠ ـ الشيخ أحمد ابن الشيخ سلمان العصفور ـ توفي سنة ـ ١٣٠٩ هـ ـ ١٨٩١ م .
٢٢١ ـ الشيخ حسين ابن الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد العصفور ـ توفي سنة ـ ١٣١٢ هـ ـ ١٨٩٤ م .
٢٢٢ ـ الشيخ محمد ابن الشيخ إبراهيم العصفور ـ عاش سنة ـ ١٣١٣ هـ ـ ١٨٩٥ م .
٢٢٣ ـ الشيخ أحمد آل طعّان الستري ـ توفي سنة ـ ١٣١٥ هـ ـ ١٨٩٧ م .
٢٢٤ ـ السيد مهدي البلادي ـ توفي سنة ـ ١٣١٧ هـ ـ ١٨٩٩ م .
٢٢٥ ـ الشيخ مهدي ابن الشيخ خلف ابن الشيخ يوسف العصفور ـ توفي سنة ـ ١٣١٧ هـ ـ ١٨٩٩ م .
٢٢٦ ـ الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الله الستري (المعروف بأبي المكارم) ـ توفي سنة ـ ١٣١٨ هـ ـ ١٩٠٠ م .
٢٢٧ ـ الشهيد الشيخ علي الستري ـ استشهد سنة ـ ١٣١٩ هـ ـ ١٩٠١ م .
٢٢٨ ـ السيد شبّر الستري ـ عاش سنة ـ ١٣١٩ هـ ـ ١٩٠١ م .
٢٢٩ ـ السيد محمد ابن السيد شرف الجد حفصي ـ توفي سنة ـ ١٣١٩ هـ ـ ١٩٠١ م .
٢٣٠ ـ الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد علي الستري ـ توفي سنة ـ ١٣٢٠ هـ ـ ١٩٠٢ م .
٢٣١ ـ السيد علي الغريفي ـ توفي سنة ـ ١٣٢١ هـ ـ ١٩٠٣ م .
٢٣٢ ـ الشيخ سليمان ابن الشيخ أحمد الجد علائي الستري ـ توفي سنة ـ ١٣٢٩ هـ ـ ١٩١١ م .
٢٣٣ ـ السيد عبد الله ابن السيد ابي القاسم الغريفي ـ عاش سنة ـ ١٣٣٠ هـ ـ ١٩١٢ م .
٢٣٤ ـ الشيخ ناصر ابن الحاج عبد النبي التوبلاني ـ توفي سنة ـ ١٣٣٠ هـ ـ ١٩١٢ م .

٢٣٥ ـ السيد ناصر بن أحمد الموسوي ـ توفي سنة ـ ١٣٣١ هـ ـ ١٩١٣ م .
٢٣٦ ـ الشيخ محمد صالح آل طعّان الستري ـ توفي سنة ـ ١٣٣٣ هـ ـ ١٩١٥ م .
٢٣٧ ـ الشيخ عباس ابن الشيخ علي رضا الستري ـ توفي سنة ـ ١٣٣٤ هـ ـ ١٩١٦ م .
٢٣٨ ـ الشيخ أحمد بن عبد الرضا بن حرز الجزيري الجد حفصي ـ توفي سنة ـ ١٣٣٦ هـ ـ ١٩١٨ م.
٢٣٩ ـ الشيخ علي ابن المقدّس البلادي ـ توفي سنة ـ ١٣٤٠ هـ ـ ١٩٢١ م .
٢٤٠ ـ الشيخ إبراهيم العصفور ـ عاش سنة ـ ١٣٤٠هـ ـ ١٩٢١ م .
٢٤١ ـ الشيخ سليمان ابن الشيخ أحمد بن حرز الجد حفصي ـ توفي سنة ـ ١٣٤٠هـ ـ ١٩٢١ م .
٢٤٢ ـ الشهيد الشيخ عبد الله بن أحمد العرب الجمري ـ استشهد سنة ـ ١٣٤١هـ ـ ١٩٢٢ م .
٢٤٣ ـ الشهيد الشيخ ابو تراب الماحوزي ـ عاش سنة ـ ١٣٤١ هـ ـ ١٩٢٢ م .
٢٤٤ ـ السيد محسن ابن السيد عبد الله الغريفي ـ توفي سنة ـ ١٣٤١ هـ ـ ١٩٢٢ م .
٢٤٥ ـ السيد عدنان بن شبّر الموسوي الغريفي ـ توفي سنة ـ ١٣٤١ هـ ـ ١٩٢٢ م .
٢٤٦ ـ الشيخ جعفر ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الله الجد علائي ـ توفي سنة ـ ١٣٤٢ هـ ـ ١٩٢٣ م .
٢٤٧ ـ السيد مهدي الغريفي ـ توفي سنة ـ ١٣٤٣ هـ ـ ١٩٢٤ م .
٢٤٨ ـ الشيخ حسين ابن الشيخ عباس الستري ـ عاش سنة ـ ١٣٤٥ هـ ـ ١٩٢٥ م .
٢٤٩ ـ الشيخ علي ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد الله الجد علائي ـ توفي سنة ـ ١٣٤٦ هـ ـ ١٩٢٦ م .

٢٥٠ ـ السيد عدنان ابن السيد علوي آل السيد عبد الجبار التوبلاني ـ توفي سنة ـ ١٣٤٩ هـ ـ ١٩٢٩ م .

٢٥١ ـ الشيخ محمد علي العصفور ـ توفي سنة ـ ١٣٥٢ هـ ـ ١٩٣٢ م .

٢٥٢ ـ الشيخ جواد بن علي بن مرزوق البلادي ـ توفي سنة ـ ١٣٥٣ هـ ـ ١٩٣٣ م .

٢٥٣ ـ الشيخ حسن ابن الشيخ أحمد الجد علائي المعاميري ـ توفي سنة ـ ١٣٥٣ هـ ـ ١٩٣٣ م .

٢٥٤ ـ الشيخ خلف ابن الشيخ أحمد العصفور ـ توفي سنة ـ ١٣٥٥ هـ ـ ١٩٣٥ م .

٢٥٥ ـ الشيخ محسن ابن الشهيد الشيخ عبد الله العرب الجمري ـ توفي سنة ـ ١٣٥٦ هـ ـ ١٩٣٦ م .

٢٥٦ ـ الشيخ محسن بن محمد العريبي ـ توفي سنة ـ ١٣٦٣ هـ ـ ١٩٤٣ م .

٢٥٧ ـ الشيخ محمد علي ابن الحاج حسن المدني ـ توفي سنة ـ ١٣٦٤ هـ ـ ١٩٤٤ م .

٢٥٨ ـ الشيخ علي ابن الشيخ جعفر الجد علائي الستري ـ توفي سنة ـ ١٣٦٤ هـ ـ ١٩٤٤ م .

٢٥٩ ـ الشيخ محمد حسين ابن الشيخ ناصر التوبلاني ـ توفي سنة ـ ١٣٦٥ هـ ـ ١٩٤٥ م .

٢٦٠ ـ الشيخ محمد علي ابن الحاج علي بن حميدان ـ توفي سنة ـ ١٣٧٤ هـ ـ ١٩٥٤ م .

٢٦١ ـ الشيخ عبد الله ابن الحاج إبراهيم المصلّي ـ توفي سنة ـ ١٣٧٤ هـ ـ ١٩٥٤ م .

٢٦٢ ـ السيد علي ابن السيد يوسف الوداعي ـ توفي سنة ـ ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٥ م .

٢٦٣ ـ الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد صالح آل طعّان ـ توفي سنة ـ ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦١ م .

٢٦٤ ـ السيد علي ابن السيد إبراهيم ابن السيد محسن النعيمي ـ توفي سنة ـ ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م .

٢٦٥ ـ الشيخ باقر ابن الشيخ أحمد العصفور ـ توفي سنة ـ ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م .

٢٦٦ ـ الشيخ إبراهيم ابن الشيخ ناصر التوبلاني ـ عاش سنة ـ ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م .

٢٦٧ ـ الشهيد الشيخ جمال الدين العصفور ـ استشهد سنة ـ ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م .

٢٦٨ ـ الشهيد الشيخ عباس راستي ـ استشهد سنة ـ ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م .

٢٦٩ ـ الشهيد السيد أحمد الغريفي ـ استشهد سنة ـ ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م .

٢٧٠ ـ مع المؤلف في نهاية السطور

دليل التراجم
وفق الترتيب
الحرفي « الهجائي »

حـرف الألف

١٠ ـ الشيخ أحمد بن سعادة الستري ـ توفي سنة ـ ٥٥٥ هـ ـ ١١٦٠ م .

١٥ ـ الشيخ إبراهيم بن الحسين بن إبراهيم ـ عاش سنة ـ ٦٦٩ هـ ـ ١٢٧٠ م .

١٨ ـ الشيخ أحمد بن عبد الله الماحوزي ـ عاش سنة ـ ٧٨٠ هـ ـ ١٣٧٨ م .

٢٠ ـ الشيخ إبراهيم بن منصور بن علي بن عشيرة البحراني ـ عاش سنة ـ ٨٠٧ هـ ـ ١٤٠٤ م .

٢١ ـ الشيخ أحمد بن المتوّج البحراني ـ توفي سنة ـ ٨٢٠ هـ ـ ١٤١٧ م .

٢٢ ـ الشيخ ابن راشد البحراني ـ عاش سنة ـ ٨٢٠ هـ ـ ١٤١٧ م .

٢٣ ـ الشيخ أحمد بن محرم البحراني ـ عاش سنة ـ ٨٢٠ هـ ـ ١٤١٧ م .

٣٣ ـ الشيخ أحمد بن يوسف البحراني ـ توفي سنة ـ ٩٩٩ هـ ـ ١٥٩٠ م .

٣٨ ـ الشيخ أحمد بن سالم بن عيسى البحراني ـ عاش سنة ـ ١٠٠٠ هـ ـ ١٥٩١ م .

٤٦ ـ الشهيد الشيخ ايوب بن عبد الباقي البوري ـ استشهد سنة ـ ١٠١٠ هـ ـ ١٦٠١ م .

٤٨ ـ الشيخ أحمد بن حاجي ـ توفي سنة ـ ١٠١٠ هـ ـ ١٦٠١ م .

٥١ ـ السيد أحمد بن عبد الصمد الحسيني ـ توفي سنة ـ ١٠٢١ هـ ـ ١٦١٢ م .

٥٤ ـ الشيخ أحمد الشاطري العسكري ـ عاش سنة ـ ١٠٢٨ هـ ـ ١٦١٨ م .
٥٥ ـ الشيخ ابو البحر جعفر الخطي ـ توفي سنة ـ ١٠٢٨ هـ ـ ١٦١٨ م .
٦٠ ـ الشيخ أحمد بن عبد السلام الجد حفصي ـ توفي سنة ـ ١٠٧٣ هـ ـ ١٦٦٢ م .
٦٨ ـ الشيخ أحمد بن علي بن الحسن الساري الأوالي ـ عاش سنة ـ ١٠٩٧ هـ ـ ١٦٨٥ م .
٧٧ ـ الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد بن يوسف المقابي ـ توفي سنة ـ ١١٠٢ هـ ـ ١٦٩٠ م .
٨٦ ـ الشيخ أحمد بن محمد بن عطية الرويسي الأصبعي ـ عاش سنة ـ ١١٠٥ هـ ـ ١٦٩٣ م .
٩٧ ـ الشيخ أحمد الزاهد البحراني ـ توفي سنة ـ ١١١٢ هـ ـ ١٧٠٠ م .
١٠٠ ـ الشيخ أحمد آل ماجد البلادي ـ عاش سنة ـ ١١١٥ هـ ـ ١٧٠٣ م .
١٠١ ـ الشيخ أحمد بن أبي ظبية الأصبعي الشاخوري ـ عاش سنة ـ ١١١٧ هـ ـ ١٧٠٥ م .
١١٠ ـ الشيخ أحمد بن صالح بن حاجي بن علي العصفور ـ توفي سنة ـ ١١٢٤ هـ ـ ١٧١٢ م .
١١٩ ـ الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عصفور الدرازي ـ توفي سنة ـ ١١٣١ هـ ـ ١٧١٩ م .
١٢٢ ـ الشيخ أحمد الدرازي ـ توفي سنة ـ ١١٣٤ هـ ـ ١٧٢٢ م .
١٢٥ ـ السيد أحمد ابن السيد عبد الرؤوف الجد حفصي ـ عاش سنة ـ ١١٣٥ هـ ـ ١٧٢٣ م .
١٢٨ ـ الشيخ أحمد بن عبد الله البلادي المعروف بالفاضل البحراني ـ توفي سنة ـ ١١٣٧ هـ ـ ١٧٢٥ م .
١٣٣ ـ الشيخ إبراهيم ابن الشيخ علي بن الحسن البلادي ـ عاش سنة ـ ١١٥٠ هـ ـ ١٧٣٧ م .
١٥٢ ـ الشيخ إبراهيم ابن الشيخ عبد النبي القدمي ـ عاش سنة ـ ١١٨٦ هـ ـ ١٧٧٢ م .

١٥٣ ـ الشيخ أحمد بن يوسف بن علي بن مظفر السيوري البحراني ـ عاش سنة ـ ١١٨٦ هـ ـ ١٧٧٢ م .

١٥٥ ـ الشهيد الشريف السيد أحمد المقدس الغريفي البلادي ـ عاش سنة ـ ١١٩٩ هـ ـ ١٧٨٥ م .

١٦٩ ـ الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد علي العصفور ـ عاش سنة ـ ١٢١٢ هـ ـ ١٧٩٧ م .

١٨٩ ـ الشيخ أحمد بن محمد العصفور ـ توفي سنة ـ ١٢٣٠ هـ ـ ١٨١٥ م .

١٩٤ ـ الشيخ أحمد بن الحسن الدمستاني ـ توفي سنة ـ ١٢٤٠ هـ ـ ١٨٢٤ م .

٢٢٠ ـ الشيخ أحمد ابن الشيخ سلمان العصفور ـ توفي سنة ـ ١٣٠٩ هـ ـ ١٨٩١ م .

٢٢٣ ـ الشيخ أحمد آل طعّان الستري ـ توفي سنة ـ ١٣١٥ هـ ـ ١٨٩٧ م .

٢٣٧ ـ الشيخ أحمد بن عبد الرضا بن حرز الجزيري الجد حفصي ـ توفي سنة ـ ١٣٣٦ هـ ـ ١٩١٨ م .

٢٣٩ ـ الشيخ إبراهيم العصفور ـ عاش سنة ـ ١٣٤٠ هـ ـ ١٩٢١ م .

٢٤٢ ـ الشهيد الشيخ ابو تراب الماحوزي ـ عاش سنة ـ ١٣٤١ هـ ـ ١٩٢٢ م .

٢٦٦ ـ الشيخ إبراهيم ابن الشيخ ناصر التوبلاني ـ عاش سنة ـ ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م .

٢٦٩ ـ الشهيد السيد أحمد الغريفي ـ استشهد سنة ـ ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م .

حرف الباء

٩٨ ـ السيد باقر الدمستاني ـ توفي سنة ـ ١١١٢ هـ ـ ١٧٠٠ م .

٢٦٥ ـ الشيخ باقر ابن الشيخ أحمد العصفور ـ توفي سنة ـ ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م .

حرف الجيم

٢ ـ الجارود بن المعلىّ العبدي ـ عاش سنة ـ ١٠ هـ ـ ٦٣١ م .

٦٥ ـ الشيخ جعفر بن صلاح الدين القدمي ـ توفي سنة ـ ١٠٨٨ هـ ـ ١٦٧٧ م .

٨١ ـ الشيخ جعفر بن محمد البحراني ـ عاش سنة ـ ١١٠٤ هـ ـ ١٦٩٢ م .

٨٣ ـ السيد جمال الدين بن محمد بن علي بن أحمد بن طريح بن عبد القادر الحسيني البحراني ـ عاش سنة ـ ١١٠٤ هـ ـ ١٦٩٢ م .

٨٤ ـ الشيخ جعفر بن صالح البحراني ـ عاش سنة ـ ١١٠٤ هـ ـ ١٦٩٢ م .

٢٤٥ ـ الشيخ جعفر ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الله الجد علائي ـ توفي سنة ـ ١٣٤٢ هـ ـ ١٩٢٣ م .

٢٥١ ـ الشيخ جواد بن علي بن مرزوق البلادي ـ توفي سنة ـ ١٣٥٣ هـ ـ ١٩٣٣ م .

٢٦٧ ـ الشهيد الشيخ جمال الدين العصفور ـ استشهد سنة ـ ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م .

حرف الحاء

٣ ـ الشهيد الحكيم بن جبلّة العبدي ـ استشهد سنة ـ ٣٦ هـ ـ ٦٥٦ م .

١٤ ـ الشيخ حسين ابن الشيخ علي بن سليمان ـ عاش سنة ـ ٦٥٥ هـ ـ ١٢٥٧ م .

١٩ ـ الشيخ حسام الدين إسماعيل بن إبراهيم بن عطية البحراني ـ عاش سنة ـ ٧٩٥ هـ ـ ١٣٩٢ م .

٢٤ ـ الشيخ حرز الدين البحراني ـ عاش سنة ـ ٨٥٠ هـ ـ ١٤٤٦ م .

٢٧ ـ الشيخ حسين ابن الشيخ مفلح الصيمري ـ توفي سنة ـ ٩٣٣ هـ ـ ١٥٢٦ م .

٣٠ ـ الشيخ حسين بن أبي سردال البحراني ـ عاش سنة ـ ٩٥٥ هـ ـ ١٥٤٨ م .

٤٢ ـ السيد حسين ابن السيد حسن بن أحمد بن سليمان الغريفي ـ توفي سنة ـ ١٠٠١ هـ ـ ١٥٩٢ م .

٧٠ ـ الشيخ حسن بن عبد الكريم الكرزكاني ـ توفي سنة ـ ١٠٩٨ هـ ـ ١٦٨٧ م .

٧١ ـ الشيخ حاتم بن صلاح الدين القدمي ـ عاش سنة ـ ١١٠٠ هـ ـ ١٦٨٨ م .

٧٢ ـ السيد حسين الكتكاني التوبلي ـ عاش سنة ـ ١١٠٠ هـ ـ ١٦٨٨ م .

٩١ ـ الشيخ حسن بن الندىٰ البحراني ـ عاش سنة ـ ١١١٠ هـ ـ ١٦٩٨ م .

٩٣ ـ الشيخ حرز ابن الشيخ علي بن حسين محمود العسكري الشهدائي ـ توفي سنة ـ ١١١١ هـ ـ ١٦٩٩ م .

١٢١ ـ الشيخ حسين بن عبد الغفور الغريفي ـ توفي سنة ـ ١١٣٤ هـ ـ ١٧٢٢ م .

١٣٥ ـ الشيخ حسين بن زعل البحراني ـ عاش سنة ـ ١١٥٠ هـ ـ ١٧٣٧ م .

١٤٤ ـ الشيخ حسين بن محمد بن عبد النبي البحراني البلادي ـ عاش سنة ـ ١١٦٧ هـ ـ ١٧٥٤ م .

١٤٦ ـ الشيخ حسين الماحوزي ـ توفي سنة ـ ١١٨١ هـ ـ ١٧٦٧ م .

١٥٠ ـ الشيخ حسن بن ضيف الله الدمستاني ـ توفي سنة ـ ١١٨١ هـ ـ ١٧٦٧ م .

١٦٥ ـ الشيخ حسن بن محسن البلادي ـ عاش سنة ـ ١٢٠٩ هـ ـ ١٧٩٤ م .

٧٥ ـ الشهيد العلامة الشيخ حسين العصفور ـ استشهد سنة ـ ١٢١٦ هـ ـ ١٨٠١ م .

١٨٤ ـ السيد حسين ابن السيد عبد القاهر التوبلي ـ عاش سنة ـ ١٢٢٥ هـ ـ ١٨١٠ م .

١٩٣ ـ الشيخ حسين بن محمد بن علي بن عيثان البحراني ـ عاش سنة ـ ١٢٣٦ هـ ـ ١٨٢١ م .

٢٠٤ ـ الشيخ حسن ابن الشهيد الشيخ حسين العصفور ـ توفي سنة ـ ١٢٦١ هـ ـ ١٨٤٥ م .

٢١٠ ـ الشيخ حسين بن علي بن صادق البحراني ـ عاش سنة

ـ ١٢٧٥ هـ ـ ١٨٥٨ م .

٢٢١ ـ الشيخ حسين ابن الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد العصفور ـ توفي سنة ـ ١٣١٢ هـ ـ ١٨٩٤ م .

٢٤٧ ـ الشيخ حسين ابن الشيخ عباس الستري ـ عاش سنة ـ ١٣٤٥ هـ ـ ١٩٢٥ م .

٢٥٢ ـ الشيخ حسن ابن الشيخ أحمد الجد علائي المعاميري ـ توفي سنة ـ ١٣٥٣ هـ ـ ١٩٣٣ م .

حرف الخاء

١٧١ ـ الشيخ خلف ابن الشيخ عبد علي العصفور ـ عاش سنة ـ ١٢١٢ هـ ـ ١٧٩٧ م .

٢٠٩ ـ الشيخ خلف ابن الشيخ عبد علي العصفور ـ توفي سنة ـ ١٢٧٣ هـ ـ ١٨٥٦ م .

٢٥٣ ـ الشيخ خلف ابن الشيخ أحمد العصفور ـ توفي سنة ـ ١٣٥٥ هـ ـ ١٩٣٥ م .

حرف الدال

٥٠ ـ الشيخ داود بن محمد بن عبد الله بن أبي شافيز الجد حفصي ـ توفي سنة ـ ١٠٢٠ هـ ـ ١٦١١ م .

١١٢ ـ الشيخ داود بن حسن الجزيري البحراني ـ عاش سنة ـ ١١٢٥ هـ ـ ١٧١٣ م .

١١٤ ـ الشيخ داود بن يوسف بن محمد بن عيسى البحراني ـ عاش سنة ـ ١١٢٨ هـ ـ ١٧١٦ م .

١٢٧ ـ الشيخ داود بن علي بن داود البحراني ـ عاش سنة ـ ١١٣٥ هـ ـ ١٧٢٣ م .

١٦٠ ـ السيد درويش الغريفي ـ توفي سنة ـ ١٢٠٤ هـ ـ ١٧٩٠ م .

حرف الرّاء

٤ ـ الشهيد رشيد الهجري ـ عاش سنة ـ ٧٧ هـ ـ ٦٩٦ م .

حرف الزاي

٦ ـ الشهيد زيد بن صوحان العبدي ـ عاش سنة ـ ٧٧ هـ ـ ٦٩٦ م .

حرف السين

٦٣ ـ الشيخ سليمان بن صالح الدرازي ـ توفي سنة ـ ١٠٨٥ هـ ـ ١٦٧٤ م .

٧٦ ـ الشيخ سليمان الأصبعي الشاخوري ـ توفي سنة ـ ١١٠١ هـ ـ ١٦٨٩ م .

١٠٧ ـ الشيخ سليمان الماحوزي المعروف بالمحقق البحراني ـ توفي سنة ـ ١١٢١ هـ ـ ١٧٠٩ م .

٢٠٥ ـ الشيخ سلمان العصفور ـ توفي سنة ـ ١٢٦٧ هـ ـ ١٨٥١ م .

٢٣١ ـ الشيخ سلمان ابن الشيخ أحمد الجد علائي الستري ـ توفي سنة ـ ١٣٢٩ هـ ـ ١٩١١ م .

٢٤٠ ـ الشيخ سليمان ابن الشيخ أحمد بن حرز الجد حفصي ـ توفي سنة ـ ١٣٤٠ هـ ـ ١٩٢١ م .

حرف الشين

٢٨ ـ الشيخ شرف الدين يحيى بن عز الدين حسين بن عشيرة بن ناصر البحراني ـ عاش سنة ـ ٩٣٣ هـ ـ ١٥٢٦ م .

٧٥ ـ الشيخ شهاب الدين بن صلاح الدين الكرزكاني ـ توفي سنة ـ ١١٠١ هـ ـ ١٦٨٩ م .

٢٢٧ ـ السيد شبّر الستري ـ عاش سنة ـ ١٣١٩ هـ ـ ١٩٠١ م .

حرف الصاد

٥ ـ الشهيد صعصعة بن صوحان العبدي ـ استشهد سنة ـ ٦٦ هـ ـ ٦٨٥ م .

٦٤ ـ الشيخ صالح بن عبد الكريم الكرزكاني ـ عاش سنة ـ ١٠٨٥ هـ ـ ١٦٧٤ م .

٦٩ ـ الشيخ صلاح الدين القدمي البحراني ـ عاش سنة ـ ١٠٩٨ هـ ـ ١٦٨٧ م .

٢١٤ ـ الشيخ صالح بن طعّان الستري ـ توفي سنة ـ ١٢٨١ هـ ـ ١٨٦٤ م .

٢١٩ ـ الشيخ صالح الأوالي ـ عاش سنة ـ ١٣٠٣ هـ ـ ١٨٨٥ م .

حرف الظاء

٣٢ ـ الشيخ ظهير الدين ابراهيم البحراني ـ عاش سنة ـ ٩٦٦ هـ ـ ١٥٥٨ م .

حرف العين

٩ ـ الشيخ علاّم البحراني ـ توفي سنة ـ ٣٠٨ هـ ـ ٩٢٠ م .

١٣ ـ الشيخ علي بن سليمان الستري ـ عاش سنة ـ ٦٣٥ هـ ـ ١٢٣٧ م .

٢٩ ـ الشيخ عبد الله ابن الشيخ حسين الصيمري ـ عاش سنة ـ ٩٥٥ هـ ـ ١٥٤٨ م .

٣١ ـ الشيخ علي ابن الشيخ حسين الشاطري الشهدائي العسكري ـ عاش سنة ـ ٩٥٥ هـ ـ ١٥٤٨ م .

٣٥ ـ الشيخ علي بن حمّاد البحراني ـ توفي سنة ـ ٩٩٩ هـ ـ ١٥٩٠ م .

٣٧ ـ الشيخ علي بن حبيب الخطي ـ عاش سنة ـ ٩٩٩ هـ ـ ١٥٩٠ م .

٤٠ ـ السيد عبد الله القاروني ـ عاش سنة ـ ١٠٠٠ هـ ـ ١٥٩١ م .

٤٣ ـ السيد عبد الله ابن السيد سليمان الكوائي ـ عاش سنة ـ ١٠٠١ هـ ـ ١٥٩٢ م .

٥٣ ـ السيد عبد الرضا البحراني ـ عاش سنة ـ ١٠٢٨ هـ ـ ١٦١٨ م .

٥٧ ـ السيد عبد الرؤوف الموسوي البحراني ـ توفي سنة ـ ١٠٦٠ هـ ـ ١٦٥٠ م .

٥٨ ـ الشيخ علي بن سليمان زين الدين القدمي ـ توفي سنة ـ ١٠٦٤ هـ ـ ١٦٥٣ م .

٦١ ـ الشيخ عبد النبي بن مانع التوبلي ـ عاش سنة ـ ١٠٧٣ هـ ـ ١٦٦٢ م .

٦٦ ـ الشيخ عيسى بن صالح العصفور الدرازي ـ توفي سنة ـ ١٠٨٨ هـ ـ ١٦٧٧ م .

٦٧ ـ الشيخ عبد الله الماحوزي ـ عاش سنة ـ ١٠٩٠ هـ ـ ١٦٧٩ م .

٧٣ ـ السيد علي الكتكاني التوبلي ـ عاش سنة ـ ١١٠٠ هـ ـ ١٦٨٨ م .

٧٩ ـ السيد عبد الصمد ابن السيد عبد القادر البحراني ـ عاش سنة ـ ١١٠٤ هـ ـ ١٦٩٢ م .

٨٠ ـ السيد عبد الجبار ابن السيد حسين الحسيني ـ عاش سنة ـ ١١٠٤ هـ ـ ١٦٩٢ م .

٨٢ ـ الشيخ عبد علي ابن الشيخ ناصر بن رحمة ـ عاش سنة ـ ١١٠٤ هـ ـ ١٦٩٢ م .

٨٩ ـ الشيخ عبد الرضا بن محمد بن مكتّل الأوالي ـ عاش سنة ـ ١١١٠ هـ ـ ١٦٩٨ م .

٩٠ ـ الشيخ عبد الله بن نور الدين البحراني ـ عاش سنة ـ ١١١٠ هـ ـ ١٦٩٨ م .

٩٢ ـ الشهيد الشيخ عبد الله بن محمد البحراني ـ عاش سنة ـ ١١١١ هـ ـ ١٦٩٩ م .

١٠٣ ـ الشيخ علي الشفهيني البحراني ـ عاش سنة ـ ١١١٧ هـ ـ ١٧٠٥ م .

١٠٤ ـ الشيخ علي بن إبراهيم بن صالح العصفور ـ توفي سنة ـ ١١٢٠ هـ ـ ١٧٠٨ م .

١٠٥ ـ الشيخ علي بن أحمد ابن الشيخ إبراهيم بن عبد السلام ـ توفي سنة ـ ١١٢٠ هـ ـ ١٧٠٨ م .

١٠٦ ـ الشيخ علي بن أحمد بن سليمان بن ناصر المصلاوي ـ توفي سنة ـ ١١٢٠ هـ ـ ١٧٠٨ م .

١٠٨ ـ السيد عبد القاهر ابن السيد كاظم التوبلي ـ عاش سنة ـ ١١٢١ هـ ـ ١٧٠٩ م .

١١٣ ـ الشيخ علي ابن الشيخ عبد الله الجد حفصي ـ توفي سنة

ـ ١١٢٧ هـ ـ ١٧١٥ م .

١١٦ ـ السيد علي ابن السيد ماجد الحسيني ـ عاش سنة ـ ١١٣٠ هـ ـ ١٧١٨ م .

١١٧ ـ السيد علوي ابن السيد اسماعيل البحراني ـ عاش سنة ـ ١١٣٠ هـ ـ ١٧١٨ م .

١١٨ ـ الشيخ علي بن جعفر القدمي ـ توفي سنة ـ ١١٣١ هـ ـ ١٧١٩ م .

١٢٣ ـ السيد علي آل شبانة ـ عاش سنة ـ ١١٣٥ هـ ـ ١٧٢٣ م .

١٢٤ ـ السيد علي ابن السيد محسن المقابي ـ توفي سنة ـ ١١٣٥ هـ ـ ١٧٢٣ م .

١٢٦ ـ الشيخ عبد الله السماهيجي ـ توفي سنة ـ ١١٣٥ هـ ـ ١٧٢٣ م .

١٣٠ ـ الشيخ علي بن لطف الله بن يحيى بن راشد البحراني ـ توفي سنة ـ ١١٤٢ هـ ـ ١٧٢٩ م .

١٣٢ ـ الشيخ عبد الله البلادي ـ توفي سنة ـ ١١٤٨ هـ ـ ١٧٣٥ م .

١٣٨ ـ الشيخ علي الدمستاني ـ توفي سنة ـ ١١٥٥ هـ ـ ١٧٤٢ م .

١٣٩ ـ السيد علي ابن السيد حسين البلادي ـ عاش سنة ـ ١١٥٥ هـ ـ ١٧٤٢ م .

١٤١ ـ السيد عبد الله ابن السيد علوي البلادي ـ توفي سنة ـ ١١٦٥ هـ ـ ١٧٥٢ م .

١٤٣ ـ الشيخ علي ابن الشيخ محمد الأصبعي ـ عاش سنة ـ ١١٦٧ هـ ـ ١٧٥٤ م .

١٤٥ ـ الشيخ عبد النبي ابن الشيخ أحمد العصفور ـ توفي سنة ـ ١١٧٣ هـ ـ ١٧٥٩ م .

١٥٦ ـ الشيخ عبد الله الزاهد البحراني ـ عاش سنة ـ ١٢٠٠ هـ ـ ١٧٨٦ م .

١٥٨ ـ الشيخ علي ابن الشيخ حسن البلادي ـ توفي سنة ـ ١٢٠٣ هـ ـ ١٧٨٩ م .

١٦١ ـ الشيخ عبد الجبار الرفاعي ـ توفي سنة ـ ١٢٠٥ هـ ـ ١٧٩١ م .

١٦٤ ـ الشيخ علي بن عبد الكريم النعيمي ـ توفي سنة ـ ١٢٠٩ هـ ـ ١٧٩٤ م .

١٦٦ ـ الشيخ عبد علي العصفور ـ توفي سنة ـ ١٢١٠ هـ ـ ١٧٩٥ م .

١٦٨ ـ الشيخ علي البلادي ـ عاش سنة ـ ١٢١١ هـ ـ ١٧٩٦ م .

١٧٢ ـ الشيخ علي بن عبد الله البلادي ـ توفي سنة ـ ١٢١٢ هـ ـ ١٧٩٧ م .

١٧٣ ـ الشيخ عبد الله الحكيم الجد حفصي ـ توفي سنة ـ ١٢١٥ هـ ـ ١٨٠٠ م .

١٧٤ ـ الشيخ علي ابن الشيخ محمد العصفور ـ توفي سنة ـ ١٢١٥ هـ ـ ١٨٠٠ م .

١٧٧ ـ الشيخ عبد الله ابن الشيخ يوسف البلادي ـ عاش سنة ـ ١٢١٦ هـ ـ ١٨٠١ م .

١٧٨ ـ السيد عبد القاهر التوبلي ـ عاش سنة ـ ١٢١٦ هـ ـ ١٨٠١ م .

١٨٠ ـ الشيخ علي الجد حفصي ـ عاش سنة ـ ١٢١٦ هـ ـ ١٨٠١ م .

١٨١ ـ السيد علوي بن سليمان البحراني ـ عاش سنة ـ ١٢١٦ هـ ـ ١٨٠١ م .

١٨٥ ـ الشيخ عبد الله ابن الشيخ يحيى الجد حفصي ـ توفي سنة ـ ١٢٢٥ هـ ـ ١٨١٠ م .

١٨٦ ـ الشيخ عبد الله ابن الشيخ حسن المقابي ـ توفي سنة ـ ١٢٣٠ هـ ـ ١٨١٥ م .

١٨٧ ـ السيد عبد الله الكتكاني ـ توفي سنة ـ ١٢٣٠ هـ ـ ١٨١٥ م .

١٩٠ ـ الشيخ عبد علي التوبلي ـ توفي سنة ـ ١٢٣٢ هـ ـ ١٨١٧ م .

١٩١ ـ الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد الحجري ـ توفي سنة ـ ١٢٣٥ هـ ـ ١٨٢٠ م .

١٩٥ ـ الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ يوسف البحراني ـ توفي سنة ـ ١٢٤٧ هـ ـ ١٨٣١ م .

١٩٦ ـ الشيخ علي بن محمد بن علي بن يوسف الصالحي ـ توفي سنة

ـ ١٢٤٧ هـ ـ ١٨٣١ م .

١٩٨ ـ السيد عبد الصمد الزنجي ـ عاش سنة ـ ١٢٥٢ هـ ـ ١٨٣٦ م .

٢٠٦ ـ الشيخ علي بن إبراهيم الشاخوري ـ توفي سنة ـ ١٢٦٧ هـ ـ ١٨٥١ م .

٢٠٧ ـ الشيخ عبد الله ابن الشيخ عباس الستري ـ توفي سنة ـ ١٢٦٧ هـ ـ ١٨٥١ م .

٢٠٨ ـ الشيخ عبد الله ابن الشيخ أحمد البحراني ـ عاش سنة ـ ١٢٧٠ هـ ـ ١٨٥٣ م .

٢١١ ـ السيد علي بن اسحاق البلادي الستري ـ توفي سنة ـ ١٢٨٠ هـ ـ ١٨٦٣ م .

٢١٢ ـ الشيخ عبد الله ابن الحاج أحمد الذهبة البحراني ـ توفي سنة ـ ١٢٨٠ هـ ـ ١٨٦٣ م .

٢١٣ ـ السيد علي ابن السيد محمد البلادي ـ عاش سنة ـ ١٢٨٠ هـ ـ ١٨٦٣ م .

٢١٥ ـ الشيخ عبد الله ابن الشيخ أحمد الستري ـ توفي سنة ـ ١٢٨٢ هـ ـ ١٨٦٥ م .

٢١٦ ـ الشيخ عبد علي ابن الشيخ محمد العصفور ـ توفي سنة ـ ١٢٨٨ هـ ـ ١٨٧١ م .

٢١٧ ـ الشيخ عبد علي ابن الشيخ خلف العصفور توفي سنة ـ ١٣٠٣ هـ ـ ١٨٨٥ م .

٢٢٥ ـ الشيخ علي ابن الشيخ عبد الله بن علي ـ توفي سنة ـ ١٣١٩ هـ ـ ١٩٠١ م .

٢٢٦ ـ الشهيد الشيخ علي الستري ـ استشهد سنة ـ ١٣١٩ هـ ـ ١٩٠١ م .

٢٢٩ ـ الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد علي الستري ـ توفي سنة ـ ١٣٢٠ هـ ـ ١٩٠٢ م .

٢٣٠ ـ السيد علي الغريفي ـ توفي سنة ـ ١٣٢١ هـ ـ ١٩٠٣ م .

٢٣٢ ـ السيد عبد الله ابن السيد ابي القاسم الغريفي ـ عاش سنة ـ ١٣٣٠ هـ ـ ١٩١٢ م .

٢٣٦ ـ الشيخ عباس ابن الشيخ علي رضا الستري ـ توفي سنة ـ ١٣٣٤ هـ ـ ١٩١٥ م .

٢٣٨ ـ الشيخ علي ابن المقدس البلادي ـ توفي سنة ـ ١٣٤٠ هـ ـ ١٩٢١ م .

٢٤١ ـ الشهيد الشيخ عبد الله بن أحمد العرب الجمري ـ استشهد سنة ـ ١٣٤١ هـ ـ ١٩٢٢ م .

٢٤٤ ـ السيد عدنان بن شبر الموسوي الغريفي ـ توفي سنة ـ ١٣٤١ هـ ـ ١٩٢٢ م .

٢٤٨ ـ الشيخ علي ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد الله الجد علائي ـ توفي سنة ـ ١٣٤٦ هـ ـ ١٩٢٦ م .

٢٤٩ ـ السيد عدنان ابن السيد علوي آل السيد عبد الجبار التوبلاني ـ توفي سنة ـ ١٣٤٩ هـ ـ ١٩٢٩ م .

٢٥٨ ـ الشيخ علي ابن الشيخ جعفر الجد علائي الستري ـ توفي سنة ـ ١٣٦٤ هـ ـ ١٩٤٤ م .

٢٦١ ـ الشيخ عبد الله ابن الحاج إبراهيم المصلي ـ توفي سنة ـ ١٣٧٤ هـ ـ ١٩٥٤ م .

٢٦٢ ـ السيد علي ابن السيد يوسف الوداعي ـ توفي سنة ـ ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٥ م .

٢٦٣ ـ الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد صالح آل طعّان ـ توفي سنة ـ ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦١ م .

٢٦٤ ـ السيد علي ابن السيد إبراهيم ابن السيد محسن النعيمي ـ توفي سنة ـ ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م .

٢٦٨ ـ الشهيد الشيخ عباس راستي ـ استشهد سنة ـ ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م .

حرف الفاء

١٧ ـ الشيخ فضل بن جعفر البحراني ـ عاش سنة ـ ٦٧٩ هـ ـ ١٢٨٠ م .

١٣٦ ـ الشيخ فلاح الدين الخطي البحراني ـ توفي سنة ـ ١١٥٤ هـ ـ ١٧٤١ م .

حرف القاف

١١ ـ الشيخ قوام الدين محمد البحراني ـ عاش سنة ـ ٥٧٣ هـ ـ ١١٧٧ م .

حرف اللاّم

١٢٩ ـ الشيخ لطف الله البحراني ـ عاش سنة ـ ١١٤٢ هـ ـ ١٧٢٩ م .

حرف الميم

١ ـ المنذر بن عائذ ـ المعروف بالأشج ـ عاش سنة ـ ٨ هـ ـ ٦٢٩ م .

٨ ـ الشيخ محمد بن سهل البحراني ـ عاش سنة ـ ١٨٢ هـ ـ ٧٩٨ م .

١٦ ـ الشيخ ميثم (كمال الدين) البحراني ـ توفي سنة ـ ٦٧٩ هـ ـ ١٢٨٠ م .

٢٦ ـ الشيخ مفلح بن حسن الصيمري ـ عاش سنة ـ ٩٠٠ هـ ـ ١٤٩٤ م .

٣٦ ـ السيد محمد البحراني (الملقّب بالفليفل) ـ عاش سنة ـ ٩٩٩ هـ ـ ١٥٩٠ م .

٤١ ـ الشيخ محمد بن حسن بن رجب المقابي الرويسي ـ عاش سنة ـ ١٠٠٠ هـ ـ ١٥٩١ م .

٤٤ ـ الشيخ محمد بن عبد الجابر المنعمي ـ توفي سنة ـ ١٠٠٤ هـ ـ ١٥٩٥ م .

٤٥ ـ السيد محمد ابن السيد سليمان القاروني التوبلي ـ عاش سنة ـ ١٠٠٨ هـ ـ ١٥٩٩ م .

٤٧ ـ الشيخ محمد بن خليفة البلادي ـ توفي سنة ـ ١٠١٠ هـ ـ ١٦٠١ م .

٤٩ ـ الشيخ محمد بن حسين السبعي البحراني ـ توفي سنة ـ ١٠١١ هـ ـ ١٦٠٢ م .

٥٢ ـ السيد ماجد بن هاشم الصادقي الجدّ حفصي ـ توفي سنة ـ ١٠٢٨ هـ ـ ١٦١٨ م .

٥٩ ـ السيد محمد ابن السيد عبد الحسين آل شبانة ـ عاش سنة ـ ١٠٧٠ هـ ـ ١٦٥٩ م .

٦٢ ـ السيد ماجد ابن السيد محمد البحراني ـ عاش سنة ـ ١٠٨٥ هـ ـ ١٦٧٤ م .

٧٨ ـ الشيخ محمد بن يوسف المقابي ـ توفي سنة ـ ١١٠٣ هـ ـ ١٦٩١ م .

٨٥ ـ الشيخ محمد بن ماجد بن مسعود الماحوزي ـ توفي سنة ـ ١١٠٥ هـ ـ ١٦٩٣ م .

٨٧ ـ الشيخ محمود بن عبد السلام المِعَني البحراني ـ عاش سنة ـ ١١٠٧ هـ ـ ١٦٩٥ م .

٩٤ ـ الشيخ محمد ابن الشيخ حسين الشويكي ـ توفي سنة ـ ١١١١ هـ ـ ١٦٩٩ م .

٩٥ ـ السيد مرتضى العلوي البحراني ـ توفي سنة ـ ١١١١ هـ ـ ١٦٩٩ م .

٩٦ ـ الشيخ محمد ابن الحاج يوسف الأمير زيدي ـ عاش سنة ـ ١١١١ هـ ـ ١٦٩٩ م .

٩٩ ـ الشيخ محمد ابن الشيخ علي المقابي ـ توفي سنة ـ ١١١٤ هـ ـ ١٧٠٢ م .

١٠٢ ـ الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد الشاخوري ـ عاش سنة ـ ١١١٧ هـ ـ ١٧٠٥ م .

١١١ ـ الشيخ محمد بن سليمان المقابي ـ توفي سنة ـ ١١٢٥ هـ ـ ١٧١٣ م .

١١٥ ـ الشهيد الشيخ محمد بن يوسف النعيمي البلادي ـ استشهد سنة ـ ١١٣٠ هـ ـ ١٧١٨ م .

١٣٧ ـ الشيخ محمد ابن الشيخ محسن العصفور ـ توفي سنة ـ ١١٥٥ هـ ـ ١٧٤٢ م .

١٤٢ ـ الشيخ محمد بن علي الأصبعي ـ عاش سنة ـ ١١٦٥ هـ ـ ١٧٥٢ م .

١٤٨ ـ الشيخ محمد العصفور ـ عاش سنة ـ ١١٨١ هـ ـ ١٧٦٧ م .

١٤٩ ـ الشيخ محمد بن شهاب الدين بن صلاح الدين الكرزكاني ـ توفي سنة ـ ١١٨١ هـ ـ ١٧٦٧ م .

١٥٤ ـ الشيخ محمد بن عبد الله الخطي ـ توفي سنة ـ ١١٨٦ هـ ـ ١٧٧٢ م .

١٥٧ ـ الشيخ محمد بن عبد الله البلادي ـ توفي سنة ـ ١٢٠١ هـ ـ ١٧٨٧ م .

١٥٩ ـ الشيخ محسن بن محمد بن علي الدمستاني ـ توفي سنة ـ ١٢٠٣ هـ ـ ١٧٨٩ م .

١٦٢ ـ الشيخ محمد الحجري ـ توفي سنة ـ ١٢٠٥ هـ ـ ١٧٩١ م .

١٦٣ ـ الشيخ محمد بن أحمد الدمستاني ـ توفي سنة ـ ١٢٠٩ هـ ـ ١٧٩٤ م .

١٦٧ ـ الشيخ محمد مهدي المقشاعي ـ عاش سنة ـ ١٢١٠ هـ ـ ١٧٩٥ م .

١٧٠ ـ السيد محمد ابن السيد علي آل شبانة ـ عاش سنة ـ ١٢١٢ هـ ـ ١٧٩٧ م .

١٧٦ ـ الشيخ محمد علي بن غانم القطري البلادي ـ عاش سنة ـ ١٢١٦ هـ ـ ١٨٠١ م .

١٧٩ ـ الشيخ محمد بن خلف الستري ـ عاش سنة ـ ١٢١٦ هـ ـ ١٨٠١ م .

١٨٢ ـ الشيخ محمد ابن العلامة الشيخ يوسف صاحب الحدائق ـ توفي سنة ـ ١٢٢٠ هـ ـ ١٨٠٥ م .

١٨٣ ـ الشيخ محمد ابن الشيخ علي بن حيدر النعيمي ـ توفي سنة ـ ١٢٢١ هـ ـ ١٨٠٦ م .

١٨٨ ـ الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الكريم الكرزكاني ـ توفي سنة ـ ١٢٣٠ هـ ـ ١٨١٥ م .

١٩٢ ـ الشيخ موسى ابن الشيخ محمد العصفور ـ توفي سنة ـ ١٢٣٦ هـ ـ ١٨٢١ م .

١٩٧ ـ الشيخ محمد بن أحمد المقابي ـ توفي سنة ـ ١٢٤٨ هـ ـ ١٨٣٢ م .

٢٠١ ـ الشيخ محمد بن أحمد العصفور ـ توفي سنة ـ ١٢٥٧ هـ ـ ١٨٤١ م .

٢٠٢ ـ الشيخ محسن ابن الشيخ محمد العصفور ـ توفي سنة

ـ ١٢٥٩ هـ ـ ١٨٤٣ م .

٢١٦ ـ الشيخ محمد النحوي العصفور ـ توفي سنة ـ ١٢٨٨ هـ ـ ١٨٧١ م .

٢٢٢ ـ الشيخ محمد ابن الشيخ إبراهيم العصفور ـ عاش سنة ـ ١٣١٣ هـ ـ ١٨٩٥ م .

٢٢٤ ـ السيد مهدي البلادي ـ توفي سنة ـ ١٣١٧ هـ ـ ١٨٩٩ م .

٢٢٥ ـ الشيخ مهدي ابن الشيخ خلف ابن الشيخ يوسف العصفور ـ توفي سنة ـ ١٣١٧ هـ ـ ١٨٩٩ م .

٢٢٦ ـ الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الله الستري (المعروف بأبي المكارم) ـ توفي سنة ـ ١٣١٨ هـ ـ ١٩٠٠ م .

٢٢٩ ـ السيد محمد ابن السيد شرف الجد حفصي ـ توفي سنة ـ ١٣١٩ هـ ـ ١٩٠١ م .

٢٣٦ ـ الشيخ محمد صالح آل طعّان الستري ـ توفي سنة ـ ١٣٣٣ هـ ـ ١٩١٥ م .

٢٤٤ ـ السيد محسن ابن السيد عبد الله الغريفي ـ توفي سنة ـ ١٣٤١ هـ ـ ١٩٢٢ م .

٢٤٧ ـ السيد مهدي الغريفي ـ توفي سنة ـ ١٣٤٣ هـ ـ ١٩٢٤ م .

٢٥١ ـ الشيخ محمد علي العصفور ـ توفي سنة ـ ١٣٥٢ هـ ـ ١٩٣٢ م .

٢٥٥ ـ الشيخ محسن ابن الشهيد الشيخ عبد الله العرب الجمري ـ توفي سنة ـ ١٣٥٦ هـ ـ ١٩٣٦ م .

٢٥٦ ـ الشيخ محسن بن محمد العريبي ـ توفي سنة ـ ١٣٦٣ هـ ـ ١٩٤٣ م .

٢٥٧ ـ الشيخ محمد علي ابن الحاج حسن المدني ـ توفي سنة ـ ١٣٦٤ هـ ـ ١٩٤٤ م .

٢٥٩ ـ الشيخ محمد حسن ابن الشيخ ناصر التوبلاني ـ توفي سنة ـ ١٣٦٥ هـ ـ ١٩٤٥ م .

٢٦٠ ـ الشيخ محمد علي ابن الحاج علي بن حميدان ـ توفي سنة ـ ١٣٧٤ هـ ـ ١٩٥٤ م .

حرف النون

٧ ـ الشيخ نصير البحراني ـ عاش سنة ـ ٦٧ هـ ـ ٦٨٦ م .

١٢ ـ الشيخ ناصر الدين البحراني ـ توفي سنة ـ ٦٠٥ هـ ـ ١٢٠٨ م .

٢٥ ـ الشيخ ناصر ابن العلامة أحمد بن المتوّج ـ عاش سنة ـ ٨٥٠ هـ ـ ١٤٤٦ م .

٥٦ ـ السيد ناصر القاروني ـ عاش سنة ـ ١٠٥٠ هـ ـ ١٦٤٠ م .

١٣٤ ـ الشيخ نوح ابن الشيخ هاشل العصفور ـ توفي سنة ـ ١١٥٠ هـ ـ ١٧٣٧ م .

١٤٠ ـ الشيخ ناصر الدين الخطي الجارودي ـ توفي سنة ـ ١١٦٤ هـ ـ ١٧٥١ م .

١٤٧ ـ الشيخ ناصر بن عبد الحسن المنامي ـ عاش سنة ـ ١١٨١ هـ ـ ١٧٦٧ م .

٢٣٣ ـ الشيخ ناصر ابن الحاج عبد النبي التوبلاني ـ توفي سنة ـ ١٣٣٠ هـ ـ ١٩١٢ م .

٢٣٤ ـ السيد ناصر بن أحمد الموسوي ـ توفي سنة ـ ١٣٣١ هـ ـ ١٩١٣ م .

حرف الهاء

٨٨ ـ السيد هاشم بن سليمان التوبلي ـ توفي سنة ـ ١١٠٧ هـ ـ ١٦٩٥ م .

٢٠٠ ـ السيد هاشم الصيّاح الستري ـ عاش سنة ـ ١٢٥٦ هـ ـ ١٨٤٠ م .

حرف الياء

٣٤ ـ الشيخ يحيى بن محمد الكتكاني ـ توفي سنة ـ ٩٩٩ هـ ـ ١٥٩٠ م .

٣٩ ـ الشيخ يوسف العسكري ـ عاش سنة ـ ١٠٠٠ هـ ـ ١٥٩١ م .

٧٤ ـ الشيخ يوسف المنوي البلادي ـ عاش سنة ـ ١١٠٠ هـ ـ ١٦٨٨ م .

١٠٩ ـ الشيخ يوسف ابن الشيخ حسن البلادي ـ عاش سنة ـ ١١٢١ هـ ـ ١٧٠٩ م .

١٢٠ ـ الشيخ يوسف ابن الشيخ علي ابن الشيخ جعفر الربيعي البحراني ـ عاش سنة ـ ١١٣٣ هـ ـ ١٧٢١ م .

١٣١ ـ الشيخ ياسين ابو صلاح البلادي ـ عاش سنة ـ ١١٤٧ هـ ـ ١٧٣٤ م .

١٥١ ـ الشيخ يوسف البحراني ـ (صاحب الحدائق) ـ توفي سنة ـ ـ ١١٨٦ هـ ـ ١٧٧٢ م .

١٩٩ ـ الشيخ يوسف ابن الشيخ خلف ابن الشيخ يوسف العصفور ـ توفي سنة ـ ١٢٥٥ هـ ـ ١٨٣٩ م .

٢٠٣ ـ الشيخ يوسف بن علي المقابي ـ توفي سنة ـ ١٢٦٠ هـ ـ ١٨٤٤ م .

الفـهرس

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٧
قصيدة للسيد مرزوق العلوي	٩
قصيدة الشيخ جمعة ابن‌ميرزا سلمان الحاوي	١١
قصيدة الحاج محمد سعيد المنصوري	١٣
نقاط الإضاءة لدى البداية	١٥
معلومات عامة عن البحرين	٢١
قدمية الولاء والعلم في البحرين	٢٥
البحرين حوزة للعلماء ونهضة للدين	٣٣
مساهمة علماء البحرين في إحياء التراث الإسلامي	٣٩
الأدوار والحقب الخمسة	٤٧
تراجم علماء البحرين وحياة أهل الدارين	
١ ـ المنذر بن عائذ (المعروف بالأشج)	٥٧
٢ ـ الجارود بن المعلّى العبدي	٥٨
٣ ـ الشهيد الحكيم بن جبلّة العبدي	٥٩

٤ ـ الشهيد رشيد الهجري ٦٠
٥ ـ الشهيد صعصعة بن صوحان العبدي ٦٣
٦ ـ الشيخ نصير البحراني ٦٥
٧ ـ الشهيد زيد بن صوحان العبدي ٦٦
٨ ـ الشيخ محمد بن سهل البحراني ٦٧
٩ ـ الشيخ علاّم البحراني ٦٩
١٠ ـ الشيخ أحمد بن سعادة الستري ٧٠
١١ ـ الشيخ قوام الدين محمد البحراني ٧١
١٢ ـ الشيخ ناصر الدين البحراني ٧٢
١٣ ـ الشيخ علي بن سليمان الستري ٧٣
١٤ ـ الشيخ حسين ابن الشيخ علي بن سليمان ٧٤
١٥ ـ الشيخ إبراهيم بن الحسين بن إبراهيم ٧٥
١٦ ـ الشيخ ميثم بن كمال الدين البحراني ٧٧
١٧ ـ الشيخ فضل بن جعفر البحراني ٨٣
١٨ ـ الشيخ أحمد بن عبدالله الماحوزي ٨٤
١٩ ـ الشيخ حسام الدين اسماعيل بن إبراهيم بن عطية البحراني ٨٥
٢٠ ـ الشيخ إبراهيم بن منصور بن علي بن عشيرة البحراني ٨٦
٢١ ـ الشيخ أحمد بن المتوّج البحراني ٨٦
٢٢ ـ الشيخ ابن راشد البحراني ٩٢
٢٣ ـ الشيخ أحمد بن محرم البحراني ٩٢
٢٤ ـ الشيخ حرز الدين البحراني ٩٢
٢٥ ـ الشيخ ناصر ابن العلامة أحمد المتوج ٩٣
٢٦ ـ الشيخ مفلح بن حسن الصيمري ٩٥
٢٧ ـ الشيخ حسن ابن الشيخ مفلح الصيمري ٩٧
٢٨ ـ الشيخ شرف الدين يحيى بن عز الدين حسين بن عشيرة بن ناصر البحراني ٩٩

٢٩ ـ الشيخ عبدالله ابن الشيخ حسين الصيمري ١٠٠
٣٠ ـ الشيخ حسين بن أبي سردال انبحراني ١٠١
٣١ ـ الشيخ علي ابن الشيخ حسين الشاطري الشهدائي العسكري ١٠٢
٣٢ ـ الشيخ ظهير الدين ابراهيم البحراني ١٠٣
٣٣ ـ الشيخ أحمد بن يوسف البحراني ١٠٤
٣٤ ـ الشيخ يحيى بن محمد الكتكاني ١٠٥
٣٥ ـ الشيخ علي بن حماد البحراني ١٠٦
٣٦ ـ السيد محمد البحراني الملقب بالفليفل ١٠٧
٣٧ ـ الشيخ علي بن حبيب الخطي ١٠٨
٣٨ ـ الشيخ أحمد بن سالم بن عيسى البحراني ١٠٩
٣٩ ـ الشيخ يوسف العسكري ١٠٩
٤٠ ـ السيد عبدالله القاروني ١١١
٤١ ـ الشيخ محمد بن حسن بن رجب المقابي الرويسي ١١٢
٤٢ ـ السيد حسين ابن السيد حسن بن أحمد بن سليمان الغريفي ١١٤
٤٣ ـ السيد عبدالله ابن السيد سليمان الكوايي ١١٧
٤٤ ـ الشيخ محمد بن عبد الجابر المنعمي ١١٨
٤٥ ـ السيد محمد ابن السيد سليمان القاروني التوبلي ١٢٠
٤٦ ـ الشيخ أيوب بن عبد الباقي البوري ١٢٠
٤٧ ـ الشيخ محمد بن خليفة البلادي ١٢٢
٤٨ ـ الشيخ أحمد بن حاجي ١٢٣
٤٩ ـ الشيخ محمد بن حسين السبعي البحراني ١٢٤
٥٠ ـ الشيخ داود بن محمد بن عبدالله بن أبي شافيز الجد حفصي ١٢٥
٥١ ـ السيد أحمد بن عبد الصمد الحسيني ١٢٨
٥٢ ـ السيد ماجد بن هاشم الصادقي الجد حفصي ١٣٠
٥٣ ـ السيد عبد الرضا البحراني ١٣٦
٥٤ ـ الشيخ أحمد الشاطري العسكري ١٣٧
٥٥ ـ الشيخ أبو البحر جعفر الخطي ١٣٧

٥٦ ـ السيد ناصر القاروني ١٤٢
٥٧ ـ السيد عبد الرؤوف الموسوي البحراني ١٤٤
٥٨ ـ الشيخ علي بن سليمان زين الدين القدمي ١٤٧
٥٩ ـ السيد محمد ابن السيد عبد الحسين آل شبانة ١٥١
٦٠ ـ الشيخ أحمد بن عبد السلام الجد حفصي ١٥٥
٦١ ـ الشيخ عبد النبي بن مانع التوبلي ١٥٧
٦٢ ـ السيد ماجد ابن السيد محمد البحراني ١٥٩
٦٣ ـ الشيخ سليمان بن صالح الدرازي ١٦٠
٦٤ ـ الشيخ صالح بن عبد الكريم الكرزكاني ١٦٣
٦٥ ـ الشيخ جعفر بن صلاح الدين القدمي ١٦٧
٦٦ ـ الشيخ عيسى بن صالح العصفور الدرازي ١٧٣
٦٧ ـ الشيخ عبدالله الماحوزي ١٧٤
٦٨ ـ الشيخ أحمد بن علي بن الحسن الساري الأوالي ١٧٥
٦٩ ـ الشيخ صلاح الدين القدمي البحراني ١٧٥
٧٠ ـ الشيخ حسن بن عبد الكريم الكرزكاني ١٧٦
٧١ ـ الشيخ حاتم بن صلاح الدين القدمي ١٧٧
٧٢ ـ السيد حسين الكتكاني التوبلي ١٧٧
٧٣ ـ السيد علي الكتكاني التوبلي ١٧٧
٧٤ ـ الشيخ يوسف المنوي البلادي ١٧٨
٧٥ ـ الشيخ شهاب الدين بن صلاح الدين الكرزكاني ١٧٩
٧٦ ـ الشيخ سليمان الإصبعي الشاخوري ١٨٠
٧٧ ـ الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد بن يوسف المقابي ١٨١
٧٨ ـ الشيخ محمد بن يوسف المقابي ١٨٤
٧٩ ـ السيد عبد الصمد ابن السيد عبد القادر البحراني ١٨٥
٨٠ ـ السيد عبد الجبار ابن السيد حسين الحسيني ١٨٦
٨١ ـ الشيخ جعفر بن محمد البحراني ١٨٨

٨٢ ـ الشيخ عبد علي ابن الشيخ ناصر بن رحمة ١٨٩
٨٣ ـ السيد جمال الدين بن محمد علي بن أحمد بن طريح بن عبد القادر الحسيني البحراني ١٨٩
٨٤ ـ الشيخ جعفر بن صالح البحراني ١٩٠
٨٥ ـ الشيخ محمد بن ماجد بن مسعود الماحوزي ١٩٠
٨٦ ـ الشيخ أحمد بن محمد بن عطية الرويسي الإصبعي ١٩٥
٨٧ ـ الشيخ محمود بن عبد السلام المعني البحراني ٢٠٠
٨٨ ـ السيد هاشم بن سليمان التوبلي ٢٠١
٨٩ ـ الشيخ عبد الرضى بن محمد بن مكتل الأوالي ٢٠٩
٩٠ ـ الشيخ عبدالله بن نور الدين البحراني ٢٠٩
٩١ ـ الشيخ حسن بن الندى البحراني ٢١٠
٩٢ ـ الشهيد الشيخ عبدالله بن محمد البحراني ٢١١
٩٣ ـ الشيخ حرز ابن الشيخ علي بن حسين محمود العسكري الشهدائي ٢١٢
٩٤ ـ الشيخ محمد ابن الشيخ حسين الشويكي ٢١٢
٩٥ ـ السيد مرتضى العلوي البحراني ٢١٣
٩٦ ـ الشيخ محمد ابن الحاج يوسف الأمير زيدي ٢١٣
٩٧ ـ الشيخ أحمد الزاهد البحراني ٢١٤
٩٨ ـ السيد باقر الدمستاني ٢١٥
٩٩ ـ الشيخ محمد ابن الشيخ علي المقابي ٢١٦
١٠٠ ـ الشيخ أحمد آل ماجد البلادي ٢١٧
١٠١ ـ الشيخ أحمد بن أبي ظبية الإصبعي الشاخوري ٢١٨
١٠٢ ـ الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد الشاخوري ٢١٨
١٠٣ ـ الشيخ علي الشفهيني البحراني ٢١٩
١٠٤ ـ الشيخ علي بن إبراهيم بن صالح العصفور ٢٢٠
١٠٥ ـ الشيخ علي بن أحمد ابن الشيخ إبراهيم بن عبد السلام ٢٢١

١٠٦ ـ الشيخ علي بن أحمد بن سليمان بن ناصر المصلاوي ٢٢٢
١٠٧ ـ الشيخ سليمان الماحوزي (المعروف بالمحقق البحراني) ٢٢٢
١٠٨ ـ السيد عبد القاهر ابن السيد كاظم التوبلي ٢٣٠
١٠٩ ـ الشيخ يوسف ابن الشيخ حسن البلادي ٢٣١
١١٠ ـ الشيخ أحمد بن صالح بن حاجي بن علي العصفور ٢٣٢
١١١ ـ الشيخ محمد بن سليمان المقابي ٢٣٣
١١٢ ـ الشيخ داود بن حسن الجزيري البحراني ٢٣٥
١١٣ ـ الشيخ علي ابن الشيخ عبدالله الجد حفصي ٢٣٧
١١٤ ـ الشيخ داود بن يوسف بن محمد بن عيسى البحراني ٢٣٨
١١٥ ـ الشهيد الشيخ محمد بن يوسف النعيمي البلادي ٢٣٨
١١٦ ـ السيد علي ابن السيد ماجد الحسيني ٢٤٢
١١٧ ـ السيد علوي ابن السيد اسماعيل البحراني ٢٤٣
١١٨ ـ الشيخ علي بن جعفر القدمي ٢٤٤
١١٩ ـ الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عصفور الدرازي ٢٤٨
١٢٠ ـ الشيخ يوسف ابن الشيخ علي ابن الشيخ جعفر الربيعي البحراني ٢٥٢
١٢١ ـ الشيخ حسين بن عبد الغفور الغريفي ٢٥٣
١٢٢ ـ الشيخ أحمد الدرازي ٢٥٣
١٢٣ ـ السيد علي آل شبانة ٢٥٧
١٢٤ ـ السيد علي ابن السيد محسن المقابي ٢٥٩
١٢٥ ـ السيد أحمد ابن السيد عبد الرؤوف الجد حفصي ٢٥٩
١٢٦ ـ الشيخ عبدالله السماهيجي ٢٦٠
١٢٧ ـ الشيخ داود بن علي بن داود البحراني ٢٦٤
١٢٨ ـ الشيخ أحمد بن عبدالله البلادي (المعروف بالفاضل البحراني) ٢٦٥
١٢٩ ـ الشيخ لطف الله البحراني ٢٦٩
١٣٠ ـ الشيخ علي بن لطف الله بن يحيى بن راشد البحراني ٢٧٠
١٣١ ـ الشيخ ياسين أبو صلاح البلادي ٢٧١

١٣٢ ـ الشيخ عبدالله البلادي ٢٧٥
١٣٣ ـ الشيخ ابراهيم ابن الشيخ علي بن الحسن البلادي ٢٧٩
١٣٤ ـ الشيخ نوح ابن الشيخ هاشل العصفور ٢٨٠
١٣٥ ـ الشيخ حسين بن زعل البحراني ٢٨١
١٣٦ ـ الشيخ فلاح الدين الخطي البحراني ٢٨٢
١٣٧ ـ الشيخ محمد ابن الشيخ محسن العصفور ٢٨٢
١٣٨ ـ الشيخ علي الدمستاني ٢٨٣
١٣٩ ـ السيد علي ابن السيد حسين البلادي ٢٨٣
١٤٠ ـ الشيخ ناصر الدين الخطي الجارودي ٢٨٤
١٤١ ـ السيد عبدالله ابن السيد علوي البلادي ٢٨٥
١٤٢ ـ الشيخ محمد بن علي الاصبعي ٢٨٨
١٤٣ ـ الشيخ علي ابن الشيخ محمد الاصبعي ٢٨٨
١٤٤ ـ الشيخ حسين بن محمد بن عبد النبي البحراني البلادي ٢٩٠
١٤٥ ـ الشيخ عبد النبي ابن الشيخ أحمد العصفور ٢٩١
١٤٦ ـ الشيخ حسين الماحوزي ٢٩٢
١٤٧ ـ الشيخ ناصر بن عبد الحسن المنامي ٢٩٥
١٤٨ ـ الشيخ محمد العصفور ٢٩٥
١٤٩ ـ الشيخ محمد بن شهاب الدين بن صلاح الدين الكرزكاني ٢٩٧
١٥٠ ـ الشيخ حسن بن ضيف الله الدمستاني ٢٩٨
١٥١ ـ الشيخ يوسف البحراني « صاحب الحدائق » ٣٠٥
١٥٢ ـ الشيخ إبراهيم ابن الشيخ عبد النبي القدمي ٣٣٠
١٥٣ ـ الشيخ أحمد بن يوسف بن علي بن مظفر السيوري البحراني ٣٣١
١٥٤ ـ الشيخ محمد بن عبدالله الخطي ٣٣١
١٥٥ ـ الشهيد الشريف السيد أحمد المقدس الغريفي البلادي ٣٣١
١٥٦ ـ الشيخ عبدالله الزاهد البحراني ٣٣٤
١٥٧ ـ الشيخ محمد بن عبدالله البلادي ٣٣٤

١٥٨ ـ الشيخ علي ابن الشيخ حسن البلادي ٣٣٧
١٥٩ ـ الشيخ محسن بن محمد بن علي الدمستاني ٣٣٨
١٦٠ ـ السيد درويش الغريفي ٣٣٨
١٦١ ـ الشيخ عبد الجبار الرفاعي ٣٣٩
١٦٢ ـ الشيخ محمد الحجري ٣٣٩
١٦٣ ـ الشيخ محمد بن أحمد الدمستاني ٣٤٠
١٦٤ ـ الشيخ علي بن عبد الكريم النعيمي ٣٤١
١٦٥ ـ الشيخ حسن بن محسن البلادي ٣٤٢
١٦٦ ـ الشيخ عبد علي العصفور ٣٤٢
١٦٧ ـ الشيخ محمد مهدي المقشاعي ٣٤٤
١٦٨ ـ الشيخ علي البلادي ٣٤٤
١٦٩ ـ الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد علي العصفور ٣٤٥
١٧٠ ـ السيد محمد ابن السيد علي آل شبانة ٣٤٥
١٧١ ـ الشيخ خلف ابن الشيخ عبد علي العصفور ٣٤٧
١٧٢ ـ الشيخ علي بن عبدالله البلادي ٣٤٩
١٧٣ ـ الشيخ عبدالله الحكيم الجد حفصي ٣٤٩
١٧٤ ـ الشيخ علي ابن الشيخ محمد العصفور ٣٤٩
١٧٥ ـ الشهيد العلامة الشيخ حسين العصفور ٣٥٠
١٧٦ ـ الشيخ محمد علي بن غانم القطري البلادي ٣٦١
١٧٧ ـ الشيخ عبدالله ابن الشيخ يوسف البلادي ٣٦٣
١٧٨ ـ السيد عبد القاهر التوبلي ٣٦٥
١٧٩ ـ الشيخ محمد بن خلف الستري ٣٦٦
١٨٠ ـ الشيخ علي الجد حفصي ٣٦٨
١٨١ ـ السيد علوي بن سليمان البحراني ٣٦٩
١٨٢ ـ الشيخ محمد ابن العلامة الشيخ يوسف (صاحب الحدائق) ٣٧٠
١٨٣ ـ الشيخ محمد ابن الشيخ علي بن حيدر النعيمي ٣٧٢

١٨٤ ـ السيد حسين ابن السيد عبد القاهر التوبلي ٣٧٣
١٨٥ ـ الشيخ عبدالله ابن الشيخ يحيى الجد حفصي ٣٧٤
١٨٦ ـ الشيخ عبدالله ابن الشيخ حسن المقابي ٣٧٥
١٨٧ ـ السيد عبدالله الكتكاني ٣٧٥
١٨٨ ـ الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الكريم الكرزكاني ٣٧٦
١٨٩ ـ الشيخ أحمد بن محمد العصفور ٣٧٦
١٩٠ ـ الشيخ عبد علي التوبلي ٣٧٧
١٩١ ـ الشيخ عبدالله ابن الشيخ محمد الحجري ٣٧٨
١٩٢ ـ الشيخ موسى ابن الشيخ محمد العصفور ٣٧٩
١٩٣ ـ الشيخ حسين بن محمد بن علي بن عيثان البحراني ٣٨٦
١٩٤ ـ الشيخ أحمد بن الحسن الدمستاني ٣٨٧
١٩٥ ـ الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ يوسف البحراني ٣٨٨
١٩٦ ـ الشيخ علي بن محمد بن علي بن يوسف الصالحي ٣٨٩
١٩٧ ـ الشيخ محمد بن أحمد المقابي ٣٨٩
١٩٨ ـ السيد عبد الصمد الزنجي ٣٩٠
١٩٩ ـ الشيخ يوسف ابن الشيخ خلف ابن الشيخ يوسف العصفور ٣٩٠
٢٠٠ ـ السيد هاشم الصياح الستري ٣٩١
٢٠١ ـ الشيخ محمد بن أحمد العصفور ٣٩٣
٢٠٢ ـ الشيخ محسن ابن الشيخ محمد العصفور ٣٩٥
٢٠٣ ـ الشيخ يوسف بن علي المقابي ٣٩٦
٢٠٤ ـ الشيخ حسن ابن الشهيد الشيخ حسين العصفور ٣٩٧
٢٠٥ ـ الشيخ سلمان العصفور ٤٠٣
٢٠٦ ـ الشيخ علي بن إبراهيم الشاخوري ٤٠٥
٢٠٧ ـ الشيخ عبدالله ابن الشيخ عباس الستري ٤٠٥
٢٠٨ ـ الشيخ عبدالله ابن الشيخ أحمد البحراني ٤٠٨
٢٠٩ ـ الشيخ خلف ابن الشيخ عبد علي العصفور ٤١٠

٢١٠ ـ الشيخ حسين بن علي بن صادق البحراني ٤١١
٢١١ ـ السيد علي بن إسحاق البلادي الستري ٤١٢
٢١٢ ـ الشيخ عبدالله ابن الحاج أحمد الذهبة البحراني ٤١٣
٢١٣ ـ السيد علي ابن السيد محمد البلادي ٤١٤
٢١٤ ـ الشيخ صالح بن طعان الستري ٤١٦
٢١٥ ـ الشيخ عبدالله ابن الشيخ أحمد الستري ٤١٦
٢١٦ ـ الشيخ عبد علي ابن الشيخ محمد العصفور ٤١٨
٢١٧ ـ الشيخ محمد النحوي العصفور ٤١٨
٢١٨ ـ الشيخ عبد علي ابن الشيخ خلف العصفور ٤١٩
٢١٩ ـ الشيخ صالح الأوالي ٤٢٠
٢٢٠ ـ الشيخ أحمد ابن الشيخ سلمان العصفور ٤٢١
٢٢١ ـ الشيخ حسين ابن الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد العصفور ٤٢٣
٢٢٢ ـ الشيخ محمد ابن الشيخ إبراهيم العصفور ٤٢٤
٢٢٣ ـ الشيخ أحمد آل طعان الستري ٤٢٥
٢٢٤ ـ السيد مهدي البلادي ٤٤٢
٢٢٥ ـ الشيخ مهدي ابن الشيخ خلف ابن الشيخ يوسف العصفور ٤٤٣
٢٢٦ ـ الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الله الستري (المعروف بأبي المكارم) ٤٤٤
٢٢٧ ـ الشهيد الشيخ علي الستري ٤٤٦
٢٢٨ ـ السيد شبر الستري ٤٤٩
٢٢٩ ـ السيد محمد ابن السيد شرف الجد حفصي ٤٥٣
٢٣٠ ـ الشيخ عبدالله ابن الشيخ محمد علي الستري ٤٥٦
٢٣١ ـ السيد علي الغريفي ٤٦٠
٢٣٢ ـ الشيخ سلمان ابن الشيخ أحمد الجد علائي الستري ٤٦٢
٢٣٣ ـ السيد عبدالله ابن السيد أبي القاسم الغريفي ٤٦٣
٢٣٤ ـ الشيخ ناصر ابن الحاج عبد النبي التوبلاني ٤٦٥

٢٣٥ ـ السيد ناصر بن أحمد الموسوي ٤٦٧
٢٣٦ ـ الشيخ محمد صالح آل طعان الستري ٤٧٠
٢٣٧ ـ الشيخ عباس ابن الشيخ علي رضا الستري ٤٧١
٢٣٨ ـ الشيخ أحمد بن عبد الرضا بن حرز الجزيري الجد حفصي ٤٧١
٢٣٩ ـ الشيخ علي ابن المقدس البلادي ٤٧٢
٢٤٠ ـ الشيخ ابراهيم العصفور ٤٧٩
٢٤١ ـ الشيخ سليمان ابن الشيخ أحمد بن حرز الجد حفصي ٤٨٠
٢٤٢ ـ الشهيد الشيخ عبدالله بن أحمد العرب الجمري ٤٨٠
٢٤٣ ـ الشهيد الشيخ أبو تراب الماحوزي ٤٨٢
٢٤٤ ـ السيد محسن ابن السيد عبدالله الغريفي ٤٨٣
٢٤٥ ـ السيد عدنان بن شبر الموسوي الغريفي ٤٨٤
٢٤٦ ـ الشيخ جعفر ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبدالله الجد علائي ٤٨٦
٢٤٧ ـ السيد مهدي الغريفي ٤٨٨
٢٤٨ ـ الشيخ حسين ابن الشيخ عباس الستري ٤٩٢
٢٤٩ ـ الشيخ علي ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ عبدالله الجد علائي ٤٩٢
٢٥٠ ـ السيد عدنان ابن السيد علوي آل السيد عبد الجبار التوبلاني ٤٩٣
٢٥١ ـ الشيخ محمد علي العصفور ٤٩٣
٢٥٢ ـ الشيخ جواد بن علي بن مرزوق البلادي ٤٩٦
٢٥٣ ـ الشيخ حسن ابن الشيخ أحمد الجد علائي المعاميري ٤٩٨
٢٥٤ ـ الشيخ خلف ابن الشيخ أحمد العصفور ٤٩٩
٢٥٥ ـ الشيخ محسن ابن الشهيد الشيخ عبدالله العرب الجمري ٥٠١
٢٥٦ ـ الشيخ محسن بن محمد العريبي ٥٠٥
٢٥٧ ـ الشيخ محمد علي ابن الحاج حسن المدني ٥٠٧
٢٥٨ ـ الشيخ علي ابن الشيخ جعفر الجد علائي الستري ٥٠٨
٢٥٩ ـ الشيخ محمد حسين ابن الشيخ ناصر التوبلاني ٥٠٩
٢٦٠ ـ الشيخ محمد علي ابن الحاج علي بن حميدان ٥١٠

٢٦١ ـ الشيخ عبدالله ابن الحاج إبراهيم المصلّي ٥١١
٢٦٢ ـ السيد علي ابن السيد يوسف الوداعي ٥١١
٢٦٣ ـ الشيخ عبدالله ابن الشيخ محمد صالح آل طعان ٥١٢
٢٦٤ ـ السيد علي ابن السيد إبراهيم ابن السيد محسن النعيمي ٥١٣
٢٦٥ ـ الشيخ باقر ابن الشيخ أحمد العصفور ٥١٤
٢٦٦ ـ الشيخ إبراهيم ابن الشيخ ناصر التوبلاني ٥١٥
٢٦٧ ـ الشيخ جمال الدين العصفور ٥٢٣
٢٦٨ ـ الشيخ عباس راستي ٥٢٤
٢٦٩ ـ السيد أحمد الغريفي ٥٢٥
٢٧٠ ـ مع المؤلف في نهاية السطور ٥٣٠
دليل التراجم وفق الترتيب الزمني ٥٣٥
دليل التراجم وفق الترتيب الحرفي «الهجائي» ٥٥٥